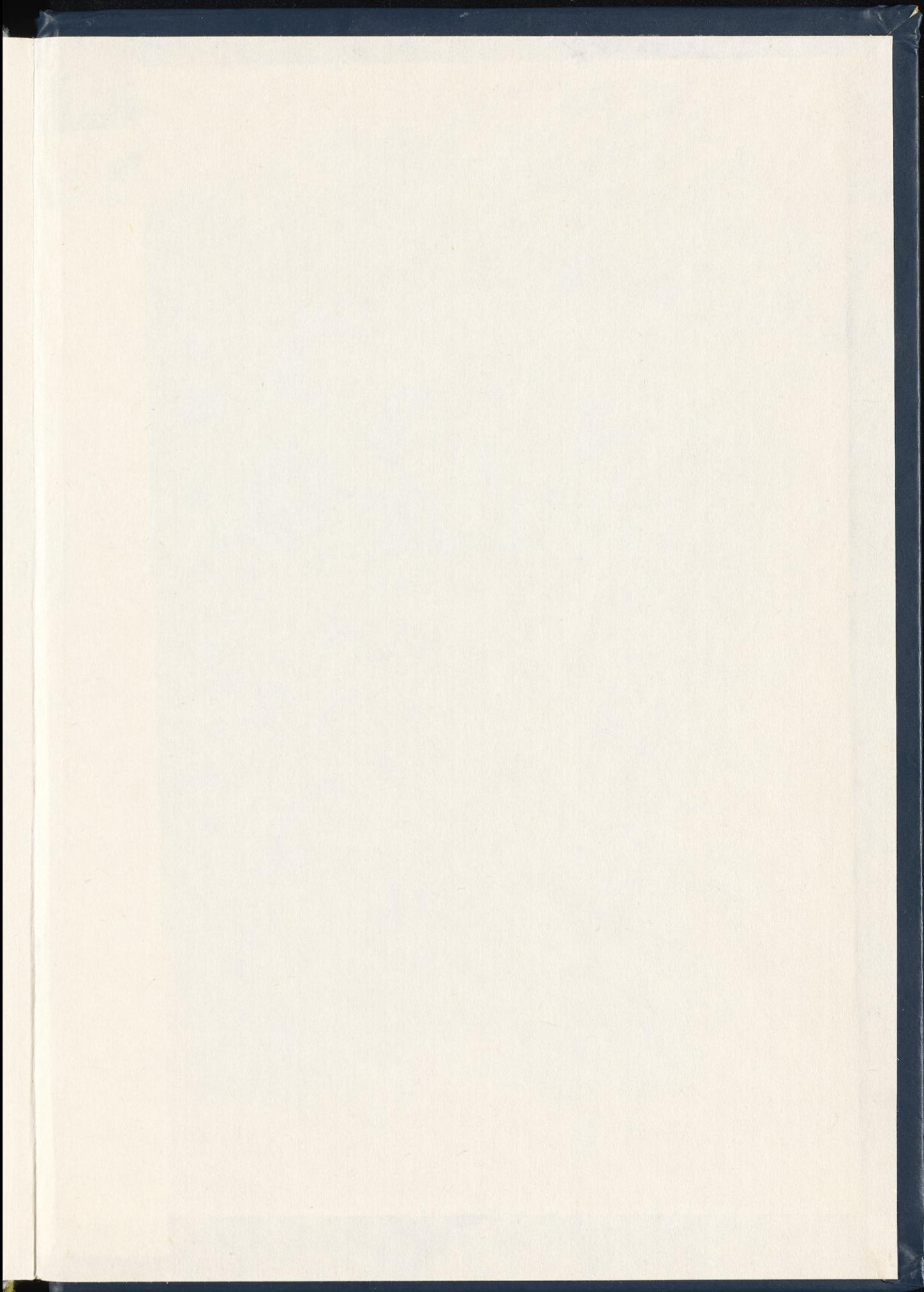


كتاب الدقائق

في حيز الغرائب

لـ العـلامـةـ المـفـسـرـ الـحـدـيـثـ الـأـدـيـبـ
الـشـيخـ عـلـيـ بـنـ مـعـدـ رـضـاـ الـقـيـ الشـهـيـ

طبع في بيروت



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>

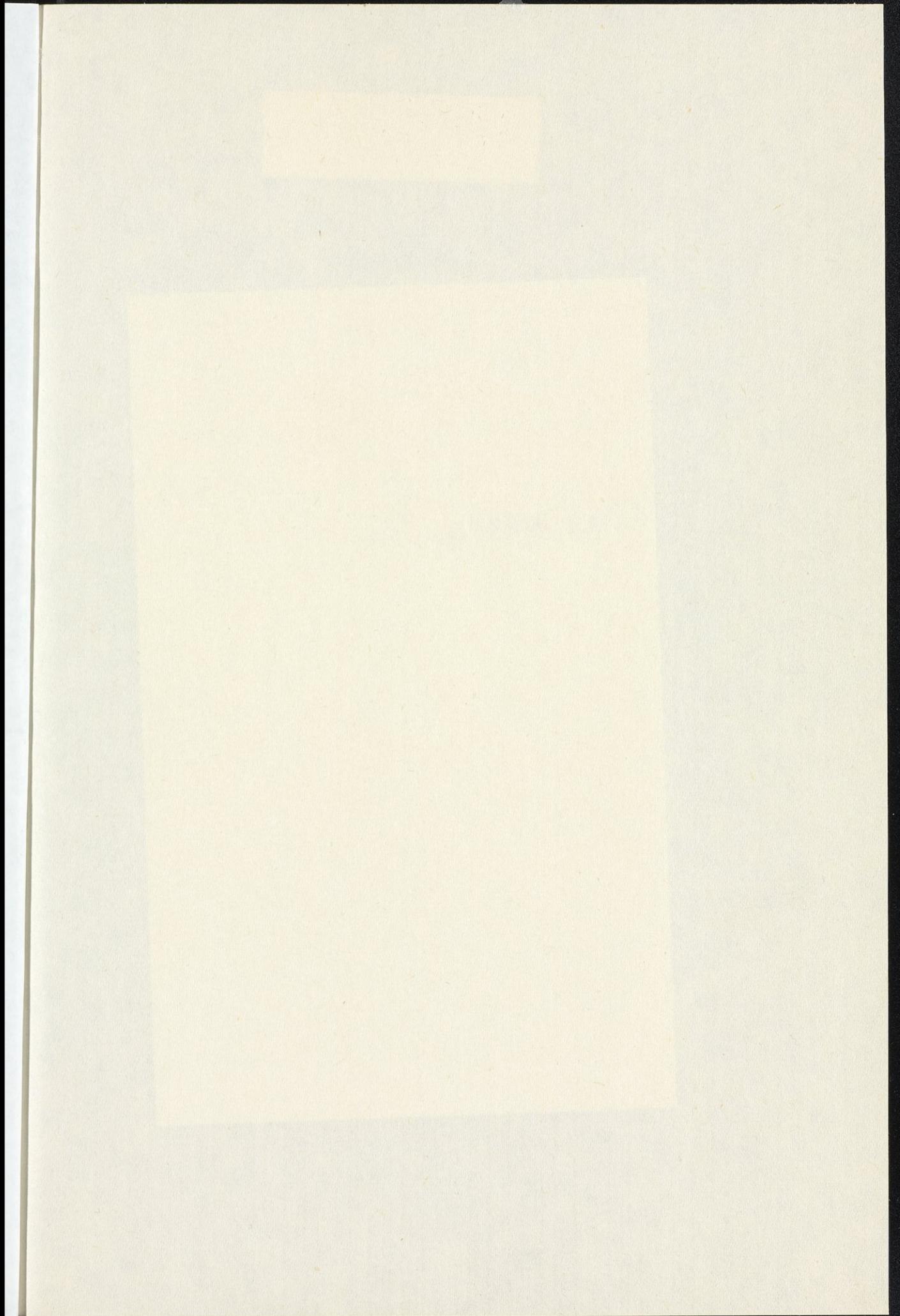


32101 020853253

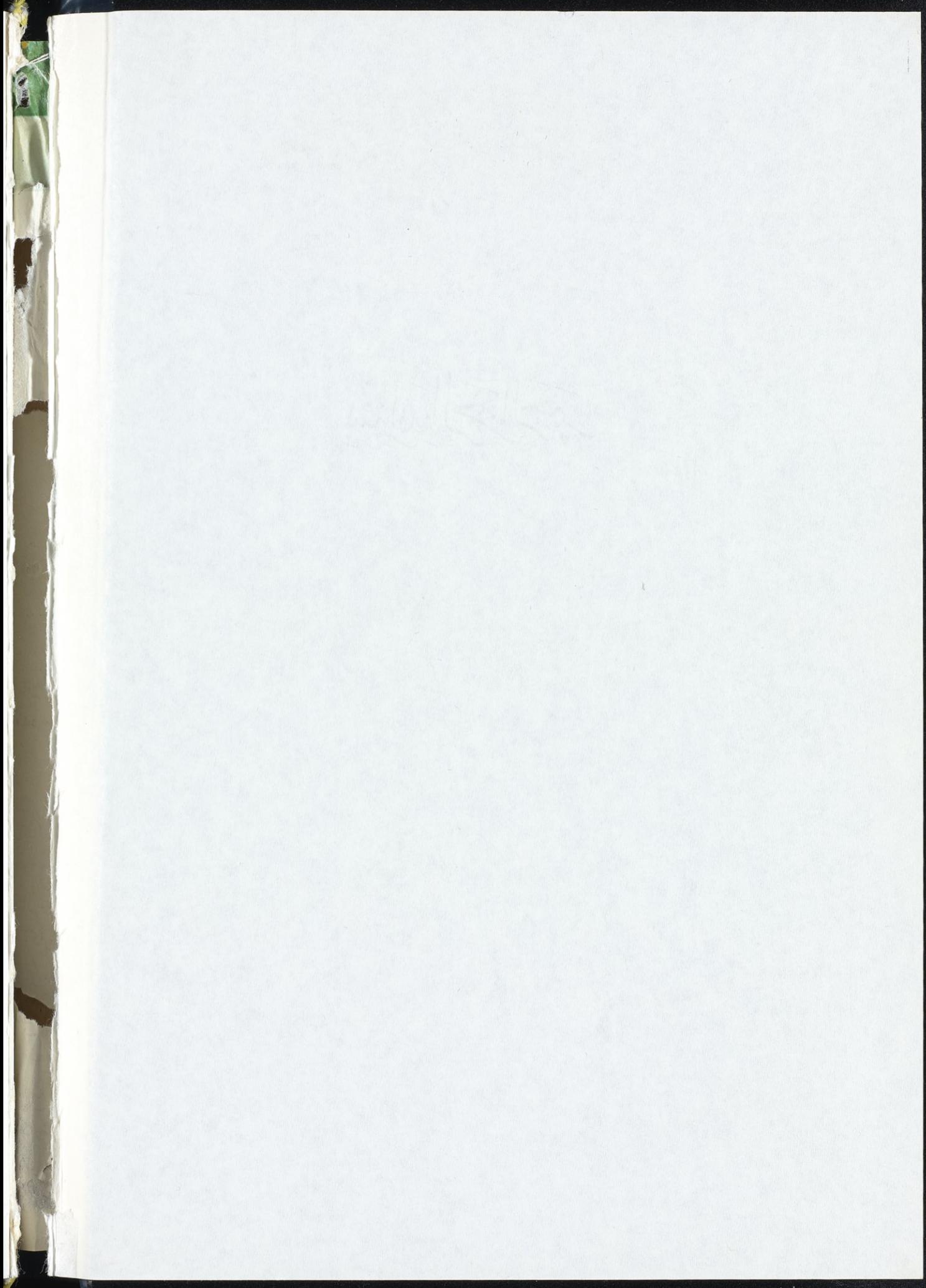
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

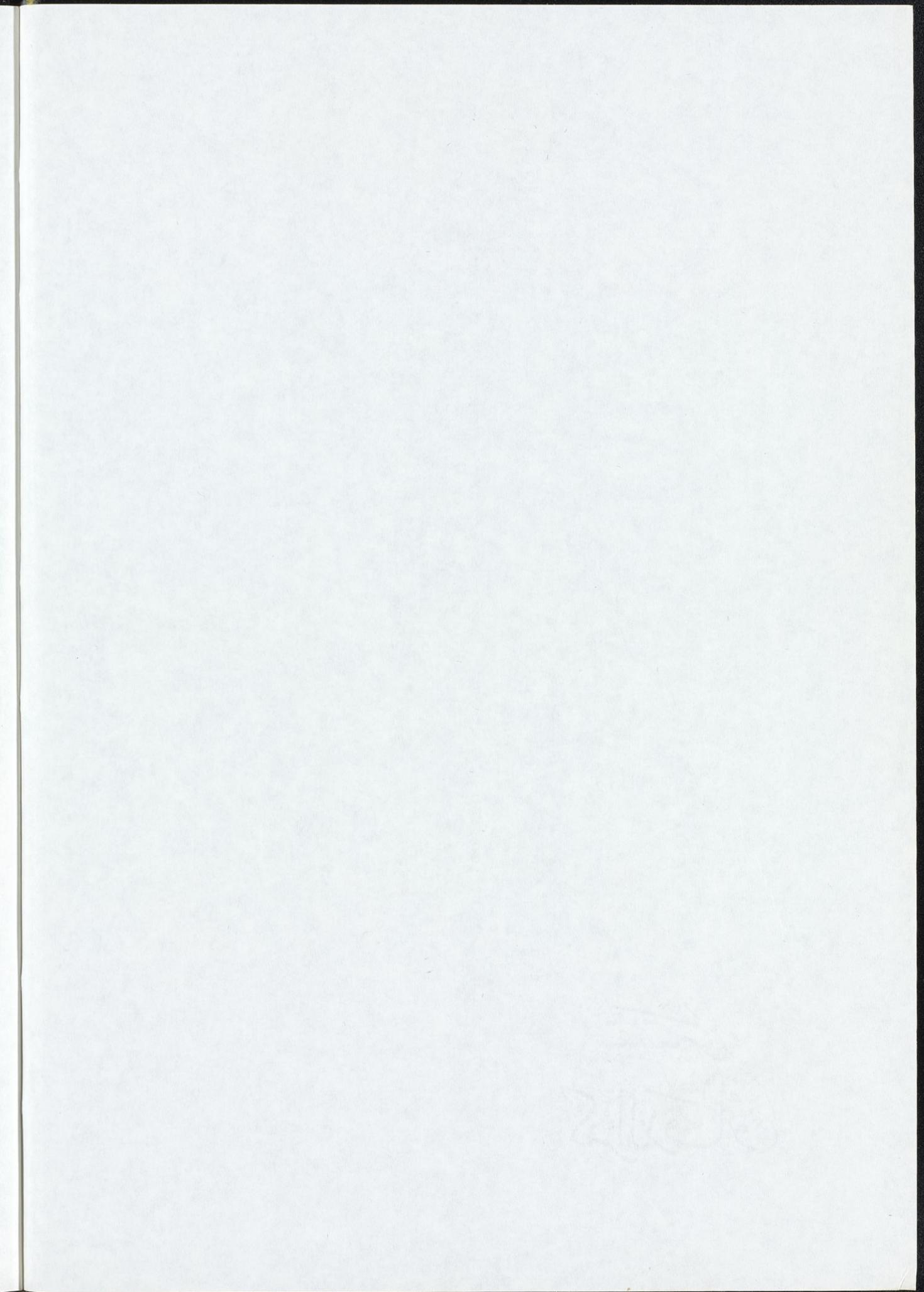
DUE MAR 24 1964



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تَفْسِيرُ
كِتَابِ الدِّقَاءِ الْأَعْوَجِ



Rummī

تَفْسِيرُ
كِتَابِ الدِّرْقَ الْوَهْبِيِّ

وَجْزُ الْغَرْبَانِيِّ

لِلْعَالَمِ الْمُفْسِرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ رِضَا الْفَقِيِّ الشَّهْدَىِ

مِنْ أَعْلَامِ الْمُتَرَنِّينَ الثَّانِيَ عَشَرَ

المُجَلِّدُ الْسَّادُسُ هـ

شَهْنَ

حسين درکاهی

مؤسسة الطبع والنشر
تابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
18772
1987
mujallad 6

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١١ - ١٩٩٠ م

طهران - ایران - ص.ب: ١١٣١ / ١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥
تلکس: ٢١٣٩٦٢ TMCAIR فکس: ٩٠٨٩٣٩





الفهرس

٢١	كلمة المحقق
٢٣	تفسير سورة يومن
٢٥	الر
٢٦	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجْبًا
٢٨	إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
٢٩	إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
٣٠	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
٣٢	إِنَّ فِي أَخْتِلَافِ آيِّهِ وَالنَّهَارِ
٣٢	إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
٣٣	أُولَئِكَ مَا وَيْهُمُ الْنَّارُ
٣٣	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
٣٤	دَعَوْيَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
٣٥	وَلَوْيَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَ
٣٦	وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الصُّرُ
٣٦	وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
٣٧	ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَقِ
٣٧	وَإِذَا تُشَلَّى عَلَيْهِمْ
٣٨	فُلَ لَوْشَاءَ اللَّهِ مَا تَلَوَنَهُ
٣٩	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
٣٩	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
٤٠	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةٌ وَحِدَةً

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤١	(٢٠)	وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ..
٤١	(٢١)	وَإِذَا أَذْفَنَا النَّاسَ رَحْمَةً ..
٤٢	(٢٢)	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ ..
٤٣	(٢٣)	فَلَمَّا آتَنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَتَبَعُونَ ..
٤٤	(٢٤)	إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..
٤٧	(٢٥)	وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى دَارِ الرَّحْمَةِ ..
٤٨	(٢٦)	لَلَّذِينَ أَخْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً ..
٥٠	(٢٧)	وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ ..
٥١	(٢٨)	وَيَوْمَ نَخْرُشُهُمْ جَمِيعًا ..
٥٢	(٢٩)	فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ..
٥٢	(٣٠)	هُنَّا لَكُمْ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ..
٥٣	(٣١)	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ ..
٥٣	(٣٢)	قَدْ لِكُمُ اللَّهُ رِبُّكُمُ الْحَقُّ ..
٥٣	(٣٣)	كَذِيلَكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ..
٥٤	(٣٤)	قُلْ هَلْ مِنْ شَرَكَانِكُمْ ..
٥٤	(٣٥)	قُلْ هَلْ مِنْ شَرَكَانِكُمْ مَنْ يَهْدِي ..
٥٧	(٣٦)	وَمَا يَتَسَيَّعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَلَّا ..
٥٨	(٣٧)	وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ ..
٥٨	(٣٨)	أَمْ يَقُولُونَ آفَرَيْهُ ..
٥٩	(٣٩)	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُجِيزُوا ..
٦٠	(٤٠)	وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ..
٦٠	(٤١)	وَإِنْ كَذَّبُوكُمْ فَقُلْ لَيْ عَمَلي ..
٦١	(٤٢)	وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ..
٦١	(٤٣)	وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْنُظرُ إِلَيْكَ ..
٦١	(٤٤)	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْأَنْسَابَ شَيْئًا ..
٦١	(٤٥)	وَيَوْمَ يَحْسِرُهُمْ كَأَنَّ لَمْ ..
٦٢	(٤٦)	وَإِنَّمَا نُرِيَكَ بَعْضَ الَّذِي ..
٦٢	(٤٧)	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ..
٦٣	(٤٨)	وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ..
٦٣	(٤٩)	قُلْ لَا أَمِيلُكَ لِتَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ..

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَلْ أَرَيْتُمْ إِنْ أَتَكُمْ	(٥٠)	٦٣
أَثْمَ إِذَا مَا وَقَعَ عَامَشُمْ بِهِ	(٥١)	٦٤
ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دُوْقُوا	(٥٢)	٦٤
وَيَسْتَبِّنُونَكَ أَحَقُّ	(٥٣)	٦٤
وَلَوْاً لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ	(٥٤)	٦٦
أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	(٥٥)	٦٧
هُوَ يُخْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	(٥٦)	٦٧
يَأْيُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةٌ	(٥٧)	٦٧
فَلْ يَفْضُلِ اللَّهُ وَبِرْحَمِيَّتِهِ	(٥٨)	٦٨
فَلْ أَرَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ	(٥٩)	٧٠
وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ	(٦٠)	٧١
وَمَا تَكُونُ فِي شَاءٍ وَمَا تَشْلُوْ	(٦١)	٧١
أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ	(٦٢)	٧٢
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	(٦٣)	٧٢
لَهُمُ الْبُشْرَى	(٦٤)	٧٤
وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ	(٦٥)	٧٨
أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ	(٦٦)	٧٩
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَئِلَّا إِسْكَنُوا	(٦٧)	٧٩
قَالُوا تَخَذَ اللَّهَ وَلَدًا	(٦٨)	٧٩
فَلَنِ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ	(٦٩)	٨٠
مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا	(٧٠)	٨٠
وَأَتَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأً نَوْجِ	(٧١)	٨٠
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأْتَكُمْ	(٧٢)	٨١
فَكَدَّبُوهُ فَنَجَيْهُ وَمَنْ مَعَهُ	(٧٣)	٨١
ثُمَّ بَعْثَتَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا	(٧٤)	٨٢
ثُمَّ بَعْثَتَا مِنْ بَعْدِهِمْ	(٧٥)	٨٣
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا	(٧٦)	٨٤
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ	(٧٧)	٨٤
قَالُوا أَجِئْتَنَا إِتْلِفَتَنَا	(٧٨)	٨٤
وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَسْتُوْنِي	(٧٩)	٨٤

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٨٥	(٨٠)	فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
٨٥	(٨١)	فَلَمَّا أَلْقَوْهُ قَالَ مُوسَىٰ
٨٥	(٨٢)	وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ
٨٥	(٨٣)	فَمَا ظَاهَرَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذَرَرَةٌ
٨٦	(٨٤)	وَقَالَ مُوسَىٰ يَقُولُ إِنِّي كُنْتُمْ
٨٦	(٨٥)	فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا
٨٦	(٨٦)	وَنَحْنُ تَوَكَّلْنَا بِرَحْمَتِكَ
٨٧	(٨٧)	وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
٨٩	(٨٨)	وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا
٩٠	(٨٩)	قَالَ قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا
٩١	(٩٠)	وَجَوَزْنَا بَنَي إِسْرَائِيلَ
٩٢	(٩١)	إِلَّا نَ وَقْدْ عَصَيْتَ قَبْلَ
٩٤	(٩٢)	فَالْيَوْمُ تُنَجِّيَ بَنَيَّكَ
٩٥	(٩٣)	وَلَقَدْ بَوَأْنَا بَنَي إِسْرَائِيلَ
٩٦	(٩٤)	فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍ مَّمَّا أَنْزَلْنَا
٩٦	(٩٥)	وَلَا تَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ كَذَّبُوا
٩٩	(٩٦)	إِنَّ الظَّالِمِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
٩٩	(٩٧)	وَلَوْجَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ
٩٩	(٩٨)	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ عَامَنَتْ
١١١	(٩٩)	وَلَوْشَاءَ رَبِّكَ لَامَنَ
١١١	(١٠٠)	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ
١١٣	(١٠١)	قُلِّيْ أَنْظُرْوَأْ مَا دَارَ فِي
١١٤	(١٠٢)	فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ
١١٤	(١٠٣)	ثُمَّ تُنَجِّيَ رُسُلَّنَا وَاللَّذِينَ
١١٥	(١٠٤)	قُلِّيْأَيْهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ
١١٥	(١٠٥)	وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِيْنِ
١١٥	(١٠٦)	وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ
١١٦	(١٠٧)	وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضَرٍ
١١٦	(١٠٨)	قُلِّيْأَيْهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
١١٦	(١٠٩)	وَأَتَبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الر كَتَبَ أَخْرِيكَمْتُ أَيْتَهُ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا.	(٢٧)	١١٧
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ وَمَا مِنْ ذَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَلَئِنْ أَذْقَنَا الْإِنْسَانَ مِنَ وَلَئِنْ أَذْقَنَّاهُ نَعْمَاءً إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى أَمْ يَقُولُونَ آفَتَرِيَهُ قُلْ فَإِلَمْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ آفَتَرَى عَلَىٰ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ..	(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧)	١٢٠ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٣١ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٤ ١٣٤ ١٣٦ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٥ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٤٨	(٢٨)	فَالْيَقِيمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ ..
١٤٩	(٢٩)	وَقَقْرَمْ لَا أَسْلَكُمْ ..
١٤٩	(٣٠)	وَيَقْرُمْ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنْ ..
١٤٩	(٣١)	وَلَا أُثُونَ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ ..
١٥٠	(٣٢)	قَالُوا يَسْوُحُ قَدْ جَدَّلْتَنَا ..
١٥٠	(٣٣)	قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيْكُمْ بِهِ اللَّهُ ..
١٥٠	(٣٤)	وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْ إِنْ أَرَدْتُ ..
١٥١	(٣٥)	أُمْ يَقْتُلُونَ أَفْتَرَيْهُ ..
١٥١	(٣٦)	وَأُوحِيَ إِلَى نُوحَ أَنَّهُ ..
١٥٢	(٣٧)	وَاصْبَعَ الْفَلْكَ بِأَغْيُنْتَا ..
١٥٩	(٣٨)	وَيَضْبَعُ الْفَلْكَ وَكَلَمَا مَرَ ..
١٥٩	(٣٩)	فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيْهِ ..
١٥٩	(٤٠)	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ..
١٦٤	(٤١)	وَقَالَ آرَكَبُوْفِيهَا بِسْمِ اللَّهِ ..
١٦٥	(٤٢)	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَفْجُ ..
١٦٩	(٤٣)	قَالَ سَساوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي ..
١٧٠	(٤٤)	وَقَلَ يَأْرَضُ أَبْنَاعِي ..
١٧٦	(٤٥)	وَنَادَى نُوحُ رَبَّهُ فَقَالَ رَبُّ ..
١٧٦	(٤٦)	قَالَ يَسْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ..
١٨١	(٤٧)	قَالَ رَبُّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ ..
١٨١	(٤٨)	قِيلَ يَسْوُحُ أَهْبِطُ بِسَلَمٍ ..
١٨٢	(٤٩)	تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِهَا ..
١٨٤	(٥٠)	وَإِلَيْهِ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا ..
١٨٤	(٥١)	يَقْرُمْ لَا أَسْلَكُمْ عَلَيْهِ ..
١٨٥	(٥٢)	وَيَقْرُمْ أَسْتَغْفِرُوْ رَبَّكُمْ ..

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالُوا يَا هُوَ مَا حِسْنَاهُ	(٥٣)	١٨٦
إِنَّنَّا نَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَيْكَ بَعْضَ	(٥٤)	١٨٦
مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا شَمَّ لَأَ	(٥٥)	١٨٦
إِنَّمَا تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي	(٥٦)	١٨٦
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ	(٥٧)	١٨٧
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا	(٥٨)	١٨٧
وَتَنْلَكَ عَادٌ جَحَدُوا بِأَيْمَانِ	(٥٩)	١٨٧
وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً	(٦٠)	١٨٨
فَإِلَىٰ شُمُودِ أَخَاهُمْ صَلِحًا	(٦١)	١٩٠
قَالُوا يَا صَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِيَنَا	(٦٢)	١٩١
قَالَ يَقُولُمْ أَرَعْتُمْ إِنْ كُنْتُ	(٦٣)	١٩١
وَيَقُولُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ	(٦٥)	١٩١
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا	(٦٦)	١٩٢
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ	(٦٧)	١٩٣
كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوْ فِيهَا	(٦٨)	١٩٣
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ	(٦٩)	١٩٤
فَلَمَّا رَأَ آيَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ	(٧٠)	١٩٦
وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ	(٧١)	١٩٦
قَالَتْ يَا وَيْلَىٰ إِلَيْدُوْنَا عَجُوزٌ	(٧٢)	١٩٨
قَالُوا أَتَعْجِبُنَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ	(٧٣)	١٩٨
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ	(٧٤)	٢٠٠
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهُ مُنِيبٌ	(٧٥)	٢٠٠
يَا إِبْرَاهِيمُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا	(٧٦)	٢٠٠
وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَءَ بِهِمْ	(٧٧)	٢٠١
وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ	(٧٨)	٢٠١
قَالُوا لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ	(٧٩)	٢٠٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَالَّذِي لَوْلَاهُ لَيَكُمْ فُؤَادٌ	(٨٠)	٢٠٢
قَالُوا يَا مُلُوكُنَا إِنَّا رُسُلُ رَبِّكُمْ	(٨١)	٢٠٤
فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَمْرَنَا بِحَلْعَتِنَا	(٨٢)	٢٠٦
مُسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكُمْ	(٨٣)	٢٠٨
وَإِلَى مَدِينَاتِ أَخْتَاهُمْ شَعِيبًا	(٨٤)	٢٢١
وَيَقُولُونَ أُوفُوا الْمِكْيَالَ	(٨٥)	٢٢٢
بَقِيَّتْ اللَّهِ حِيرَةً لَكُمْ	(٨٦)	٢٢٣
قَالُوا يَا شَعِيبُ أَصَلَّوْتَكَ	(٨٧)	٢٢٦
فَالَّذِي يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ	(٨٨)	٢٢٧
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ شَمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ	(٩٠)	٢٣٠
قَالُوا يَا شَعِيبُ مَا نَفْقَهُ	(٩١)	٢٣٠
فَالَّذِي يَقُولُ أَرْهَطِي	(٩٢)	٢٣١
وَيَقُولُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِتِكُمْ	(٩٣)	٢٣٢
وَلَمَّا جَاءَهُمْ أَمْرَنَا نَجَّيْنَا شَعِيبًا	(٩٤)	٢٣٣
كَانَ لَمْ يَغْنَوْ فِيهَا	(٩٥)	٢٣٣
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ	(٩٦)	٢٣٤
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ	(٩٧)	٢٣٤
يَقْدُمُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ رُدُّهُمْ آنَارَ	(٩٨)	٢٣٤
وَابْتَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةٍ	(٩٩)	٢٣٥
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَقْصُهُ عَلَيْكَ	(١٠٠)	٢٣٥
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ	(١٠١)	٢٣٥
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ	(١٠٢)	٢٣٦
إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَةٌ	(١٠٣)	٢٣٦
وَمَا نُؤْخِرُ إِلَّا لِأَجْلٍ مَعْدُودٍ	(١٠٤)	٢٣٨
يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ	(١٠٥)	٢٣٨
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي آنَارٍ	(١٠٦)	٢٣٩
خَلِدِيَّنَ فِيهَا	(١٠٧)	٢٣٩
وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا	(١٠٨)	٢٤١
فَلَا تُكُنْ فِي مِرْءَةٍ مَمَّا يَعْبُدُ هُوَ لَأَعْ	(١٠٩)	٢٤٨
وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	(١١٠)	٢٤٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَإِنَّ كُلَّا لَمَّا آتَيْفَيْهِمْ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمْرَتْ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ..	(١١١) (١١٢)	٢٤٩ ٢٤٩
وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا .. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِيَ الْشَّهَارِ ..	(١١٣) (١١٤)	٢٥٠ ٢٥٢
وَآضِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنْصِبُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .. فَلْوَلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ..	(١١٥) (١١٦)	٢٥٧ ٢٥٧
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرْبَى بِظُلْمٍ .. وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ ..	(١١٧) (١١٨)	٢٥٧ ٢٥٨
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ .. وَكُلَّ نَفْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ..	(١١٩) (١٢٠)	٢٥٨ ٢٦١
وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا .. وَأَنْتَظِرُوْ إِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ..	(١٢١) (١٢٢)	٢٦١ ٢٦١
وَاللَّهُ عَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..	(١٢٣)	٢٦١
 تفسير سورة يوسف ..		
الرِّتْلَكَ أَيْتُ الْكِتَبِ الْمُبِينِ .. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِرْآنًا عَرَبِيًّا ..	(١) (٢)	٢٦٥ ٢٦٩
نَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ أَخْسَنَ الْقَصْصِ .. إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا بَتِ ..	(٣) (٤)	٢٦٩ ٢٧٠
قَالَ يَبُشِّرِي لَا تَقْصُصْ رُءُبَيَّاكَ .. وَكَذِيلَكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ ..	(٥) (٦)	٢٧٢ ٢٧٤
لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وِإِخْوَتِهِ عَائِتُ .. إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخْوَهُ ..	(٧) (٨)	٢٧٥ ٢٧٦
أَفْتُوا يُوسُفَ أَوِ اَظْرَحُوهُ أَرْضًا .. قَالَ فَائِلُ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوْ يُوسُفَ ..	(٩) (١٠)	٢٧٧ ٢٧٧
قَالُوا يَا بَنَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَا عَلَى يُوسُفَ .. أَرْسِلْهُ مَعَنَا عَدَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ..	(١١) (١٢)	٢٧٨ ٢٧٨
قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَدْهَبُوا بِهِ .. قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الْذَّبْ ..	(١٣) (١٤)	٢٧٩ ٢٧٩
فَلَمَّا دَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا ..	(١٥)	٢٨٠

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٦	(١٦)	وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ
٢٨٦	(١٧)	قَالُوا أَيَاً بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
٢٨٦	(١٨)	وَجَاءَهُمْ وَإِغْلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ
٢٨٨	(١٩)	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ
٢٨٩	(٢٠)	وَشَرَوْهُ بِشَمَنٍ بَخْسٍ
٢٩٢	(٢١)	وَقَالَ الَّذِي أَشْتَرَيْهُ
٢٩٣	(٢٢)	وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَدَهُءَاتَيْتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
٢٩٣	(٢٣)	وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ
٢٩٤	(٢٤)	وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ
٢٩٩	(٢٥)	وَأَسْتَبَقَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ
٢٩٩	(٢٦)	قَالَ هِيَ رَوْدَنِي عَنْ نَفْسِي
٣٠٠	(٢٧)	وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ ذُبْرٍ
٣٠٠	(٢٨)	فَلَمَّا رَأَهَا قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ ذُبْرٍ
٣٠٠	(٢٩)	يُوْسُفُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا
٣٠١	(٣٠)	وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ
٣٠٢	(٣١)	فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَ
٣٠٤	(٣٢)	قَالَتْ فَدِلِكْنَ الَّذِي لَمْتَنِي فِيهِ
٣٠٥	(٣٣)	قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ
٣٠٦	(٣٤)	فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ
٣٠٨	(٣٥)	ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مَنْ بَعْدَ مَا رَأُوا أَلَيْتِ
٣٠٩	(٣٦)	وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَشَيَّانِ
٣١٠	(٣٧)	قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ شُرَقَافِيَهُ
٣١١	(٣٨)	وَاتَّبَعْتُ مِلَّهَءَابَايِي
٣١١	(٣٩)	يَصْحِحِي السَّجْنَءَأَرْبَابَ
٣١٢	(٤٠)	مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ
٣١٣	(٤١)	يَصْحِحِي السَّجْنَأَمَّا أَحَدُكُمَا
٣١٧	(٤٢)	وَقَالَ لِلَّذِي ظَرَأَتْهُ نَاجَ مَنْهُمَا
٣١٨	(٤٣)	وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ
٣١٩	(٤٤)	قَالُوا أَصْفَثُ أَحْلَمٍ
٣١٩	(٤٥)	وَقَالَ الَّذِي نَجَ مِنْهُمَا وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أَمْمَةِ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يُوْسُفُ أَيُّهَا أَصَدِيقُ أَقْتَنَا ..	(٤٦)	٣٢٠
قَالَ تَزْرُعُونَ سَبْعَ سِينَنَ دَأْبًا ..	(٤٧)	٣٢٠
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ ..	(٤٨)	٣٢٠
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ ..	(٤٩)	٣٢١
وَقَالَ الْمَلِكُ أَسْتُوْنِي بِهِ ..	(٥٠)	٣٢٢
قَالَ مَا حَظَبُكُنَّ إِذْ رَوَدْنَ يُوْسُفَ ..	(٥١)	٣٢٣
ذَلِكَ لِيَغْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ ..	(٥٢)	٣٢٤
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ..	(٥٣)	٣٢٤
وَقَالَ الْمَلِكُ أَسْتُوْنِي بِهِ ..	(٥٤)	٣٢٥
قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَانَنِ الْأَرْضِ ..	(٥٥)	٣٢٥
وَكَذِلِكَ مَكَنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ ..	(٥٦)	٣٣١
وَلَا جُرُّ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ..	(٥٧)	٣٣٢
وَجَاءَ إِخْرَوْ يُوْسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ..	(٥٨)	٣٣٢
وَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِيَحْهَازِهِمْ ..	(٥٩)	٣٣٤
فَإِنْ لَمْ تَأْتُنِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ..	(٦٠)	٣٣٤
فَأُلْوَسْنُرَأْوُدْعَنَهُ أَبَاهُ ..	(٦١)	٣٣٤
وَقَالَ لِفِشِينِي أَجْعَلُوكُنَّا بِصَعْنَهُمْ ..	(٦٢)	٣٣٤
فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْمَهُمْ قَالُوا ..	(٦٣)	٣٣٥
قَالَ هَلْ ءَامِنُكُمْ عَلَيْهِ ..	(٦٤)	٣٣٥
وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَعْهُمْ وَجَدُوا ..	(٦٥)	٣٣٦
قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ ..	(٦٦)	٣٣٧
وَقَالَ يَسْبَيَ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ..	(٦٧)	٣٣٧
وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمْرَهُمْ ..	(٦٨)	٣٣٩
وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوْسُفَ ..	(٦٩)	٣٣٩
فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِيَحْهَازِهِمْ ..	(٧٠)	٣٤١
قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَمَّا ..	(٧١)	٣٤٤
قَالُوا نَفْقَدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ..	(٧٢)	٣٤٤
قَالُوا تَالَهُ لِيَقْدُ عِلْمُتُمْ مَا جِئْنَا لِتُفْسِدَ ..	(٧٣)	٣٤٥
قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِيْنَ ..	(٧٤)	٣٤٥
قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحِيلِهِ ..	(٧٥)	٣٤٥

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٤٦	(٧٦)	فَبَدَا بِأُوْعِيَّهُمْ قَبْلَ وَغَاءِ أَخِيهِ
٣٤٦	(٧٧)	قَالُوا إِنِّي سَرِقْ فَقَدْ سَرِقْ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ
٣٤٩	(٧٨)	قَالُوا يَا إِيَّاهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا
٣٤٩	(٧٩)	قَالَ مَعَادَ اللَّهُ أَنَّ نَأْخُذَ
٣٥٣	(٨٠)	فَلَمَّا آتَيْسُوا مِئَةً خَلَصُوا نَجِيَا
٣٥٦	(٨١)	أَرْجِعُوا إِلَى أَيْكُمْ فَقُولُوا
٣٥٧	(٨٢)	وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
٣٥٧	(٨٣)	قَالَ بَلْ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
٣٥٨	(٨٤)	وَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي
٣٥٩	(٨٥)	قَالُوا تَالَّهِ تَفْتَوْاتُ دُكْرُيوُسف
٣٦٠	(٨٦)	قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوْبَثِي وَحُزْنِي
٣٦٣	(٨٧)	يُبَنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوشَفْ وَأَخِيهِ
٣٦٥	(٨٨)	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا إِيَّاهَا
٣٦٦	(٨٩)	قَالَ هَلْ عَلِمْتُ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوشَفْ
٣٦٧	(٩٠)	قَالُوا أَءَتَكَ لَأْنَتْ يُوشَفْ
٣٦٧	(٩١)	قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ أَشَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
٣٦٧	(٩٢)	قَالَ لَا تَشْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
٣٧٣	(٩٣)	أَذْهَبُوا بِقَمِيَّصِي هَذَا
٣٧٣	(٩٤)	وَلَمَّا فَصَلَّتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ
٣٧٤	(٩٥)	قَالُوا تَالَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ
٣٧٤	(٩٦)	فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَهُ عَلَى
٣٧٨	(٩٧)	قَالُوا يَا بَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا
٣٧٨	(٩٨)	قَالَ سُوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي
٣٧٩	(٩٩)	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوشَفَ أَوَّلَيْ إِلَيْهِ أَبَوَهُ
٣٨١	(١٠٠)	وَرَفَعَ أَبَوَهُ عَلَى الْعَرْشِ
٣٨٤	(١٠١)	رَبَّ قَدْ عَاتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ
٣٩٣	(١٠٢)	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِي إِلَيْكَ
٣٩٣	(١٠٣)	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَضَتِ بِمُؤْمِنِ
٣٩٣	(١٠٤)	وَمَا تَسْلِهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
٣٩٣	(١٠٥)	وَكَائِنٌ مِنْ ءَايَةٍ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَا يَوْمٌ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ	٣٩٤ (١٠٦)
أَفَمُؤْمِنُوا أَن تَأْتِيهِمْ عَشِيشَةً	٣٩٦ (١٠٧)
فُلْنَ هَذِهِ سَبِيلِي آذِغُوا إِلَى اللَّهِ	٣٩٦ (١٠٨)
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا	٣٩٩ (١٠٩)
حَتَّىٰ إِذَا آتَيْنَاكُمُ الرُّسُلَ	٤٠٠ (١١٠)
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ	٤٠١ (١١١)
 تفسير سورة الرعد		
الْمَرِتَلْكَ آيَتُ الْكِتَبِ وَالَّذِي أَنْزَلَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ	٤٠٥ (١)
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا	٤٠٧ (٢)
وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ	٤٠٨ (٣)
وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرٌ وَجَنَّاتٌ	٤٠٩ (٤)
وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ	٤١٠ (٥)
وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلِ الْحَسَنَةِ	٤١٠ (٦)
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ	٤١٢ (٧)
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْشَى	٤١٥ (٨)
عَلِمَ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةِ	٤١٦ (٩)
سَوَاءٌ مَكُنْ مَنْ أَسْرَ أَقْوَلَ	٤١٧ (١٠)
لَهُ مُعَقَّبٌ مَنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ	٤١٧ (١١)
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوْفًا وَظَمَاءً	٤٢١ (١٢)
وَبُسَبِّحُ الْرَّاعِدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ	٤٢٢ (١٣)
لَهُ ذَعْوَةُ الْحَقِّ	٤٢٥ (١٤)
وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٤٢٧ (١٥)
فُلْنَ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فُلَّ اللَّهُ	٤٢٩ (١٦)
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيَةٌ	٤٢٩ (١٧)
لِلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى	٤٣٢ (١٨)
أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ	٤٣٢ (١٩)
الَّذِينَ يُوقِنُونَ بِعِهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيَثَاقَ	٤٣٣ (٢٠)
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ	٤٣٤ (٢١)
وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْيَغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِمْ	٤٣٨ (٢٢)

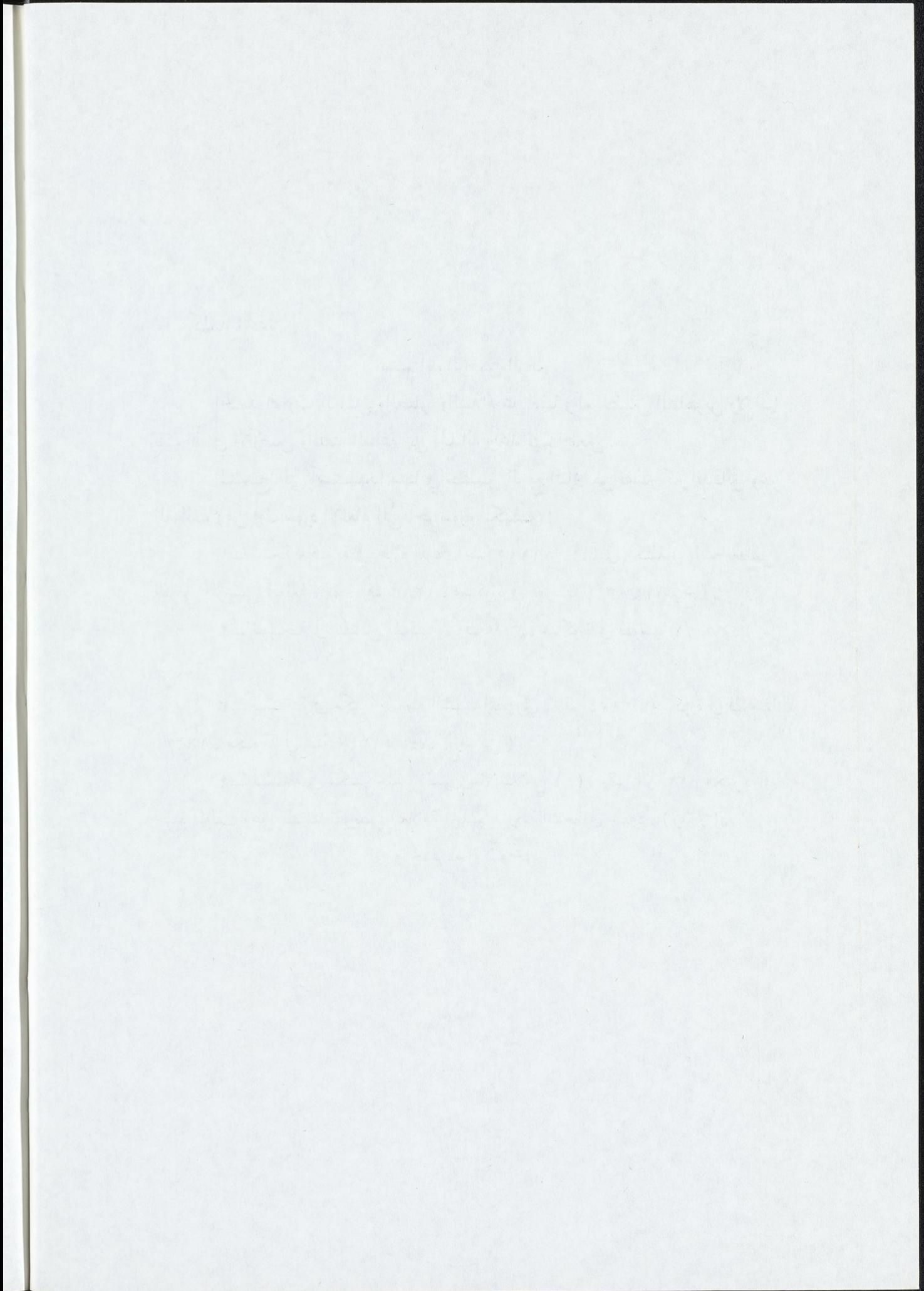
رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٣٩	(٢٣)	جَئْتُ عَدْنَ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ
٤٤٢	(٢٤)	سَلَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ
٤٤٥	(٢٥)	وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
٤٤٦	(٢٦)	إِنَّ اللَّهَ يُطْسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
٤٤٦	(٢٧)	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَيْمَانَهُ مِنْ زَيْنَهِ
٤٤٦	(٢٨)	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَظَمَّنُوا فُلُوْبَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
٤٤٧	(٢٩)	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طَوْبًا لَهُمْ
٤٥٣	(٣٠)	وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ
٤٥٤	(٣١)	وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيَرَّتْ بِهِ الْجِبَاثُ
٤٥٧	(٣٢)	وَلَقَدِ آتَيْتُهُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ
٤٥٧	(٣٣)	أَفَمَنْ هُوَ قَاتِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
٤٥٩	(٣٤)	لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٤٥٩	(٣٥)	مَثْلُ الْجَنَّةِ أَتَيْتُكُمْ بُوَدَّ الْمُتَّقُونَ
٤٦٠	(٣٦)	وَالَّذِينَ ءَاتَيْتُهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ
٤٦١	(٣٧)	وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
٤٦٢	(٣٨)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ
٤٦٤	(٣٩)	يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ
٤٧٨	(٤٠)	وَإِنَّمَا نُرِيَنَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ
٤٧٨	(٤١)	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْصُصُهَا
٤٧٩	(٤٢)	وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
٤٨٠	(٤٣)	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا

كلمة الحق

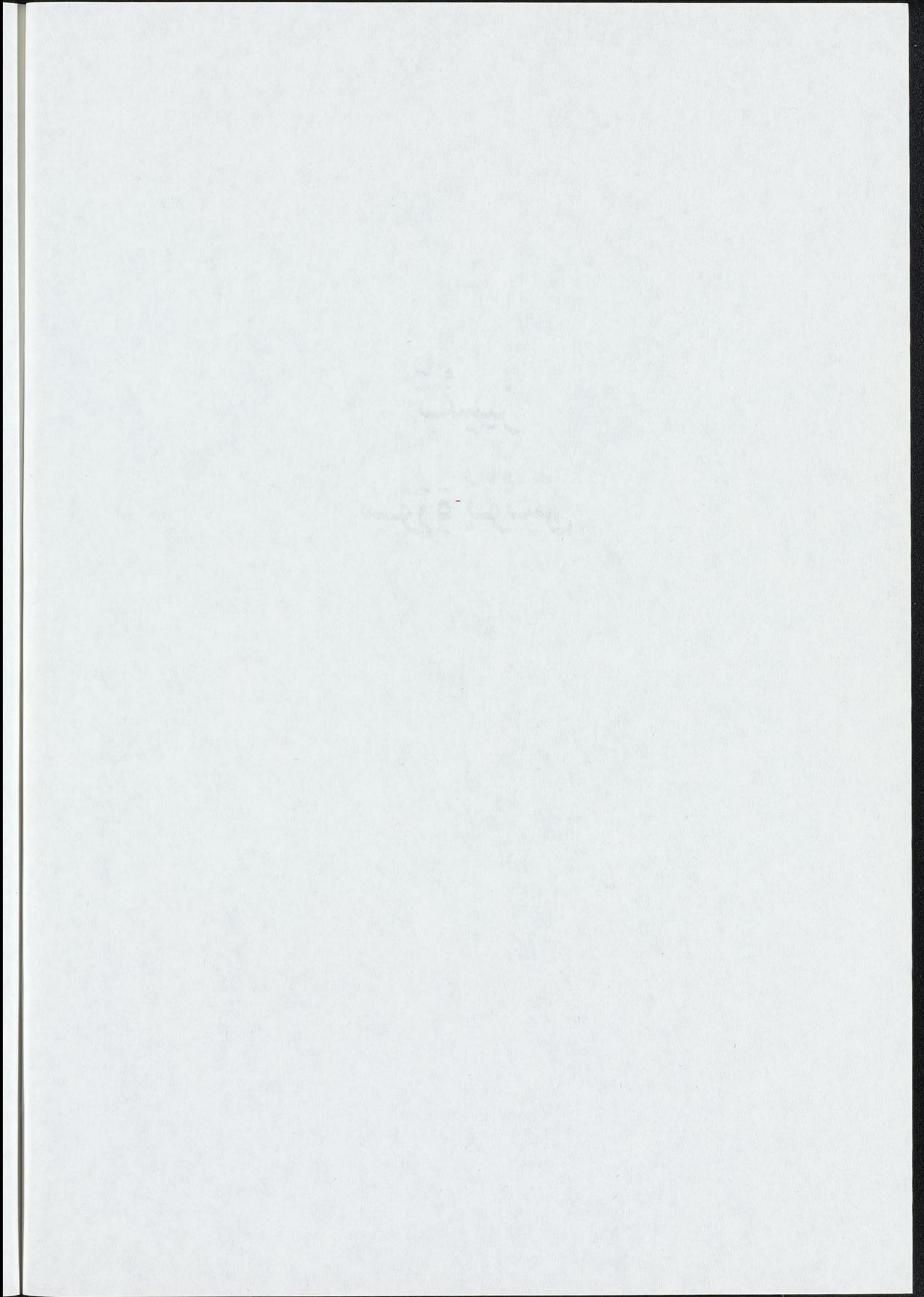
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآلـه الطيبين الطاهرين ولا سيما
بقية الله في الأرضين واللعنـة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .
النسخـة التي أستـفـدـنا منها في تـحـقـيقـ الـرـبـعـ الثـانـيـ من تـقـسـيرـ كـنـزـ الدـقـائقـ وـخـرـ
الـغـرـائـبـ (ـمـنـ أـوـلـ سـوـرـةـ الـأـنـعـامـ إـلـىـ آـخـرـ سـوـرـةـ الـكـهـفـ)ـ :

- ١— نـسـخـةـ مـكـتـوـبـةـ فـيـ حـيـاةـ الـمـؤـلـفـ سـنـةـ ١١٠٥ـ هـ .ـ قـ ،ـ فـيـ مـكـتبـةـ آـيـةـ اللهـ العـظـمـيـ
الـنـجـيـ المـرـعـشـيـ الـعـامـةـ ،ـ قـمـ ،ـ رـقـمـ ١٢٨٣ـ ،ـ مـذـكـورـةـ فـيـ فـهـرـسـهاـ ٤ـ /ـ ٨٣ـ .ـ (ـ رـمـزـ)ـ .
- ٢— نـسـخـةـ فـيـ نـفـسـ الـمـكـتبـةـ ،ـ رـقـمـ ٣٠٧ـ ،ـ مـذـكـورـةـ فـيـ فـهـرـسـهاـ ١ـ /ـ ٣٥٠ـ .ـ (ـ رـمـزـ)ـ .ـ بـ)
- ٣— نـسـخـةـ فـيـ مـكـتبـةـ مـدـرـسـةـ الشـهـيدـ الـمـطـهـريـ ،ـ رـقـمـ ٢٠٥٤ـ ،ـ مـذـكـورـةـ فـيـ فـهـرـسـهاـ
١٦٢ـ /ـ ١ـ ،ـ مـكـتـوـبـةـ فـيـ سـنـةـ ١٢٤٠ـ هـ .ـ قـ .ـ (ـ رـمـزـ)ـ .
- ٤— نـسـخـةـ فـيـ مـكـتبـةـ مـجـلسـ الشـورـىـ الـاسـلامـيـ (ـ ١ـ)ـ ،ـ رـقـمـ ١٢٠٧٣ـ ،ـ مـكـتبـةـ فـيـ
حـيـاةـ الـمـؤـلـفـ وـعـلـىـ ظـهـرـهـاـ تـقـرـيـصـ الـعـلـامـةـ الـجـلـسـيـ -ـ رـحـمـةـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ .ـ (ـ رـمـزـ)ـ .ـ
وـالـحـمـدـ لـهـ أـوـلـاًـ وـآـخـرـاًـ



تَفْسِيرُ
سُورَةِ يُونُس



سورة يونس

مكية . وهي مائة وتسع آيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة ، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين . وكان يوم القيمة من المقربين .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها ، أعطي من الأجر عشر حسنتات بعدد من صدق بيونس وكذب به ، وبعدد من غرق مع فرعون .

«الر» :

فَخَمْهَا^٣ أَبْنَ كَثِير ونافع وحفص . وأما لها الباقون ، إجراءً لآلف الراء مجرى المنقلية من الياء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن . فإذا ألفه الرسول أو الإمام فدعا به ، أجيبي .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، مضى بتمامه

٣ - أنوار التنزيل / ٤٣٨ / ١.

١ - ثواب الأعمال / ١٣٢ ، ح ١.

٤ - تفسير القمي / ٣٠٨ / ١.

٢ - المجمع / ٣ / ٨٧ .

في أول آل عمران وأول الأعراف . وفي آخره : وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي أيامه ، إلا وقد قام قائم من بنى هاشم عند أنقضائه .

- إلى قوله - : ثم كان بدخول الحسين بن علي - عليهما السلام - «الم [، الله]» . فلما [١] بلغت مذته [٢] مقدمته ، قام قائم ولد العباس عند «المر» . ويقوم قائمنا عند أنقضائها بـ «المر» [٣] . فافهم ذلك ، وعه ، واكتمه .

وفي كتاب معاني الأخبار ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق عليه السلام . حديث طويل . يقول فيه الصادق - عليه السلام - : وـ «المر» معناه : أنا الله الرؤوف الرحيم .

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١)» : إشارة إلى ما تضمنته السورة ، أو القرآن من الآي . والمراد من «الكتاب» : أحدما . ووصفه بالحكيم ، لإشتغاله على الحكم ، أو لأنّه كلام حكيم ، أو محكم آياته لم ينسخ منها .

«أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا» : أسفهام إنكار ، للتعجب .

وـ «عجبًا» خبر كان ، وأسمه «آن أوخينا» .

وقرئ [٤] ، [بالرفع على أن الأمر] [٥] بالعكس . أو على أن «كان» تامة ، وـ «أن أوخينا» بدل من عجب وـ «اللام» للدلالة على أنّهم جعلوه أujeوبة لهم يوجّهون نحوه إنكارهم واستهزاءهم .

«إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ» : من أبناء رجاتهم ، دون عظيم من عظمائهم .

قيل [٦] : كانوا يقولون : العجب أن الله لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب . وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة ، وجهلهم بحقيقة الوحي والتبيّة . هذا وإنه - صلى الله عليه وآله - لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه ، إلا في المال وخفّة الحال أعنون شيء في هذا الباب [٧] . ولذلك كان أكثر الأنبياء - عليهم

٥ - تفسير العياشي ٣/٢ ، ح ٣ .

٦ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «مقدمته» بدل ٦ - من المصدر .

٨ - نفس المصدر والموضع .

«مذته» .

٩ - المصدر : الرا .

السلام- قبله كذلك.

وقيل^١ : تعجبوا من أنه بعث بشراً رسولاً ؟ كما سبق ذكره في سورة الأنعام .

«أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ» .

«أن» هي المفسرة . أو المخففة من الثقلية ، فتكون في موضع مفعول «أوحينا» .

«وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا» : عَمِّ الإِنذار ، إذ قلما أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه . وخصص البشرة بالمؤمنين ، إذ ليس للكفار ما يصح أن يُبَشِّرُوا به .

«أَنَّ لَهُمْ» : بأن لهم .

«قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» : سابقة ومنزلة رفيعة . سُميّت : قدمًا ، لأن السبق بها ، كما سُميّت التعمّة : يداً ، لأنها تعطى باليد . وإضافتها إلى الصدق ، لتحقّقها والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية .

وفي أصول الكافي^٢ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن يونس قال : أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «وَبَشِّرِ الَّذِينَ إِلَى قَوْلِهِ عِنْدَ رَبِّهِمْ» .

قال : ولادة أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «قدم صدق عند ربهم» .
قال : هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي روضة الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عَمِّ ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله سواء .

وفي مجمع البيان^٥ : «أَنَّ لَهُمْ قدم صدق عند ربهم» . قيل : إن معنى «قدم صدق» : شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله - . وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - .
وقيل^٦ : هو تقديم الله إياهم فيبعث يوم القيمة .

النسخ : المال .

١ — أنوار التنزيل ٤٣٩/١ .

٢ — الكافي ٤٢٢/١ ، ح ٥٠ .

٣ — تفسير القمي ٣٠٨/١ .

٤ — الكافي ٣٦٤/٨ ، ح ٥٥٤ .

٥ — المجمع ٨٩/٣ .

٦ — نفس المصدر والموضع .

أقول : ماروي من أنها ولية أمير المؤمنين ، أو هو رسول الله ، أو شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله -، أو قيل : هو تقديم الله إليهم فيبعث يوم القيمة ، مرجعه إلى شيء واحد . فإن شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله - من له الولاية ، ومن له الولاية هو الذي يقدمه الله فيبعث .

«**قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا**» ؛ يعنيون : الكتاب وما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

«لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢)» .

وقرأ^١ ابن كثير والkoviyon : «لساحر» ، على أن الإشارة إلى الرسول . وفيه

اعتراف بأنهم صادفو من الرسول أموراً خارقة للعادة ، معجزة إليهم عن المعارضة .

وقرأ^٢ : «ما هذا إلا سحر مبين» .

«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» : التي هي أصول المكنات .

«فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ آسَتَوْنِي عَلَى الْعَرْشِ يُدْبِرُ الْأَمْرَ» : يقتدر أمر الكائنات على

ما أقتضته حكمته وسبقت به كلمته ، ويهيء بتحريكه أسبابها وينزلها منه .

و«التدبر» التنظر في أدبار الأمور ، لتجيء محمودة العاقبة .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن الصباح بن سيابة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

إن الله خلق السنة أثني عشر شهراً ، وهو ثلاثة وستون يوماً ، فمحاجز منها ستة أيام خلق

فيها السموات والأرض . في ستة أيام^٤ فمن ثم تقاصرت الشهور .

عن أبي جعفر^٥ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، فالسنة تنقص ستة أيام .

عن جابر^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - صلوات الله

سلامه عليه - : إن الله - جل ذكره - وتقديست أسماؤه - خلق الأرض قبل السماء ، ثم

آسَتُهُ عَلَى الْعَرْشِ لِتَدْبِيرِ الْأَمْرِ .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٩/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تفسير العياشي ١٢٠/٢ ، ح ٧ .

٤ - المصدر : فخر .

٥ - ليس في ب : في ستة أيام .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧ .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . وفيه قوله : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي » . يقول : على الملك أحتجو .

وفيه^٢ ، خطبة - أيضاً - للرضا - عليه السلام - . وفيها : مدبر لا بحركة .

وبإسناده^٣ إلى أنس : عن النبي - صلى الله عليه وآله - ، عن جبريل - عليه السلام - ، عن الله - تعالى - . حديث طويل . وفيه : وأن من عبادي المؤمنين من يريد الباب من العبادة فأكفة عنه ، لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك . وأن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ، ولو أغنيته لأفسده^٤ . وأن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وأن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه [إلا بالستقى] ، ولو صحت جسمه لأفسده ذلك . وأن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه [إلا بالصحة] ، ولو أسلقته لأفسده ذلك . إنني أذير من عبادي لعلمي بقلوبهم ، فإنني عالم خبير .

« مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ » : تقرير لعظمته وعز جلاله ، ورد على من زعم أن آهتمم تشفع لهم عند الله . وفيه إثبات الشفاعة من إذنه له .

« ذَلِكُمُ اللَّهُ » ؛ أي : الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهية والربوبية .

« رَبُّكُمْ » : لا غير . إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك .

« فَاعْبُدُوهُ » : وحدوه بالعبادة .

« أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) » : تتفكرن أولئك ، فينبهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة ، لا ما تعبدونه .

« إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا » : بالموت أو التشور ، لا إلى غيره ، فاستعدوا للقاءه .

« وَعْدُ اللَّهِ » : مصدر مؤكّد لنفسه . لأن قوله : « إليه مرجعكم » وعد من الله .

« حَقًّا » : مصدر آخر مؤكّد لغيره ، وهو مادل عليه « وعد الله » .

« إِنَّهُ يَبْدُوا أَلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » : بعد بدئه وإهلاكه .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر: لأفسده .

٥ - ما بين المقوتين ليس في ب .

١ - التوحيد / ٣٢١ ، ح ١ .

٢ - نفس المصدر / ٣٧ .

٣ - نفس المصدر / ٣٩٨ ، ح ١ .

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آتَيْنَا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ» ؛ أي ؛ بعدله .

أو بعدهم ، وقيامهم على العدل في أمورهم .

أو بإيمانهم ، لأنَّ العدل القوي ؛ كما أنَّ الشرك ظلم عظيم . وهو الأوجه ،
مقابلة قوله : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ (٤)» ؛ فإنَّ معناه : ليجزي الَّذِينَ كفروا بشراب من حميم وعداب أليم بسبب
كفرهم . لكنَّه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب ، والتتبّيه على أنَّ المقصود
بالذَّات من الإِيداء والإِعادة هو الإِثابة ، والعقاب واقع بالعرض . وأنَّه - تعالى - يتولَّ إثابة
المؤمنين بما يليق بعلوّه وكرمه ولذلك لم يعينه ، وأمَّا عقاب الكفرة فكأنَّه داء ساقه إليهم
سوء اعتقادهم وشُؤم أفعالهم .

والآية كالتعليق لقوله : «مرجعكم جميعاً» . فإنَّه لِمَا كان المقصود من الإِعادة
مجازاة الله المكلفين على أعمالهم ، كان مرجع الجميع إليه لا محالة . و يؤتى به قراءة من قرأ :
«أنَّه يبدأ» بالفتح ؛ أي : لأنَّه . ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب «وعد الله»
حقاً .

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً» ؛ أي : ذات ضياء . وهو مصدر ؛ كقيام . أو
جمع ضوء ؛ كسياط وسط . والياء فيه منقلبة عن الواو .

وعن ابن كثير برواية قنبيل : «ضياءً» بهمزتين في كل القرآن ، على القلب
بتقديم اللام على العين .

«وَالْقَمَرُ نُورًا» ؛ أي : ذات نور . وسمى «نوراً» للمبالغة . وهو أعم من الضوء ؛
كما عرفت .

وقيل^٢ : ما بالذَّات ضوء^٣ ، وما بالعرض نور .
وقد نبَّه - سبحانه - بذلك على أنَّه خلق الشَّمْس نيرة بذاتها والقمر نيراً بعرض ،
مقابلة الشَّمْس والاكتساب منها .

وفي روضة الكافي^٤ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ،
عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : فضرب [الله]^٥ مثل

١ - أنوار التنزيل ٤٤٠/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منورة .

٤ - الكافي ٣٧٩/٨ ، ح ٥٧٤ .

محمد - صلى الله عليه وآله - الشمس ، ومثل الوصي القمر . وهو قول الله - عز وجل - : « جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وفي كتاب التوحيد^١ : حدثنا محمد [بن]^٢ موسى بن الم توكل قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه ؛ الحسين بن يزيد ، عن إسماعيل بن مسلم قال : حدثنا أبو نعيم البلاخي ، عن مقاتل بن حيان^٣ ، عن عبد الرحمن بن ذر^٤ ، عن أبي ذر الغفاري - رحمه الله - قال : كنت آخذأ بيد النبي - صلى الله عليه وآله - ونحن نتماشى جميعاً ، فما زلنا^٥ ننظر إلى الشمس حتى غابت .

فقلت : يا رسول الله ، أين تغيب ؟

قال : في السماء . ثم ترفع من السماء السابعة^٦ حتى تكون تحت العرش ، فتخرا ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها . ثم تقول : يا رب ، من أين تأمرين أن أطلع ، أمن مغربى أم من مطلعى ؟ فذلك قول الله - عز وجل - : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » ؛ يعني بذلك : صنع الرب العزيز في ملكه [العليم]^٧ بخلقه .

قال : فيأتيها جبرئيل - عليه السلام - بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وفي قصره في الشتاء ، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع .

قال : فتلبس تلك الحلة ؛ كما يلبس أحدكم ثيابه ، ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها .

قال النبي - صلى الله عليه وآله - : فكأنني بها قد حبست مقدار ثلاثة ليال ثم لا تكتسى ضوءاً ، وتوئمر أن تطلع من مغربها^٨ . فذلك قوله - عز وجل - : « إذا الشمس كورت ، وإذا التجوم انكدرت ». والقمر كذلك مطلعه ومجراه في أفق السماء ومغرب به

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فجاز لنا .

٦ - التوحيد / ٢٨٠ ، ح ٧ .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مقاتل بن

من السماء السابعة » .

٩ - من المصدر .

جنان .

١٠ - المصادر : عبد الرحمن بن أبي ذر .

وارتفاعه إلى السماء السابعة ، ويسجد تحت العرش . ثم يأتيه جبرئيل - عليه السلام - بالحلّة من نور الكرسي ، فذلك قوله - عز وجل - : « جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » .
« وقدرة منازل» :

الضمير لكل واحد ؛ أي : قدر مسيرة كل واحد منهم منازل ، أو قدره ذا منازل ، أو للقمر .

وتحصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينته منازله وإناطة أحكام الشرع به ، ولذلك عللّه بقوله : « **لِتَعْلَمُوا عَدَدَ الْسَّنِينَ وَالْحِسَابَ** » : حساب الأوقات من الأشهر والأيام ^١ في معاملاتكم وتصرفاتكم .

« مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا » : ملتيساً بالحق ، مراعياً فيه مقتضى الحكمة البالغة .

« يُفَضِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) » : فإنهم المنتفعون بالتأمل فيها .

وقرأ ^٢ ابن كثير والبصريان وحفص : « يفضل » بالياء .

« إِنَّ فِي آخِتِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » : من أنواع الكائنات .

« الْآيَاتِ » : على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته .

« لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) » : العواقب . فإنه يحملهم على التدبر والتفكير .

« إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا » : لا يتوقعونه ، لإنكارهم بالبعث وذهولهم بالمحسوسات عمما وراءها .

« وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : من الآخرة ، لغفلتهم عنها .

« وَأَظْمَانُوا بِهَا » : وسكنوا إليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها ، أو سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها .

« وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) » : لا يتفكرون فيها ، لأنهما كهم فيما يضادها .

والعطف ، إنما لتغيير الوصفين والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والانهماك في الشهوات ، بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم أصلاً . وإنما لتغيير

الفريقيين .

والمراد بالأولين : من أنكر البعث ، ولم ير إلأ الحياة الدنيا . وبالآخرين : من أهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والإعداد له .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : «الآيات» أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام . والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : ما الله آية أكبر مني . «أُولَئِكَ مَا وَهُمْ أَنَّارٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)» : بما واطبوا عليه وقرروا به من المعاصي .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهُدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» : بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يؤدي إلى الجنة . أو لادرك الحقائق ؛ كما قال - عليه السلام - : من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم . أولاً يريدونه في الجنة .

ومفهوم الترتيب وإن دل على أن سبب الهدى هو الإيمان والعمل الصالح ، لكن دل منطوق قوله : «بِإِيمَانِهِمْ» على استقلال الإيمان بالسببية ، وأن العمل ؛ كالثالثة والرديف له .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» : استئناف . أو خبر ثان . أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الأخير . قوله : «فِي جَنَّاتِ الْأَنْعِيمِ (٩)» : خبر . أو حال أخرى منه ، أو من «الأنهار» . أو متعلق «بتجري» ، أو «بيهدي» .

وفي كتاب التوحيد^٢ : حدثني علي بن عبد الله الوراق و محمد بن أحمد السناني^٣ وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق - رضي الله عنه . قالوا : حدثنا أبوالعباس ؛ أحمد بن يحيى بن زكرياء القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدثنا تميم بن بهلول ، عن أبيه [عن]^٤ ، جعفر بن سليمان البصري^٥ ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : سألت أبا عبد الله ؛ جعفر بن محمد - عليه السلام - عن قول الله - عزوجل - : «من يهد الله المهد ومن يضل فلن تجد له ولتاً مرشدًا» .

١ - تفسير القمي ٣٠٩/١ .

٢ - التوحيد / ٢٤١ ، ح ١ .

٣ - كذا في المصدر وتنقية المقال ٧١/٢ . وفي

النسخ : جعفر بن سليمان النضرى .

النسخ : محمد بن علي السناني .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر وجامع الرواية ١٥٢/١ . وفي

فقال : إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُضْلِلُ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ ، وَيَهْدِي أَهْلَ الإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى جَنَّتِهِ ؛ كَمَا قَالَ : « وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ». وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا - إِلَى قُولِهِ - فِي جَنَّاتِ التَّعْيِمِ » .
 « دُعَوَاهُمْ فِيهَا » ؛ أَيِّ دُعَاؤُهُمْ .

« سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » : أَللَّاهُمَّ ، إِنَّا نُسَبِّحُكَ تَسْبِيحًا .

« وَتَحِيَّتُهُمْ » : مَا يَحْيِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا . أَوْ تَحْيِي الْمَلَائِكَةَ إِيَّاهُمْ .
 « فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دُعَاهُمْ » : وَآخِرُ دُعَاهُمْ .

« أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) » : أَيِّ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ .

ولعلَّ المعنى : أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَعَانِيَوْا عَظَمَةَ اللَّهِ وَكَبْرِيَاءِهِ ، مُبَدِّدُوهُ وَنَعْتُوهُ بِنَعْوَتِ الْجَلَالِ . ثُمَّ حَيَّا هُمُ الْمَلَائِكَةَ بِالسَّلَامَةِ عَنِ الْآفَاتِ وَالْفَوْزِ بِأَصْنَافِ الْكَرَامَاتِ ، أَوْ اللَّهُ - تَعَالَى - فَحَمْدُوهُ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ بِصَفَاتِ الْكَرَامِ .

وَ« أَنْ » هِيَ الْمُخْفَفَةُ مِنِ التَّقْيِيلَةِ . وَقَدْ قَرِئَ بِهَا ، وَبِنَصْبِ الْحَمْدِ .

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ^١ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ جَدِّهِ ؛ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، عَنِ التَّبَّيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ فِي تَفْسِيرِ: سَبَحَانَ اللَّهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

وَفِي آخِرِهِ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : إِذَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَعْمَ الدُّنْيَا مَوْصُولاً بِنَعْمَ الْآخِرَةِ . وَهُوَ الْكَلْمَةُ الَّتِي يَقُولُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا . وَيَنْقُطُعُ الْكَلَامُ الَّذِي يَقُولُونَهُ فِي الدِّينِ إِذَا مَا خَلَى « الْحَمْدُ [لِلَّهِ] »^٢ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « دُعَوَاهُمْ - إِلَى قُولِهِ - أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ » .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعَيَّاشِيِّ^٣ : عَنْ زَيْدِ الشَّعَامِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ :

سَأَلَتْهُ عَنِ التَّسْبِيحِ .

فَقَالَ : هُوَ أَسْمَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَدُعَوْيٌ أَهْلُ الْجَنَّةِ .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِيِّ^٤ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي حَمْزَةِ الشَّمَالِيِّ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ . يَقُولُ فِيهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ ذُكِرَ الشَّيْعَةُ وَقَرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ

١ - تَفْسِيرُ الْعَيَّاشِيِّ / ٢٠٢ ، ح ٩ .

٢ - الْعَلَلُ / ٢٥١ ، ذِيلُ ح ٨ .

٣ - الكافي / ٨ ، ٣٦٦ ، ح ٥٥٦ .

٤ - مِنِ الْمَصْدِرِ .

-عزوجلـ : أنتم أهل تحية الله بسلامه .

عليـ بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدنـي ، عن أبي جعفرـ عليه السلامـ . قال : سئـل رسول اللهـ صـلى اللهـ عليهـ وآلهـ . ونقل عنه حديثاً طويلاً . يقول فيه حاكـياً حـال أـهل الجـنةـ : إـذا أـراد المؤـمنـ شـيـئـاً [أـو اـشـتـهـى] ^٢ [٣] ، إـنـما دـعواـهـ فـيهـ إـذا أـرادـ ، أـنـ يـقـولـ : «سـبـحانـكـ اللـهـمـ». فـإـذا قـالـهاـ ، تـبـادـرـتـ إـلـيـهـ الخـدـمـ بـما أـشـتـهـىـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـكـونـ طـلـبـهـ مـنـهـ أـوـ أـمـرـهـ . وـذـلـكـ قـولـ اللهـ عـزـوجـلـ : «دـعواـهـ فـيهـ سـبـحانـكـ اللـهـمـ وـتـحـيـتـهـ فـيهـ سـلامـ» ؛ يـعـنيـ : الـخـدـامـ .

قال : «وـآخـرـ دـعواـهـ أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ» ؛ يـعـنيـ بذلكـ : عـندـماـ يـقـضـونـ مـنـ لـذـاتـهـ مـنـ الـجـمـاعـ وـالـطـعـامـ وـالـشـرـابـ ، يـحـمـدـونـ اللهـ عـزـوجـلـ . عـنـدـ فـرـاغـهـمـ . وـفـيهـ ؟ خـطـبـةـ لـأـمـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ . مـسـنـدـةـ . وـفـيـ آخـرـهـاـ : وـالـجـنـةـ لـأـهـلـهـاـ مـأـوـىـ ، دـعواـهـ فـيهـ أـحـسـنـ الدـعـاءـ «سـبـحانـكـ اللـهـمـ» دـعـاؤـهـ ^٠ الـمـوـلـىـ عـلـىـ مـاـ آتـاهـ . «وـآخـرـ دـعواـهـ أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ» .

وـفـيـ مـصـبـاحـ الشـرـيـعـةـ ^٤ : وـقـالـ أـمـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ : إـنـ أـطـيـبـ شـيـءـ فـيـ الـجـنـةـ وـأـلـذـهـ حـبـ اللـهـ وـالـحـبـ فـيـ اللـهـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ . قـالـ اللهـ عـزـوجـلـ : «وـآخـرـ دـعواـهـ أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ» . وـذـلـكـ أـنـهـ إـذـ عـاـيـنـواـ لـمـاـ فـيـ الـجـنـةـ مـنـ التـعـيمـ ، هـاجـتـ الـمـحـبـةـ فـيـ قـلـوبـهـمـ . فـيـنـادـونـ عـنـدـ ذـلـكـ : الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ .

وـفـيـ مـجـمـعـ الـبـيـانـ ^٥ : وـقـالـ رسولـ اللهـ صـلى اللهـ عليهـ وـآلهـ : إـنـ اللهـ تـعـالـىـ مـنـ عـلـيـ بـفـاتـحةـ الـكـتـابـ إـلـيـ قـولـهـ : «وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ» دـعـوـيـ أـهـلـ الـجـنـةـ حـنـ شـكـرـواـ مـنـهـ ^٦ حـسـنـ الثـوابـ .

«وـلـوـ يـعـجـلـ اللـهـ لـلـنـاسـ أـلـشـرـ» : وـلـوـ يـسـرـ إـلـيـهـمـ .

«أـسـتـعـجـالـهـمـ بـالـخـيـرـ» .

قـيلـ ^٧ : وـضـعـ مـوـضـعـ تـعـجـيلـهـمـ لـهـمـ بـالـخـيـرـ ، إـشـعـارـاً بـسـرـعـةـ إـجـابـتـهـ لـهـمـ فـيـ الـخـيـرـ ، حـتـىـ

٥ـ كـذـاـ فـيـ المـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : دـعـائـمـ .

١ـ نـفـسـ الـمـصـدـرـ وـالـمـجـدـ / ١٠٠ ، حـ ٦٩ـ .

٦ـ مـصـبـاحـ الشـرـيـعـةـ / ١٩٥ـ .

٢ـ الـمـصـدـرـ : الـمـؤـمـنـ .

٧ـ الـجـمـعـ / ٣١ـ .

٣ـ مـنـ الـمـصـدـرـ .

٨ـ الـمـصـدـرـ : «الـلـهـ» بـدـلـ «مـنـهـ» .

٤ـ الـكـافـيـ / ١٧٣ـ / ٨ـ ، حـ ١٩٣ـ .

كأنَّ أَسْتَعْجَلُهُمْ بِهِ تَعْجِيلَهُ لَهُمْ . أَوْ بَأْنَ الْمَرَادُ : شَرَّ أَسْتَعْجَلُوهُ ؛ كَقَوْلُهُمْ : «فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ» . وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : وَلَوْ يَعْجَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ تَعْجِيلَهُ لِلخَيْرِ حِينَ أَسْتَعْجَلُوهُ أَسْتَعْجَالًا ؛ كَأَسْتَعْجَلُهُمْ بِالْخَيْرِ . فَحَذَفَ مِنْهُ مَا حَذَفَ ، لَدَلَالَةِ الْبَاقِي عَلَيْهِ .

«لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ» : لَا مُتَوَا وَأَهْلَكُوا .

وقرأ^١ ابن عامر ويعقوب : «لَقُضِيَ» عَلَى الْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ ، وَهُوَ اللَّهُ - تَعَالَى - .

وقرأ^٢ : «لَقَضَيْنَا» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : لَوْ عَجَلَ اللَّهُ الشَّرَّ ؛ كَمَا يَسْتَعْجِلُونَ الْخَيْرَ «لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ» ؛ أي : فُرِغَ مِنْ أَجَلِهِمْ .

«فَتَذَرُّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي ظُفَّانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١)» : عَطْفٌ عَلَى فَعْلٍ مَحْذُوفٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّرْطِيَّةُ ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ : وَلَكِنْ لَا نَعْجَلُ وَلَا نَقْضِي ، فَنَذَرُهُمْ إِمْهَالًا لَهُمْ وَأَسْتَدْرَاجًا .

«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْصُّرُثُ دَعَانَا» : لِإِزالتِهِ مُخْلِصًا فِيهِ .

«لِجَنَبِهِ» : ملقي لجنبه ؛ أي : مضطجعاً .

«أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا» .

وَفَائِدَةُ التَّرْدِيدِ تَعْمِيمُ الدُّعَاءِ بِجُمِيعِ الْأَحْوَالِ ، أَوِ الْأَصْنَافِ الْمُضَارَّ .

«فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ» : مَضَى عَلَى طَرِيقِهِ وَأَسْتَمَرَ عَلَى كُفْرِهِ . أَوْ مَرَّ عَنْ

مَوْقِفِ الدُّعَاءِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

«كَانَ لَمْ يَدْعُنَا» ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا . فَخَفَّفَ وَحَذَفَ ضَمِيرُ الشَّائِنِ ؛ كَمَا قَالَ :

وَنَحْرُ مَشْرُقِ الْلَّوْنِ كَانَ ثَدِيَاهُ حَقَّانِ .

«إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ» : إِلَى كَشْفِ ضَرِّ .

«كَذَلِكَ» ؛ أي : مِثْلُ ذَلِكِ التَّرْزيْنِ .

«رُّبِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)» : مِنَ الْانْهِمَاكِ فِي الشَّهْوَاتِ وَالْإِعْرَاضِ

عَنِ الْعِبَادَاتِ .

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ» : يَا أَهْلَ مَكَّةَ .

«لَمَّا ظَلَمُوا» : حين ظلموا بالتكذيب .

«وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالحجج الدالة على صدقهم . وهو حال من الواو بإضمار «قد» ، أو عطف على «ظلموا» .

«وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : وما أستقام لهم أن يؤمنوا ، لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يموتون على كفرهم .
و«اللام» لتأكيد النفي .

«كَذَلِكَ» ؛ مثل ذلك الجزء . وهو إهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسول وإصرارهم عليه ، بحيث تحقق أنه لا فائدة في إمها لهم .

«نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْمَرِينَ (١٣)» : كل مجرم ، أو مجزيكم . فوضع المظهر موضع المضمر ، للدلالة على كمال جرمهم وأنهم أعلام فيه .

«ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ» : أستخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكناها أستخلاف من يختبر .

«لِتَنْظِرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)» : أعملون خيراً أو شراً ، فنعاملكم على مقتضى أعمالكم .

و«كيف» معنول «تعملون» ، فإن معنى الإستفهام يحجب أن يعمل فيه ماقبله . وفائده الدلالة على أن المعتبر في الجزاء جهات الأفعال وكيفياتها ، لا هي من حديث ذاتها ، ولذلك يحسن الفعل تارة ويصبح أخرى . وفيه دلالة على أن لفعل جهة حسنة وجهة مقبحة يؤمر به أو ينهى عنه لها .

«وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا» ؛ يعني : المشركين .

«أَتَتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا» : بكتاب آخر ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت ، أو ما نكرهه من معائب آلهتنا .

«أَوْبَدَلُهُ» : بأن يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى . ولعلهم سألوا ذلك ، كي يسعفهم إليه فيلزموه .

«فَلْ مَا يَكُونُ لِي» : ما يصح لي .

«أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءَ نَفْسِي» : من قبل نفسي . وهو مصدر استعمل ظرفًا . وإنما أكتفى بالجواب عن التبديل ، لاستلزم امتناعه أمتناع الإتيان بقرآن آخر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : «إِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي» : قالوا : بدل مكان علي - عليه السلام - أبو بكر أو عمر ، أتبعناه .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن الحسين ، عن عمر بن يزيد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : «أَتَتْ بِقُرْآنَ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدْلَهُ» . قال : قالوا : أو بدل علياً .

«إِنَّ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي السفاتج ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : «أَتَتْ بِقُرْآنَ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدْلَهُ» ؛ يعني : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - .

وقوله : «إِنَّ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» تعلييل لما يكون ، فإن المتبوع لغيره في أمر لا يستبد بالتصريف فيه بوجه ، وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات بعض ، ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه وأختراعه . ولذلك قيد التبدل في الجواب وسماه عصياناً ، فقال : «إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» ؛ أي : بالتبديل .

«عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)» : وفيه إيماء بأنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وآله - : «إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» حتى نزلت سورة الفتح ، فلم يعد إلى ذلك الكلام .
«فَلْ لَوْشَاءَ اللَّهُ» : غير ذلك .

«مَا تَلَوْنَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ» : ولا أعلمكم به على لساني .

٥- المصدر: «لم يزل رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول» بدل «ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

١- تفسير العياشي ٢/١٢٠، ح ١٠ .

٢- الكافي ٤١٩/١، ح ٣١٧ .

٣- تفسير القمي ٣١٠/١ .

٤- تفسير العياشي ٢/١٢٠، ح ١٢ .

وعن ابن كثير^١ : «ولأدراكم» بلام التأكيد ؛ أي : لوشاء الله ماتلوته عليكم ، ولأعلمكم به على لسان غيري . والمعنى : أنه الحق الذي لا يحيص عنه ، لولم أرسل به لأرسيل به غيري .

وقرئ^٢ : «ولا أدرا لكم» بالهمزة فيهما ، على لغة من يقلب المبدلة من الياء همزة . أو على أنه من الدفع ؛ بمعنى : الدفع ؛ أي : ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال . والمعنى : أن الأمر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى أجعله على نحو ما تشهونه . ثم قرر ذلك بقوله : «فَقَدْ لَبِثْتُ فِي كُمْ عُمْرًا» : مقدار عمر أربعين سنة .

«مِنْ قَبْلِهِ» : من قبل القرآن ، لا أتلوه ولا أعلميه . فإن إشارة إلى أن القرآن معجز خارق للعادة . فإن من عاش بين ظهرهم أربعين سنة ، ولم يمارس فيها علمًا ولم يشاهد عالماً ولم ينشئ قريضاً ولا خطبة ، ثمقرأ عليهم كتاباً بزت^٣ فصاحته فصاحة كل منطبق وعلا كل منشور ومنظوم وأحتوى على قواعد علمي الأصول والفرع وأعرب عن أقصاص الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه ، علِمَ أنه معلم من الله .

«أَقَلَّا تَعْقِلُونَ (١٦)» ؛ أي : أفلأ تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير ، لتعلموا أنه ليس إلا من الله .

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» : تفاد مما أضافوه إليه كناية أو تظلم للمشركين بافترائهم على الله في قوله : إنه لذو شريك وذو ولد .
«أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» : فكفر بها .

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَغْبُدُونَ مِنْ ذُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ» : لأن الله جماد لا يقدر على نفع ولا ضر . والمعبد ينبغي أن يكون مثيأً ومعاقباً ، حتى يعود عليه بجلب نفع أو دفع ضر .
«وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ» : الأوثان .

«شَفَاعَوْنَا عِنْدَ اللَّهِ» : تشفع لنا فيما يهمنا من أمر الدنيا أو في الآخرة إن يكن بعث ؛ وكأنهم كانوا شاكين فيه .

وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع إلى عبادة ما يعلم قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع ، على توهם أنه ربما يشفع لهم عنده .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قوله : «و يعبدون من دون الله - إلى قوله - عند الله ». ^{الله}

قال : كانت قريش يعبدون الأصنام ، ويقولون : إنما نعبدهم ليقرّ بونا إلى الله زلفي ، فإننا لانقدر على عبادة الله .

فرد الله عليهم ، فقال : قل لهم ، يا محمد : «أتبئون الله بما لا يعلم» ؛ أي : ليس . فوضع حرفًا مكان حرف ؛ أي : ليس له شريك يعبد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الزهري قال : أتى رجل أبا عبد الله - عليه السلام - فسأله عن شيء ، فلم يجيء .

فقال له الرجل : فإن كنت ابن أبيك ، فأنت من أبناء عبادة الأصنام .

فقال له : كذبت . إن الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بكمة ، ففعل . فقال إبراهيم : «رب أجعل هذا البلد آمنا وأجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام ». ^٣ فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً قط ، لكن العرب عبادة الأصنام . وقالت بنو إسماعيل : «هؤلاء شفعاؤنا [عند الله] ^٤ » وكفرت ولم تعبد الأصنام .
«قل أَنْبِئُنَّ اللَّهَ» : أخبرونه .

«بِمَا لَا يَعْلَمُ» : وهو أن له شريكاً ، وفيه تقرير وتهكم بهم . أو هؤلاء شفعاؤنا عنده . وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات ، لا يكون له تحقق ما .

«فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ» : حال من العائد المذوق ، مؤكدة للنفي ، منبهه على أن ما يعبدونه من الله إنما سماوي أو أرضي . ولا شيء من الموجودات فيما إلا وهو حادث مقهور مثلهم ، لا يليق أن يُشرَك به .

«سُبْحَانَهُ وَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨)» : عن إشراكهم ، أو عن الشركاء الذين يشركونهم به .

وقرأ ^٥ حزوة والكسائي هنا وفي الموضعين في أول التحل والرثوم ، بالتاء .

«وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً» ؛ يعني : قبل بعث نوح - عليه السلام - كانوا

١ - تفسير القمي ٣١٠/١

٢ - تفسير العياشي ٢٣٠/٢ ، ح ٣١ .

٣ - ابراهيم / ٣٥

٤ - من المصدر .

٥ - أنوار التنزيل ٤٤٣/١ .

على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالاً؛ كما مضى بيانه.

«فَاخْتَلُفُوا» : باتباع الهوى والأ باطيل أو ببعثة الرسل ، فتبعتهم طائفة وأصرت أخرى .

«وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» : بتأخير الحكم بينهم . أو العذاب الفاصل بينهم إلى يوم القيمة ، فإنه يوم الفصل والجزاء .

«لَقُضِيَ بَيْتُهُمْ» : عاجلاً .

«فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩)» : بإهلاك المبطل وإبقاء الحق . ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للشكليف والاجتناب ، وتلك للثواب والعقاب .

«وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» ؛ أي : من الآيات التي أقرحوها .

«فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ» : هو المختص بعلمه . فلعله يعلم في إنزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن إنراها .

«فَانْتَظِرُوا» : لنزل ما أقرحتموه .

«إِنَّمَا مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ (٢٠)» : لما يفعل الله بكم ، بجحودكم مانزلي الآيات العظام وأفترحكم غيره .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعممة^١ ، بإسناده إلى محمد بن الفضيل : عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : سأله عن شيء من الفرج .

قال : أليس انتظار الفرج من الفرج^٢ . إن الله - عز وجل - قال^٣ : «فانتظروا إني معكم من المنتظرين» .

وبإسناده^٤ إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا - عليه السلام - ما أحسن الصبر وانتظار الفرج . أما سمعت قول الله - عز وجل - : «وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» . قوله - عز وجل - : «فانتظروا إني معكم من المنتظرين» . فعليكم بالصبر ، فإنه إنما يجيء الفرج على الباء . فقد كان الذي من قبلكم أصبر منكم .

«وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً» : صحة وسعة .

١ - كمال الدين ٦٤٥ ، ح ٤ .

٣ - المصدر : يقول .

٢ - ليس في المصدر : أليس انتظار الفرج من ٤ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٥ .

الفرج .

«مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسْتُهْمٌ»؛ كقطع ومرض.

«إِذَا لَهُمْ مَكْرُرٌ فِي آيَاتِنَا»؛ بالطعن فيها والاحتياط في دفعها.

قيل^١ : قحط أهل مكة سبع سنين، حتى كادوا يهلكون. ثم رحهم بالمطر، فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله.

«فُلِّ الَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا»؛ منكم، قد دبر عقابكم قبل أن تدبوا كيدكم. وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جواباً «إذا» الشرطية.

فالمكر إخفاء الكيد. وهو من الله إنما الاستدرج، أو الجزاء على المكر.

«إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١)»؛ تحقيق لانتقام، وتنبيه على أن ما دبروا في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلاً عن أن يمحى على الله.

وعن يعقوب^٢ : «يمكرون» بالياء، ليوافق ما قبله.

«هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ كُمْ»؛ يحملكم على السير، ويعكّنكم منه.

«فِي الْأَبَرِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُتُمْ فِي الْفُلُكِ»؛ في السفن.

«وَجَرَنْ بِهِمْ»؛ بن فيها.

عدل عن الخطاب إلى الغيبة، للبالغة؛ كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حاهم وينكر عليهم.

«بِرِّيح طَيِّبَةٍ»؛ لينة الهبوب.

«وَفَرِحُوا بِهَا»؛ بتلك الربيع.

«جَاءَتْهَا»؛ جواب «إذا». والضمير «للulk» أو «للريح الطيبة»؛ معنى تلقّتها.

«رِيحٌ عَاصِفٌ»؛ شديدة الهبوب.

«وَجَاءُهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ»؛ يجيء الموج منه.

«وَظَاهَرُوا أَنَّهُمْ أَحِيَظُ بِهِمْ»؛ أهلكوا وسددت عليهم مسالك الخلاص؛ كمن أحاط به العدو.

«دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّدِينَ»؛ من غير إشراك، لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف. وهو بدل من «ظتوا» بدل أشتتمال، لأن دعاءهم من لوازم

ظتهم .

«لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْشَّاكِرِينَ (٢٢)» : على إرادة القول . أو مفعول «دعوا» لأنّه من جملة القول .

«فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ» : إجابة لدعائهم .

«إِذَا هُمْ يَتَغُونَ فِي الْأَرْضِ» : فاجؤوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه .
 «بِغَيْرِ الْحَقِّ» : مبطلين فيه . وهو أحتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم ، فإنّها إفساد بحق .

وفي الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن إسبات و محمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجلي [عن علي بن إسبات]^٢ ، عن أبي الحسن - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإن أضطرب بك البحر ، فاترك على جانبك الأمين وقل : بسم الله ، آسكن ب斯基نة الله ، وقرب بوقار الله ، وأهدا باذن الله ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا تَغْيِيرُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ» : فإنّ وباله عليكم . أو إنّه على أمثالكم وأبناء جنسكم .

«مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : لا تبقي ، ويبقى عقابها .

ورفعه ، على أنه خبر «بغيك» ، و«على أنفسكم» صلته . أو خبر مذوف ؛ تقديره : ذلك متع الحياة الدنيا ، و«على أنفسكم» خبر «بغيك» .
 ونسبة^٣ حفص ، على أنه مصدر مؤكّد ؛ أي : تتمتعون متع الحياة الدنيا . أو مفعول البغي ، لأنّه بمعنى الطلب ، فيكون الجار من صلته ، والخبر مذوف ؛ تقديره : بغيكم متع الحياة الدنيا مذور أو ضلال . أو مفعول فعل دلت عليه البغي ، و«على أنفسكم» خبره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتابه الذي كتبه إلى شيعته ، ويدرك خروج عائشة [إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال : وأي خطيئة أعظم مما أنتا ، أخرجها زوجة رسول الله - صلى الله عليه وآله -]^٥ من بيتها : وكشفا

١ - الكافي ٤٧١/٣ ، ح ٥ .

٢ - من المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ٤٤٤/١ .

٤ - تفسير القمي ٢١٠/٢ .

عنها حجاباً ستره الله عليها ، وصانا حلائهما في بيتهما . ما أنصفا لا الله ولا رسوله من أنفسهما ثلات خصال ، مرجعها على الناس في كتاب الله : البغي والمكر والتكت . قال الله : « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم ». وقال : « ومن نكث فإِنَّمَا ينكث على نفسه ». وقال : « ولا يحِيقُ المكرُ السَّيِّء إِلَّا بِأَهْلِهِ ». وقد بغيَا علينا ، ونكثَا بيعتِي ، ومكرا بي .

وفي تفسير العياشي^١ : عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : ثلات يرجعون على أصحابهن : التكت والبغي والمكر . قال الله : « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » .

« لَمْ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ » : في القيمة .

« فَتَبَسَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) » : بالجزاء عليه .

« إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا » : حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها ، بعد إقبالها وأغترار الناس بها .

« كَمَاءَ انْرَلَنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ » : فاشتبك بسببه ، حتى خالط بعضها بعضاً .

« مِمَّا يَا كُلُّ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » : من الزروع والبقول والخشيش .

« حَتَّىٰ إِذَا أَحَدَتِ الْأَرْضُ رُخْرُقَهَا وَأَزَيَّتْ » : بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة ؛ كعروض أخذت من ألوان الثياب والترزين ، فتزينت بها . و « أَزَيَّتْ » أصله : تزيينت ، فادغم .

وقد قرئ^٢ على الأصل : « وأزينت ». على « أفعلت » من غير إعلال ؛ كأغليت . والمعنى : صارت ذات زينة . و « أزيانت » ؛ كابيأضت .

« وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا » : متمكنون من حصدتها ودفع غلتها .

« آتَاهَا أَمْرَنَا » : ضرب زرعها ما يحتاجه .

« لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا » : زرعها .

« حَصِيدًا » : شبيهاً بما حصد من أصله .

٥— من المصدر .

١— تفسير العياشي ١٢١/٢ ، ح ١٣ .

«كَانَ لَمْ تَغْنَ» : كأن لم يغن زرعها ؛ أي : لم يلبث . فالمضاف ممحض في الموضعين ، للمبالغة .

وقرئ^١ ، بالياء ، على الأصل .

«بِالْأَمْسِ» : فيما قبله . وهو مثل في الوقت القريب . والممثل به مضمون الحكاية ، وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غصاً وألتقت وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوانح لا الماء ، وإن وليه حرف التشبيه . لأنّه من التشبيه المركب .

«كَذَلِكَ نُعَصِّلُ آلَيَاتَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤)» : فإنّهم المنتفعون به .

وفي روضة الكافي^٢ ، كلام لعلي بن الحسين - عليهما السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا . يقول فيه - عليه السلام - : فازهدوا فيما زهدكم - عزوجل - فيه من عاجل الدنيا . فإن الله - عزوجل - يقول وقوله الحق : «إنما مثل الحياة الدنيا (إلى آخر الآية) . فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون .

وفيها^٣ خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - . وفيها : فاجعلوا عبادة الله^٤ أجتهادكم في هذه^٥ ، التزود من يومها القصير ل يوم الآخرة الطويل ، فإنها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء . فتجافوا عنها ، فإن المفتر من أغتر بها . لن تعود الدنيا إذا تناهت إليه أمنية أهل الرغبة فيها ، المحبين لها ، المطمئنين إليها ، المفتونين بها أن تكون ؟ كما قال الله - عزوجل - : «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعم» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال : قلت له : جعلت فداك ، بلغنا أن آل جعفر رأية ولآل العباس رأيتين . فهل أنتهى إليك من علم ذلك شيء ؟

قال : أما آل جعفر ، فليس بشيء ولا إلى شيء . وأما آل العباس ، فإن لهم ملكاً مبطئاً ، يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب ، وسلطانهم عسر ليس فيه^٧ يسر ، حتى

١— نفس المصدر والمجلد / ٤٤٥ .

٢— الكافي ٧٥/٨ ، ح ٢٩ .

٣— نفس المصدر والمجلد / ١٧٤ ، ح ١٩٤ .

٤— المصدر : عباد الله .

٥— المصدر : في هذه الدنيا .

٦— تفسير القمي ٣١٠/١ .

إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقي لهم منال يجمعهم ولا آذان تسمعهم . وهو قول الله^١ -عزوجلـ : «حتى إذا أخذت الأرض» (الآية) .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعممة^٢ : حدثنا أبو الحسن ، علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله [بن موسى]^٣ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلامـ . قال : وجدت في كتاب أبي -رضي الله عنهـ . قال : حدثنا محمد بن أحمد بن الطوّال ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي الظبرسي ، عن أبي جعفر ؛ محمد [بن الحسن]^٤ بن علي بن إبراهيم بن مهزيار قال : سمعت أبي يقول : سمعت جدي علي بن إبراهيم [بن مهزيار]^٥ يقول : قال لي صاحب الزمان -صلوات الله عليهـ : يابن مهزيار ، كيف خلقت إخوانك في العراق ؟

قلت : في ضنك عيش وهناء^٦ وقد تواترت عليهم سيوف بني الشيصان^٧ .
فقال : قاتلهم الله ، أئنّي يوفكون ؛ كأنّي بالقوم قد قتلوا في ديارهم ، وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً .

قلت : متى يكون ذلك ، يابن رسول الله ؟

قال : إذا حيل بينكم وبين سبل الكعبة بأقوام لأخلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء ، وظهرت الحمرة في السماء فيها أعمدة ؛ كأعمدة اللجين تتلألأ نوراً^٨ ، ويخرج الشروسي^٩ من إرممية وآذر بيجان يريدون الجبل الأسود المتلامس بالجبل الأحمر لزيق جبال طالقان . فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية^{١٠} ، يثبت فيها الصغير ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما ، فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء . فلا يلبث فيها ، حتى

٧— كذا في المصدر . وفي النسخ : «بني الشيطان» بدل «سيوف بني الشيصان» وهو كناية عن بني العباس .

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ : يتلألأ الألوان .

٩— كذا في المصدر . وفي النسخ : «ويسير» بدل «الشروسي» .

١٠— كذا في المصدر . وفي النسخ : هذا . والهناة : والصيلم : الأمر الشديد . وقعة صيلمة : مستأصلة .

٧— ليس في المصدر .

٨— المصدر : «ولا (رجال تمنعهم لك) وهو قول الله» بدل «ولا اذا ان تسمعهم وهو قول الله» .

٩— كمال الدين / ٤٦٥ — ٤٧٠ ، ح ٢٣ .

١٠— من المصدر .

١١— من المصدر .

١٢— كذا في المصدر . وفي النسخ : هذا . والهناة : صيلمانية .

يوافي باهات^١. ثم يوافي واسط العراق فيقيم بها سنة أو دونها. ثم يخرج إلى كوفان، فتكون بينهم [وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغرب]^٢ وقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندما يكون^٣ بوار الفئتين^٤ وعلى الله حصاد الباقيين. ثم تلا : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَتَاهَا أُمْرَنَا لِيلًاً أَوْ نهارًاً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًاً كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ».

فقلت : سيدني يا ابن رسول الله ، فما الأمر؟

قال : نحن أمر الله -عز وجل- وجنوده .

قلت : سيدني يا ابن رسول الله ، حان الوقت؟

قال : و«أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَاللَّهُ يَدْعُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ».

قيل^٥ : أي : دار السلام من التفصي والآفة . أو دار يسلم الله والملائكة على من يدخلها .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ ، بإسناده إلى العلاء بن عبد الكري姆 قال : سمعت أبا جعفر -عليه السلام- في هذه الآية يقول : إن السلام هو الله -عز وجل-. وداره التي خلق عباده ولا ولاءه^٧ ، الجنة .

وبإسناده^٨ إلى عبد الله بن الفضل^٩ الهاشمي ، عن أبي عبد الله حدث طويل . يقول فيه -عليه السلام- : أسم من أسماء الله -عز وجل- .

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» : بالتوقيق .

«إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥)» : الذي هو طريقها .

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠} : روى الحسين بن جبير في كتابه ، نخب المناقب ،

٥— كذلك في المصدر. وفي النسخ : بأهاب . وفي النسخ : حال .

٦— المجمع ١٣٠/٣ ، وأنوار التنزيل ٤٤٥/١ .

٧— المعاني ١٧٦ ، ح ١ .

٨— المصدر : وداره التي خلقها لأ ولاءه .

٩— نفس المصدر والموضع .

١٠— أ ، ب : عبد الله بن الفضيل .

١— كذلك في المصدر . وفي النسخ : بأهاب . وفي نور

الشقلين ٢/٣٠٠، ح ٤١ «ماهان» بدل «باهات» .

٢— من المصدر .

٣— كذلك في المصدر . وفي النسخ : يكون .

٤— كذلك في المصدر . وفي النسخ : بوار الفشي .

بإسناده حَدَّثَنَا، يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَزَيْدَ بْنِ عَلَيِّ فِي قَوْلِهِ: «وَاللَّهُ يَدْعُونَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ»؛ يَعْنِي بِهِ: الْجَنَّةَ. «وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ إِلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» قَالَ: يَعْنِي: لَوْلَيْهِ السَّلَامَ.

وَفِي الْكَافِي١: عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ بَرِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ وَالزَّبِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدَ اللَّهِ عَلَيِّهِ السَّلَامَ- حَدِيثٌ طَوِيلٌ. يَقُولُ فِيهِ عَلَيِّهِ السَّلَامَ-: فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى- أَوْلَى مَنْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، فَبِدَا بِنَفْسِهِ فَقَالَ: «وَاللَّهُ يَدْعُونَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ إِلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ».

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى»: الْمُثُوبَةُ الْحَسْنَى.

«وَزِيَادَةُ»: وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْمُثُوبَةِ تَفْضِيلًا، لِقَوْلِهِ: «وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ».

وَقَيْل٢: «الْحَسْنَى» الْجَنَّةُ؛ مِثْلُ حَسَنَاتِهِمْ وَالزِّيَادَةُ عَشَرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعَمَائَةِ ضَعْفٍ وَأَكْثَرَ.

وَقَيْل٣: «الزِّيَادَةُ» مَغْفِرَةٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَرَضَوانَ.

وَقَيْل٤: «الْحَسْنَى» الْجَنَّةُ. وَ«الزِّيَادَةُ» هُوَ الْلَّقَاءُ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٥: قَوْلُهُ: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً».

قَالَ: التَّظَرُّ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى-.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارِودٍ^٦، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيِّهِ السَّلَامُ- فِي قَوْلِهِ: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسْنَى وَزِيَادَةً».

قَالَ: أَمَّا الْحَسْنَى، فَالْجَنَّةُ. وَأَمَّا الزِّيَادَةُ، فَالْدُّنْيَا. مَا أَعْطَاهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحْسِبُهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَيَجْمِعُ لَهُمْ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَفِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ^٧: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً» ذُكْرٌ فِي ذَلِكَ وِجْهٍ.

إِلَى قَوْلِهِ: وَثَالِثُهَا، أَنَّ الْزِّيَادَةَ غُرْفَةٌ مِنْ لَؤْلَؤَةٍ وَاحِدَةٍ هَذِهِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ. عَنْ عَلَيِّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيِّهِ السَّلَامُ-.

١١- تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ ٢١٤/١

٦٥- تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ٣١١/١

٧- المَجْمُعُ ١٠٤/٣

١- الْكَافِي ١٣/٥، ح ١.

٢ و ٤- أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٤٤٥/١

وفي أمالی شیخ الطائفۃ^١ - قدس سرہ ، بایسنادہ إلى أمیر المؤمنین - عليه السلام - حديث طویل . يقول فيه - عليه السلام - : قال آللہ تعالیٰ : «للذین أحسنوا الحسنى وزیادة» [و«الحسنى»]^٢ هي الجنة . و«الزیادة» هي الدنيا .

«وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ» : لا يغشاها .

«قَتْرٌ» : غبرة فيها سواد .

«وَلَا ذَلَّةٌ» : هو ان .

والمعنى : لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ، ولا يرهقهم ما يجب ذلك من حزن وسوء حال .

وفي أصول الكافی^٣ : الحسین بن محمد ، عن معلی بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن میمون القداح قال : قال لی أبو جعفر - عليه السلام - : أقرأ .

قلت : من أي شيء أقرأ ؟

قال : من السورة التاسعة^٤ .

قال : قلت : فجعلت أتمسها .

فقال : أقرأ من سورة يومنس .

قال : فقرأت : «للذین أحسنوا الحسنى وزیادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة» .

قال : حسبك .

قال : قال رسول الله - صلی الله علیه وآلہ - : إنی لأعجب كيف لا أشیب إذا
قرأت القرآن .

عليّ بن إبراهیم^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن [منصور بن]^٦ يومنس ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال : ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع ، فإن قطرة تطفئ بحاراً من نار . فإذا أغرورقت العين بمائها ، لم يرهق وجهها قتر ولا ذلة . فإذا فاضت ، حرّمته الله على النار . ولو أن باكيأ [بكى]^٧ في أمّة ، لرحموا .

١ - أمالی الطوسي ٢٥/١ .

٢ - من المصدر .

٣ - الكافی ٦٣٢/٢ ، ح ١٩ .

٤ - في القرآن هي العاشرة .

٥ - الكافی ٤٨١/٢ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^١ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبْنِ فَضَالٍ ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةِ وَمُنْصُورِ
بْنِ يُونُسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ :
وَلَا فَاضَتْ عَيْنٌ عَلَىٰ خَدَّهُ فَرَهقَ ذَلِكَ الْوَجْهُ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ .

وَفِي مَجْمُوعِ الْبَيَازِ^٢ : وَرَوَىٰ الْفَضِيلُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَيْنٍ تَرَقَّتْ^٣ بِمَايَاهَا ، إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ ذَلِكَ
الْجَسَدَ عَلَىٰ التَّارِ . فَإِنْ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، لَمْ يَلْحِقْ^٤ ذَلِكَ الْوَجْهُ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ .
وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٥ ، مُثْلِهِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٦ : وَقَالَ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - : «الْقَتْرُ» الْجَوْعُ
وَالْفَقْرُ . وَ«الذَّلَّةُ» الْخُوفُ .

«أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢٦)» : دَائِمُونَ لَا زَوَالَ فِيهَا وَلَا
أَنْقَاضَ لِنَعِيمِهَا ، بِخَلَافِ الدَّنَيَا وَزَخَارِهَا .

«وَالَّذِينَ كَسَبُوا الْسَّيِّئَاتِ جَرَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا» : عَطَفَ عَلَىٰ قَوْلَهُ : «لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحَسَنَىٰ» ، عَلَىٰ مَذْهَبٍ مِنْ يَحْوِرَ : فِي الدَّارِ زِيدٌ وَالْحَجَرَةُ عُمْرُو . أَوْ الَّذِينَ مُبْتَدَأُ
وَالْخَبَرُ «جَزَاءُ سَيِّئَةٍ» ، عَلَىٰ تَقْدِيرٍ : وَجَزَاءُ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ؛
أَيْ : أَنْ تَجَازِي سَيِّئَةً بِسَيِّئَةٍ مِثْلَهَا لَا يَزَادُ عَلَيْهَا .

وَفِيهِ تَنبِيهٌ عَلَىٰ أَنَّ الزِّيَادَةَ هِيَ الْفَضْلُ ، أَوَ التَّضْعِيفُ . أَوْ كَائِنًا أَغْشِيَتْ
وَجُوهَهُمْ . أَوْ «أُولَئِكَ أَصْحَابُ التَّارِ» ، وَمَا بَيْنَهُمَا أَعْتَرَاضٌ . «فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ» مُبْتَدَأٌ ، خَبَرٌ
مُحْذَفٌ ؛ أَيْ : جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَاقِعٌ . أَوْ بِمِثْلِهَا وَاقِعٌ . أَوْ بِمِثْلِهَا ، عَلَىٰ زِيَادَةِ الْبَاءِ . أَوْ
تَقْدِيرِهِ : مَقْدَرٌ بِمِثْلِهَا .

«وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ» .

وَقَرْئٌ^٧ ، بِالْيَاءِ .

٧— من المصدر.

١— نفس المصدر والمجلد / ٤٨٢ ، ح ٢ .

٢— المجمع ١٠٤/٣ .

٣— في تفسير العياشي : ما من عبد اغبر وقت
بِمَايَاهَا .

٤— المصدر وتفسير العياشي : لم يرهق .

٥— تفسير العياشي ١٢١/٢ ، ح ١٥ .

٦— تفسير القمي ٣١١/١ .

٧— أنوار التنزيل ٤٤٥/١ .

«مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيمٍ» : ما من أحد يعصهم من سخط الله. أو من جهة الله. أو من عنده ؛ كما يكون للمؤمنين .

«كَانَمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ الظَّلَّالِ مُظْلِمًا» : لفطر سعادها وظلمتها . و«مظلماً» حال من «الليل» ، والعامل فيه «أغشيت» لأنّه العامل في «قطعاً» . وهو موصوف بالجار والجرور . فالعامل في الموصوف عامل في الصفة ، أو معنى الفعل في «من الليل» .

وقرأ^١ ابن الكسائي ويعقوب : «قطعاً» بالسكون . وعلى هذا يصح أن يكون «مظلماً» صفة له ، أو حالاً منه .

«أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام : هؤلاء أهل البعد والشبهات والشهوات يسود وجوههم ، ثم يلقونه . يقول الله - تبارك وتعالى - : «كَانَمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا» [يسود الله وجوههم يوم القيمة]^٣ ويلبسهم الذلة والصغار . ويقول الله - عز وجل - : «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» .

وفي روضة الكافي^٤ : يحيى الحلبي ، عن المشتري ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قوله - عز وجل - : «كَانَمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا» . أما ترى البيت إذ كان الليل ، كان أشد سواداً من خارج ؟ فكذلك هم يزدادون سواداً .

«وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا» ؛ يعني : الفريقين .

«ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانِكُمْ» : أزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل

بكم .

«أَنْتُمْ» : تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله .

«وَشُرَكَاؤُكُمْ» : عطف عليه .

وقرئ^٥ ، بالتنصب ، على المفعول معه .

٤ - الكافي ٢٥٢/٨ ، ح ٣٥٥ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ٣١١/١ .

٣ - من المصدر .

«فَرَيَّلَنَا بَيْنَهُمْ» : قطعنا الوصل التي بينهم ، وفرقنا بينهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يبعث الله ناراً تريل بين الكفار والمؤمنين .

«وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ(٢٨)» : مجاز عن براءة ما عبده من عبادتهم . فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواهم ، لأنها الآمرة بالإشراك لاما أشركوا به .

وقيل^٢ : يُنطِقُ الله الأصنام ، فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها .

وقيل^٣ : المراد بالشركاء : الملائكة المسيح .

وقيل^٤ : الشياطين .

«فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» : فإنه العالم بكله الحال .

«إِنْ كُنَّا عَنِ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ(٢٩)» :

«إن» هي المخففة عن الثقلية . و«اللام» هي الفارقة .

«هُنَالِكَ» : في ذلك المقام .

«تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفْتُ» : تختبر ما قدّمت من عمل ، فتعانين نفعه وضره .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي : «تبلوا» من التلاوة ؛ أي : تقرأ ذكر ما قدّمت . أو من

الثلو ؛ أي : تتبع عمله ، فيقوده إلى الجنة أو إلى النار .

وقرئ^٦ : «نبلوا» بالتنون ، ونصب «كل» ، وإبدال «ما» منه . والمعنى :

نختبرها ؛ أي : نفعل بها فعل المختبر لها ، المعترف لسعادتها وشقاؤتها بتعرف ما أسلفت من أعمالها .

ويجوز أن يراد : نصيب بالباء ؛ أي : بالعذاب كل نفس عاصية بسبب

ما أسلفت من الشر . فتكون «ما» منصوبة بنزع الخافض .

«وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ» : إلى جزائه إياتهم بما أسلفوا .

«مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ» : ربهم ومتولي أمرهم على الحقيقة ، لا ما اتخذوه مولى .

وقرئ^٧ : «الحق» بالتصب ، على المدح أو المصدر المؤكّد .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ» : وضع عنهم .

٥—نفس المصدر والموضع .

١—تفسير القمي ٣١٢/١

٦—أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

٢—أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

٧—أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

٣—نفس المصدر والموضع .

«مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)» : من أَنْ آهَتْهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ . أَوْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ أَنَّهَا آهَةً .

[وفي نهج البلاغة^١ : فكيف لو تناهت بكم الأمور وبُعثرت القبور «هنا لك تبلو كلَّ نفس ما أسلفت ، ورَدَوا إِلَى اللَّهِ مُولَاهُمُ الْحَقَّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ »]^٢ .

«فَلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » : مِنْهُمَا جِيَاعاً ، فَإِنَّ الْأَرْزَاقَ تَحْصُلُ بِأَسْبَابٍ سَمَاوِيَّةٍ وَمَوَادٍ أَرْضِيَّةٍ . أَوْ مِنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، توسيعةً عَلَيْكُمْ . وَقَيْلٌ^٣ «مَنْ» لبيان «مِنْ» عَلَى حذف المضاف ؛ أي : مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

«أَمَنْ يَمْلِكُ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» : أَمَنْ يُسْتَطِعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيَتْهُمَا . أَوْ مِنْ يَحْفَظُهُمَا مِنَ الْآفَاتِ مَعَ كثْرَتِهِمَا وَسُرْعَةِ اِنْفَعَالِهِمَا مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ .

«وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» : مِنْ يَحْيِي وَيَمْتِ . أَوْ مِنْ يَنْشئُ الْحَيْوانَ مِنَ النَّطْفَةِ ، وَالتَّنْطَفَةِ مِنْهُ .

«وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ» : وَمِنْ يَلِيهِ تَدْبِيرُ أَمْرِ الْعَالَمِ . وَهُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ .

«فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ» : إِذْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَكَابِرَةِ وَالْعَنَادِ فِي ذَلِكَ ، لَفْرَطٌ وَضَوْحَهُ .

«فَقُلْ أَفَلَا تَتَفَقَّنَ (٣١)» : أَنْفُسُكُمْ عَقَابَهُ ، بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَاهُ مَا لَا يُشَارِكُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

«فَذَلِكُمُ اللَّهُ رُبُّكُمُ الْحَقُّ» : الْمَتَوَلِيُّ هَذِهِ الْأَمْرُ ، الْمُسْتَحْقُقُ لِلْعِبَادَةِ . هُوَ رَبُّكُمْ الْثَّابِتُ رَبُّوْبِيَّتِهِ ، لَأَنَّهُ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَأَحْيَاكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَدَبَرَ أَمْرَكُمْ .

«فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ؟» : أَسْتَهْمَانٌ إِنْكَارٌ ؛ أي : لَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ . فَمَنْ تَخْتَطِيُ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ ، وَقَعَ فِي الضَّلَالِ .

«فَإِنَّى تُضَرِّفُونَ (٣٢)» : عَنِ الْحَقِّ إِلَى الضَّلَالِ .

«كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» ؛ أي : كَمَا حَقَّتِ الرَّبُوبِيَّةُ لِلَّهِ . أَوْ أَنَّ الْحَقَّ بَعْدَ الضَّلَالِ . أَوْ أَنَّهُمْ مَصْرُوفُونَ عَنِ الْحَقِّ حَقَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ وَحْكَمَهُ . وَقَرَأَ نَافعُ وَابْنُ عَامِرٍ : «كَلِمَاتٍ» هَنَا وَفِي آخرِ السُّورَةِ ، وَفِي غَافِرِ .

٣—أنوار التنزيل / ٤٤٦ .

١—نهج البلاغة / ٣٤٩ ، خطبة ٢٢٦ .

٤—المجمع / ٣/ ١٠٦ .

٢—ما بين المعقوفين ليس في بـ .

«عَلَى الَّذِينَ فَسُقُوا» : تمردوا في كفرهم ، وخرجوا عن حد الاستصلاح .
 «أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)» : بدل من «الكلمة» . أو تعليل لحقيقةها ، والمراد بها : العدة بالعذاب .

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ» : جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام بها ، لظهور برهانها وإن لم يساعدوا عليها . ولذلك أمر الرسول بأن ينوب عنهم في الجواب ، فقال : «قُلِ اللَّهُ يُبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ» . لأنَّ لجاجهم لا يدعهم أن يعترفوا بها .

«فَإِنَّمَا تُوَفِّكُونَ (٣٤)» : تصرفون عن قصد السبيل .

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» : بنصب الحجج ، وإرسال الرسل ، والتوفيق للنظر والتدبر .

و«هدى» ؛ كما يعدهى «بإلى» لتضمنه معنى الانتهاء ، يعدهى باللام ، للدلالة على أنَّ المنتهى غاية الهدية ، وأنَّها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ، ولذلك عدَّى بها ما أُسند إلى الله .

«قُلِ اللَّهُ يُهْدِي لِلْحَقِّ، أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي» : أَمَّا الذي لا يهديه الله . وهذا حال أشراف شركائهم ؛ كالملائكة والمسيح وعزير . وقرأ^١ ابن كثير ، وورش عن نافع ، وأبن عامر : «يهدي» بفتح الهاء وتشديد الدال . ويعقوب وحفص ، بالكسر والتشديد . والأصل : يهدي ، فادعم وفتح الهاء بحركة التاء ، أو كسرت لالتقاء الساكنين .

وروى^٢ أبو بكر «يهدي» باتباع الياء الهاء .

وقرأ^٣ أبو عمرو ، بالإدغام المجرد ، ولم يبال بالتقاء الساكنين . لأنَّ المدغم في حكم المتحرك .

وعن نافع^٤ برواية قالون ، مثله .

وقرأ^٥ : «أَنْ يَهْدِي» على المبالغة .

٥— نفس المصدر والموضع .

١— أنوار التنزيل ٤٤٧/١ .

٢— نفس المصدر والموضع .

«فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)» : بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال والحجاج جمِيعاً ، عن ثعلبة ، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري^٢ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : يوبخونا ويكتذبونا إنما نقول : إن صحيحتين تكونان . يقولون : من أين تعرف المحققة من البطلة إذا كانتا ؟

قال : فماذا تردون عليهم ؟

قلت : مانزد عليهم شيئاً .

قال : قولوا : يصدق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل . إن الله - عزوجل -

يقول : «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى قَوْلِهِ - كَيْفَ تَحْكُمُونَ » .

عنه^٣ ، عن محمد [عن]^٤ ابن فضال والحجاج ، عن داود بن فرقان قال : سمع رجل من العجلية^٥ هذا الحديث ، قوله : ينادي مناد : ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول التهار . وينادي آخر التهار : ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون .

قال : وينادي أول التهار منادي آخر التهار .

فقال الرجل : مما يدرينا أياما الصادق من الكاذب ؟

فقال : يصدق عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي . إن الله - عزوجل - يقول :

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» (الآية) .

وفي كشف المحجة^٦ ابن طاووس - رحمه الله - ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : أسمعوا قولي يهدكم الله إذا قلت ، وأطيعوا أمري إذا أمرت . فوالله لئن أطعتموني ، لاتغوا . وإن عصيتمني ، لا ترشدوا . قال الله تعالى - : «أَفَمَنْ يَهْدِي» (الآية) .

وفي عيون الأخبار^٧ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في وصف الإمامة

٥ - العجلية : قبيلة من ربيعة ، وهو عجل بن جبيم

١ - بل الكافي ٢٠٨/٨ ، ح ٢٥٢

٢ - كما في المصدر وجامع الرواة ١/٤٥٤ . وفي بن صعب .

٦ - كشف المحجة / ١٨٧

النسخ : الجزيري .

٧ - العيون ١/١٧٤ ، ح ١

٢ - الكافي ٢٠٩/٨ ، ح ٢٥٣

٤ - من المصدر .

والإمام ، وذكر فضل الإمام ورتبته حديث طويل . يقول فيه الرضا - عليه السلام - : إن الأنبياء والأئمة يوفّقهم الله و يؤتّهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتّيه غيرهم . فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله - عزوجل - : «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» (الآية) . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» (الآية) : فأمّا من يهدي إلى الحق ، فهم محمد وآل محمد من بعده . وأمّا من لا يهدي إلا أن يهدي ، فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده .

وفي الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عمرو بن عثمان^٣ ، عن علي بن أبي حزنة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لقد قضى أمير المؤمنين - عليه السلام - بقضية ما قضى بها أحد كان قبله . وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وذلك أنه لما قُبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأفضى الأمر إلى أبي بكر ، أتى برجل قد شرب الخمر .

فقال له أبو بكر : أشربت الخمر ؟

فقال الرجل : نعم .

فقال : ولم شربتها وهي محمرة ؟

فقال : إنّي أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلّونها ولو أعلم أنها حرام ، أجتنبها .

قال : فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال : ما تقول ، يا أبا حفص ، في أمر هذا الرجل ؟

فقال : معذلة ، وأبو الحسن لها .

فقال أبو بكر : يا غلام ، أدع لنا عليناً .

فقال عمر : بل يؤتي الحكم في منزله .

فأثّوه ومعهم سلمان الفارسي - رضي الله عنه - . فأخبروه بقضية الرجل ، فاقتصر

٣ - كما في المصدر وجامع الرواية ٦٢٦/١ ، وفي

النسخ : عمر بن عثمان .

١ - تفسير القمي ٣١٢/١

٢ - الكافي ٢٤٩/٧ ، ح ٤ .

عليه قصته .

فقال عليـ عليه السلامـ لـأبي بكرـ : أبـعـثـ^١ من يدورـ بهـ عـلـىـ مجالـسـ المـهاـجـرـينـ والـأـنـصـارـ . فـمـنـ كـانـ تـلاـ عـلـيـ آـيـةـ التـحـرـيـمـ ، فـلـيـشـهـدـ عـلـيـهـ .

فـفـعـلـ أـبـوـ بـكـرـ ماـ قـالـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ . فـلـمـ يـشـهـدـ عـلـيـهـ أـحـدـ ، فـخـلـيـ^٢ سـيـلـهـ .

فـقـالـ سـلـمـانـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ^٣ : لـقـدـ أـرـشـدـتـهـمـ .

فـقـالـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ : إـنـمـاـ أـرـدـتـ أـنـ أـجـدـ تـأـكـيدـ هـذـهـ آـيـةـ فـيـ وـفـيهـمـ «ـأـفـمـنـ يـهـدـيـ» (ـآـيـةـ) .

وـفـيـ تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ^٤ : عـنـ عـمـرـ وـبـنـ الـقـاسـمـ قـالـ : سـمـعـتـ أـبـاـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـ السـلـامـ . وـذـكـرـ أـصـحـابـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ . ثـمـ قـرـأـ : «ـأـفـمـنـ يـهـدـيـ إـلـىـ الـحـقـ أـحـقـ أـنـ يـتـبعـ إـلـىـ قـولـهـ تـحـكـمـونـ» .

فـقـلـنـاـ : مـنـ هـوـ ، أـصـلـحـكـ اللـهـ ؟

فـقـالـ : بـلـغـنـاـ أـنـ ذـلـكـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ .

«ـوـمـاـ يـتـبـعـ أـكـثـرـهـمـ» : فـيـمـاـ يـعـقـدـونـ .

«ـإـلـاـ ظـنـاـ» : مـسـتـنـدـ إـلـىـ خـيـالـاتـ فـارـغـةـ وـأـقـيـسـةـ فـاسـدـةـ ؛ كـقـيـاسـ الغـائـبـ عـلـىـ الشـاهـدـ ، وـالـخـالـقـ عـلـىـ الـمـخـلـقـ بـأـدـنـىـ مـشـارـكـةـ مـوهـومـةـ . وـالـمـرـادـ بـالـأـكـثـرـ : الـجـمـيعـ . أـوـ مـنـ يـنـتـمـيـ إـلـىـ تـمـيـزـ وـنـظـرـ ، وـلـاـ يـرـضـيـ بـالـتـقـلـيدـ .

«ـإـنـ الـظـنـ لـأـ يـعـنـيـ مـنـ الـحـقـ» : مـنـ الـعـلـمـ وـالـاعـتـقـادـ الـحـقـ .

«ـشـيـئـاـ» : مـنـ الـإـغـنـاءـ . وـيـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ مـفـعـوـلـاـ بـهـ وـ«ـمـنـ الـحـقـ» حـالـاـ مـنـهـ .

قـيـلـ^٥ : وـفـيـهـ دـلـيـلـ عـلـىـ أـنـ تـحـصـيلـ الـعـلـمـ فـيـ الـأـصـوـلـ وـاجـبـ ، وـالـاـكـتـفـاءـ بـالـتـقـلـيدـ . وـالـظـنـ غـيرـ جـائزـ .

وـأـقـولـ : فـيـ آـيـةـ دـلـالـةـ عـلـىـ التـهـيـ عنـ أـتـبـاعـ الـظـنـ مـطـلـقاـ ، وـذـمـ تـقـلـيدـ مـنـ لـاـ يـحـصـلـ بـقـولـهـ غـيرـ الـظـنـ .

١ـ المصـدرـ : أـبـعـثـ مـعـهـ .

٢ـ كـذـاـ فـيـ الـمـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : فـتـخـلـيـ .

٣ـ كـذـاـ فـيـ الـمـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : «ـفـقـالـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ» بـدـلـ «ـفـقـالـ سـلـمـانـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ

ـعـلـيـهـ السـلـامـ» .

الـسـلـامـ» .

٤ـ تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ ١٢٢/٢ ، حـ ١٨ .

٥ـ أـنـوارـ التـنـزـيلـ ٤٤٧/١ .

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)» : وعيد على اتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان.

«وَمَا كَانَ» : ما صحت وأستقام.

«هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ» : أفتراء من الخلق.

«وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدِيهِ» : مطابق لما تقدمه من الكتب الإلهية، المشهود على صدقها. ولا يكون كذباً، كيف وهو لكونه معجزاً دونها عيار عليها شاهد على صحتها.

ونصبه بأنه خبر «لكان» مقدراً. أو علة لفعل مذوف ؛ تقديره : لكن أنزله الله تصديقاً للذى .

وقرئ^١ ، بالرفع ، على تقدير : ولكن هو تصديق.

«وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ» : وتفصيل ما حقيق وأثبت من العقائد والشرائع.

«لَا رَيْبَ فِيهِ» : منتفيأً عنه الرَّيْبَ .

وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك. ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» فإنَّه مفعول في المعنى ، وأن يكون استئنافاً .

«مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)» : خبر آخر ؛ تقديره : كائناً من رب العالمين . أو متعلق «بتصديق» ، أو «بتفصيل» و «لاريب فيه» أعتراض ، أو بالفعل المعلل بهما . ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» أو الضمير في «فيه» . ومساق الآية ، بعد المنع عن اتباع الظن ، لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه .

«أَمْ يَقُولُونَ» : بل يقولون .

«أَفْتَرَاهُ» : محمد . ومعنى الهمزة فيه ، للإنكار .

«قُلْ فَاتُوا بِسُورَةِ مِثْلِهِ» : في البلاغة وحسن التنظم وقومة المعنى على وجه الأفتراء . فإنكم مثلي في العربية والفصاحة ، وأشد تمثلاً في التنظم والعبارة .

«وَأَذْعُوا مَنِ آسْتَطْعُمْ» : ومع ذلك فاستعينوا بن أمكنكم أن تستعينوا به .

«مِنْ دُونِ اللَّهِ» : سوى الله - تعالى - . فإنه وحده قادر على ذلك .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)» : أنه أخْتلقه .

«بَلْ كَذَّبُوا» : بل سارعوا إلى التكذيب .

«بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» : بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتذروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه . أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علمًا ، من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم .

«وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» : ولم يشعروا بعد على تأويله ، ولم تبلغ أذهانهم معانيه . أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيب ، حتى يتبيّن لهم أنه صدق أم كذب . والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ .

والمعنى : ثم أنهم فاجئوا تكذيبه قبل أن يتذروا نظمه ويتفحصوا معناه .

ومعنى التوقع في «لَمَا» : أنه ظهر لهم بالأخرة إعجازه ، لما كرر عليهم التحدّي . فرازوا^١ قواهم في معارضته ، فتضاءلت دونها . أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لإخباره مراراً ، فلم يقلعوا عن^٢ التكذيب تمرداً وعناداً .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن مسدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن الأمور العظام التي تكون مما لم تكن .

فقال : لم يأن أوان كشفها بعد . وذلك قوله : «بَلْ كَذَّبُوا» (الآية) .

عن حمran^٤ قال : سألت أبي جعفر - عليه السلام - عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها .

فقال : إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أوانه . قال الله : «بَلْ كَذَّبُوا» (الآية) .

وفي أصول الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي ، عمير عن يونس ، عن أبي يعقوب ؛ إسحاق بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله خصن عباده بآيتين من كتاب الله ، أن لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يرددوا مالم يعلموا . وقال عزوجلـ : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق» . وقال : «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» . [قال كذب الذين من قبلهم قال

١— فرازوا : فجرّبوا واختبروا .

٢— أ ، ب : فلم يقدموا على .

٣— تفسير العياشي ١٢٢/٢ ، ح ١٩ .

٤— نفس المصدر والموضع ، ح ٢٠ .

٥— الكافي ٤٣/١ ، ح ٨ .

نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون^١.

وفي تفسير العياشي^٢: عن إسحاق بن عبد العزيز قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: خص الله هذه الأمة بآيتين من كتابه، ألا يقولوا ما لا يعلمون [وألا يردوا ما لا يعلمون]^٣ ثم قرأ: «أَلَمْ يُؤْخِذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ» (الآية). قوله: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأنهم تأولوا به» (الآية).

«كَذَّلَكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: أنبياءهم.

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» (٣٩): فيه وعد لهم؛ بمثل ما عوقب به من

قبلهم.

«وَمِنْهُمْ»: ومن المكذبين.

«مَنْ يَؤْمِنُ بِهِ»: من يصدق به في نفسه و يعلم أنه حق، ولكن يعاند. أو من سيؤمن به و يتوب عن كفره.

«وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ».

قيل^٤: في نفسه لفطر غباؤه وقلة تدبّره، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر-عليه السلام-: هم أعداء محمد وآل محمد -عليهم السلام- من بعده.

«وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ» (٤٠): بالمعاذنين، أو بالمصررين.

«وَإِنْ كَذَّبُوكَ»: فإن أصرروا على تكذيبك بعد إلزم الحجة.

«فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ»: فتبرأ منهم، فقد أذرت.

والمعنى: لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم، حقاً كان أو باطلأ.

«أَنْتُمْ بِرِيشُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَإِنَّا بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ» (٤١): لا تؤاخذون بعملي، ولا أؤاخذ بعملكم. ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخليه سبيلهم.

قال^٦: إنّه منسوخ بآية السيف.

٤٤٨/١

١- ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٥- تفسير القمي ٣١٢/١

٢- تفسير العياشي ١٢٣/٢، ح ١٢٢

٦- تفسير الصافي ٤٠٣/٢، وأنوار التنزيل

٣- من المصدر.

٤٤٨/١

٤- تفسير الصافي ٤٠٣/٢، وأنوار التنزيل

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ» : إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون؛ كالأصم الذي لا يسمع أصلاً.

«أَفَإِنَّتَ تُسْمِعُ الْأَصْمَمَ» : تقدر على إسماعهم.

«وَلَوْ كَانُوا لَا يَقْلِلُونَ (٤٢)» : ولو انضم إلى صممهم عدم تعلقهم.

وفيه تنبيه، على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه. ولذلك لا يوصف به البهائم. وهو لا يأتي ، إلا باستعمال العقل السليم في تدبره . وعقولهم لذا كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومشابعة الإلف والتقليد ، تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة . فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام التأثر.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ» : يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك.

«أَفَإِنَّتَ تَهْدِي الْأَعْمَى» : تقدر على هدايتهم.

«وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)» : وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة . فإن المقصود من الإبصار : هو الاعتبار والاستبصر . والعمدة في ذلك البصيرة ، ولذلك يحدس الأعمى المستبصر يتفطن ما لا يدركه البصير الأحق . والآية ؛ كالتسليل للأمر بالتلبية والإعراض عنهم .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً» : بسلب حواسهم وعقولهم .

«وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلَمُونَ (٤٤)» : بإفسادها وتقويتها منافعها عليهم .

وفيه دليل ، على أن للعبد فعلًا ، وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية ؛ كما زعمت الأشاعرة .

ويجوز أن يكون وعيده لهم ، معنى : أن ما يتحقق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ، ولكنهم ظلموا به أنفسهم باقتراف أسبابه .

وقرأ حمزة والكسائي ، بالتخفيف ورفع «الناس» .

وفي الكافي^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - : إن الله الخليم^٢ العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه ، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاءه ، وإنما يصل من لم يقبل منه هداه . (الحديث)

«وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَانَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ الظَّهَارِ» : يستقرون مدة لبthem في

الدنيا أو القبور ، هول ما يرون .

والجملة التشبيهية في موقع الحال ؛ أي : يحشرهم مشبهين بن لم يلبث إلا ساعة .
أو صفة «ليوم» والعائد مخدوف ؛ تقديره : لأن لم يلبوها قبله . أو مصدر مخدوف ؛ أي :
حشرًا لأن لم يلبوها قبله .

«يَتَعَاوَرُونَ بِيَمِّهُمْ» : يعرف بعضهم بعضاً ؛ لأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً . فهذا
أول ما نشروا ، ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم .
وهو حال أخرى مقدرة . أو بيان لقوله : «كأن لم يلبوها» . أو متعلق الظرف ؛
والتقدير : يتعارفون يوم يحشرهم .

«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءَ اللَّهِ» : أئسنا ، للشهادة على خسرانهم
والتعجب منه . ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في «يتعارفون» ، على إرادة القول .
«وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥)» : لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل
المعرف ، فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى وال العذاب الدائم .

«وَإِمَّا نُرِيَّتَكَ» : نبصرتك .

«بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ» : من العذاب في حياتك ؛ كما أراه يوم بدر .
«أَوْ نَتَوَقَّيَّنَكَ» : قبل أن تريه .

«فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : فترىكه في الآخرة . وهو جواب «نتوقيتك» . وجواب
«نريتك» مخدوف ؛ مثل فذاك .

«ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦)» : مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها
ومقتضاها ، ولذل رتبها على الرجوع «بِثُمَّ» . أو مؤذ شهادته على أفعالهم يوم القيمة .
«وَلَكُلُّ أُفَةٍ» : من الأمم الماضية .

«رَسُولُ» : يُبعث إليهم ليدعوهم إلى الحق .

«فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ» : بالبينات ، فكذبوا .

«فُضِّيَّ بَيْتُهُمْ» : بين الرسول ومكذبيه .

«بِالْقِسْطِ» : بالعدل . فأنجي الرسول ، وأهلك المكذبون «وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ (٤٧)» .

وقيل^١ : معناه : لكل أمة يوم القيمة رسول تُنسب إليه . فإذا جاء رسولهم الموقف

ليشهد عليهم بالكفر والإيمان ، قضي بينهم بإنجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله : «وجيء بالتبين والشهادة وقضي بينهم» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - : تفسيرها بالباطن : أن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول ، وهم الأولياء وهم الرسل . وأما قوله : «فإذا جاء رسلهم قضي بينهم بالقسط» قال : معناه : أن رسل الله يقضون بالقسط «وهم لا يظلمون» ؛ كما قال الله .

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ» : أستبعاداً له ، واستهزاء به .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)» : خطاب منهم للنبي والمؤمنين .

«فُلْنَ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا» : فكيف أملك لكم ، فأستعجل في جلب العذاب إليكم .

«إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» : أن أملكه . أو ولكن ماشاء الله من ذلك كائناً .

«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجْلٌ» : مضروب هلاكهم .

«إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)» : لا يتأنرون ولا يتقدمون . فلا تستعجلوا ، فيجيء وقتكم وينجز وعدكم .

وقوله : «لا يستقدمون» معطوف على الشرطية .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حمأن قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إذا جاء» (الآية) .

قال : هو الذي سمي ملك الموت ليلة القدر .

«فُلْنَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ» : الذي تستعجلون به .

«بَيَاتًا» : وقت بيات وأشتغال بالنوم .

«أَوْنَهَارًا» : حين كنت منشغلاً بطلب معاشكم .

«مَادَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠)» : أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكره لا يلائم الاستعجال !

وهو متعلق «برأيتم» ، لأنَّه يعني : أخبروني . وـ «المجرمون» وضع موضع

١ - المجمع ١١٤/٣ بتفاوت يسير وأنوار التنزيل ١ - تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٣ .

٢ - تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٤ . ٤٤٩/١

الضمير، للدلالة على أنهم جرمهم ينبغي أن يفرزوا من مجيء الوعيد لأن يستعجلوه . وجواب الشرط مذوف ، وهو: تندموا على الاستعجال ، أو تعرفوا خطأه . ويجوز أن يكون الجواب «ماذا» ؟ كقولك : إن أتيتك ماذا تعطيني ؟ وتكون الجملة متعلقة «برأيتم» ، أو بقوله : «أَثْمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمْتُمْ بِهِ» . بمعنى : إن أتاكم عذابه ، آمنتם به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان . وعلى التقدير الآخر «ماذا يستعجل» اعتراض ، ودخول حرف الاستفهام على «ثم» لإنكار التأخير .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الحارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «قل أرأيتم - إلى قوله - منه المجرمون» : فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل قبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم . وفي مجمع البيان^٢ : عنه - عليه السلام - مثله . «الآن» : على إرادة القول ؛ أي : قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب : الآن آمنتكم به .

وعن نافع^٣ «الآن» بحذف الهمزة ، وإلقاء حركتها على اللام . «وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١)» : تكذيباً وأستهزاء . «ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» : عطف على «قيل» المقدر . «ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» : المؤلم على الدوام . «هَلْ تُجَزِّرُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢)» : من الكفر والمعاصي . «وَيَسْتَبِينُونَكَ» : و يستخبرونك . «أَحَقُّ هُوَ» .

قال^٤ : أحق ما تقول من الوعد أو أدعاء النبوة ، تقوله بجد أبا طل تهزل به . قال^٥ : قاله حي بن أخطب لما قدم مكة . والأظهر ، أن الاستفهام فيه على أصله ، لقوله : «و يستثنونك » . وقيل^٦ : إنه لإنكار . ويؤتده أنه قرىء : «الحق هو» ، فإن فيه تعرضاً بأنه

١— تفسير القمي ٣١٢/١

٢— أنوار التنزيل ٤٥٠/١

٣— المجمع ١١٥/٣ بتفاوت .

٤— نفس المصدر والموضع .

باطل . و «أحق» مبتدأ ، والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر . أو خبر مقدم ، والجملة في موضع النصب بـ «يستنبئونك» .

«**فَلْ إِيْ وَرَبِّيْ إِنَّهُ لَحَقٌّ**» : أن العذاب لكاين . أو ما أدعنته لثابت .
وقيل^١ : كلا الضميرين للقرآن .

و «إي» بمعنى^٢ : نعم . وهو من لوازم القسم . ولذلك يصل بواه في التصديق ،
فيقال : إي والله . ولا يقال : إي ، وحده .

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم [عن أبيه]^٤ ، عن القسم بن محمد الجوهرى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قوله : «و يستنبئونك أحق هو» : ماتقول في^٥ علي - عليه السلام . «قل إي وربى إنّه لحق وما أنت بعجزين» .

وفي أمالى الصدق^٦ : حدثنا محمد بن الحسن - رضي الله عنه . قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن محمد القاسانى ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام ، عن أبيه - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - : «و يستنبئونك - إلى قوله - لحق» .

قال : يستنبئك ، يا محمد ، أهل مكة عن علي بن أبي طالب إمام هو؟ «قل إي وربى إنّه لحق» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ ، مثله .

وفي شرح الآيات الباهرة^٨ : روى أبو عبد الله الحسين بن جبير - رحمه الله - في نخب المناقب ، حدثنا مسندأ عن الباقي - عليه السلام - في قوله : «و يستنبئونك أحق هو قل إي وربى إنّه لحق وما أنت بعجزين» .

قال : يسألونك ، يا محمد : أعلى - عليه السلام - وصيك؟ قل : إي وربى ، إنه

٥ - في بدل «ما تقول في» .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - أمالى الصدق / ٥٣٥ ، ح ٧ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - تفسير القمي / ٣١٣ .

١٠ - الكافي / ٤٣٠ ، ح ٨٧ .

١١ - تأویل الآيات الباهرة / ٢١٤ .

١٢ - من المصدر .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ما يقول محمد

لوصيي .

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣)» : بفائتين العذاب .

«وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ» .

قيل^١ : بالشرك ، أو التعدى على الغير .

«مَا فِي الْأَرْضِ» : من خزائنها وأموالها .

«لَاقْتَدَتْ بِهِ» : جعلته فدية من العذاب . من قوله : أفتدى به ؛ معنى : فداء .

«وَأَسْرُوا الْنَّدَاءَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» .

قيل^٢ : لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يختسبوه من فضاعة الأمر وهو له ، فلم يقدروا أن ينطقوا .

وقيل^٣ : «أَسْرُوا التَّدَامَةَ» أخلصوها . لأن إخفاءها إخلاصها . أو لأنه يقال : سر الشيء ، لخالصته . من حيث أنها تخفى ويُضَنَّ بها .

وقيل^٤ : أظهروها . من قوله : أسر الشيء وأشاره : إذا أظهره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : ثم قال : «ولو أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ» آل محمد - صلوات الله عليهم - حقهم . «مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً لَاقْتَدَتْ بِهِ» ذلك الوقت ؛ يعني : الرجعة .

وحدثني محمد بن جعفر^٧ قال : حدثني محمد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسين ، عن صالح بن أبي حمار^٨ ، عن أبي^٩ الحسن بن موسى الحشاب ، عن رجل ، عن حماد بن عيسى ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سئل عن قوله : «وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» . قال : قيل له : ما ينفعهم إسرار التدامة وهم في العذاب ؟ قال : كرهوا شماتة الأعداء .

١— أنوار التنزيل / ٤٥٠ / ١.

٢— نفس المصدر والموضع ، وتفسir الصافي / ٣١٣ / ١.

٣— المصدر: صالح بن أبي عمّار . وجامع الرواية / ٤٠٦ / ٢ .

٤— نفس المصدر والموضع .

٥— ضَنَّ به عليه: بخل .

٦— نفس المصدر والموضع .

وفي روضة الكافي^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . يقول فيه - صلى الله عليه وآله - : وشر التدامة ندامة يوم القيمة . «وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقُسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤)» : ليس تكريراً . لأنّ الأول قضاء بين الأنبياء ومكذبיהם ، والثاني مجازة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين . والضمير إنما يتناولهم ، لدلالة الظلم عليهم . «أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : تقرير لقدته - تعالى - على الإثابة والعقاب .

«أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» : ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥)» : لأنّهم لا يعلمون ، لقصور عقلهم ، إلا ظاهراً من الحياة الدنيا .

«هُوَ يُخْبِي وَيُمْسِي» : في الدنيا ، فهو يقدر عليها في العقبى . لأنّ القادر لذاته لا تزول قدرته . ولماذة القابلة بالذات ، الحياة والموت ، قابلة لهما أبداً .

«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦)» : بالموت والتشور .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الْصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)» ؛ أي : قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال ومقابحها والمرغبة في المحسن والزاجرة عن المقايب ، والحكمة التقرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الإعتقد ، وهدى إلى الحق واليقين ، ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات التيران بمصاعد من درجات الجنان .

والتنكير فيها ، للتعظيم .

وفي كتاب الإهليجة^٢ : قال الصادق - عليه السلام - : وأنزل عليكم^٣ كتاباً فيه شفاء لما في الصدور من أمر^٤ الخواطر ومشبهات^٥ الأمور .

وفي أصول الكافي^٦ : علي ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن أبي

٤ - المصدر: أمراض .

١ - الكافي ٨/٨ ، ضمن ح ٣٩ .

٥ - المصدر: مشبهات .

٢ - البحار ٣/١٥٢ .

٦ - الكافي ٢/٦٠٠ ، ح ٧ .

٣ - المصدر: انزاله عليهم .

عبد الله عليه السلام. قال : شكى رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - وجعًا في صدره .
قال : أستشف بالقرآن . فإن الله عز وجل يقول : « وشفاء لما في الصدور » .

وفي روضة الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى ، رفعه قال : إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى . فقال في مناجاته : يا موسى ، لا يطول في الدنيا أمْلُك . وذكر حديثاً قدسياً طويلاً . يقول فيه عز من قائل . وقد ذكر محمد صلى الله عليه وآله . ولأنزلن عليه قرآنًا فرقاناً شفاءً لما في الصدور من نفث^٢ الشيطان .

وفي نهج البلاغة^٣ : قال عليه السلام : وتعلموا القرآن ، فإنه ربيع القلوب .
وأستشفوا بنوره ، فإنه شفاء لما في الصدور .
« فَلِبِطْفَلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ » .

« الباء » متعلقة بفعل يفسره قوله : « فَيَذِلُّكَ فَلِيفْرُحُوا » . فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير ؛ تقديره : بفضل الله وبرحمته فليعنوا ، أو فليفرحوا « فبذلك فليفرحوا ». وفائدة ذلك التكرير ، التأكيد والبيان بعد الإجمال وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح .
أو بفعل دل على « قد جاءتكم ». وذلك إشارة إلى مصدره ؛ أي : فبمجيئها فليفرحوا .

و« الفاء » بمعنى الشرط ؛ كأنه قيل : إن يفرحوا بشيء فيهما ، فليفرحوا . أو للربط بما قبلها . والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح
وتكريرها للتأكيد ؛ كقوله :

لاتجزعي ان منفساً بأهلة

وإذا هلكت فعنده ذلك فاجزعي^٤

وعن يعقوب^٥ : « فلتفرحوا » بالباء ، على الأصل المرفوض .

وقد روی ، مرفوعاً . ويؤتى به أنه قرئ : « فافرحا » .

« هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) » : من حطام الدنيا ، فإنها إلى الزوال . وهو ضمير

١ - الكافي ٤٢/٨ ، ح ٨ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نفس .

٣ - نهج البلاغة / ١٦٤ خطبة ١١٠ .

٤ - صدر البيت ليس في أنوار التنزيل ٤٥١/١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

«ذلك» .

وقرأ أبا عمار: «تجمعون» على معنى: فبذلك فليفرح المؤمنون، فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: ثم قال - جل ذكره -: «يا أيها الناس - إلى قوله - ورحمة للمؤمنين» .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - والقرآن .

ثم قال: قل لهم ، يا محمد : «بفضل الله وبرحمته بذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» .

قال: «الفضل» رسول الله - صلى الله عليه وآله . و «رحمته» أمير المؤمنين - عليه السلام . «فبذلك فليفرحوا» قال: [فليفرح]^٣ شيعتنا ، هو خير مما أعطوا أعداءنا من الذهب والفضة .

وفي مجمع البيان^٤: روي ، عن أنس ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكا بالفاقة ، كتب الله الفاقة بين عينيه إلى يوم القيمة . ثم تلا: «قل بفضل الله وبرحمته» (الآية) .

وقال أبو جعفر^٥ - عليه السلام -: «فضل الله» رسوله . و «رحمته» علي بن أبي طالب - عليه السلام .

وفي أصول الكافي^٦: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا - عليه السلام - قال: قلت له: «قل بفضل الله وبرحمته بذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» .

قال: بولاية محمد وآل محمد - عليهم السلام - هو خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم . وفي أمالى الصدق^٧ - رحمه الله - ، بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . وفيه يقول - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام -: والذى بعث محمدًا بالحق

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - الكافي ٤٢٣ / ١ ، ح ٥٥ .

٧ - أمالى الصدق / ٤٠٠ ، ح ١٣ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ٣١٣ / ١ .

٣ - من المصدر .

٤ - المجمع ١١٧ / ٣ .

نبياً ، ما آمن بي من أنكرك ، ولا أقر بي من جحسك ، ولا آمن بالله من كفر بك .
وأن فضلك لمن فضلي ، وأن فضلي لفضل الله -عزوجل-. وهو قول ربى
-عزوجل- : «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا^١ هو خير مما يجمعون». «فضل
الله» نبوة نبيكم . و«رحمته» ولادة علي بن أبي طالب . «بذلك» قال : بالتبوة والولاية .
«فليفرحوا» ؛ يعني : الشيعة . «هو خير مما يجمعون» ؛ يعني : مخالفهم من الأهل والمآل
والولد في دار الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- في
قول الله : «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» .

قال : فليفرح^٣ شعيبنا . «هو خير مما» أعطي عدونا من الذهب والفضة .
عن أبي حمزة^٤ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال قلت : «بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون». قال : الإقرار بنبوة محمد -عليه وآله السلام- .
والائتمام^٥ بأمير المؤمنين -عليه السلام- . هو خير ممّن يجمع هؤلاء في دنياهم .
«فُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ» : جعل الرزق متزاً ، لأنّه مقدر في
السماء محصل بأسباب منها .

و«ما» في موضع التصب «بأنزل» ، أو بـ «رأيتم» فإنّه يعني : أخبروني .
و«لكم» دل على أن المراد منه : ماحل .

«فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً» ؛ مثل «هذه أنعام وحرث حجر»^٦ «ما في بطون هذه
الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجاًنا»^٧ .

«فُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ» : في التحرير والتخليل ، فتقولون ذلك بحكمه .

«أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ(٥٩)» : في نسبة ذلك إليه .

وبحوز أن تكون المنفصلة متصلة «برأيتم» . و«قل» مكرر للتأكيد . والمعنى :
أخبروني الله إذن لكم في التخليل والتحرير ، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه ، أم تكذبون على

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الائتمار .

١ - أ ، ب ، ر : فليفرحوا يعني الشيعة .

٦ - الأنعام / ١٣٨ .

٢ - تفسير العياشي ١٢٤/٢ ، ح ٢٨ .

٧ - الأنعام / ١٣٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فليفرحوا .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٩ .

الله في نسبة ذلك إليه.

ويجوز أن يكون الاستفهام للإنكار، و«أم» منقطعة. ومعنى الهمزة فيها التقرير، لافترائهم على الله.

«وَمَا ظنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : أي شيء ظنهم؟

«يَوْمَ الْقِيَامَةِ» : أيحسبون أن لا يجازوا عليه.

وهو منصوب بالظن. ويدل عليه أنه قرئ بلفظ الماضي، لأنّه كائن. وفي إبهام الوعيد تهديد عظيم.

«إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلِ عَلَى النَّاسِ» : حيث أنعم عليهم بالعقل، وهداهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)» : هذه النعمة.

«وَمَا تَكُونُ فِي شَاءٍ» : ولا تكون في أمر.

وأصله الهمز، من شأنت شأنه: إذا قصدت قصده. والضمير في «وَمَا تَتَلَوَ مِنْهُ» له. لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول، أو لأن القراءة تكون لشأن. فيكون التقدير: من أجله. ومفعول تتلو «مِنْ قرآن». على أن «من» تبعيضية، أو مزيدة لتأكيد التقي، أو للقرآن. وإضماره قبل الذكر ثم بيانه، تفخيم له أو الله.

«وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ» : تعليم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم. ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة، وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير.

«إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا» : رقباء مطلعين عليه.

«إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ» : تخوضون فيه وتندفعون.

وفي جمجم البیان^١: عن الصادق -عليه السلام-. وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا قرأ هذه الآية، بكى بكاءً شديداً.

«وَمَا يَغْرِبُ عَنْ رَبِّكَ» : ولا يبعد عنه، ولا يغيب عن علمه.

وقرأ^٢ الكسائي، بكسر الزاء.

«مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ» : موازن نملة صغيرة، أو هباء.

١- المجمع ١١٩/٣، وتفسير القمي ٢- أنوار التنزيل ٤٥٢/١.

. ٣١٣/١

«في الأرضِ ولاَ في السَّمَاءِ»؛ أي : في الوجود والإمكان . فإنَّ العامة لا تعرف مكناً غيرهما ولا متعلقاً بهما . وقد يقدّيم «الأرض» لأنَّ الكلام في حال أهلها . والمقصود منه : هو البرهان على إحاطة علمه بها .

وفي كتاب التوحيد^١ : عن علي - عليه السلام . يقول فيه ، وقد سأله رجل عما أشتبه عليه من الآيات : وأمّا قوله : «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء» كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء . وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاق العليم .

«وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١)» : كلام برأسه مقرر لما قبله .

و«لا» نافية للجنس . و«أصغر» أسمها . و«في كتاب» خبرها . وقرأ^٢ حمزة ويعقوب ، بالرفع ، على الابتداء والخبر . ومن عطف على لفظ «مثقال ذرة» وجعل الفتح بدل الكسر ، لامتناع الصرف ، أو على محله مع الجار ، جعل الاستثناء منقطعاً .

وقيل^٣ : المراد بالكتاب : اللوح المحفوظ .

«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ» : الَّذِينَ يتوَلُّونَه بالطاعة ، و يتولَّهُم بالكرامة .

«لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» : من لحقه مكروه .

«وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ (٦٢)» : لفوات مأمول .

والآية ؛ كمجمل فسّره قوله : «أَلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)» : بيان لتولّهم إياه .

و محل «الَّذِينَ آمَنُوا» التصب . أو الرفع على المدح ، أو على وصف الأولياء ، أو على الابتداء ، وخبره «لهم البشرى» .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الرحمن بن سالم الأشلى ، عن بعض الفقهاء قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». ثم قال : أتدرُونَ مَنْ أَوْلِيَاءَ اللهِ؟

٣ - المجمع ١١٩/٣ ، وأنوار التنزيل ٤٥٢/١

١ - التوحيد / ٢٦٥ .

٤ - تفسير العياشي ١٢٤/٢ ، ح ٣٠

٢ - أنوار التنزيل ٤٥٢/١ .

قالوا : من هم ، يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هم نحن وأتباعنا . فمن تبعنا من بعدها ، طوبى لنا وطوبى لهم .
وطوباهم أفضل من طوبانا .

قيل : ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ، ألسنا نحن وهم على أمر ؟

قال : لا ، لأنهم حملوا ما لم تحملوا وأطاقوا ما لم تطقو .

عن بريد العجلاني^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : وجدنا في كتاب علي بن الحسين - عليهما السلام - «ألا إن أولياء الله - إلى قوله - يحزنون» : إذا أدوا فرائض الله ، وأخذدوا بسنن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، وتورعوا عن محارم الله ، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ، ورغبوا فيما عند الله ، وأكتسبوا الطيب من رزق الله ، لا يريدون به التفاخر والتکاثر ، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما أكتسبوا ويثابون على ما قدموه لآخرتهم .
وفي مجمع البيان^٢ ، مثله .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعممة^٣ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قال الصادق - عليه السلام - : يا أبا بصير ، طوبى لشيعة قائمتنا المنتظرین لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره . أولئك «أولياء الله - إلى قوله - ولا هم يحزنون» .

وفي الجواجم^٤ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - سُئل عن أولياء الله .

فقال : هم الذين يذكرون الله برؤيتهم ؛ يعني : في السمت والهيئة .

وفي الكافي^٥ : عن الصادق - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : من عرف الله وعظمته ، منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعْتَّ نفسه بالصيام والقيام .

قالوا : بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله ، هؤلاء أولياء الله ؟

قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكتهم ذكرًا ، ونظروا فكان نظرهم عبرة ، ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة . لو لا الآجال التي كتب الله عليهم^٦ ، لم تقر أرواحهم في أجسادهم ، خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب .

٤ - الجواجم / ١٩٦ .

٥ - الكافي / ٢٣٧ ، ح ٢٥ .

٦ - المصدر : قد كتبت عليهم .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣١ .

٢ - المجمع / ٣١٢٠ .

٣ - كمال الدين / ٣٥٧ ، ح ٥٤ .

وفي كتاب الخصال^١ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : إنَّ اللَّهَ -تبارك وتعالى- أخفى أربعة في أربعة : أخفى وليه في عباده ، فلا تستصغرْ عبداً من عبيد الله ، فربما يكون ولية وأنت لا تعلم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» : وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه ، وما يريهم من الرؤيا الصادقة ، وبشرهم عند التزع . «وَفِي الْآخِرَةِ» بيان لتوليه لهم .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، لَهُ جَسْمٌ وَجَمَالٌ .

فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله -عز وجل- : «الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ وَفِي الْآخِرَةِ» .

فقال : أَمَا قَوْلُهُ : «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ، فَهِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ فَيُبَشِّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ . وَأَمَا قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ- : «فِي الْآخِرَةِ» ، فَإِنَّهَا بِشَارَةُ الْمُؤْمِنِ يُبَشِّرُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ . إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ غَفَرَ لَكَ ، وَلَمْ يَحْمِلْكَ إِلَى قَبْرِكَ .

وفي أصول الكافي^٣ : عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَمْمَادِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي عَبِيدَةِ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى- : «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» : يُبَشِّرُهُمْ بِقِيامِ الْقَائِمِ ، وَبِظُهُورِهِ ، وَبِقَتْلِ أَعْدَائِهِمْ ، وَبِالتَّجَاهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْوَرُودِ عَلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- الصَّادِقِينَ عَلَى الْحَوْضِ . والْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحاجَةِ .

وفي الكافي^٤ : عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي فَضَّالٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : يَا عَقْبَةُ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعَبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَا تَقْرَبُهُ عَيْنَهُ ، إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسَهُ إِلَى هَذِهِ -ثُمَّ أَهْوَ بِيَدِهِ إِلَى الْوَرِيدِ ، ثُمَّ أَتَكَأُ . وَكَانَ مَعِيَ الْمَعْلَى ، فَغَمْزَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ .

١- الخصال / ٢١٠ ، ح ٣١ .

٢- الفقيه / ٧٩ ، ح ٣٥٦ .

٣- المصدر : حشم .

٤- الكافي / ٤٢٩ ، ح ٨٣ .

٥- نفس المصدر / ١٢٨ ، ح ١ .

فقلت : يا أَبْنَى رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِذَا بَلَغْتَ نَفْسَهُ هَذِهِ أَيْ شَيْءٍ يَرَى ؟ فَقُلْتُ لَهُ بِضَعْ

عَشْرَةً مَرَّةً : أَيْ شَيْءٍ ؟

فَقَالَ فِي كُلِّهَا : يَرَى . لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا .

ثُمَّ جَلَسَ فِي آخِرِهَا ، فَقَالَ : يَا عَقْبَةَ .

فَقُلْتُ : لَبِيكَ وَسَعْدِيْكَ .

فَقَالَ : أَبِيتُ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا أَبْنَى رَسُولَ اللَّهِ . إِنَّمَا دِينِي مَعَ دِينِكَ ، فَإِذَا ذَهَبَ دِينِي كَانَ ذَلِكَ^١ . كَيْفَ لِي بَكَ ، يَا أَبْنَى رَسُولَ اللَّهِ ، كُلَّ سَاعَةٍ ؟ وَبَكَيْتُ فَرْقَ لِي .

فَقَالَ : يَرَاهُمَا ، وَاللَّهُ .

قَلَتْ : بَأْبِي وَأُمِّي ، مَنْ هُمَا ؟ قَالَ : ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ- . يَا عَقْبَةَ ، لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ أَبْدًا حَتَّى تَرَاهُمَا .

قَلَتْ : فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمَا الْمُؤْمِنُ ، أَيْرَجَعُ إِلَى الدُّنْيَا ؟ .

فَقَالَ : لَا ، يَضِيِّ أَمَامَهُ . إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمَا ، مَضَى أَمَامَهُ .

فَقُلْتُ لَهُ : يَقُولُانِ شَيْئًا ؟

قَالَ : نَعَمْ . يَدْخُلُانِ جَمِيعًا عَلَى الْمُؤْمِنِ ، فَيَجْلِسُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ رَأْسِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْدَ رَجْلِيهِ . فَيَكْبُتُ^٢ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ- فَيَقُولُ : يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، أَبْشِرْ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ . إِنِّي خَيْرٌ لَكَ مَمَّا تَرَكْتَ مِنَ الدُّنْيَا . ثُمَّ يَنْهَضُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ- حَتَّى يَكْبُتَ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، أَبْشِرْ أَنَا عَلَيْيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كَنْتَ تَحْبَهُ . أَمَا لَأَنْفَعْتَكَ .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- .

فَقُلْتُ : أَيْنَ ، جَعَلْنِي اللَّهُ فَدَاكَ ، هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ؟

قَالَ : فِي يُونُسَ ، قَوْلُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- هَاهُنَا : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنُونَ ، هُمْ

١— قال في الوافي: «كان» تامة؛ أي: إذا ذهب ديني، تحقق تخلفي عنك ومفارقتي إليك مقرورن بحياتي، فمع عدم الدين فكأنني لست بحية.

٢— أكتب عليه: أقبل إليه ولزمه.

وَعَدَمُ اكْتِرَاثِي بِالْجَهْلِ بِمَا تَعْلَمْ . وَفِي تَفْسِيرِ العِيَاشِي وَالْمَنْقُولِ عَنِ الْمَحَاسِنِ: «إِنَّمَا دِينِي مَعَ دِيمِيْ ، فَإِذَا

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ». أبن عثمان ، عن عقبة أنه سمع أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره ، رأى .

قلت : جعلت فداك ، وما يرى ؟

قال : يرى رسول الله - صلى الله عليه وآله -. فيقول له رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أنا رسول الله أبشر . ثم يرى علي بن أبي طالب - عليه السلام -. فيقول : أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه ، يجب عليّ أأنفعك اليوم ؟

قال : قلت له : يكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا ؟

قال : إذا رأى هذا أبداً مات ، وأعظم ذلك .

قال : وذلك في القرآن قول الله - عزوجل -: «الذين آمنوا - إلى قوله - لكلمات

الله » .

أبو علي الأشعري ^٣ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي المستهل ، عن محمد بن حنظلة قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك يرويه عن أبيك .

قال : وما هو ؟

قلت : زعموا أنه كان يقول : أغبط ما يكون أمر بما نحن عليه إذا كانت النفس

في هذه .

فقال : نعم . إذا كان ذلك ، أتاها نبي الله - صلى الله عليه وآله -. وأتاه علي - عليه السلام - وأتاه جبرئيل - عليه السلام - وأتاه ملك الموت - عليه السلام - .

فيقول ذلك الملك لعلي - عليه السلام - : يا علي ، إن فلاناً كان موالياً لك ولأهل

بيتك ؟

فيقول : نعم ، كان يتولاًنا و يتبرأ من عدونا .

١- ليس في المصدر.

٢- قال في الوافي : أي : مات موتاً دائمًا لا رجعة

بعده . أو المعنى : ما رأى هذا فقط إلا مات .

«أعظم» ، أي : عَدَ سُؤَالِي عظيماً . ولنا أن

- الكافي ١٣٤/٣ ، ح ١٣ .

نجعل قوله : «أعظم ذلك» عطفاً على قوله :

«مات» ؛ يعني : مات وعده ما رأى وما بشر به

عظيماً لم يرد معهما رجوعاً إلى الدنيا .

فيقول ذلكنبيّ الله جبرئيل -عليه السلام-. فيرفع ذلك جبرئيل إلى الله عزوجلـ.

عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^١، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ
الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبْنِ أَبِي يَعْفُورِ قَالَ: كَانَ خَطَابُ الْجَهْنَمِ خَلِيلًا لَنَا، وَكَانَ شَدِيدُ التَّصْبِ
لَآلِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ يَصْحُبُ نَجْدَةَ الْحَرُورِيِّ^٢

قال: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ أَعْوَدَهُ لِلْخُلْطَةِ وَالتَّقْيَةِ، فَإِذَا هُوَ يَغْمِي^٣ عَلَيْهِ فِي حَدِّ الْمَوْتِ.

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا لِي وَلَكُ، يَا عَلِيًّا؟

فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا عَبْدَاللهِ -عليه السلام-.

قال: رَآهُ، وَرَبَّ الْكَعْبَةِ. رَآهُ، وَرَبَّ الْكَعْبَةِ.

سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ^٤، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ حَمَادَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ
عَبْدِالْحَمِيدِ بْنِ عَوَاضٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَاللهِ -عليه السلام-. يَقُولُ: إِذَا بَلَغْتَ نَفْسَكَ
أَحَدَكُمْ هَذِهِ، قِيلَ لَهُ: أَمَا مَا كُنْتَ تَحْذَرُ^٥ مِنْ هُمْ الدُّنْيَا وَحْزَنَهَا، فَقَدْ أَمْنَتْ مِنْهُ.
وَيَقَالُ لَهُ: رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- أَمَامُكَ.

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي^٦: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَرِبْنِ خَلَادٍ^٧،
عَنِ الرَّضَا -عليه السلام-. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ- إِذَا أَصْبَحَ، قَالَ
لِأَصْحَابِهِ: هَلْ مِنْ مُبَشِّراتٍ؟ يَعْنِي بِهِ: الرَّؤْيَا.

عَنْهُ^٨، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ -عليه السلام-. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ- فِي قَوْلِ اللهِ عزوجلـ:
«لَهُمُ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

قال: هي الرؤيا الحسنة، يرى المؤمن فُيُشَّرُ بها في دنياه.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعَيَاشِيِّ^٩: عَنْ عَبْدِالرَّحِيمِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ -عليه السلام-: أَمَا

١- الكافي ١٣٣/٣، ح ٩.

٢- الحرورية: طائفة من الخوارج، منسوبة إلى

حروراء، وهي قرية بالكوفة.

٣- المصدر: مغمى.

٤- الكافي ١٣٤/٣، ح ١٠.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: تحضر.

٦- الكافي ٩٠/٨، ح ٥٩.

٧- كذا في المصدر. وجامع الرواية ٢٥٢/٢. وفي

النسخ: عمر بن خلاد.

٨- نفس المصدر والموضع، ح ٦٠.

أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا ، ينزل عليه ملك الموت فيقول له : أَمَا مَا كنْت ترجو ، فقد أعطيته . وأَمَا مَا كنْت تخافه ، فقد أمنْت منه . ويُفتح له باب إلى منزلة من الجنة ، ويقال له : أَنْظِر إلَى مسكنك من الجنة ، وأنظر هذا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وعلَيَّ والحسن والحسين - عليهما السلام - رفقاءك . وهو قول الله - عز وجل - : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنُونَ ، هُمُ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

عن أبي حمزة الشمالي^١ قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : ما يُصْنَعُ بأحد عند الموت ؟

قال : أَمَا وَاللَّهُ ، يَا أَبَا حَمْزَةَ ، مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَكَانَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَكَانَهُ مَنْ تَأْلَمْ أَنْ تَبْلُغَ نَفْسَهُ هاهُنَا - ثُمَّ أَهْوَى بِيدهِ إِلَى نَحْرِهِ . أَلَا أَبْشِرُكَ ، يَا أَبَا حَمْزَةَ ؟ فَقَلَّتْ : بَلَى ، جَعَلْتَ فَدَاكَ .

فقال : إذا كان ذلك ، أتاه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - معه قعد عند رأسه .

فقال له إذا كان ذلك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أَمَا تَعْرَفُنِي ؟ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ . هَلَّمْ إِلَيْنَا ، فَمَا أَمَّا مَكَ خَلَفَتْ . أَمَا مَا كنْتَ تَخَافُ ، فَقَدْ أَمْنَتْهُ . وأَمَا مَا كنْتَ تَرْجُو ، فَقَدْ هَجَمَتْ عَلَيْهِ . أَيْتَهَا الرُّوحُ ، أَخْرَجَيَ إِلَى رُوحِ اللَّهِ وَرَضْوَانِهِ . فَيَقُولُ لَهُ عَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُثْلُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، أَلَا أَخْبُرُكَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنُونَ» (الآية) .

«لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» : لَا تَغْيِيرَ لِأَقْوَالِهِ ، وَلَا إِخْلَافَ لِمَوْاعِدِهِ .

«ذَلِكَ» : إِشَارَةٌ إِلَى كُونَهُمْ مُبَشِّرِينَ فِي الدَّارِينَ .

«هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)» .

هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه . وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله .

«وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ» : إِشْرَاكُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ وَتَهْدِيدُهُمْ .

وقرأ^٢ نافع : «يَحْزُنُكَ» من أحزنه . وكلاهما بمعنى .

٢— أنوار التنزيل ٤٥٢ / ١ .

٩— تفسير العياشي ١٢٤ / ٢ ، ح ٣٢ .

١— تفسير العياشي ١٢٦ / ٢ ، ح ٣٤ .

«إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً» : أستئناف ، بمعنى التعليل . و يدل عليه القراءة بالفتح ؛ كأنه قيل : لا تخزن بقولهم ولا تبال بهم ، لأن الغلبة لله جمِيعاً لا يملك غيره شيئاً منها ، فهو يقهرهم و ينصرك عليهم .

«هُوَ السَّمِيعُ» : لأقوالهم .

«الْعَلِيمُ (٦٥)» : بعزماتهم ، فيكافئهم عليها .

«الَا إِنَّ اللَّهَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» : من الملائكة والشَّفَّلين . وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف المكنات عبيداً لا يصلح أحد منهم للربوبية ، فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له نداً أو شريكاً . وهو ؛ كالدليل على قوله : «وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ» ؛ أي : شركاء على الحقيقة وإن كان يسمونها شركاء .

ويجوز أن يكون «شركاء» مفعول «يدعون» . ومفعول «يتبع» ممحوظ دل على «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» ؛ أي : ما يتبعون يقيناً ، وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء .

ويجوز أن يكون «ما» استفهامية منصوبة «يتبع» . وموصولة معطوفة على

«من» .

وقرئ^١ : «تدعون» بالباء . والمعنى : أي شيء يتبع به الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والتَّبَّين ؛ أي : أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره ، فما لكم لا تتبعونهم فيه ؛ كقوله : «أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة» فيكون إلزاماً بعد برهان . وما بعده مصروف عن خطابهم ، لبيان سندهم ومنشأ رأيهم .

«وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦)» : يكذبون فيما ينسبون إلى الله . أو يخزرون و يقدرون أنها شركاء تقديرأً باطلأً .

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الظَّلَلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا» : تنبية على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ، ليذهب لهم على تفرده باستحقاق العبادة . وإنما قال : «مبصراً» ولم يقل : «لتباصروا فيه» تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧)» : سماع تدبر وأعتبار .

«قَالُوا أَتَخَذَ اللَّهَ وُلْدًا» ؛ أي : بتناه .

«سُبْحَانَهُ» : تنزيه له من التَّبَّيِّ ، فإنه لا يصح إلا ممن يتصور له الولد ، وتعجب

من كلمتهم الحمقاء.

«هُوَ الْغَنِيُّ» : علة لتنزهه . فإن أتّخذ الولد [مبسب عن الحاجة . «لَهُ مَا فِي الْسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : تقرير لغناه . «إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا» : نفي معارض [١ ما أقامه من البرهان ، مبالغة في تحجيمهم وتحقيقاً لبطلان قولهم . و «بِهَذَا» متعلق بسلطان . أونعت له أو «عندكم» ؛ كأنه قيل : إن عندكم في هذا من سلطان .

«أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)» : توبیخ وتقریع على اختلافهم وجهلهم . وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه ، فهو جهالة . والعائد لا بد لها من قاطع ، وأن التقليد فيها غير سائغ .

«فُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : باتّخذ الولد ، وإضافة الشريك إليه .

«لَا يُفْلِحُونَ (٦٩)» : لا ينجون من النار ، ولا يفوزون بالجنة .

«مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا» : خبر لمبدأ مذوف ؛ أي : أفتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر . أو حياتهم ، أو تقلّبهم متاع . أو مبدأ خبره مذوف ؛ أي : لهم متاع في الدنيا .

«ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : بالموت ، فيلقون الشقاء المؤبد .

«ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الْسَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)» : بسبب كفرهم .

«وَأَنُلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ» : خبره مع قومه .

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنْ كَانَ كَبُرُّ عَلَيْكُمْ» : عظم عليكم وشقّ .

«مَقَامِي» : نفسي ؛ كقولك : فعلت كذا مكان فلان . أو كوني وإقامتي بينكم مدة مديدة . أو قيامي على الدّعوة .

«وَنَدْ كِيرِي» : إياتاكم .

«بَآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» : وثبتت به .

«فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ» : فاعزموا عليه .

«وَشُرِّكَاءَكُمْ» ؛ أي : مع شركائكم . و يؤيده القراءة ، بالرفع ، عطفاً على

الضمير المتصل . وجاز من غير أن يؤكّد ، للفصل .

وقيل^١ : إنّه معطوف على «أمركم» بحذف المضاف ؛ أي : وأمر شركائكم .

وقيل^٢ : إنّه منصوب بفعل مذوّف ؛ تقديره : وادعوا شركاءكم . وقد قرئ به .

وعن نافع^٣ : «فاجعوا» من الجمع . والمعنى : أمرهم بالعزل أو الاجتماع على
قصده والسعى في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ، ثقة بالله وقلة مبالاة بهم .

«ثم لا يُكْنِيْ أَمْرُكُمْ» : في قصدي .

«عَلَيْكُمْ عُمَّةً» : مستوراً ، وأجعلوه ظاهراً مكشوفاً . من غمه : إذا ستره .

أو ثم لا يكن عليكم حالكم غمماً إذا أهلكتموني وتخلصتم من نقل مقامي
وتذكيري .

في تفسير علي بن إبراهيم^٤ - رحمه الله - : لا تغتموا .

«ثُمَّ أَفْضُوا» : أدوا .

«إِلَيَّ» : ذلك الأمر الذي تريدون لي .

وقرئ^٥ : «ثم أفضوا» بالفاء ؛ أي : أنهوا إليّ بشركم ، أو أبزوا إليّ . من
أفضى : إذا خرج إلى الفضاء .

«وَلَا تُنْظِرُونَ (٧١)» : ولا تمهلو .

«فَإِنْ تَوَلَّتُمْ» : أعرضتم عن تذكيري .

«فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ» : يوجب توليكم لثقيله عليكم واتهامكم إitäي لأجله ، أو
يفوتني لتوليكم .

«إِنْ أَجْرِيَّ» : ما ثوابي على الدعوة والتذكير .

«إِلَّا عَلَى اللَّهِ» : لا تعلق له بكم يثيني به ، آمنت أو توليت .

«وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)» : المنقادين لحكمه ، لا أخالف أمره

ولا أرجو غيره .

«فَكَذَّبُوهُ» : فأصرروا على تكذيبه بعد ما أزلتهم الحجة وبين أن توليت ليس إلا

١— أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٤— تفسير القمي ٣١٤/١ .

٥— أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٢— نفس المصدر والموضع . والمجمع ١٢٣/٣ .

٣— أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

لعنادهم وقردّهم ، لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب .

«فَنَجَّيْنَاهُ» : من الغرق .

«وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ» .

قيل^١ : و كانوا ثمانين .

«وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِقَ» : من المالكين به .

«وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» : بالظوفان .

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْدَرِينَ (٧٣)» : تعظيم لما جرى عليهم ، و تحذير لمن كذب الرسول ، وتسلية له .

«ثُمَّ بَعَدْنَا» : أرسلنا .

«مِنْ بَعْدِهِ» : من بعد نوح .

«رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ» : كل رسول إلى قومه .

«فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالمعجزات الواضحة ، المثبتة لدعواهم .

«فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : مما أستقام لهم أن يؤمنوا ، لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله إيتاهم .

«بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» .

قال^٢ : أي : بسبب تعودهم تكذيب الحق وقرنهم عليه قبل بعثة الرسل .

وفي الأخبار^٣ : أن المراد : في الذر .

وفي أصول الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين عن^٥ محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن عقبة^٦ ، عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جيعاً ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ الْخَلْقَ . فَخَلَقَ مِنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ ، وَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ . وَخَلَقَ مِنْ أَبْغَضِ مِمَّا أَبْغَضَ ، أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ . ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظَّلَالِ .

فَقُلْتَ : وَأَيِّ شَيْءٍ الظَّلَالُ ؟

١— أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٢— أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٣— تفسير الصافي ٤١٢/٢ ، والبرهان ١٩٢/٢ .

٤— الكافي ١٠/٢ ، ح ٣ .

٥— كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦— ليس في المصدر : عن عبد الله بن عقبة .

فقال : ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً ، وليس بشيء؟ ثم بعث منهم النبيين ، فدعوهם إلى الإقرار بالله -عزوجلـ . وهو قوله : «ولئن سألكم من خلقهم ليقولن الله». ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين ، فأقر بعضهم [وأنكر بعض]^١ . ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها ، والله ، من أحب وأنكرها من أبغض . وهو قوله : «ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» .

ثم قال أبو جعفر -عليه السلام- : كان التكذيب شمة^٢ .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زراة وحران ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- قالا : إن الله خلق [الخلق]^٤ ، وهم ^٥ أظللة . فأرسل رسوله محمدـ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه . عن أبي بصير^٦ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله : «ثم بعثنا -إلى قوله- من قبل» .

قال : بعث الله الرسول إلى الخلق وهم كذبوا به من قبل في أصلاب الرجال وأرحام النساء . فمن صدق حينئذ ، صدق بعد ذلك . ومن كذب حينئذ ، كذب بعد ذلك .

[«كَذَلِكَ نَظَبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤)»] : بخذلانهم ، لأنهما كهم في الضلال واتباع المألف . وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة بقدرة الله -تعالى- وكسب العبد . وقد مر تحقيق ذلك^٧ .

«ثُمَّ بَعَنَّا مِنْ بَعْدِهِمْ» : من بعد هؤلاء الرسل .

«مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا» : بالأيات التسع .

«فَاسْتَكْبِرُوا» : عن اتباعهما .

«وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥)» : معتادين الإجرام . فلذلك تهاونوا برسالة ربهم ،

١— من المصدر .

٢— شمة : هناك .

٣— تفسير العياشي ١٢٦/٢ ، ح ٣٥ .

٤— من المصدر .

٥— المصدر : وهي .

٦— نفس المصدر والموضع ، خ ٣٦ .

٧— الآية وجدت مكتوبة بالقلم الرصاص من دون شرح وأخذنا الشرح من أنوار التنزيل كما عليه المؤلف .

وأجتروا على ردها .

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا» : وعرفوه بظهور المعجزات القاهرة المزيلة

للشك .

«قَالُوا» : من فرط ترددهم .

«إِنَّ هَذَا لِسِحْرٍ مُّبِينٌ (٧٦)» : ظاهر أنه سحر . أو فائق في فته ، واضح فيما بين

إخوانه .

«قَالَ مُوسَىٰ أَتُقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ» : إنه سحر . فحذف محكي القول ،
لدلالة ما قبله عليه . ولا يجوز أن يكون «أَسْحَرُ هَذَا» لأنهم بتوا القول ، بل هو استئناف
بإنكار ما قالوه . اللهم إلا أن يكون الاستفهام فيه للتقرير ، والمحكي مفهوم قوله .

ويجوز أن يكون معنى «أتقولون للحق» : أتعيبونه . من قوله : فلان يخاف
القالة ؛ كقوله : «سمعنا فتي يذكرهم » فيستغني عن المفعول .

«وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧)» : من تمام كلام موسى . للدلالة على أنه ليس
بسحر ، فإنه لو كان سحراً لا يضيق ولم يبطل سحر السحرة ، ولأن العالم بأنه لا يفلح
الساحر لا يسحر .

أو من تمام قوله ، إن جعل «أَسْحَرُ هَذَا» محكياً ؛ لأنهم قالوا : أجهتنا بالسحر
تطلب به الفلاح «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ» .

«قَالُوا أَجِئْنَا لِتَلْفِتَنَا» : لتصرفنا عن الحق .
و«اللفت» و«الفتل» إخوان .

«عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاعَنَّا» : من عبادة الأصنام .

«وَنَكُونُ لَكُمَا أَكْبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ» : الملك فيها . سمى بها لا تتصف الملوك
بالكبرياء ، أو التكبر على الناس باستبعادهم .

«وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)» : بصدقين فيما جئتما به .

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ» .

وقرأ حزة والكسائي : «بكل سحار» .

«عَلَيْهِمْ (٧٩)» : حاذق فيه .

«فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا آتَيْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ ؛ أَيْ : الَّذِي جَثَّمْتُ بِهِ هُوَ السَّحْرُ ، لَا مَا سَمَاهُ فَرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَحْرًا .

وَقَرَأٌ أَبُو عُمَرٍ وَ : «السَّحْرُ» عَلَى أَنَّ «مَا» آسْتَفْهَامِيَّةَ مَرْفُوعَةَ بِالْابْتِدَاءِ ، «وَجَثَّمْتُ بِهِ» خَبَرُهَا ، وَ«السَّحْرُ» بَدْلُ مِنْهُ . أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ؛ تَقْدِيرُهُ : أَهُوَ السَّحْرُ . أَوْ مُبْتَدَأٍ خَبَرُهُ مَحْذُوفٍ ؛ أَيْ : السَّحْرُ هُوَ .

وَيُجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ «مَا» بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ ؛ تَقْدِيرُهُ : أَيْ شَيْءٌ أَتَيْتُمْ .

«إِنَّ اللَّهَ سَيِّطُّلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)» : لَا يَشْبِهُهُ وَلَا يَقُولُهُ .

قَيْل٢ : وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّحْرَ إِفْسَادٌ وَتَقْوِيَّةٌ لَا حَقْقَةٌ لَهُ .

«وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ» : وَيَشْبِهُهُ .

«بِكَلِمَاتِهِ» : بِأَوْامِرِهِ وَقَضَايَاِهِ .

وَقَرَئٌ : «بِكَلِمَتِهِ» .

«وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢)» : ذَلِكَ .

«فَمَا آمَنَ لِمُوسَى» : فِي مُبْدَأٍ أَمْرِهِ .

«إِلَّا ذُرَيْهُ مِنْ قَوْمِهِ» : إِلَّا أُولَادُ قَوْمِهِ ؛ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، دُعَاهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوهُ خَوْفًا مِنْ فَرْعَوْنَ ، إِلَّا طَائِفَةً مِنْ شَبَانَهُمْ .

وَقَيْل٣ : الضَّمِيرُ لِفَرْعَوْنَ ، وَ«الذُّرَيْهُ» طَائِفَةٌ مِنْ شَبَانَهُمْ آمَنُوا بِهِ . أَوْ مُؤْمِنُ آلِ فَرْعَوْنَ وَأَمْرَائِهِ ؛ آسِيَةَ ، وَخَازِنَةَ ، وَزَوْجَتِهِ ، وَمَا شَطَّتْهُ وَمَشَاطَتْهُ .

«عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ» : أَيْ : مَعَ خَوْفِهِمْ .

وَالضَّمِيرُ لِفَرْعَوْنَ ، وَجَمِيعُهُ عَلَى مَا هُوَ الْمُعْتَادُ فِي ضَمِيرِ الْعَظَمَاءِ . أَوْ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِفَرْعَوْنَ : آلِهٖ ؛ كَمَا يُقَالُ : رَبِيعَةٌ وَمَضْرُ . أَوْ لِلذُّرَيْهِ . أَوْ لِلْقَوْمِ .

«أَنْ يَقْتِنُهُمْ» : أَنْ يَعْذِبَهُمْ فَرْعَوْنُ . وَهُوَ بَدْلُ مِنْهُ ، أَوْ مَفْعُولُ «خَوْفٍ» . وَلِفَرَادِهِ بِالضَّمِيرِ ، لِلْدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْخَوْفَ مِنَ الْمَلَأِ كَانَ بِسَبِبِهِ .

.٤٥٥/١

١— نَفْسُ الْمَصْدِرِ وَالْمَوْضِعِ .

٤— كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النَّسْخَةِ : مَشَاطَتَهُ .

٢— نَفْسُ الْمَصْدِرِ وَالْمَوْضِعِ .

٣— المَجْمَعُ ١٢٧/٣ بِتَفْاوِتٍ يَسِيرٍ . وَأَنوارُ التَّنْزِيلِ

«وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ فِي الْأَرْضِ» : لغالب فيها .

«وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)» : في الكبر والعتو، حتى أدعى ربوبية وأسترق أسباط الأنبياء .

«وَقَالَ مُوسَى» : لما رأى تخوف المؤمنين به .

«يَا قَوْمَ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا» : فشقوا به واعتمدوا عليه .

«إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤)» : مستسلمين لقضاء الله ، مخلصين له .

وليس هذا من تعلق الحكم بشرطين . فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل . فإنه المقتضي له . والمشروط بالإسلام حصوله ، فإنه لا يوجد مع التخلص . ونظيره : إن دعاء زيد فأجبه إن قدرت .

«فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» : لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ، ولذلك أجيئ

دعوتهم .

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» : موضع فتنة .

«لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥)» : أي : لا تسلطهم علينا ، فيفتتنا عن ديننا أو يعدّونا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : قوم موسى أستعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لو كان هؤلاء على الله كرامه ؛ كما يقولون مسلطنا عليهم . فقال موسى لقومه : «يا قوم إن كنتم آمنتם بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين» .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن زرار وحرمان ومحمد بن مسلم في قوله : «ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» .

قال : لا تسلطهم علينا ، ففتنتهم بنا .

وفي تهذيب الأحكام^٣ ، في دعاء مروي عنهم - عليهم السلام - : وداعك المؤمنون فقالوا : «ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» .

«وَنَجَّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)» : من كيدهم وشئم مشاهدتهم .

وفي تقديم التوكل على الدعاء ، تنبيه على أن الداعي ينبغي أن يتوكّل أولاً لتجاب دعوته .

١ - تفسير القمي ٣١٤/١

٣ - نور الثقلين ٣١٤/٢ ، ح ١١١ عنه .

٢ - تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٣٨ .

«وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا» : أن تَخْذَا مِبَاعَةً ؛ أَيْ : مَرْجِعًا .

«لِقَوْمٍ كَمَا بِمِصْرَ بَيُوتًا» : يَسْكُنُونَ فِيهَا ، أَوْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا لِلْعِبَادَةِ .

«وَاجْعَلُوا» : أَنْتُمَا وَقَوْمَكُمَا .

«بَيُوتَكُمْ» : تَلْكَ الْبَيْوَاتِ .

«قِبْلَةً» : مَصْلَى .

وَقِيلُ^١ : مَسَاجِدٌ مَتَوَجَّهَةٌ نَحْوَ الْقِبْلَةِ ؛ يَعْنِي : الْكَعْبَةِ . وَكَانَ مُوسَى يُصَلِّي إِلَيْهَا .

«وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ» : فِيهَا . أَمْرَوْا بِذَلِكَ أَوْلَى أَمْرِهِمْ ، لَثَلَاثًا يَظْهَرُ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ

فَيُؤذُوْهُمْ وَيَفْتَنُوهُمْ عَنِ دِينِهِمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٢ : عَنِ الْكَاظِمِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : لَمَّا خَافَتْ بَنُو إِسْرَائِيلُ

جَبَابِرَتْهَا ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ : «أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بَيُوتًا وَاجْعَلُوا بَيُوتَكُمْ

قِبْلَةً» .

قَالَ : أَمْرَوْا أَنْ يَصْلُوْهُمْ فِي بَيْوَاتِهِمْ .

«وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)» : بِالْتَّصْرِيْهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْجُنَاحِ فِي الْعُقَبَى .

وَإِنَّمَا ثَنَى بِالصَّمِيرِ أَوْلًا ، لِأَنَّ التَّبَوَّءَ لِلْقَوْمِ وَاتِّخَادُ الْمَعَابِدِ مَمَّا يَتَعَاطَاهُ رُؤُسُ الْقَوْمِ

بِتَشَاءُورٍ . ثُمَّ جَعَلُوا مَسَاجِدَ وَالصَّلَاةَ فِيهَا مَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ كُلُّ أَحَدٍ .

ثُمَّ وَحْدَهُ ، لِأَنَّ الْبَشَارَةَ فِي الْأَصْلِ وَظِيفَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ .

وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ^٣ ، فِي بَابِ ذِكْرِ مَحْلِسِ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي

الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَتَرَةِ وَالْأَمَّةِ حَدِيثُ طَوْيِيلٍ . وَفِيهِ قَالَ الْعَلَمَاءُ : فَاخْبُرْنَا ، هَلْ فَسَرَ اللَّهُ

- تَعَالَى - الْاَصْطَفَاءَ فِي الْكِتَابِ ؟

فَقَالَ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَسَرَ الْاَصْطَفَاءُ فِي الظَّاهِرِ سُوئِ الْبَاطِنِ فِي اَثْنَيْ عَشَرَ

مَوْطَنًا ، أَوْ مَوْضِعًا . فَأَوْلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - .

إِلَى أَنْ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : وَأَمَّا الرَّابِعَةُ ، فَإِخْرَاجُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التَّاسِ

مِنَ الْمَسْجِدِ مَا خَلَا الْعَتَرَةَ ، حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ .

وَتَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَرَكْتَ عَلَيَّاً وَأَخْرَجْنَا ؟

١ - المجمع ١٢٩/٣ . وأنوار التنزيل ٤٥٦/١ . - عليه السلام . عن أبي إبراهيم . عليه السلام .

٢ - تفسير القمي ٣١٥/١ . وفيه : عن الكاظم ١٨١/١ - ١٨٢ . - العيون ٣ -

فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : ما تركته وأخرجتكم ، ولكن الله -عزوجل- تركه وأخرجكم .

وفي هذا بيان قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لعلي -عليه السلام- : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

قالت العلماء : وأين هذا من القرآن ؟

قال أبو الحسن -عليه السلام- : أوجدكم في ذلك قرآنًا وأقرأه عليكم ؟
قالوا : هات .

قال : قول الله -عزوجل- : «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بصر بيوتاً وأجعلوا بيوتكم قبلة». ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى . وفيها -أيضاً- منزلة علي من رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- [وهذا دليل ظاهر في قول رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حين قال : ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا محمد وآلـه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-].[١]

قالت العلماء : يا أبا الحسن ، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم ؛ عشر أهل بيت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- .

قال : ومن ينكر لنا ذلك ، ورسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يقول : أنا مدينة العلم وعلى بابها . فمن أراد المدينة ، فليأتها من بابها . فيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والظهور ما لا ينكره معاند ، والله -تعالى- الحمد على ذلك ، فهذه الرابعة .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى أبي رافع قال : إن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- خطب الناس ، فقال : يا أيها الناس إن الله -عزوجل- أمر موسى وهارون «أن تبؤوا لقومكما بصر بيوتاً». وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه^٣ النساء ، إلا هارون وذراته . إن علياً مني بمنزلة هارون من موسى ، فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذراته . فمن ساعه^٤ ذلك ، فهاهنا . وضرب بيده

١- ما بين المقوفيتين ليس في أ، ب، ر.

٢- العلل / ٢٠١، ح ٢.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ : منها .

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ : «سار» بدل

«ساعه» .

نحو الشّام .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكَ ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ ، [عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ]^٢ ، عَنْ [أَبِي]^٣ جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ مُنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : لَمَّا خَافَتِ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَبَابِرَتْهَا أُوحِيَ اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- : «أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمَكُمَا بِمَصْرِ بَيْوتًا وَاجْعَلُوهَا بَيْوَاتَكُمْ قَبْلَةً» .

قال : أُمِرُوا أَنْ يَصْلُوُا فِي بَيْوَتِهِمْ .

حَدَّثَنِي^٤ أَبِي ، عَنْ الْحَسَنِ^٥ بْنِ مُحَبْبٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : فَقِلْتُ : كَانَ هَارُونَ أَخَا مُوسَى لَأَبِيهِ وَأُمِّهِ ؟
قال : نَعَمْ .

إِلَى قَوْلِهِ : قَلْتُ : فَكَانَ الْوَحْيُ يَنْزَلُ عَلَيْهِمَا جَمِيعاً ؟

قَالَ كَانَ الْوَحْيُ يَنْزَلُ عَلَى مُوسَى ، وَمُوسَى يُوحِي إِلَى هَارُونَ .

«وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَقَلَّا زَيْنَةً» : مَا يَتَرَبَّزُ بِهِ مِنَ الْلَّبَاسِ
وَالْمَرَاكِبِ وَنَحْوِهِمَا .

«وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : وَأَنْواعاً مِنَ الْمَالِ .

«رَبَّنَا لِيُضْلِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ» .

قَيْل٦ : دَعَا عَلَيْهِمْ بِلِفْظِ الْأَمْرِ بِمَا عَلِمَ مِنْ مَارَسَةِ أَحْوَاهِهِمْ أَنَّهُ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ ؛
كَقْوَلُكَ : لَعْنَ اللَّهِ إِبْلِيسِ .

وَقَيْل٧ : «اللَّام» لِلْعَاقِبَةِ وَهِيَ مُتَعَلَّقَةٌ «بَآتَيْتَ» .

وَجَوَزَ الْبَعْضُ أَنْ تَكُونَ لِلْعَلَةُ ، لِأَنَّ إِيْتَاءَ التَّعْمُ عَلَى الْكُفُرِ أَسْتَدْرَاجٌ وَتَثْبِيتٌ عَلَى
الضَّلَالِ ، وَلَأَنَّهُمْ لَمَّا جَعَلُوهَا سبِيلًا لِلضَّلَالِ فَكَانُوهُمْ أَوْتُوهَا لِيُضْلَلُو . فَيَكُونُ «رَبَّنَا» تَكْرِيرًا
لِلْأَوَّلِ ، تَأْكِيدًا وَتَنْبِيَهًا عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودُ عَرْضُ ضَلَالِهِمْ وَكُفُرِهِمْ .

٥— بعض نسخ المصدر : الحسين بن محبوب .

١— تفسير القمي ٣١٤/١-٣١٥ .

٦— المجمع ١٢٩/٣ ، وأنوار التنزيل ٤٥٦/١ .

٢— ليس في ب .

٧— وأنوار التنزيل ٤٥٦/١ .

٣— من المصدر .

٤— نفس المصدر ١٣٦/٢-١٣٧ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ؛ أي : يفتنوا الناس بالأموال ، ليعبدوه ولا يعبدوك.

«رَبَّنَا أَظْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ» : أهلها .

و«الظمس» المحق .

وقرئ^٢ : «وأطمس» بالضم .

«وَأَشْدُدُهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ» ؛ أي : وأقسها وأطبع عليها ، حتى لا تنشرح للإيمان .

«فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ أَلَّا لِيَمْ (٨٨)» : جواب للدعاء . أو دعاء بلفظ

النهي . أو عطف على «ليصلوا» ، وما بينهما دعاء معترض .

«قَالَ قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا» ؛ يعني : موسى وهارون ، لأنَّه كان يؤمن .

«فَأَسْتَقِيمَا» : فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوه وإلزام الحجة ولا تستعجلـا ،

فإنما طلبتما كائناً ولكن في وقته .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن زراة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أملَ الله

- تعالى - لفرعون مابين الكلمتين [قوله : «أنا ربكم الأعلى»^٤ وقوله : «ما علمت لكم من

إله غيري»^٥] أربعين سنة ، ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى . وكان بين أن قال الله

- عزوجلـ - موسى وهارون : «قد أجيبت دعوتكم» وبين أن عرفه الله تعالى الإجابة

أربعون^٦ سنة^٧ .

عليـ بن إبراهيم^٨ ، عن أبيه ، عن التوفـيـ ، عن السـكـونـيـ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال النبيـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـلـاتـهـ - دعا موسـى - عليهـ السلامـ - وأمنـ هـارـونـ - عليهـ السلامـ - وأـمـنـتـ المـلـائـكـةـ - عليهمـ السلامـ - . فقالـ اللهـ - تعالىـ - : «قدـ أجـبـتـ دـعـوـتـكـمـ فـاستـقـيمـاـ» . ومنـ غـزاـ فيـ سـبـيلـ اللهـ أـسـتـجـيبـ لهـ ؛ كـمـاـ أـسـتـجـبـتـ لـكـمـاـ إـيـمـاـ يومـ الـقيـامـةـ .

٧— كذا في نور الثقلين . وفي المصدر: أربعين .

١— تفسير القمي / ٣١٥ / ١

٨— أنوار التنزيل / ٤٥٦ / ١

٩— كذا في المصدر . وفي النسخ: «وبين أخذـ

فرعون أربعون عاماً» بدل «وبين أن عرقـهـ ...

٣— الخصال / ٥٣٩—٥٤٠ ، ح ١١ ، ونور الثقلين

٤— ١١٦، ح ٣١٥ / ٢

سنة» .

٥— النازعات / ٢٤

٦— الكافي / ٥١٠ / ٢ ، ح ٨

٧— القصص / ٣٨

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ: هـماـ .

٩— من المصدر .

وفي الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق عليه السلام - : كان بين قول الله تعالى - : «قد أجيبي دعوتكم» وبين أخذ فرعون أربعمائة سنة .

«وَلَا تَتَبَعَّا نَسِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)» : طريق الجهلة في الاستعجال ، أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله .

وعن ابن عامر^٣ «ولا تتبعان» بالتون الحقيقة وكسرها ، لالتقاء التأكين . «ولا تتبعان» من تبع . «ولا تتبعان» أيضاً .

«وَجَاءُوا زَنَابِيَّنِ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ» ؛ أي : عبرناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم .

وقرى^٤ : «جورنا» . وهو من فعل المرادف لفاعل ؛ كضعف ، وضعف . «فَاتَّبَعُهُمْ» : فأدركهم .

يقال : تبعته ، حتى أتبعته .

«فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا» : باغين وعادين . أو للبغى والعدو . «وقرى^٥ » « وعدواً » .

وفي تفسير العياشي^٦ : روينا لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده . قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فمثل له جبرئيل على رمكمة^٧ . فلما رأى فرس فرعون الرمكمة ، أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا^٨ .

«حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْأَغْرَقُ» : لحقه .

«قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ» ؛ أي : بأنه .

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهِيْ أَمَّتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَآنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)» .

وقرأ^٩ حمزة والكتائي : «إنه» بالكسر ، على إضمamar القول أو الاستئناف ، بدلاً وتفسيراً «لآمنت» . فتكب عن الإيمان أو ان القبول ، وبالغ فيه ولا يقبل .

ابن أبي عمير: عن بعض أصحابنا يرفعه قال
بدل «روينا» .

٧ - الرمكمة: الفرس البرذونة تتخذ للنسيل .

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ففزعوا .

٩ - أنوار التنزيل ١/٤٥٧ .

١ - الكافي ٤٨٩/٢ ، ح ٥ .

٢ - تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٤٠ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٥٦ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٦ - تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٤١ . وفيه: «عن

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى ابن أبي عمر: عن موسى بن جعفر-عليه السلام- حديث طويل . يقول فيه -عليه السلام- : أما قوله : « لعله يتذكّر أو يخشى^٢ » فإنما قال ليكون أحرص موسى على الذهاب ، وقد علم الله -عزوجلـ- أنَّ فرعون لا يتذكّر ولا يخشى^٣ إلا عند رؤية البأس . ألا تسمع الله -عزوجلـ- يقول : « حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فلم يقبل الله إيمانه . وقال : « الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين» .

وفي عيون الأخبار^٤ : عن الرضا -عليه السلام- أنه سُئل : لأي علة غرق الله تعالى- فرعون ، وقد آمن به وقد أقر بتوحيده؟

قال : لأته آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله -تعالى ذكره- [في السلف والخلف . قال الله -تعالى- : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفربنا بما كتبنا به مشركيں فلم يك ينفعهم]^٥ إيمانهم لما رأوا بأسنا ». وقال -عزوجلـ- : « يوم يأتي بعض آيات ربک لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ». وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فقيل له : « الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين ، فالليوم ننجيك ببدنك لتكون من خلفك آية» .

وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنـه . فلما غرق ، ألقاه الله -تعالى- على نجوة^٦ من الأرض [ببدنه]^٧ ليكون من بعده علامـة . فيرونـه مع تشقـلة بالحديد على مرتـفع من الأرض ، وسيـيل الثقلـ أن يرـسب ولا يرـتفـع ، فكان ذلك آية وعلامة . ولعلـة أخرى أغـرقـه الله -عزوجلـ- وهي أنه استـغـاثـ بـموسـى لما أدرـكـه الغـرقـ ، وـلم يستـغـاثـ بالـلهـ . فأـوحـيـ اللهـ إـلـيـهـ : يا مـوسـىـ ، لـمـ تـغـثـ فـرعـونـ لـإـنـكـ لـمـ تـخـلـقـهـ . ولوـ استـغـاثـ مجـيبـ بـيـ ، لـأـغـثـتهـ .

«الآن» : أتؤمن الآن وقد أیست من نفسك ولم يبق لك اختيار.

٥- من المصدر.

٦- المصدر: ما أعنـتـ .

٧- ليس في المصدر.

١- علل الشرائع / ٦٧ ، ح ١ .

٢- العيون / ٧٦ ، ح ٧ .

٣- ما بين المعقوفين ليس في أ، ب، ر.

٤- النجوة: ما ارتفع من الأرض .

وفي مجمع البيان^١ : «الآن وقد عصيت» (الآية). وروي عن أبي جعفر-عليه السلام- : «الآن» بـاللقاء حركة الهمزة على اللام ، وحذف الهمزة.

«وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» : قبل ذلك مدة عمرك .

«وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)» : الضالّين ، المضلين عن الإيمان .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، عن الصادق-عليه السلام- : ما أتى جبرئيل رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلَّا كَيْبَأْ حَزِينًا ، ولم يزل كذلك منذ هلك الله فرعون . فلما أمره الله بنزول هذه الآية «الآية وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين » ، نزل عليه وهو ضاحك مستبشر .

فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ما أتيتني ، يا جبرئيل ، إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة .

قال : نعم ، يا محمد . لما غرق الله فرعون ، قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فأخذت حمأة^٣ فوضعتها في فيه ، ثم قلت : «الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين» . وعملت ذلك من غير أمر الله ، ثم خفت أن تلحقه الرحمة من الله -عز وجل- . ويعذبني الله على ما فعلت . فلما كان الآن وأمرني الله أن أؤدي إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت وعلمت أن ذلك كان الله -تعالى- رضي^٤ فيه .

وفي رواية أبي الجارود^٥ ، عن أبي جعفر-عليه السلام- : أن بنى إسرائيل قالوا : يا موسى^٦ ، أدع الله -تعالى- أن يجعل لنا مما نحن فيه فرجاً .
[فَدعا] [٦] فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَن سرّهم .

قال : يارب ، البحر أمامهم .

قال : امض فإني آمره أن يطيعك و ينفرج^٧ لك .

فخرج موسى^٨ بنى إسرائيل ، وأتبعهم فرعون . حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد أظلّهم ، قال موسى للبحر: أنفرج لي .

١ - المجمع ١٣٠/٣ .

٢ - تفسير القمي ٣١٦/١ .

٦ - من المصدر .

٣ - الحمأة : الطين الأسود المتن .

٧ - كما في المصدر . وفي النسخ : فيفرج .

٤ - كما في المصدر . وفي النسخ : ورضائه

قال : ما كنت لأفعل .

وقال بنو إسرائيل موسى : غررتنا وأهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة .

«قال كلا إنّ معي ربّي سيهدين» وأشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه «وقالوا يا موسى إنا لمدركون» زعمت أنّ البحرين ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب ، وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا متا .

فدعوا موسى ربّه ، فأوحى الله إليه : أن أضرب بعصاك البحر . فضربه ، فأنفلق البحر . فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر .

وأدركهم آل فرعون . فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون : ما تعجب مما ترى ؟

قال : أنا فعلت هذا . فمرروا وأمضوا فيه .

فلما توسط فرعون ومن معه ، أمر الله ب البحر فأطبق ^٢ فغرقهم أجمعين . فلما أدرك فرعون الغرق «قال آمنت أنه - إلى قوله - وأنا من المسلمين» . يقول الله - عز وجل - «الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين» يقول : كنت من العاصين «فالليوم ننجيك ببدنك» .

قال : إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم يُرّ منهم أحد ، هموا في البحر إلى التار . فأمّا فرعون فنبذه الله - عز وجل - وحده فألقاه ^٣ بالساحل ، لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ، ولثلا يشك أحد في هلاكه . إنّهم كانوا اتخذوا ربّا ، فأرّاهم الله - عز وجل - إياته جيفة ملقاة في الساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة . يقول الله : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » .

«فَالْيَوْمَ نُنَجِّيك» : ننقذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً . أو ننقذك على نجوة من الأرض ؛ وهي المكان المرتفع ، ليراك بنو إسرائيل . وقرأ ^٥ يعقوب : «ننجيك» . من أنجي .

وقرئ ^٦ : «ننجيك» بالحاء ؛ أي : ننقذك بناحية الساحل .

^٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فإذاهم .

^١ — رهقنا ؛ أي : لحقنا .

^٥ — أنوار التنزيل / ٤٥٧ .

^٢ — المصدر : فانطبق عليهم .

^٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : وأفهاء .

«بِبَدَنِكَ» : في موضع الحال ؛ أي : يبدنك عارياً عن الروح . أو كاملاً سوياً .
أو عرياناً من غير لباس . أو بدرعك ، وكانت له درع من ذهب يُعرف بها .
وقرئ^١ : «بِأَبْدَانِكَ» ؛ أي : بأجزاء البدن كلها ؛ كقوهم : هوى بأجرامه . أو
بدروعك ؛ كأنه كان تظاهراً بينها .

«لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً» : من وراءك علامة ، وهم بنو إسرائيل ، إذ كان في
نفوسهم من عظمته ما يخيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى^٢ عليه السلام . حين
أخبرهم بغرقه إلى أن غايته مطروحاً على مرّهم من الساحل .
أو من يأتي بعده من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك ، عبرة ونكاية
عن الطغيان ، أو حجة تدعهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكثيراً
الملك مملوك مقهور بعيد عن مطان الرّبوبيّة .

وقرئ^٣ : «لِمَنْ خَلَقَكَ» ؛ أي لخالقك آية ؛ كسائر الآيات . فإن إفراده إياتك
بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه ، لكشف ترويرك وإماتة الشبهة في أمرك ،
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته . وهذا الوجه - أيضاً - محتمل على القراءة
المشهورة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : أنّ موسى^١ على نبينا وآلـه وعليه السلام . أخبر
بني إسرائيل أن الله قد أغرق فرعون ، يصدقونه . فأمر الله - عز وجل - البحر ، فلفظ به على
ساحل البحر حتى رأوه ميتاً . ويأتي تام الكلام فيه .
«وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)» : لا يتفكرون فيها ، ولا
يعتبرون بها .

«وَلَقَدْ بَوَأْنَا» : أنزلنا .

«بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّا صِدْقٍ» : منزلأً صالحاً مرضياً ؛ وهو الشام ومصر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : ردّهم إلى مصر ، وغرق فرعون .

«وَرَزَقْنَا هُمْ مِنَ الْقَطَنَاتِ» : من اللذائذ .

«فَمَا آخْتَلُقُوا حَتَّى جَاءُهُمُ الْعِلْمُ» : فما اختلفوا في أمر دينهم ، إلا من بعد

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل / ٤٥٧ .

٣ - تفسير القمي / ١ / ٣١٦ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها . أو في أمر محمد - صلى الله عليه وآله - من بعد ما علموا صدقه بنعوتة وظاهر معجزاته .

«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣)» : فيميز الحق عن المبطل بالإنجاء والإهلاك .

«فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ» : من القصص ، على سبيل الفرض والتقدير .

«فَسَالَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» : فإنه محقق عندهم ، ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك . والمراد تحقيق ذلك ، والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وإن القرآن مصدق لما فيها . أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله . أو تهبيج الرسول وزيادة ثبته لا إمكان وقوع الشك له .

وقيل^١ : الخطاب للنبي - صلى الله عليه وآله - والمراد أمهه ، أو لكل من يسمع ؛ أي : إن كنت أيها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا عليك «لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» واضحًا . لأنَّه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة .

«فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤)» : بالتلزيم عما أنت عليه من الجزم واليقين .

«وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)» : أيضًا من باب التهبيج والتثبت وقطع الأطماع عنه ؛ كقوله : «فلا تكونَ ظهيرًا للكافرين» .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ : حدثنا [المظفر بن]^٣ جعفر بن المظفر العلوى [حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن أبي الحير عن محمد^٤ بن حسان ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل الدارمي ، عن محمد بن سعيد الأذخري ، وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا ، وأن موسى أخبره أن يحيى بن أكتم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها : وأخبرني عن قول الله - عزوجل - : «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» من المخاطب المخاطب بالآية . فإن كان المخاطب بها النبي - صلى الله عليه وآله - أليس قد شك فيما أنزل الله - عزوجل - إليه . وإن كان المخاطب به غيره ، فعلى غيره إذن أنزل

٣٤ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١ / ٤٥٧ - ٤٥٨ .

٢ - العلل / ١٢٩ ، ح ١ .

الكتاب؟

قال موسى^١ : فسألت أخي ؛ عليّ بن محمد - عليهما السلام - عن ذلك .

قال : أما قوله : «فإن كنت في شكٍ ما أنزلنا إليك فسائلَ الَّذِينَ يقرؤونَ الْكِتَابَ من قبلك» فإن المخاطب بذلك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. ولم يكن في شكٍ مما أنزل الله - عز وجل -. ولكن قالت الجهمة : كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة إنَّه لم يفرق^٢ بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق . فأوحى الله - عز وجل - إلى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : «فَسَأَلَ الَّذِينَ يقرؤونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» بحضور من الجهمة ، هل بعث الله رسولًا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة .

وإنما قال : «وإن كنت في شكٍ» ولم يكن ، ولكن ليتبعهم ؛ كما قال له - عليه السلام - : «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نتباهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين». ولو قال : تعالوا نتباهل فنجعل لعنة الله عليكم ، لم يكونوا يحبون للمباهلة . وقد عرف أن نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مؤذ عن رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وبإسناده^٣ إلى إبراهيم بن أبي^٤ عمير ، رفعه إلى أحد هما - عليهما السلام - في قول الله - عز وجل -: «فإن كنت في شكٍ ما أنزلنا إليك - إلى قوله - من قبلك» .

قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : لا أشك ولا أسأل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن عمرو بن سعيد الرّاشدي ، عن ابن مسakan ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أسرى برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إلى السماء وأوحى إليه في عليّ ما أوحى إليه من شرفه ومن عظمته عند الله وردد إلى البيت المعمور وجع له التبيين وصلوا خلفه ، عرض في نفس رسول الله من عظم ما أوحى إليه في عليّ . فأنزل الله «فإن كنت في شكٍ ما أنزلنا إليك فسائلَ الَّذِينَ يقرؤونَ

١— كذا في المصدر . وفي النسخ : «ليفرق» بدل ٣— ليس في المصدر .

٤— تفسير القمي . ٣١٧/١ «إنه لم يفرق» .

٢— العلل / ١٣٠ ، ح ٢

الكتاب من قبلك»؛ يعني: الأنبياء، فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضلهم ما أنزلنا في كتابك. «لقد جاءك الحق -إلى قوله- فتكون من الخاسرين».

فقال الصادق عليه السلام: «فواحد الله، ما شئ وما سأله».

وفي تفسير العياشي^١: عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام- في قول الله: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسائلَ الذين يقرؤون الكتاب من قبلك».

قال: لما أسرى بالتبني -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَغَ مِنْ مَناجاةِ رَبِّهِ، رُدَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ؛ وَهُوَ بِيَتِ الْمُرْسَلِينَ فِي السَّمَاوَاتِ الرَّابِعَةِ بِحَذَاءِ الْكَعْبَةِ. فَجَمَعَ اللَّهُ لِهِ التَّبَيِّنَ وَالْمَرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةَ، ثُمَّ أَمْرَ جَبَرِيلَ فَأَذْنَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ^٢، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّى بِهِمْ. فَلَمَّا فَرَغَ الْتَّفْتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ اللَّهُ «فَسَأَلَ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لِمَذْجَدِكَ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ». فَسَأَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ التَّبَيِّنَ، ثُمَّ نَزَّلَ

وفي الخرائج والجرائح^٣: في روایات الخاصة أن آبا جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قال: لما أسرى بي نزل جبريل بالبراق؛ وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عيناه في حوافره، خطاه مدة البصر، وله جناحان يجريان به من خلفه، عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون، أهدب العرف^٤ الأمين. فوقفه^٥ على باب خديجة ودخل إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-، فمرح^٦ البراق.

فخرج إليه جبريل وقال: «أسكن، فإنما يركب أحب خلق الله إليه».

فسكن. فخرج رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فركب ليلاً، فتوجه نحو بيت المقدس، فاستقبله شيخ.

فقال جبريل: «هذا أبوك إبراهيم -عليه السلام».

[فتشى رجله]^٧ وهو بالنزول.

.أي: طويله وكثیره مرسلًا من الجانب الأمين.

١— تفسير العياشي ١٢٨/٢، ح ٤٣.

٢— ليس في المصدر.

٣— الخرائج / ١٥ ونور التقليدين / ٢ ٣٢٠-٣٢١،

ح ١٣٠ عنه.

٤— المحر: شدة النشاط والفرح.

٥— من المصدر.

٦— العرف: شعر عنق الفرس. وأهدب العرف؛

فقال له جبرئيل : كما أنت .

فجمع ما شاء الله من الأنبياء في بيت المقدس . فأذن جبرئيل ، وتقديم رسول الله

فصلٌ بهم .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - في قوله تعالى : «إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» : هؤلاء الأنبياء الذين جمعوا . «فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُتَرَىْنَ» . قال : فلم يشك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولم يسأل . «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ» : ثبت عليهم .

«كَلِمَةُ رَبِّكَ» ؛ أي : إخباره بأنهم يموتون على الكفر ، أو يخالدون في العذاب .

«لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦)» : إذ لا يُكذَّب كلامه ولا يُتَقْضَى قضاوه ، لأنَّه لا يخبر إلا

عن علم بأنهم لا يؤمنون .

«وَلَوْ جَاءُتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧)» : وحينئذ لا ينفعهم ؛

كما لم ينفع فرعون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله - عز وجل - : «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَوْ جَاءُتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» .

قال : الَّذِينَ جَحَدُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - صلوات الله عليه .

وقوله - تعالى - : «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ» .

قال : عُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةُ وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ - تعالى - عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهَا ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا

بها .

«فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ» : فهلاً كانت قرية من القرى التي أهلكناها آمنت

قبل معاينة العذاب ولم تؤخر إليها ؛ كما أخر فرعون .

«فَتَفَعَّلَتْ إِيمَانُهَا» : بأن يقبله الله منها ، ويكشف العذاب عنها .

«إِلَّا قَوْمٌ يُؤْنَسُ» : لكنَّ قوم يومن .

«لَمَّا آمَنُوا» : أول ما رأوا أمارة العذاب ، ولم يؤخره إلى حلوله «كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا» .

ويجوز أن تكون الجملة في معنى التقي ، لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون

الاستثناء متصلًا . لأنَّ المراد من القرى : أهاليها ؛ كأنَّه قال : ما آمنَ أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم ، إلَّا قوم يونس . و يؤتىده قراءة الرفع ، على البدل .
 «وَمَتَّعَاهُمْ إِلَى حِينٍ (٩٨)» : إلى آجاهُم .

وفي الجامع^١ : وكان قد بُعثَ إِلَى نينوى من أرض الموصل فكذبواه ، فذهب عنهم مغاضبًا : فلما فدَرَه ، خافوا نزول العذاب . فلبسوا المسح و عجبوا وبكوا ، فصرفَ الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبيدة الحذاء ، عن الباقر - عليه السلام - قال : كتبَ أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : حدثني رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنَّ جبرئيل حدثه ، أنَّ يونس بن متي - عليه السلام - بعثَه الله إِلَى قومه ، وهو ابن ثلاثين سنة . وكان رجلاً تعرية الحدة^٣ . وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم ، عاجزاً عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعلامها . وأنه تفسخ تحتها ؛ كاً يتفسخ الجدُّ تحت حمله . وأنه أقام فيهم يدعوهُم إِلَى الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثة وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلَّا رجلان ؛ أسم أحدهما روبيل ، وأسم الآخر تنوخا .

وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة ، وكان قدِيم الصحابة ليونس بن متي من قبل أن يبعثه الله بالنبوة . وكان تنوخاً رجلاً مستضعفًا عابداً زاهداً منهَمَّاً في العبادة ، وليس له علم ولا حكم . وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوّت منها . وكان تنوخاً رجلاً حطاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه . وكان لروبيل منزلة من يonus غير منزلة تنوخا ، لعلم روبيل وحكمته وقدِيم صحبته .

فلما رأى يonus أنَّ قومه لا يحببونه ولا يؤمنون ، ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكى ذلك إلى ربِّه . وكان فيما شكى أنَّ قال : يارب ، إنك بعثتني إِلَى قومي ولي ثلاثة وثلاثون سنة . فلبتَ فيهم أدعوهُم إِلَى الإيمان بك والتصديق برسالتي وأخوّفهم عذابك ونقمتك ثلاثة وثلاثين سنة ، فكذبوني ولم يؤمنوا بي وبحدوا نبوتي وأستخفوا برسالتي . وقد توعّدوني^٤ ، وخفتُ أن يقتلوني . فانزل عليهم عذابك ، فإنَّهم قوم لا يؤمنون .

قال : فأوحى الله إلى يonus : أنَّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير .

٣— أي : يصييه البأس والغضب .

٤— المصدر : توعّدوني .

١— الجامع / ١٩٩ .

٢— تفسير العياشي ٢/ ١٢٩، ح ٤٤ .

والمرأة الضعيفة والمستضعف المهن ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي لا أعتذب الصغار بذنوب الكبار من قومك . وهم ، يا يومنس ، عبادي وخلقني وبريتني في بلادي وفي عيلتي أحب أن أتأناهم^١ وأرفق بهم وأنظر توبتهم . وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً^٢ عليهم ، تعطف عليهم بسجال الرحمة^٣ الماسة منهم ، وتأناهم برأفة التبوة . وتصبر معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم ؛ كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الدواء . فخرقت^٤ بهم ، ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ، ولم تسسهم بسياسة المرسلين . ثم سألتني ، مع سوء نظرك ، العذاب لهم عند قلة الصبر منك . وعدي نوح كان أصبر منك على قومه ، وأحسن صحبة ، وأشد تائياً في الصبر عندي ، وأبلغ في العذر فقضيت له حين غضب لي ، وأجبته حين دعاني .

فقال يومنس : يا رب ، إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوت عليهم حين عصوك . فوعزتك ، لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شقيق بعد كفرهم وتكذيبهم أياتي وتجدهم نبوئي ، فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبداً .

فقال الله : يا يومنس ، إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي ، يعمرون بلادي ، ويلدون عبادي . ومحبتي أن أتأناهم للذى سبق من علمي فيهم وفيك ، وتقديرى وتدبيري غير علمك وتقديرك . وأنت المرسل ، وأنا الرب الحكيم . وعلمي فيهم ، يا يومنس ، باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه ، وعلمي فيهم ظاهر لا باطن له . يا يومنس ، قد أجبتك إلى ما سألت من إزال العذاب عليهم . وما ذلك ، يا يومنس ، بأوفر لحظك عندي ، ولا أهدى لشأنك . وسيأتيهم عذابي في شوال ، يوم الأربعاء ، وسط الشهر ، بعد طلوع الشمس ، فأعلمهم ذلك .

قال : فسر ذلك يومنس ولويسؤه ، ولم يدر ما عاقبته . فانطلق يومنس إلى تنوخا العابد ، فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم .

وقال له : انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إليّ من نزول العذاب .

فقال : تنوخا : فدعهم في عمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله .

٤— كذا في المصدر . وفي النسخ : فخررت .

١— من الثاني ؛ أي : الرفق والمداراة .

٥— المصدر : أجل .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ : حفيظاً .

٣— المصدر : لسخاء الرحمة .

فقال له يونس : بل نلقي روبيل فتشاوره ، فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيته

النبوة .

فانطلقا إلى روبيل ، فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه

في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس .

فقال له : ما ترى ؟ أنطلق بنا حتى أعلمهم ذلك .

فقال له روبيل : أرجع إلى ربك رجعة النبي حكيم ورسول كريم ، وأسئلته أن

يصرف عنهم العذاب . فإنه غني عن عذابهم ، وهو يحب الرفق بعياده ، وما ذلك بأضر لك

عنه ولا أسوء لنزلتك لديه . ولعل قومك بعدها سمعت ورأيت من كفرهم وجودهم

يؤمنون يوماً ، فصابرهم وتأثّهم .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، ما أشرت على يونس وأمرته به بعد كفرهم

بإله وجحدهم لنبيه^١ وتکذيبهم إياته وإخراجهم إياته من مساكنه وما همّوا به من رجمه .

فقال روبيل لتنوخا : أُسكت ، فإنيك رجل عابد لا علم لك .

ثم أقبل على يونس ، فقال : أرأيت ، يا يونس ، إذا أنزل الله العذاب على قومك

فيهلكم جميعاً أو يهلك بعضًا و يُبقي بعضًا .

فقال له يونس : بل يهلكم جميعاً ، وكذلك سأله . ما دخلتني لهم رحمة^٢

تعطف ، فأراجع^٣ الله فيهم وأسئلته أن يصرف عنهم .

فقال له روبيل : أتدري ، يا يونس ، لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به

أن يتوبوا إليه أو يستغفروه . فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ، ويكشف عنهم العذاب من بعد

ما أخبرتهم عن الله - تعالى - أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء ، فتكون بذلك عندهم

كذاباً .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، لقد قلت عظيماً . يخبرك النبي المرسل أن الله

أوحى^٤ إليه أن العذاب ينزل عليهم ، فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله . أذهب ، فقد

حطط عملك .

فقال روبيل لتنوخا : لقد فسد^٥ رأيك .

٣ - المصدر : فارجع .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لنبيهم .

٤ - المصدر : فشل .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رحمة .

ثم أقبل على يونس ، فقال : أنزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم ، قوله الحق . أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم ، أليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون ؟ كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة ألف [أو يزيدون]^١ من الناس .

فأبى يونس أن يقبل وصيّته فانطلق ومعه تنوخا^٢ إلى قومه ، فأخبرهم أنَّ الله أوحى إليه أنه منزّل العذاب عليهم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس . فرددوا عليه قوله وكذبوا ، وأنخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً . فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد وأقاما ينتظران العذاب .

وأقام روبيل مع قومه في قريتهم . حتى إذا دخل عليهم شوال ، صرخ^٣ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم : أنا روبيل الشقيق عليكم الرحيم بكم إلى ربكم ، قد أنكرتم عذاب الله . هذا شوال قد دخل عليكم ، وقد أخبركم يونس ؛ نبيكم رسول ربكم ، أنَّ الله أوحى إليه أن العذاب عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس . ولن يخلف الله وعده رسle ، فانظروا ماذا أنتم صانعون ؟

فأفزعهم كلامه ، فوقع في قلوبهم تحقق نزول العذاب . فأجللوا^٤ نحوره وبيل ، وقالوا له : ماذا أنت مشير به علينا ، يا روبيل ؟ فإنك رجل عالم حكيم ، لم نزل نعرفك بالرقة^٥ علينا والرحمة لنا ، وقد بلغنا ما أشرت به على يونس ، فمرنا بأمرك وأشار علينا برأيك .

فقال لهم روبيل : فإني أرى لكم وأشير عليكم أن تنتظروا وتعتمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر ، أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية ، وتقفوا النساء في سفح الجبل ، ويكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس . فعجبوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصرخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبة إليه والاستغفار له ، وأرفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا : ربنا ، ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا إليك

١ - من المصدر.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أنكر بكم .
٢ - المصدر : تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير فاجللو ؛ أي : أسرعوا نحوه بالذهاب .

٦ - بعض نسخ المصدر: بالرقّة .
٣ - بعيد ورجع يونس إلى قومه .

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: خرج .

من ذنوبنا . وإن لا تغفر لنا وترحمنا ، لنكونن من الخاسرين العذَّبين . فاقبل توبتنا وأرحمنا ، يا أرحم الرَّاحِمِينَ . ثمَّ لا تقلوا من البكاء والصرخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى توارى الشمس بالحجاب ، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك .

فأجمع رأيَ القوم على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل . فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا فيه العذاب ، تتحمِّل روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل . فلما طلع الفجر يوم الأربعاء ، فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به . فلما بزغت الشمس ، أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيض [وهدير]^١ . فلما رأوها عجَّوا جميعاً بالصرخ والبكاء والتضرع إلى الله وتباوا إليه واستغفروه ، وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمها ، وعجَّت سخال البهائم تطلب الثدي ، وعجَّت الأنعام تطلب الرعاء . فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوحاً يسمعان صيحتهم^٢ وصراخهم ، ويدعون الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم . وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجَّتهم^٣ ويرى ما نزل ، وهو يدعوه الله بكشف العذاب عنهم .

فلما زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب - تعالى -

رحهم الرحمن ، فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقامهم عشرتهم .

وأوحى إلى إسرافيل : أن أهبط إلى قوم يونس . فإنهم قد عجَّوا إلى بالبكاء والتضرع وتباوا إلى واستغفروني ، فرحمتهم وتبت عليهم . وأنا الله التَّوَابُ الرَّحِيمُ ، أسرع إلى قبول توبه عبدي التائب من الذنب^٤ . وقد كان عبدي ؟ يونس ، ورسولي سألني نزول العذاب على قومه ، وقد أنزلته عليهم . وأنا الله أحق من وفي بعده وقد أنزلته عليهم ، ولم يكن أشترط يونس حين سأله أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي .

فقال إسرافيل : يا رب ، إن عذابك قد بلغ أكتافهم ، وكاد أن يهلكهم ، وما أراه

إلا وقد نزل بساحتهم ، فإلى أين أصرفه ؟

فقال الله : كلاً ، إنني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم

٤ - المصدر : عجيجهم .

١ - من المصدر .

٥ - المصدر : الذنوب .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وسعت .

٣ - بعض نسخ المصدر : ضجيجهم .

أمرى فيهم وعزمتى . فاهبط ، يا إسرافيل ، عليهم وأصرفه عنهم . وأصرف به إلى الجبال وبناحية مفاوض^١ العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال ، فأذلها به وليتها حتى تصير ملائمة^٢ حديثاً جاماً .

فهبط إسرافيل عليهم ، فنشر أجنحته ، فاستأق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليها أن يصرفه إليها .
قال أبو جعفر - عليه السلام - : وهي الجبل التي بناحية الموصى اليوم ، فصارت حديثاً إلى يوم القيمة .

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صُرِفَ عنهم ، هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال وضموا إليهم نسائهم وأولادهم وأموالهم ، وحمدوا الله على ما صرف عنهم . وأصبح يونس وتنوحا يوم الخميس ، في موضعهما الذي كانا فيه ، لا يشکان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عنهم . فأقبلَا ناحية القرية يوم الخميس ، مع طلوع الشمس ، ينظران إلى ما صار إليه القوم .

فلما دنوا واستقبلهم^٣ الحطابون والحمارة والرّعاعة بأعناقهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين ، قال يونس لتنوحا : يا تنوحا ، كذبني الوحي وكذبت وعدى لقومي . لا عزة ربّي ، لا يرون لي وجهًا أبداً بعد ما كذبني^٤ الوحي .

فانطلق يونس هارباً على وجهه ، مغاضباً لربه ناحية بحر أيلة ، مستنكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه ، فيقول له : يا كذاب . فلذلك قال الله : «وَذَا الْتَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مغاضباً فَظْنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ» (الآية) .

ورجع تنوحا إلى القرية فلقي روبيل ، فقال له : يا تنوحا ، أي الرأيين كان أصوب وأحق [أن يتبع]^٥رأيي أو رأيك ؟

فقال تنوحا : بل رأيك كان أصوب ، ولقد كنت أشرت برأي العلماء والحكماء .
وقال له تنوحا : أما إنني لم أزل أرى أنني أفضل منك لزهدي وفضل عبادي ، حتى أستبان فضلك بفضل علمك . وما أعطاك الله ؟ ربك من الحكمـة مع التقوـيـةـ أـفـضلـ

١— كذا في المصدر . وفي النسخ : وناحية مفاوض . ٤— كذا في المصدر . وفي النسخ : فأكذبني .

٥— من المصدر . ٢— المصدر : مليئة .

٣— المصدر : فلما دنوا من القوم واستقبلتهم .

من الزهد والعبادة بلا علم .

فاصطحبا ، فلم يزالا مقيمين مع قومهما . ومضى يونس على وجهه مغاضبًا لربه ، فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه . فآمنوا فمتعناهم إلى حين .

قال أبو عبيدة : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليه بالنبوة والرسالة ، فآمنوا به وصدقوه ؟

قال : أربعة أسابيع : سبعاً منها في ذهابه إلى البحر ، [وسبعاً في بطن الحوت ، وسبعاً تحت الشجرة بالعراء]^١ ، وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه . فقلت له : وما هذه الأسابيع ، شهور أو أيام أو ساعات ؟

فقال : يا أبو عبيدة ، إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء في التصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك . فانطلق يونس مغاضبًا ، فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيرة إلى البحر وسبعة أيام في بطن الحوت وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه . فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرون يوماً . ثم أتاهم ، فآمنوا به وصدقوه وأتبعوه . فلذلك قال : «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتاعهم إلى حين » .

عن أبي بصير^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أظل قوم يونس العذاب ، دعوا الله فصرفه عنهم .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : كان في العلم أنه يصرفه عنهم .

عن الثمالي^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن يونس لما آذاه قومه ، دعا الله عليهم . فأصبحوا أول يوم ووجوههم صفر^٤ ، وأصبحوا اليوم الثاني وجوههم سود . قال : وكان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب ، حتى نالوه برماحهم^٥ . ففرقوا بين النساء وأولادهن والبقر وأولادها ، ولبسوا المسوح والصوف ، ووضعوا الحال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم ، وضجعوا ضجعة واحدة إلى ربهم ، وقالوا : آمنا بـ الله يonus .

١ - ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١٣٦ / ٢ ، ح ٤٥ .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤٦ .

٤ - المصدر : صفرة .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : برياحهم .

قال : فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال أمد^١.

قال : وأصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا ، فوجدهم في عافية.

عن معمر^٢ قال : قال أبو الحسن الرضا - عليه السلام - : إن يونس لما أمره الله [بما أمره]^٣ فأعلم قومه فأظلهم العذاب ، فرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ، ثم عجبوا وضجعوا فكشف^٤ الله عنهم العذاب . وهذا الحديث طويلاً أخذت منها موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى علي بن سالم : عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : لأي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد أظلهم ، ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم ؟

قال : لأنّه كان في علم الله أنه سيصرفه عنهم لتوتهم . وإنما ترك إخبار يونس بذلك ، لأنّه - عز وجل - أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

وبإسناده^٦ إلى سماعة ، أنه سمعه - عليه السلام - وهو يقول : ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلهم إلا قوم يونس .

فقلت : أكان قد أظلهم ؟

فقال : نعم ، حتى نالوه بأكفهم .

قلت : فكيف كان ذلك ؟

قال : كان في العلم المثبت عند الله - عز وجل - الذي لم يطلع عليه أحد أنه سيصرفه عنهم .

وفي الكافي^٧ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه : إن جبرئيل أستثنى في هلاك قوم يونس ، ولم يسمعه يonus .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعد . قال

الحموي : أمد : أعظم ديار بكر .

٢ - نفس المصدر والم geld / ١٣٧ ، ح ٤٧ .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : فكفت .

٥ - العلل / ٧٧ ، ح ١ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٧ - نور الثقلين / ٢ ، ٣٣٠ / ٢ ، ح ١٤٢ ، وتفصير الصافي

٤٢٧ / ٢ عنه .

وفي تهذيب الأحكام^١ : عليّ بن الحسين^٢ ، عن محمد بن عبد الله بن زرار ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن كثير التوا ، عن أبي جعفر عليه السلام . آنَّه قال ، وقد ذكر يوم عاشوراء : وهذا اليوم أَلَّذِي تاب الله فيه على قوم يونس - عليه السلام .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمر ، عن جحيل قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : ما رد الله - عز وجل - العذاب إلا عن قوم يونس . وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام ، فيأبوا ذلك ، فهم أن يدعو عليهم . وكان فيهم رجلان ؛ عابد وعالم . وكان اسم أحدهما مليخا^٤ ، والآخر اسمه روبيل . وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهاه ويقول : لاتدع^٥ عليهم ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لِكَ وَلَا يَحْبَطُ هَلَكَ عَبَادَهُ .

فقبل قول العابد ، ولم يقبل قول العالم ، فدعا عليهم .
فأوحى الله إليه : يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا ، وفي شهر كذا وكذا ، وفي يوم كذا وكذا .

فلما قرب الوقت ، خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم . فلما كان ذلك اليوم ، نزل العذاب .

فقال العالم لهم : يا قوم ، أَفْزُعُوكُمْ إِلَى الله - عز وجل - . فلعله يرحمكم فيرة العذاب عنكم .

فقالوا : كيف نصنع ؟

قال : أَجْتَمَعُوكُمْ وَأَخْرَجُوكُمْ إِلَى المِفَازَةِ ، وَفَرَقُوكُمْ بَيْنَ النَّسَاءِ وَالْأُولَادِ وَبَيْنَ الْإِبْلِ وَأَوْلَادَهَا وَبَيْنَ الْبَقَرِ وَأَوْلَادَهَا وَبَيْنَ الْغَنَمِ وَأَوْلَادَهَا ، ثُمَّ أَبْكُوكُمْ وَأَدْعُوكُمْ . فذهبوا وفعلوا ذلك وضجعوا وبكوا ، فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب . وفرق العذاب على الجبال ، وقد كان نزل وقرب منهم . فأقبل يونس لينظر كيف أهلükهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم .

١- التهذيب ٤/٣٠٠، ح ٩٠٨. لخص المؤلف ٣- تفسير القمي ١/٣١٧-٣١٨.

٤- مرفق في الحديث السابق : أنَّ اسمه «تونحا» . الخبر .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتدعوا .

٢- المصدر : علي بن الحسن .

قال لهم : ما فعل قوم يومنس ؟

فقالوا له ، ولم يعرفوه : إن يومنس دعا عليهم ، فاستجاب الله - عزوجل - له ونزل العذاب عليهم . فاجتمعوا وبكوا ودعوا ، فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال . فهم إذن يتطلبون يومنس ، ليؤمنوا به .

بغضب يومنس ومر على وجهه مغاضباً لله ؛ كما حكى الله - تعالى - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي رواية أبي الجارود^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لبث يومنس في بطن الحوت ثلاثة أيام ، ونادى في الظلمات ؛ ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر : «أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». فاستجاب الله له ، فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثم قذفه فألقاه بالساحل . وأنبت الله عليه شجرة من يقطين : وهو القرع . فكان يمده ويستظل به وبورقه . وكان تساقط شعره ورق جلده . وكان يومنس يسبح الله ويدركه بالليل والنهر .

فلما أن قوي وأشتد ، بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذابت القرعة ثم
فيبيست . فشق ذلك على يومنس ، فضل حزيناً .

فأوحى الله إليه : مالك حزيناً ، يا يومنس ؟

قال : يا رب ، هذه الشجرة التي كانت تنفعني فسلطت عليها دودة فيبيست .

قال : يا يومنس ، أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن^٢ بها إن فيبيست حين استغنيت عنها ، ولم تخزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب . إن أهل نينوى آمنوا واتّقوا ، فارجع إليهم .

فانطلق يومنس إلى قومه . فلما دنا يومنس من نينوى ، أستحبّي أن يدخل .

فقال لراعٍ لقيه : أتت أهل نينوى وقل لهم : إن هذا يومنس قد جاء .

قال له الراعي : أتکذب ، أما تستحبّي ويومنس قد غرق في البحر وذهب ؟

قال له يومنس : اللهم ، إن هذه الشاة تشهد لك أنّي يومنس .

فنطقـت الشـاة بـأـنـه يـوـمـنـس . فـلـمـا أـتـى الرـاعـي قـوـمـه وـأـخـبـرـهـم ، أـخـذـوـه وـهـمـوا

بـضـرـبهـ.

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تعبأ .

٢ - تفسير القمي ٣١٩ / ٣٢٠ .

فقال : إن لي بيّنة بما أقول .

قالوا : من يشهد لك ؟

قال : هذه الشّاة تشهد .

فشهدت بأنه صادق ، وأنّ يونس قد رده الله إليهم . فخرجوا يطلبونه ، فجاؤوا به وأمنوا وحسن إيمانهم . فمتعهم الله إلى حين : وهو الموت ، وأجارهم من ذلك العذاب . وعن عليٍّ - عليه السلام - حديث طويل . يقول في آخره : وأنبت الله عليه شجرة من يقطين : وهي الدّبّا ، فأظلّته من الشمس فسكنٌ . ثم أمر الشّجرة ، ففتحت عنه وقع الشمس عليه ، فجزع .

فأوحى الله إليه : يا يونس ، لم ترحم مائة ألف أو زيدون ، وأنت تخزع من ألم ساعة ؟

فقال : ربّ ، عفوك عفوك .

فرد الله عليه بدنـه ، ورجع إلى قومه وأمنوا به . وهو قوله : «فلولا كانت قريـة آمنت فنفعها إيمانـها إلاّ قوم يونـس لما آمنـوا كشفـنا عنـهم عـذابـ الخـزيـ فيـ الحـيـاـةـ الـذـيـاـ وـمـتـعـنـاـهـ إـلـىـ حـيـنـ» .

وفي روضة الكافي^٣ : عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله - عز وجل - رياح رحمة ورياح عذاب . فإن شاء أن يجعل الرّياح من العذاب رحمة ، فعل .

قال : ولن يجعل الرحمة من الريح عذاباً .

قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه فكانت طاعتهم إيه وبالـأـ علىـهـمـ ، إلاـ بعد تحولـهـمـ عنـ طـاعـتـهـ . قال : وكذلك فعل بقوم يونـسـ لما آمنـواـ ، رـحـمـهـ اللهـ بـعـدـ ماـ كانـ قـدـرـ عـلـيـهـمـ العـذـابـ وـقـضـاهـ . ثم تدارـكـهـمـ برـحـمـتـهـ ، فـجـعـلـ العـذـابـ المـقـدـرـ عـلـيـهـمـ رـحـمـةـ ، فـصـرـفـهـ عنـهـمـ وـقـدـ أـنـزـلـهـ عـلـيـهـمـ وـغـشـيـهـمـ . وـذـلـكـ لـمـ آـمـنـواـ بـهـ وـتـصـرـعـواـ إـلـيـهـ .

وفي من لا يحضره الفقيـهـ^٤ : وفي العـلـلـ الـّـتيـ ذـكـرـهـاـ الفـضـلـ بنـ شـاذـانـ - رـحـمـهـ اللهـ - عنـ الرـضـاـ - عـلـيـهـ السـلـامـ . قال : إنـماـ جـعـلـ لـلـكـسـوـفـ صـلـاـةـ ، لأنـهـ منـ آـيـاتـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ -

١— تفسير القمي ٣١٩/١.

٢— المصدر : فشر .

٣— الكافي ٩٢/٨ ، ح ٦٤ .

٤— الفقيـهـ ٣٤٢/١ ، ح ١٥١٣ .

لَا يُدْرِي الرَّحْمَةُ ظَهَرَتْ أَمْ لِعَذَابٍ فَأَحْبَّ النَّبِيَّ أَنْ تَفْزَعْ أَمْتَهُ إِلَى خَالقَهَا وَرَاحِهَا عِنْدَ ذَلِكَ، لِيُصْرَفَ عَنْهُمْ شَرَّهَا وَيَقِيهِمْ^١ مَكْرُوهَهَا؛ كَمَا صَرَفَ عَنْ قَوْمٍ يُونُسَ حِينَ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ» : إِيمَانٌ كُلَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مُشَيَّةٌ حَتَّمْ .

«لَا مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ» : بِحِيثُ لَا يَشَدُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

«جَمِيعاً» : مُجَمِّعُونَ عَلَى الإِيمَانِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . وَلَكِنْ -حِينَئِذٍ- يَفْوَتُهُمْ أَسْتِحْقَاقُ الشَّوَّابِ ، وَيَنْفَيُ فِي فَائِدَةِ التَّكْلِيفِ .

«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»^{٩٩} .

وَتَرْتِيبُ الْإِكْرَاهِ عَلَى الْمُشَيَّةِ «بِالْفَاءِ» وَإِبْلَوْهَا حَرْفُ الْاسْتِفَهَامِ ، لِلإنْكَارِ . وَتَقْدِيمُ الضَّمِيرِ عَلَى الْفَعْلِ ، لِلَّدَلَالَةِ عَلَى أَنَّ شَأْنَ النَّبِيِّ -أيْضًاً- التَّبْلِيغُ لَا إِكْرَاهُ لِلجمعِ عَلَى الإِيمَانِ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْكُنُهُ .

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ^٢ : أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيَّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَقُولُ : أَجْعَلُوكُمْ لَهُ ، وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ . فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ ، فَهُوَ لَهُ -عَزَّ وَجَلَّ- . وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ ، فَلَا يَصْعُدُ إِلَى اللَّهِ . لَا تَخَاصِمُو النَّاسَ لِدِينِكُمْ ، فَإِنَّ الْمُخَاصِمَةَ مُرْضَةٌ لِلْقَلْبِ . إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَالَ لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبَّتِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ» . وَقَالَ : «أَفَأَنْتَ تَكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» . ذَرُوا النَّاسَ ، فَإِنَّ النَّاسَ أَخْذُوا عَنِ النَّاسِ ، وَأَنْتُمْ أَخْذَتُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ . وَأَنَّى سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرَهِ .

«وَمَا كَانَ لِتَفْسِيْسِ آنَ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» : إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَأَطْفَافِهِ وَتَوْفِيقِهِ . فَلَا تَجْهَدْ نَفْسَكَ فِي هَدَاهَا ، فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ .

«وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ» : الْعَذَابُ . أَوِ الْخَذْلَانُ ، فَإِنَّهُ سَبَبُهُ .

وَقَرْئٌ^٣ ، بِالْزَّاءِ .

وَقَرْأٌ^٤ أَبُوبَكْرٌ : «وَنَجْعَلُ» بِالْتَّوْنِ .

١— كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النَّسْخَةِ وَيَقِيهَا .

٢— التَّوْحِيد / ٤١٤ ، ح ١٣ .

«عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)» : لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات . أولاً يعقلون دلائله وأحكامه لما على قلوبهم من الطبع .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد : حدثنا [قيم بن]^٢ عبد الله بن تيم القرشي قال : حدثنا أبي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت ؛ عبد السلام بن صالح المروي قال : سأله المؤمن أبو الحسن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن قول الله - جل شأنه - : « ولو شاء ربك - إلى قوله - إلا بإذن الله ». فقال الرضا - عليه السلام - : حدثني أبي ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ محمد بن علي ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : إن المسلمين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو أكرهت ، يا رسول الله ، من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عدنا وقوتنا على عدونا .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما كنت لأنقى الله - تعالى - ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين .

فأنزل الله - تبارك وتعالى - عليه : يا محمد « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جيئاً » على سبيل الإجلاء والاضطرار في الدنيا ؛ كما يؤمنون^٣ عند المعاينة ورؤيه البأس في الآخرة . ولو فعلت ذلك بهم ، لم يستحقوا متى ثواباً ولا مدحأ . ولكتي أريد منكم أن تؤمنوا مختارين غير مضطرين ، ل تستحقوا متى الزلفي والكرامة ودوم الخلود في جنة الخلود . « فأفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

وأما قوله : « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله » ، فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى : أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله . و « إذنه » أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متباعدة ، وإلا جاؤه إليها إلى الإيمان عند زوال [التكليف]^٤ التبعيد عنها .

فقال المؤمن : فرجت عنك ، [يا أبا الحسن]^٥ فرج الله عنك .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يؤمن .

٤ - أنوار التنزيل ٤٥٨/١ .

٤ - من المصدر .

١ - العيون ١/١١٠ ، ح ٣٣ .

٥ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

«فُلْ آنْظَرُوا» ؛ أَيْ : تَفَكَّرُوا .

«مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : مِنْ عَجَابِ صَنْعِهِ ، لِيَدِكُمْ عَلَى وَحْدَتِهِ
وَكَمَالِ قَدْرَتِهِ .

وَ«مَاذَا» إِنْ جَعَلْتَ أَسْتَفْهَامِيَّةً عَلَقْتَ «أَنْظَرُوا» عَنِ الْعَمَلِ .

«وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالثَّدْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)» : فِي عِلْمِ اللَّهِ وَحْكَمِهِ .
وَ«مَا» نَافِيَةً . أَوْ أَسْتَفْهَامِيَّةً فِي مَوْضِعِ التَّصْبِ .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِيٍ^١ : الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ هَلَالٍ ، عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَلَيِّ ، عَنْ دَاؤِدَ الرَّقِيقِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : «وَمَا تَغْنِي الْآيَاتُ وَالثَّدْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا
يُؤْمِنُونَ» .

قَالَ : «الْآيَاتُ» هُمُ الْأَئْمَةُ . وَ«الثَّدْرُ» هُمُ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِيٍ^٢ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَكْمَ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَىٰ الْكَاهْلِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
«وَمَا تَغْنِي إِلَيْ قَوْلِهِ - لَا يُؤْمِنُونَ» .

قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، أَتَاهُ جَبَرِيلُ بِالْبَرَاقِ . فَرَكَبَهَا
فَأَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَلَقِيَ مِنْ لَقِيَ مِنْ إِخْرَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - . ثُمَّ
رَجَعَ فَحَدَّثَ أَصْحَابَهُ : إِنِّي أُتِيتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَرَجَعْتُ مِنَ اللَّيْلَةِ ، وَقَدْ جَاءَنِي جَبَرِيلُ
بِالْبَرَاقِ فَرَكَبَهَا . وَآيَةً ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِرْلَأِ بْنِ سَفِيَّانَ عَلَى مَاءِ لَبْنِي فَلَانَ ، وَقَدْ أَضْلَلَوْا
جَمِلاً لَهُمْ أَحْمَرَ ، وَقَدْ هُمُ الْقَوْمُ فِي طَلْبِهِ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّمَا جَاءَ الشَّامُ وَهُوَ رَاكِبٌ سَرِيعٌ ، وَلَكُنُوكُمْ قَدْ أَتَيْتُم
الشَّامَ وَعَرَفْتُمُوهَا ، فَسْلُوْهُ عَنِ اسْوَاقِهَا وَأَبْوَابِهَا وَتَجَارِهَا .

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ الشَّامُ وَكَيْفَ اسْوَاقُهَا ؟

قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيءِ لَا يَعْرِفُهُ ، شَقَّ
عَلَيْهِ حَتَّى يُرِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ .

قَالَ : فَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جَبَرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ

الشّام قد رفعت لك.

فالتفت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا هُوَ بِالشَّامِ بِأَبْوَابِهَا وَأَسْوَاقِهَا
وَتَجَارِهَا.

قال : أين السائل عن الشّام ؟
فقالوا له : فلان وفلان .

فأجابهم رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَا سُألهُ عَنْهُ ، فلَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- : «وَمَا تَغْنِي الْآيَاتُ وَالتَّدْرِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» .
ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ لَا نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، آمَنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

«فَهُلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامَ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِهِمْ» ؛ مُثْلُ وَقَائِعَهُمْ ، وَنَزْوُلُ
بَأْسِ اللَّهِ بِهِمْ إِذَا لَا يَسْتَحْقُونَ غَيْرَهُ . مِنْ قَوْلِهِمْ : أَيَّامُ الْعَرَبِ لَوْقَائِعَهَا .
«فُلْنَ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ (١٠٢)» : لِذَلِكَ . أَوْ فَانْتَظُرُوا هَلَاكِي
إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ هَلَاكِمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيٍّ^١ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ^٢ ، عَنْ أَبِي الْحَسْنِ ، الرَّضا -عَلَيْهِ
السَّلَامُ- قَالَ : سُأْلَهُ عَنْ شَيْءٍ فِي الْفَرْجِ .

فَقَالَ : أَوْلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ أَنْتَ تَظَارُ الفَرْجَ ؟ إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ :
«أَنْتَظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ» .

«ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا» : عَطْفٌ عَلَى مَحْدُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ «إِلَّا مِثْلَ أَيَّامَ
الَّذِينَ خَلُوا» ؛ كَأَنَّهُ قَيلَ : نَهَلَكَ الْأَمْمَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَمَنْ آمَنَ بِهِمْ . عَلَى حَكَايَةِ الْحَالِ
الْمَاضِيَّةِ .

«كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)» : كَذَلِكَ الْإِنْجَاءُ . أَوْ إِنْجَاءُ كَذَلِكَ
نُنَجِّي مُحَمَّداً وَصَاحِبَهُ حِينَ نَهَلَكَ الْمُشْرِكِينَ .

وَ«حَقًّا عَلَيْنَا» قَيلَ : أَعْتَرَاضٌ . وَنَصْبَهُ بِفَعْلٍ مُقدَّرٍ ؛ أَيْ : حَقٌّ ذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا .
وَقَيْلٌ^٣ : بَدْلٌ مِنْ «كَذَلِكَ» .

٣ - أَنوار التنزيل ٤٥٩/١ .

١ - تفسير العياشي ١٣٨/٢ ، ح ٥٠ .

٢ - المُصْدَرُ : مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِّيلِ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن مصقلة الطحال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما ينفعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة ؟ إن الله يقول : « كذلك حقّاً علينا نجّ المؤمنين ». .

« فَلْ يَا إِيَّاهَا النَّاسُ ». .

قيل^٢ : خطاب لأهل مكة .

« إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي » : وصحته .

« فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَبْعَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّ أَكُمْ » : فهذا خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً . فاعرضوها على العقل الصرف وأنظروا فيها بعين الإنصاف ، لتعلموا صحتها . وهو أني لا أعبد ما تخلقونه وتعبدونه ، ولكن أعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم .

وإنما خص التوقي بالذكر ، للتهديد .

« وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٠) » : بما دلت عليه العقل ونطق به الوحي .

وحذف الجار من « أَنْ » يجوز أن يكون من المفرد مع « أَنْ » . وأن يكون من

غيره ؛ كقوله :

أمرتك بالخير فافعل ما أمرت به

« وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِ » : عطف على « أَنْ أَكُونَ » ، غير أنّ صلة « أَنْ » محكية بصيغة الأمر . ولا فرق بينهما في الغرض ، لأنّ المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدلّ معه عليه . وصيغ الأفعال كلها كذلك ، سواء الخبر منها والطلب .

والمعنى : وأمرت بالاستقامة في الدين والاشتداد فيها بأداء الفرائض والانتهاء عن القبائح ، أو في الصلاة باستقبال القبلة .

« حَنِيفاً » : حال من « (الدين) » أو « (الوجه) » .

« وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٤٠٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ » : بنفسه إن دعوه أو خذله .

« فَإِنْ قَعْلَتْ » : فإن دعوه .

« فَإِنَّكَ إِذَاً مِّنَ الظَّالِمِينَ (٤٠٦) » : جزاء للشرط ، وجواب لسؤال مقدّر عن تبعه

الدعا .

«وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بُضُرًّا» : وإن يصبك به .

«فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ» : إلا الله .

«وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ» : فلا دافع .

«لِفَضْلِهِ» : الذي أرادك به .

ولعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر، مع تلازم الأمرين ، للتنبيه على أنَّ
الخير مراد بالذات وأنَّ الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول .

ووضع الفضل موضع الصمير، للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا

استحقاق لهم عليه . ولم يستثن ، لأنَّ مراد الله لا يمكن ردَّه .

«يُصِيبُ بِهِ» : بالخير .

«مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الْرَّحِيمُ (١٠٧)» : فتعرضوا لرحمة بالطاعة ، ولا
تيسروا من غفرانه بالمعصية .

«فُلُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» : رسوله أو القرآن ، ولم يبق

لكم عنز .

«فَمَنِ اهْتَدَى» : بالإيمان والمتابعة .

«فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِتَفْسِيهِ» : لأنَّ نفعه لها .

«وَمَنْ ضَلَّ» : بالكفر بهما .

«فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا» : لأنَّ وبالضلال عليها .

«وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بَوَّابٌ (١٠٨)» : بحفظه موكل إلى أمركم ، وإنما أنا بشير

ونذير .

«وَاتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ» : بالامتثال والتبلigh .

«وَأَصْبِرْ» : على دعوتهم وتحمل أذيهم .

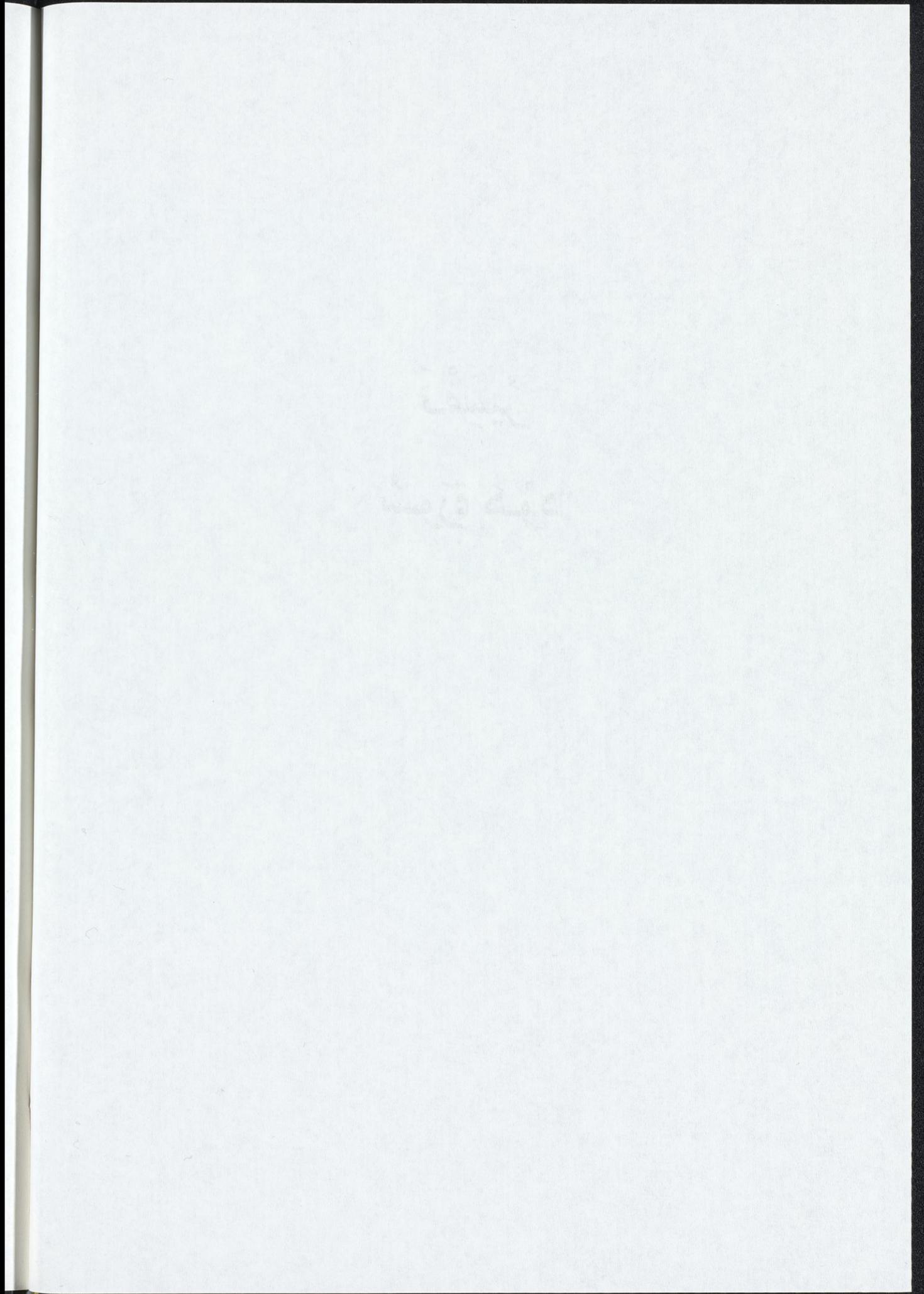
«حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ» : بالنصرة ، أو بالأمر بالقتال .

«وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)» : إذ لا يمكن الخطأ في حكمه ، لاطلاعه على

السرائر أطلاعه على الظواهر .

تَفْسِيرٌ

سُورَةُ هُودٍ



سورة هود

مكية . وهي مائة وثلاث وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده إلى أبي محمد ؛ الحسن بن علي^٢ - عليها السلام - قال : منقرأ سورة هود في كل جمعة ، بعثه الله - عزوجل - يوم القيمة في زمرة النبيين ، ولم يعرف له خطيبة عملها يوم القيمة .

وفي مجمع البيان^٣ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : من قرأها ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعده من صدق بنوح - عليه السلام - وكذب به ، وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى . وكان يوم القيمة من السعداء .

وروى الشعبي^٤ ، بإسناده : عن أبي إسحاق ، عن أبي جحيفة قال : قيل : يارسول الله ، قد أسرع إليك الشيب .

قال : شيبتي هود وأخواتها .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يارسول الله ، أسرع إليك الشيب .

قال : شيبتي هود ، والواقعة ، والرسلات ، وعم يتسائلون .

١ - ثواب الأعمال / ١٣٣ .

٢ - المصدر : أبي جعفر محمد بن علي .

٣ و ٤ - المجمع / ٣ / ١٤٠ .

٥ - الخصال / ١٩٩ ، ح ١٠ .

«الرِّكَّابُ»: مبتدأ وخبر. أو «كتاب» خبر مبتدأ ممحوظ. وسبق تأويل
«الرِّ» في أول سورة يونس.

«أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ»: نظمت نظماً محكمًا، لا يعترىء إخلال من جهة اللفظ
والمعنى.

قيل^١: أو منعت من الفساد والنسخ، فإن المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ.
أو أحكمت بالحجج والدلائل. أو جعلت حكيمية، منقول^٢ من حكم بالضم: إذا صار
حكماً. لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية.

«ثُمَّ فُصِّلَتْ»: بالفوائد، من العقائد والأحكام والمواعظ والأخبار. أو يجعلها
سورةً. أو بالإنزال بحماً بحماً. أو فصل فيها ولخص ما يحتاج إليه.

وقرئ^٣: «ثُمَّ فَصَلَتْ»؛ أي: فرق بين الحق والباطل. و«أَحْكَمْتَ آيَاتَهُ ثُمَّ
فَصَلَتْ» على البناء للمتكلّم. و«ثُمَّ» للتفاوت في الحكم أو للترافق في الأخبار.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام-
قال: هو القرآن.

«مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ(١)»: صفة أخرى للكتاب. أو خبر بعد خبر. أو صلة
أو «أَحْكَمْتَ» أو «فَصَلَتْ». وهو تقرير لإحكامها وتفصيلها على أكمل ما ينبغي،
باعتبار ما ظهر أمره وما خفي.

«أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ»: لأن لا تعبدوا.

وقيل^٥: «أن» مفسرة، لأن في تفصيل الآيات معنى القول.

وقيل^٦: يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ، للإغراء على التوحيد. أو الأمر بالتبصر من
عبادة الغير؛ كأنه قيل: ترك عبادة غير الله؛ بمعنى: أزمهوا^٧، أو أتركوهها^٨ تركاً.

«إِنَّمَا لَكُمْ مِنْهُ»: من الله.

١ - أنوار التنزيل ٤٦٠/١.

٢ - كذا في المصدر، وفي أ، ب، ر: مفعولة.

وفي سائر النسخ: منقولة.

٣ - أنوار التنزيل ٤٦٠/١.

٤ - تفسير القمي ٣٢١/١.

٥ - أنوار التنزيل ٤٦٠/١.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - ب: الزموها.

٨ - أ، ب، ر: تركوها.

«نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ»(٢) : بالعقاب على الشرك ، والثواب على التوحيد.

«وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» : عطف على «أَلَا تَعْبُدُوا» .

«ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» : ثم توسلوا إلى مطلوبكم بالتوبة . فإن المعرض عن طريق الحق

لابد له من رجوع .

وقيل^١ : أستغفروا من الشرك ، ثم توبوا إلى الله بالطاعة .

وبحوز أن يكون «ثم» لتفاوت ما بين الأمرين .

«يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا» : يعيشكم في أمن ودعة .

«إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى» : هو آخر أعماركم المقدرة . أولا يهلككم بعذاب

الاستئصال .

«وَبُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» : ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في

الدنيا والآخرة . وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : عن الباقي عليه السلام - : أن ذلك علي بن

أبي طالب - صلوات الله عليه - .

ونقل ابن مردو يه^٣ من العامة^٤ ، بإسناده : عن رجاله ، عن ابن عباس قال : قوله

- تعالى - : «وَيُؤْتَ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» أَنَّ الْمَعْنَى بِهِ : عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

السلام - .

«وَإِنْ تَوَلُّو» : وإن تتولوا .

«فَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمَ كَبِيرٍ»^(٣) : يوم القيمة .

وقيل^٥ : يوم الشدائـد ، وقد أبتلوا بالقطـح حتى أكلوا الجـيف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - : أنه الدخان والصيحة .

وقرئ^٧ : «وَإِنْ تَوَلُّو» من ولي .

١—أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٢—تفسير القمي ٣٢١/١ .

٣—أبي : وهو من العامة .

٤—تفسير البرهان ٢٠٦/٢ ، ح ٥ عنه .

٥—أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٦—تفسير القمي ٣٢١/١ .

٧—أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

«إِلَى اللَّهِ مَرْجُعُكُمْ»: رجوعكم في ذلك اليوم . وهو شاذٌ عن القياس .

«وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)»: فيقدر على تعذيبهم أشد عذاب. وكأنه تقدير لـكـبر الـيـوم.

«أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ»: يثنونها عن الحق و ينحرفون عنه . أو يعطفونها على الكفر وعداوة النبي - صلى الله عليه وآله -. أو يولون ظهورهم .

وقريٌ^١: «تشنوني» بالتباء والياء ، من أثنوبي ، وهو بناء المبالغة .

وَفِي الْجَوَامِعِ^٢ : وَفِي قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- : يَشْتَوِنُ ، عَلَىٰ يَفْعُولُ^٣ . مِنْ الشَّيْءِ وَهُوَ [بَنَاءٌ]^٤ مِبَالَغَةٌ .

و «تشنون» من الثنّي: وهو الكلاّ الضعيف . أراد به ضعف قلوبهم ، أو مطاوعة صدورهم للثّني . و «تشئن» من آثنان ؛ كاينأضّن ، باهمنزة .

«لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ» : من أَللّٰهِ بِسِرْهُمْ ، فَلَا يُطْلِعُ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ .
قَيْلٌ^٥ : أَوْ مِنْ رَسُولِهِ .

قيل^٦: إنها نزلت في طائفة من المشركين ، قالوا: إذا أرخينا ستورنا وأستغشينا ثيابنا وطويانا صدورنا على عداوة محمد - صلى الله عليه وآله -، كيف يعلم .

وقيل^٧: نزلت في المنافقين . وفيه نظر ، إذ الآية مكية ، والتفاق حدث بالمدينة .

وفي روضة الكافي^٨: ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام - قال : أخبرني جابر بن عبد الله ، أنَّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله - حول البيت ، طأطأ أحدهم ظهره ورأسه - هكذا - وغطى رأسه بشوبه حتى^٩ لا يراه رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فأنزل الله الآية .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر-عليه السلام-: يكتمون ما في صدورهم من بغض عليّ -عليه السلام-. قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

٤٦١/١ — أنوار التنزيل .

١ - أنوار التنزيل، ٤٦١/١

٧ — نفس المصدر والموضع .

٢٠١ / الجوامع - ٢

الكافی/٨، ١٤٤، ح ٨

٣— كما في المصدر. وفي النسخ: يفعولي.

٩ - ليس في المصدر.

المصدر - مـ

١ - تفسير القمي، ٣٢١/١

٤٣١/٢ — تفسير الصافي .

الله عليه وآله : إن آية المنافق بعض على - عليه السلام - [قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -] ^١ فكان قوم يظهرون المودة لعلي - عليه السلام - عند النبي - صلى الله عليه وآله - . ويسرون ^٢ بغضه .

«أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ» : ألا حين يأوون إلى فراشهم يتغطون ^٣ ثيابهم كراهة استماع كلام الله ؛ كقوله : «جعلوا أصابعهم في آذانهم» . وقيل ^٤ : يتغطون بثيابهم .

«يَعْلَمُ مَا يُسِرِّونَ» : في قلوبهم .

«وَمَا يُعْلِنُونَ» : بأفواههم . يستوي في علمه سرهم وعلنهم ، فكيف يخفى عليه ما عسى يظهروننه .

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ» ^(٥) : بالأسرار ذات الصدور ، أو بالقلوب وأحوالها .

«وَمَا مِنْ ذَبَابٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا» : غذاؤها ومعاشها ، لتكفله إياته تفضلاً ورحمة . وإنما أتى بلفظ الوجوب ، تحقيقاً لوصوله ، وحملًا على التوكل فيه .

«وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا» : أماكنها في الحياة والممات . أو الأصلاب والأرحام . أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ، ومودعها من الموارد والمقار حين كانت بعد بالقوة .

«كُلُّ» كل واحد من الدواب وأحوالها .

«في كتاب مُبِين» ^(٦) : مذكور في اللوح المحفوظ . وكأنه أريد بالآية : بيان كونه عالماً بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادراً على المكنات بأسرها ، تقريراً للتوحيد ولما سبق من الوعيد .

وفي نهج البلاغة ^٥ : قال - عليه السلام - : قسم أرزاقهم ، وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعد أنفسهم ^٦ وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرتهم

٤٣١/٢ .

١ - من الامامش وليس في المصدر .

٥ - نهج البلاغة / ١٢٣ ، ضمن خطبة ٩ .

٢ - كما في المصدر . وفي النسخ : يسترون .

٦ - كما في المصدر . وفي النسخ : قسم أرزاقهم ،

٣ - أ ، ب ، ر : يقطعون .

وأعمارهم ، وعد انفاسهم .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦١/١ ، وتفسیر الصافی

ومستودهم من الأرحام والظهور، إلى أن تناهى بهم^١ الغaiات.

وفي تفسير العياشي^٢: محمد بن فضيل، عن جابر، عن أبي جعفر-عليه السلام-

قال: أتى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رجل من أهل البايدية.

فقال: يارسول الله ، إن لي بنين وبنات وإنخوات وأخوات وبني بنين وبني بنات

وبني إخوة وبني أخوات ، والمعيشة علينا خفيفة^٣ . فإن رأيت ، يارسول الله ، أن تدعونا
أن يسع علينا ؟

قال: وبكى . فرق له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وقرأ: «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين» . وقال وَمَن كفل بهذه الأفواه المصمونة على الله رزقها ، صب الله عليه الرزق صبًا ؛ كلام المهر.
إن قليل فقليلًا ، وإن كثير فكثيرًا .

قال: ثم دعا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وأمن له المسلمين .

قال: قال أبو جعفر-عليه السلام: فحدثني من رأى الرجل في زمان عمر، فسألته

عن حاله .

قال: من أحسن من خوله^٤ حلالاً وأكرثهم مالاً .

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»؛ أي: خلقهما وما فيها؛
كما مر بيانيه في الأعراف . أو ما في جهتي العلو والسفل . وجع السموات دون الأرضين ،
لا اختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات .

وفي الكافي^٥: عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن إسماعيل ،
عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: إن الله -بارك وتعالى- خلق
الدنيا في ستة أيام ، ثم أخذتها^٦ عن أيام السنة . فالستة ثلاثة وأربع وخمسون يوماً .

وفي كتاب الاحتجاج^٩ للطبرسي: عن أمير المؤمنين -عليه السلام-. حديث طويل .

١— كذا في المصدر . وفي النسخ: تناهى هم .

٢— تفسير العياشي ١٤٠-١٣٩/٢ .

٣— لعله مصحف «ضيقه» .

٤— المصدر: فرق له المسلمون فقال رسول الله

٧— الكافي ٤/٧٨ ، صدرح ٢ .

٦— الله المال: أعطاه إياه متفضلًا وملكه إياه .

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ: أخذتها .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وما من دابة... الخ» .

وفيه : وأما قوله : «إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ»^١ إِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ ذَكْرَهُ- أَنْزَلَ^٢ عَزَائِمَ الشَّرَائِعِ وَآيَاتِ الْفَرَائِصِ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ؛ كَمَا «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَةِ أَيَّامٍ» . ولو شاء خلقها في أقل من لمح البصر^٣ ، ولكنَّه جعل الأنَّةَ والمداراةَ أمثَالًا^٤ ، لأنَّه وإنْجَابًا للحجَّةِ على خلقه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قوله -عَزَّوَجَلَّ- : «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَةِ أَيَّامٍ -إِلَى قوله^٦- وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» . وذلك في مبتدأ^٧ الخلق ، أنَّ

الرَّبُّ -تَبارُكَ وَتَعَالَى- خَلَقَ الْهَوَاءَ ، ثُمَّ خَلَقَ الْقَلْمَنْ فَأَمْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ .

فَقَالَ : يَا رَبَّ ، بِمَا أَجْرَيَ ؟

فَقَالَ : بِمَا هُوَ كَائِنٌ .

ثُمَّ خَلَقَ الظَّلْمَةَ مِنَ الْهَوَاءَ ، وَخَلَقَ التَّوْرَ مِنَ الْهَوَاءَ ، [وَخَلَقَ الْمَاءَ مِنَ الْهَوَاءَ ،]^٨ وَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنَ الْهَوَاءَ ، وَخَلَقَ الْعَقِيمَ^٩ مِنَ الْهَوَاءَ ؛ وَهُوَ الرَّبِيعُ الشَّدِيدُ ، وَخَلَقَ النَّارَ مِنَ الْهَوَاءَ ، وَخَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ هَذِهِ السَّتَّةِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنَ الْهَوَاءِ . فَسَلَطَ الْعَقِيمَ عَلَى الْمَاءِ ، فَضَرَبَتْهُ فَأَكْثَرَتِ الْمَوْجَ وَالزَّبَدَ ، وَجَعَلَ يَثُورُ دَخَانَهُ فِي الْهَوَاءِ .

فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ الَّذِي أَرَادَ ، قَالَ لِلزَّبَدِ : أَجْمَدْ ، فَجَمَدْ . وَقَالَ لِلْمَوْجِ : أَجْمَدْ ، فَجَمَدْ . فَجَعَلَ الزَّبَدَ أَرْضاً ، وَجَعَلَ الْمَوْجَ جَبَالاً رَوَاسِيَ لِلْأَرْضِ .

فَلَمَّا أَجْمَدَهَا ، قَالَ لِلرَّوْحِ وَالْقَدْرَةِ : سَوِيَا عَرْشِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَسَوِيَا عَرْشَهُ إِلَى السَّمَاءِ . وَقَالَ لِلْدَخَانِ : أَجْمَدْ ، فَجَمَدْ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَزْفَرْ ، فَزَفَرْ . فَنَادَاهَا «وَالْأَرْضَ جَمِيعاً أَئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهَاً قَاتَنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَمِنَ الْأَرْضِ مَثْلِهِنَّ» .

فَلَمَّا أَخْذَ فِي رِزْقِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاءَ وَجَنَانَهَا^{١٠} وَالْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ

٩— الاحتجاج ٣٧٩/١

١٠— سباء ٤٦/١

١— المصدر : نَزَلَ .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ : ولو شاء أَنْ

٣— كذا في المصدر . وفي النسخ : من المصدر .

٤— كذا في المصدر . وفي النسخ : جناتها .

٥— كذا في المصدر . وفي النسخ : العين .

٦— كذا في المصدر . وفي النسخ : العين .

٧— كذا في المصدر . وفي النسخ : مبدأ .

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ : مبدأ .

الأرض يوم الأحد ، وخلق دواب البر والبحر يوم الاثنين ؛ وهما اليومان اللذان يقول الله عزوجلـ : «أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين»^١ . وخلق الشجر ونبات الأرض^٢ وأنهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء ، وخلق الجن^٣ ؛ وهو أبو الجن يوم السبت ، وخلق الطير في يوم الأربعاء ، وخلق آدم في ست ساعات في يوم الجمعة . فهذه السنتة الأيام خلق الله السموات والأرض وما بينهما .

وفي روضة الكافي^٤ : عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن الله خلق الخير يوم الأحد [وما كان ليخلق الشر قبل الخير ، وفي يوم الأحد]^٥ والاثنين خلق الأرضين ، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء ، وخلق السموات يوم الأربعاء ويوم الخميس ، وخلق أقواتها يوم الجمعة . وذلك قول الله عزوجلـ : «خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام» .

«وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» : قبل خلقهما .

قيل^٦ : لم يكن حائل بينها ، لا أنه كان موضوعاً على متن الماء . وأستدل به على إمكان الخلاء ، وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم .

وقيل^٧ : كان الماء على متن الريح .

وفي كتاب التوحيد^٨ : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمي قال : حدثنا جذعان بن نصر [أبونصر]^٩ الكندي قال : حدثنا سهل بن زياد الأدمي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله^{١٠} بن كثير ، عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله عزوجلـ : «وكان عرشه على الماء» . فقال لي : ما يقولون [في ذلك]^{١١} .

١— فضلت / ٩ .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ : والنبات
والأرض .

٣— كذا في المصدر . وفي النسخ : في هذه .

٤— الكافي / ٨ ، ١٤٥ ، ح ١١٧ .

٥— من المصدر .

٦— أنوار التنزيل / ١ ، ٤٦٢ .

٧— نفس المصدر والموضع .

٨— التوحيد / ٣١٩ - ٣٢٠ ، ح ١ .

٩— من المصدر .

١٠— بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن .

١١— من المصدر .

قلت : يقولون : إنَّ العرشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ ، وَالرَّبُّ فَوْقَهُ .

فَقَالَ : كَذَبُوا . مِنْ زَعْمِ هَذَا ، فَقَدْ صَيَرَ اللَّهُ مَحْمُولاً وَوَصْفَهُ بِصَفَةِ الْمُخْلوقِينَ وَلَزِمَهُ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ .

قَلْتَ : بَيْنَ لِي ، جَعَلْتَ فَدَاكَ .

فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَمَلَ عِلْمَهُ وَدِينَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ سَمَاءُ أَوْ أَرْضٌ أَوْ إِنْسٌ أَوْ جَنَّةٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَرْفَ . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ، نَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدِيهِ .

فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ رَبُّكُمْ ؟

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - . فَقَالُوا : أَنْتَ رَبُّنَا .

فَحَمَلُوهُمُ الْعِلْمَ وَالدِّينَ . ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةَ : هُؤُلَاءِ حَمْلَةُ عِلْمِي وَدِينِي وَأَمْنَائِي فِي خَلْقِي ، وَهُمُ الْمَسْؤُلُونَ .

ثُمَّ قِيلَ لِبَنِي آدَمَ : أَقْرَبُوا إِلَيَّ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَهُؤُلَاءِ التَّفَرُّبُ بِالطَّاعَةِ .

فَقَالُوا : نَعَمْ ، رَبُّنَا ، أَقْرَبْنَا .

فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةَ : أَشْهِدُوكُمْ .

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : شَهَدْنَا عَلَى أَنَّ لَا يَقُولُوا «إِنَّا كَنَا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَكَتَنَا ذَرَرَةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفْتَهَلْكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ»^١ .

إِنَّ^٢ وَلَا يَتَنَا مُؤْكَدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيشَاقِ .

وَعَلَى هَذَا الْخَبْرِ ، الْمَرَادُ بِالْعَرْشِ : الْعِلْمُ ؛ كَمَا سَبَقَ - أَيْضًا - فِي الْأَخْبَارِ الْأُخْرِ .

وَمَعْنَى «كَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» : أَنَّ عِلْمَهُ التَّفَصِيلِيَّ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْمَوْجُودَاتِ كَانَ مُنْحَصِّرًا فِي الْمَاءِ . فَلَا يَلْزَمُ إِمْكَانَ الْخَلَاءِ ، وَلَا مَحِّ^٣ أَخْرِ .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِي^٤ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي مُحْبُوبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ دَاؤِدَ الرَّقِيقِ قَالَ : سَأَلَتْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» .

فَقَالَ : مَا يَقُولُونَ ؟

^١ - كذا في النسخ . ويُكَنُّ أَنْ يَكُونَ «مَحْلَّ» .

١ - الأعراف / ١٧٣ .

^٤ - الكافي / ١٣٢-١٣٣ ، صدر ح ٧ .

٢ - المَصْدَرُ : «يَا دَاؤِدُ» بَدْلُ «إِنَّ» .

قلت : يقولون : إن العرش كان على الماء ، والرب فوقه .

قال : كذبوا . من زعم هذا ، فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين^١ ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه .

قلت : بيان لي ، جعلت فداك .

قال : إن الله حمل دينه وعلمه على^٢ الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر .

محمد بن يحيى^٣ ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن سدير الصيرفي قال : سمعت حرمان بن أعين يسأل أبي جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « بديع السموات والأرض » .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : إن الله - عز وجل - أبتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله . فابتدع السموات والأرضين ، ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون . أما تسمع لقوله - تعالى - : « وكان عرشه على الماء » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن عمران العجلي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قوله - تعالى - : « وكان عرشه على الماء » ؟

قال : كان مهأة بيضاء ؛ يعني : درة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي ، فلقيا أبي عبد الله - عليه السلام - في المسجد الحرام .

قال هشام للأبرش : تعرف هذا ؟

قال : لا .

قال : هذا الذي تزعم الشيعة أنه وصي إمام لكثرة^٦ علمه .

١ - المصدر : المخلوق .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - الكافي ٢٥٦ / ١ ، صدرح ٢ .

٤ - الأنعام / ١٠١ .

٥ - الكافي ٤ / ١٨٨ ، ح ١ .

٦ - تفسير القمي ٧٠-٦٩ / ٢ .

فقال الأبرش: لأسأله عن مسألةٍ لا يحيبني فيها إلاّنبي أو وصيّنبي .

فقال هشام: وددت أنك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبد الله -عليه السلام-. فقال: يا أبا عبد الله ، أخبرني عن قول الله: «أَوْلَمْ يرَ الظَّالِمُونَ كُفَّرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا»^٢ . فما كان رتقهما ، وبما كان فتقهما؟

فقال أبو عبد الله: يا أبرش ، هو كما وصف نفسه «وكان عرشه على الماء» والماء على الهواء ، والهواء لا يُحَدَّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما ، والماء عذب فرات . فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ، ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله جبلاً من زبد ، ثم دحى الأرض من تحته فقال الله -تبارك وتعالى- : «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَبَكَةَ مِبَارِكًا»^٣ ، ثم مكث الرب -تبارك وتعالى- ما شاء . فلما أراد أن يخلق النساء ، أمر الرياح ، فضربت البحور حتى أزبدت بها . فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه النساء وجعل فيها البروج والتجمون ومنازل الشمس والقمر وأجرارها في الفلك . وكانت النساء خضراء على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وستقف عليه بتمامه عند قوله -تعالى- : «أَوْلَمْ يرَ الظَّالِمُونَ كُفَّرُوا» (آلية) إن شاء الله .

حدثني أبي^٤ ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر البجاني ، عن الطفيلي^٥ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين -عليهما السلام-. أنه قال : وقد أرسل إليه أبن عباس يسأل عن مسائل: وأئمّا ما سأله عنده من العرش ممّ خلقه الله؟ فإنّ الله خلقه أرباعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور . ثم خلقه الله ألواناً مختلفة^٦ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدثني أبي^٧ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن التعمان الأحول ، عن سلام

٧ - المصدر: «نبي من كثرة» بدل «وصيّ» . ٣ - آل عمران/٩٦ .

٤ - تفسير القمي ٢٣/٢ . ٢٤-٢٣/٢ . الإمام لكثرة» .

٥ - المصدر: أبي الطفيلي . ١ - المصادر: مسائل .

٦ - المصدر: ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة . ٢ - الأنبياء/٣٠ .

بن المستنير^١ ، عن ثوير^٢ بن أبي فاختة ، وذكر حديثاً طويلاً سترى عليه إذا لزم إن شاء الله تعالى . وفيه يقول -عليه السلام- : « يوم تبدل الأرض غير الأرض » ؛ يعني : بأرض لم تُكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات ؛ كما دحها أول مرة . ويعد عرشه على الماء ؛ كما كان أول مرة ، مستقلًا بعظمته وقدرته .

«لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا» : متعلق بـ «خلق» ؛ أي : خلق ذلك ؛ كخلق من خلق ، ليعاملكم معاملة المبتلي لأحوالكم كيف تعملون . فإن جملة ذلك أسباب ومواض لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج إليه أعمالكم ، ودلائل وأمارات تستدلون بها و تستنبطون منها .

وإنما جاز تعليق فعل البلوى ، لما فيه من معنى العلم من حيث أنه طريق إليه ؛ كالنظر والاستماع .

وإنما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل ، لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبع ، للتحريض على أحسان المحسن والتحفيض على الترقى دائماً من مراتب العمل والعلم . فإن المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح .

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، [عن أبيه]^٤ عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عزوجل- : «لِيبلوكم أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» .

قال : ليس معنى : أكثركم^٥ عملاً ، ولكن أصوبكم عملاً . وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وروى العامة^٦ : عن التibi -صلى الله عليه وآله- : أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَقْلًا^٧ ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع في طاعة الله .

٧ - تفسير القمي ٢٥٢/٢ والحديث عن علي بن الحسين -عليها السلام- .

٤ - من المصدر .

١ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٣٧٠ . وفي ٥ - المصدر : «يعني : أكثر» بدل «معنى : النسخ : سالم بن المستنير .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١٤١ . وفي ٦ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ . وفي ٧ - ب : عملاً .

النسخ : ثور .

وفي نهج البلاغة^١ : قال - عليه السلام - : ألا إنَّ الله قد كشف الخلق كشفةً ؛ لا أنه جهل ما أخفوه من [مصنون]^٢ أسرارهم و^٣ مكنون ضمائرهم «ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً». فيكون الثواب جزاء ، والعقاب بواء^٤ .

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي : عن [الحسن بن]^٦ علي بن محمد العسكري - عليه السلام - أنَّ أبا الحسن ؟ موسى بن جعفر - عليهما السلام - قال : إنَّ الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون ، فأمرهم^٧ ونهاهم . فما أمرهم به من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به . وما نهاهم عنه من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه . ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذنه . [وما جبرا الله أحداً من خلقه على معصية^٨ ، بل اختبرهم بالبلوى ؛ كما قال : «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» .

قوله - عليه السلام - : ولا يكونون آخذين ولا تاركين ؛ إلا بإذنه^٩ أي : إلا^{١٠}

بتخليةه !

«وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧)» ؛ أي : ما البعث ، أو القول به ، أو القرآن المتضمن لذكره إلا ؛ كالسحر في الخديعة والبطلان .

وقرأ حمزة والكسائي : «إلا ساحر». على أن الإشارة إلى القائل .
وقرىء^{١٣} : «أنكم» بالفتح . على تضمن «قلت» معنى : ذكرت . أو «أن»
معنى : علـ ؛ أي : ولئن قلت علـكم مبعوثون ؛ معنى : توقعوا بعثكم ولا تبتوـ بإنكـارـه ،
لعدـوهـ من قـبـيلـ ما لا حـقـيقـةـ لهـ مـبـالـغـةـ فيـ إـنـكـارـهـ .
«وَلَئِنْ أَخَرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ» : الموعود .

- | | |
|---|--|
| ١ - نهج البلاغة / ٢٠٠-٢٠١ ، ضمن خطبة | ٦ - من المصدر . |
| ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مما أمرهم . | ١٤٤ . |
| ٨ - المصدر : معصيته . | ٢ - من المصدر . |
| ٩ - ليس في بـ . | ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «في» بدل |
| ١٠ - ليس في المصدر . | ١١ - بتخليةه وعلمه . |
| ١٢ - أنوار التنزيل / ٤٦٢ و ١٣ . | ٤ - البواء : المكافأة . |
| | ٥ - الاحتجاج . ١٥٨/٢ . |

«إِلَى أُمَّةً مَعْدُودَةً»: إلى جماعة من الأوقات قليلة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: عن أمير المؤمنين -عليه السلام- : يعني به: الوقت.

«لَيَقُولُنَّ»: أستهزاء.

«مَا يَحْبِسُهُ»: ما يمنعه من الواقع.

«أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ».

قيل^٢: كيوم بدر.

«لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ»: ليس العذاب مدفوعاً عنهم.

و «يوم» منصوب بخبر ليس مقدماً عليه. وهو دليل على جواز تقديم خبرها

عليها.

«وَحَاقَ بِهِمْ»: وأحاط بهم. وضع الماضي موضع المستقبل، تحقيقاً ومباغة في

التهديد.

«مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨)»؛ أي: العذاب الذي كانوا به يستعملون. فوضع

«يسهرون» موضع «يستعملون»، لأن استعبالهم كان أستهزاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣؛ يعني: إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم

-عليه السلام- فنردهم ونعتذبهم. «لِيقولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ»؛ أي: ليقولون لا يقوم القائم ولا

يخرج على حد الاستهزاء.

أخبرنا أحمد بن إدريس^٤ قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن

سيف عن حسان، عن هشام بن عمّار، عن أبيه؛ وكان من أصحاب علي -عليه

السلام-. [عن علي -عليه السلام-]^٥ في قوله: «وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ

لِيقولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ»

[قال: [٧ «الأمة المعدودة» أصحاب القائم -صلوات الله عليه - الثلاثة

والبضعة عشر.

١ - تفسير القمي ٣٢٣/١ . والظاهر أنه توضيح

٤ - تفسير القمي ٣٢٣/١ . من نفس علي بن إبراهيم .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: بن .

٦ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ .

٣ - تفسير القمي ٣٢٢/١ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الحسين ، عن الخزاز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » . [قال : هو القائم وأصحابه .] عن أبيان بن مسافر^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : في قول الله « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » [٣] ؛ يعني : عدّة ؛ كعدة بدر . « ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم » . قال : العذاب . عن عبد الأعلى الحلبـي^٤ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : أصحاب القائم الشّلـاثـمـائـةـ والـبـضـعـةـ عـشـرـ رـجـلـاـ ، هـمـ وـالـلـهـ الـأـمـةـ المـعـدـوـدـةـ ، آـلـيـ قـالـ آـلـهـ فـيـ كـتـابـهـ . وـتـلـاـ هذه الآية .

قال : يجتمعون ، والله^٥ ، في ساعة واحدة قزعًا^٦ ؛ كقرع الخريف . وفي روضة الكافي^٧ ، وفي مجمع البيان : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله تعالى^٨ - : « فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جيـعاـ » . قال : « الخيرات » الولاية .

وقوله - تبارك وتعالى^٩ - : « أين ما تكونوا يأت بكم الله جيـعاـ » ؛ يعني : أصحاب القائم الشّلـاثـمـائـةـ والـبـضـعـةـ عـشـرـ رـجـلـاـ .

قال : وهم ، والله ، الأمة المعدودة .

قال : يجتمعون ، والله ، في ساعة واحدة قزعًا^٦ ؛ كقرع الخريف . « ولئن أذقنا آلَّإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً » : ولئن أعطينا نعمة بحيث يجد لذتها . « ثُمَّ نَرْعَنَاهَا مِنْهُ » : ثم سلبنا تلك النعمة منه . « إِنَّهُ لَيَوْسُ » : قطوع رجاءه من فضل الله ، لقلة صبره وعدم ثقته بالله .

٦ - القزع - محركة - : قطع من السحاب متفرقة صغار .

٧ - الكافي ٣١٣/٨ ، ح ٤٨٧ ، والجمع ١٤٤/٣ ولا يوجد فيه الآذيل الحديث مرسلًا .

٨ - البقرة/١٤٨ .

١ - تفسير العياشي ١٤١/٢ ، ح ٩ .

٢ - نفس المصدر والم geld / ١٤٠ ، ح ٧ .

٣ - ما بين المعقوتين ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - تفسير العياشي ١٤٠/٢ ، ح ٨ .

٥ - المصدر : « له » بدل « والله » .

«كَفُورٌ (٩)»: مبالغ في كفران ما سلف له من التعمة.

«وَلَئِنْ أَذْفَنْاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ»؛ كصحبة بعد سقم ، وغنى بعد عدم .
وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفي .

«لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ الْسَّيِّئَاتُ عَنِّي»؛ أي : المصائب التي ساعتي .

«إِنَّهُ لَفَرْخٌ»: بطэр بالنعم ، مفتر بها .

«فَخُورٌ (١٠)»: على الناس ، مشغول عن الشّكر والقيام بحقّها .

وفي لفظ الإذاقة والمس تنبية على أنّ ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن ؛
كالأنموج لما يجده في الآخرة ، وأنّه يقع في الكفران والبطربأدنى شيء . لأنّ الذوق إدراك
الطعم ، والمس مبدأ الوصول .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال : إذا أغنى الله العبد ثم أفتقر ، أصابه الأیاس
والحزع والملع . وإذا كشف الله عنه ذلك ، فرح .

«إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا»: على الضراء ، إيماناً بالله وأستسلاماً لقضاءه .

«وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: شكرًا لآلاته ، سابقها ولاحقها .

في تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : قال : صبروا في الشدة ، وعملوا الصالحات في
الرخاء .

«أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ»: لذنوبهم .

«وَآخِرُ كَبِيرٍ (١١)»: أقله الجنة .

والاستثناء من الإنسان ، لأنّ المراد به : الجنس . فإذا كان محلّ السلام ، أفاد
الاستغراق . ومن حمله على الكافر ، لسبق ذكرهم ، جعل الاستثناء منقطعاً .

«فَلَعْلَكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ»: ترك تبليغ بعض ما يوحى إليك ،
وهو ما يخالف رأي المشركيين ، مخافة ردّهم وأستهزائهم . ولا يلزم من توقيع الشيء لوجود ما
يدعو إليه وقوعه ، لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي
والثقة في التبليغ ه هنا .

«وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ»: وعارض لك أحياناً ضيق صدرك ، بأن تتلوه عليهم

مخافة .

«أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ»: ينفقه في الاستibus؛ كالملوك .
«أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ»: يصدقه .

وقيل^١: الصميري في «به» مبهم ، يفسره «أن يقولوا». «إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ»: ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ، ولا عليك ردوا أو أقתרحوا . فما بالك يضيق به صدرك .
«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)»: فتوكل عليه ، فإنه عالم بجاههم وفاعل
بهم جزاء أقواهم وأفواهم .

وفي روضة الكافي^٢: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٣ بن خالد والحسين بن سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عمارة بن سويد^٤ قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام-. يقول في هذه الآية: إن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لما نزل قديداً ، قال لعلي -عليه السلام-: [ياعلي] ^٦ إني سألت ربِّي أن يوالي بيني وبينك ، فعل . وسألت ربِّي أن يؤاخِي بيني وبينك ، فعل . وسألت ربِّي أن يجعلك وصيي ، فعل .

فقال رجلان من قريش: والله ، لصاع من تمر في شن بال^٧ أحب إلينا مما سأله محمد ربِّه . فهلا سأله ربِّه ملكاً يغضده على عدوه ، أو كنزاً يستغني به عن فاقته . والله ، ما دعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه إليه .
فأنزل الله إليه: «فلعلك تارك» (الآية) .

وفي تفسير العياشي^٨: عن جابر بن أرقم ، عن أخيه ؛ زيد بن أرقم قال: إن جبرئيل ؛ الروح الأمين نزل على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بولاية علي بن أبي طالب -عليه السلام-. عشيَّة عرفة . ف Paxac بذلك رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، مخافة تكذيب أهل الإفك والتفاق . فدعى قوماً أنا فيهم ، فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم ، فلم ندر

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ: غديرا .

١ — أنوار التنزيل ٤٦٣/١ .

٦ — من المصدر .

٢ — الكافي ٣٧٩-٣٧٨/٨ ، ح ٥٧٢ .

٧ — شن بال: قربة بالية .

٣ — من المصدر .

٤ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٢/١ . وفي

٨ — تفسير العياشي ١٤١/٢ . وفي

النسخ: عمارة بن سويد .

ما نقول له . وبكى - صلى الله عليه وآله - .

فقال له جبرئيل : [مالك] ^١ يا محمد ، أجزعت من أمر الله ؟

فقال كلاً ، ياجبرئيل ، ولكن قد علم ربى ما لقيت من قريش إذ لم يقرروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إلي جنوداً من السماء فنصروني . فكيف يقررون لعلي من بعدي ؟

فانصرف عنه جبرئيل - عليه السلام - . فنزل عليه «فلعلك تارك» (الآية) .

«أَمْ يَقُولُونَ آفْرَاهُ» .

«أم» منقطعة . و «اهاء» لما يوحى .

«قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ» : في البيان وحسن التنظم .

تحداهم أولاً بعشر سور ، ثم لما عجزوا عنها سهل الأمر عليهم وتحداهم بسورة .

وتوحيد المثل ، باعتبار كل واحدة .

«مُفْتَرَيَاتٍ» : مختلقات من عند أنفسكم ، إن صحت أنني اختلت من عند نفسي . فإنكم عرب فصحاء مثل تقذرون على مثل ما أقدر عليه ، بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص والأشعار وتعودكم القريض والتنظم .

«وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» : إلى المعاونة على المعارضة .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣)» : أنه مفترى .

«إِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ» : بإتيان ما دعوتم إليه .

وجع الضمير إما لتعظيم الرسول ، أو لأن المؤمنين - أيضاً - كانوا يتحدونهم . وكان أمر الرسول متناولاً لهم من حيث أنه يجب اتباعه عليهم في كل أمر إلا ما خصه الدليل . وللتثنبيه على أن التحدي مما يجب رسوخ إيمانهم وقوتهم يقينهم ، فلا يغفلون عنه . ولذلك رتب عليه قوله : «فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمٍ اللَّهِ» : ملتسباً بما لا يعلمه إلا الله ولا يقدر عليه سواه .

«وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» : وأعلموا أن لا إله إلا هو ؛ الله العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ، ولظهور عجز آهتم ، ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بإعجازه عليه . وفيه تهديد وإقناط من أن يغيرهم من بأس الله - تعالى - آهتم .

«فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٤)» : ثابتون على الإسلام راسخون مخلصون فيه ، إذا تحقق عند إعجازه مطلقاً .

ويجوز أن يكون الكل خطاباً للمشركين .

والضمير في «لم يستجيبوا» لـ «من أستطعتم» ؛ أي : فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم ، وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة ، فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله ، وأنه منزل من عند الله ، وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق ، فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجّة القاطعة ؟

وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بلغ ما فيه من معنى الطلب ، والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السلام - : «إِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوكُمْ لِكَ» في ولاية علي - عليه السلام - . «فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» لعلي ولايته .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا» : بإحسانه وبره .

«نُوقِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا» : نوصل إليهم جراء أعمالهم في الدنيا ، من الصحة والسعنة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد .

وقرئ^٢ : «يوف» بالياء ؛ أي . : يوف الله . و «تُوف» بالباء ، على البناء للمفعول . و «نوف» بالتحقيق والرفع ، لأن الشرط ماض ؛ كقوله : وإن أتاها كريراً^٣ يوم مسغبة

يقول لا غائب مالي ولا حرم

«وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخِّسُونَ (٥)» : لا ينقصون شيئاً من أجورهم .

والآية قيل^٤ : في أهل الرياء .

وقيل^٥ : في المنافقين .

وقيل^٦ : في الكفارة وبرهم .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الصادق - عليه السلام - ؛ يعني : فلان وفلان .

١ — تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٤٦٤ .

٣ — المصدر ، ب : خليل .

٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع .

٧ — تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا أَلَّنَارٌ»: مطلقاً في مقابلة ما عملوا.

لأنهم أستوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة، وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة.

«وَحَبَطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا»: لأنهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة. أو لم يكن ، لأنهم لم

يريدوا به وجه الله . والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الإخلاص .

ويجوز تعليق الطرف بـ «صنعوا». على أن الصمير للدنيا .

«وَتَاطِلُّ»: في نفسه .

«مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)»: لأنهم لم يُعمل على ما ينبغي . وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها .

وقرئ^١: «وباطلاً» على أنه مفعول «يعملون» ، و«ما» إبهامية . أو في معنى المصدر، و«ما» موصولة على معنى : وبطل بطلاناً ما كانوا يعملون . و«بطل»^٢ على الفعل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال^٤ : من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا ، أعطاهم الله ثوابه في الدنيا ، وكان له في الآخرة النار .

وفي مجمع البيان^٥ : أن التبي - صلى الله عليه وآله - قال : بشرروا أمتي بالثناه والتمكين في الأرض . فمن عمل منهم عملاً للدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب .

وفي الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جيعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : سأله رجل أبي بعد منصرفه من الموقف .

قال : أترى يخيب الله هذا الخلق كله ؟

فقال أبي : ما وقف [بها الموقف]^٧ أحد إلا غفر له ، مؤمناً كان أو كافراً . إلا

أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل : مؤمن غفر الله له .

- إلى أن قال - : وكافر وقف هذا الموقف يريد^٨ زينة الحياة الدنيا ، غفر الله ما

١ - أنوار التنزيل ٤٦٤/١ .

٢ - أي : وقرئ : «وبطل» .

٣ - تفسير القمي ٣٢٤/١ .

٤ - ب : قال الجعفي .

٥ - المجمع ١٤٨/٣ .

٦ - كما في المصدر . وفي النسخ : بشر .

٧ - الكافي ٤/٥٢١-٥٢٢ ، ح ١٠ .

٨ - من المصدر .

تقدّم من ذنبه إن تاب من الشرك فيها بقي من عمره . وإن لم يتب ، وفاه أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف . وذلك قوله -عزوجلـ: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوق إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون ، أولئك الَّذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون» .

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ» : برهان من الله يدلّه على الحق والثواب فيما يأتيه ويذره .

و «الهمزة» لإنكار أن يعقب ما هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وأفكارهم على الدنيا ، وأن يقارب بينهم في المنزلة . وهو الَّذي أغنى عن ذكر الخبر؛ وقديره: أفن كان علىٰ بيّنة ؛ كمن كان يريد الدنيا .

«وَتَتَلَوُ شَاهِدٌ» : من الله يشهد له .

«مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ» : يعني: التوراة .
و «من قبله كتاب موسى» جملة مبتدأة .

وقرئ: «كتاب» بالتصب ، عطفاً على الضمير في «يتلوه» ؛ أي: يتلو القرآن شاهد من كان علىٰ بيّنة دالة علىٰ أنه حق؛ قوله -تعالىـ: «وشهد شاهد من بني إسرائيل» .

ويقرأ: «من قبل القرآن التوراة» .

«إِمَامًا» : كتاباً مؤتمراً به في الدين .

«وَرَحْمَةً» : علىٰ المُنْزَل عليهم ، لأنَّ الوصلة إلىٰ الفوز بخير الدارين .

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن -عليه السلام-. عن قول الله -عزوجلـ: «أفن كان علىٰ بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه» .

فقال: أمير المؤمنين -عليه السلام-. الشاهد علىٰ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-.

رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. علىٰ بيّنة من ربّه .

وفي مجمع البيان^٢: عن الباقر والرضا -عليهما السلام-. أن الشاهد منه علىٰ بن

٢ - الجمجم ١٥٠/٣ بعض التصرف .

٩ - ليس في المصدر .

١ - الكافي ١٩٠/١ ، ح ٣

أبي طالب ، يشهد للنبيّ وهو منه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : عن [الصادق - عليه السلام] : إنما نزل «أفن كان على بيته من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة ومن قبله كتاب موسى» . حديثي [٢ أبي^٣ ، عن يحيى بن أبي عمران^٤ ، عن يونس ، عن أبي بصير والفضيل ، عن أبي جعفر - عليه السلام] قال : إنما أنزلت «أفن كان على بيته من ربه» ؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله -. «و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به». فقدمو وأخرموا في التأليف .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن بريد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الّذى على بيته من ربته رسول الله . والّذى تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين ، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد .

عن جابر بن عبد الله بن يحيى^٦ قال : سمعت عليّ - عليه السلام - وهو يقول : ما من رجل من قريش إلا وقد نزل^٧ فيه آية أو آياتان من كتاب الله .

فقال له رجل من القوم : فما نزل فيك ، يا أمير المؤمنين ؟

فقال : أما تقرأ الآية الّتي في هود «أفن كان على بيته من ربته و يتلوه شاهد منه». محمد على بيته من ربته ، وأنا الشاهد .

وفي بصائر الدرجات^٨ : محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن أبي الجارود ، عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : والله ، ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت أن فيمن أنزلت ولا متن على رأسه الموسوي^٩ [من قريش]^{١٠} إلا وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله ، تسوقه إلى الجنة أو إلى

١ - لم نعثر عليه في تفسير القمي ولم ينقل عنه في

تفسير البرهان ولكن نقل عنه في تفسير الصافي ونور الثقلين .

٢ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب ، ر .

٣ - تفسير القمي ٣٢٤/١ .

٤ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٣٢٤/٢ . وفي

النسخ : يحيى بن عمران .

٥ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ح ١٢ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٧ - المصدر : أنزلت .

٨ - بصائر الدرجات ١٥٣-١٥٢ ، ح ٢ باسقاط

صدره .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : انزل ولا مر

على راسه الموسى .

التار.

قال له رجل : يا أمير المؤمنين ، ما الآية التي نزلت فيك؟

قال له : أما سمعت الله يقول : «أفن كان على بيته -إلى قوله- شاهد منه» .

رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- على بيته من زبه ، وأنا شاهد له فيه وأتلوه منه^١ .

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبيبة : القرآن . ويكون «يتلوه» من التلاوة .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ : قال سليم بن قيس : سأله رجل علىي بن أبي طالب -عليه

السلام -.

قال ، وأنا أسمع : أخبرني بأفضل منقبة لك.

قال : ما أنزل الله في كتابه .

قال : وما أنزل الله فيك؟ قال : «أفن كان على بيته من ربه و يتلوه شاهد منه»^٣ .

أنا الشاهد من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- .

وفيه^٤ : في حديث قال له بعض الزنادقة : وأجد الله يخبر أنه يتلو نبيه شاهد منه ،

وكان الذي تلاه عبد الأصنام برهة من دهره .

قال عليه السلام - : وأما قوله : «ويتلو شاهد منه» فذلك حجة الله أقامها الله

على خلقه ، وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إلا من يقوم مقامه ،

ولا يتلوه إلا من يكون في الظهورة مثله بمنزلته^٥ . لئلا يتسع لمن ماسه حسن^٦ الكفر في

وقت من الأوقات انتهاك الاستحقاق بمقام الرسول ، ولتضيق العذر على من يعينه على

إسمه وظلمه . إذ كان الله قد حظر على من ماسه^٧ الكفر تقلد ما فوقه إلى أنبيائه وأوليائه

بقوله^٨ لإبراهيم : «لا ينال عهدي الظالمين»^٩ ؛ أي : المشركين . لأنه سمي الشرك ظلماً

أفن كان ... شاهد منه» .

١٠ - من المصدر .

٥ - الاحتجاج . ٣٧٤-٣٦٥/١ .

١ - المصدر : معه .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - الاحتجاج . ٢٣٢-٢٣١/١ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رجس .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أوقال» بدل

ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : مته .

«قال و» .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول تعالى .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أنه سئل عن

ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول تعالى .

٥ - البقرة/١٢٤ .

أفضل منقبة له فتلا هذه الآية وقال» بدل «قال :

بقوله : «إِنَّ الشَّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ»^١ . فلما علم إِبراهِيمَ أَنَّ عَهْدَ اللَّهِ [بِالإِمَامَةِ]^٢ لَا يُنَالُ عبادة الأصنام قال : «وَاجْبَنِي وَبْنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»^٣ . وأَعْلَمَ أَنَّ مِنْ آثَارِ الْمَنَافِقِينَ عَلَى الصَّادِقِينَ وَالْكُفَّارِ عَلَى الْأَبْرَارِ، فَقَدْ أَفْتَرَ عَلَى اللَّهِ إِثْمًا عَظِيمًا . إِذْ كَانَ قَدْ بَيْنَ فِي كِتَابِهِ الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطَلِ وَالظَّاهِرِ وَالتَّجَسُّسِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَأَنَّهُ لَا يَتْلُو النَّبِيُّ عَنْ دِرْجَتِهِ إِلَّا مِنْ حَلَّ مَحْلَهِ صِدْقًا وَعَدْلًا وَطَهَارَةً وَفَضْلًا .

وَفِي أَمَالِي شِيخِ الطَّائِفَةِ^٤ - قُدْسُ سِرَّهُ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الْجَمْعَةِ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ التَّسْمَةَ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِيٌّ^٥ إِلَّا وَقَدْ نَزَّلَتْ فِيهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . أَعْرَفُهَا ؛ كَمَا أَعْرَفُهُ .

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَيْتَكَ الَّتِي أُنْزِلَتْ فِيْكَ؟

فَقَالَ : إِذَا سَأَلْتَ فَافْهَمْ ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ عَنْهَا غَيْرِي . أَقْرَأْتَ سُورَةَ هُودَ؟

قَالَ : نَعَمْ ، [يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] .

قَالَ : أَفْسِمْتَ اللَّهَ يَقُولُ : «أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلَوُ شَاهِدَهُ مِنْهُ»؟

قَالَ : نَعَمْ [٦] .

قَالَ : الَّذِي عَلَىٰ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَ[الَّذِي]^٧ يَتَلَوُ

شَاهِدَهُ مِنْهُ ، [وَهُوَ الشَّاهِدُ وَهُوَ مِنْهُ وَأَنَا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَا مِنْهُ]^٨ أَنَا الشَّاهِدُ وَأَنَا مِنْهُ .

وَفِي مُجَمَّعِ البَيَانِ^٩ : عَنْ الْحُسَينِ بْنِ عَلَيٍّ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - شَاهِدُ مِنَ اللَّهِ ، مُحَمَّدٌ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

وَعَلَىٰ هَذَا «مِنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ» يَعْمَلُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ ذُو بَصِيرَةٍ فِي دِينِهِ ، وَهَذَا

لَا يَنَافِي فِي نَزْوَلِهِ فِي التَّبَيِّنِ وَالْوَصِيَّ . وَإِلَى التَّعْمِيمِ نَظَرَ مِنْ فَسْرِ الشَّاهِدِ بِالْقُرْآنِ؛ أَيْ :

شَاهِدُ مِنَ اللَّهِ يَشْهُدُ بِصَحَّتِهِ .

٦ — ما بين المعقوتين ليس في بـ .

١ — لقمان/١٣ .

٧ — من المصدر .

٢ — من المصدر .

٨ — من المصدر .

٣ — إِبراهِيم/٣٥ .

٩ — مجمع البيان/٣

٤ — أَمَالِي الطَّوْسِيِّ/١ ٣٨٢-٣٨١ .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : الموثيق .

«أُولَئِكَ»: إشارة إلى «من كان علىٰ بيته».

«يُؤْمِنُونَ بِهِ»: بالقرآن ، أو بالرسول .

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَخْرَابِ»: من أهل مكة ومن تحزب معهم علىٰ رسول الله - صلى الله عليه وآله -. .

«فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ»: يردها لا محالة .

وفي مجمع البيان^١: عن النبي - صلى الله عليه وآله -: لا يسمع بي أحد من الأمة ، لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي ، إلا كان من أهل النار.

وفي روضة الكافي^٢ ، خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - وهي خطبة الوسيلة .

يقول - عليه السلام - فيها ، بعد أن ذكر النبي : وفي التوبي والإعراض عنه محادة الله وغضبه وسخطه ، والبعد منه ومسكن النار . وذلك قوله : «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَخْرَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ» ؛ يعني : الجحود به والعصيان له .

«فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ»: من الموعد ، أو القرآن .

وقرئ^٤: «مرية» بالضم . وهما : الشك .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الصادق - عليه السلام -: في ولادة علي .

«إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)»: لقلة نظرهم وأحتلال فكرهم .

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ آفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»؛ لأن أنسند إليه ما لم ينزله . أو نفي عنه ما أنزله .

«أَوَلَئِكَ يُعَرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ»: في الموقف ، بأن يحبسوا وتعرض أعمالهم .

«وَنَقُولُ أَلَا شَهَادًا»: من الملائكة والتبيين . أو من جوارحهم .

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهرآشوب : عن الباقي - عليه السلام - في قوله - تعالى -: «وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ». قال : نحن الأشهاد .

١ - المجمع ١٥٠/٣ .

٢ - الكافي ٢٦/٨ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٤/١ .

٥ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٦ - المناقب ١٧٩/٤ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : « ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً، أولئك يُعرضون على ربهم ، ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ؛ يعني بالأشهاد: الأئمة - عليهم السلام - . « ألا لعنة الله على الظالمين » لآل محمد حفهم .

وهو جمع ، شاهد ؛ كأصحاب . أو شهيد ؛ كأشراف ، جمع شريف .

« هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) » : تهويل عظيم مما يتحقق بهم - حينئذ - لظلمهم بالكذب على الله .

« الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » : عن دينه .

« وَيَغْوِنُهَا عِوْجَأً » : و يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب . أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة .

« وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) » : والحال أنهم كافرون بالآخرة .

وتكرير كلمة « هم » لتأكيد كفرهم وأختصاصهم به .

وفي تفسير العياشي^٢ : علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر عن قول الله - عز وجل - : « ومن أظلم - إلى قوله - يغونها عوجاً » .

قال : هم أربعة ملوك من قريش ، يتبع بعضهم بعضاً .

والملوك الأربع : الثلاثة ، ومعاوية .

وفيه^٤ : « يصدون عن سبيل الله » ؛ [يعني :] يصدون عن طريق الله ، وهي الإمامة . « يغونها عوجاً » صرفوها إلى غيره^٥ .

« أولئك لم يكُنُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ » ؛ أي : ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم .

« وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ ذُونِ اللَّهِ مِنْ أُولَيَاءَ » : يعنونهم من العقاب ، ولكته آخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم .

تقدمت سهواً .

١ - تفسير القمي ٣٢٤/١ .

٥ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١٤٣/٢ ، ح ١٤ .

٦ - المصدر : « يعني حرقوها إلى غيرها » بدل

٣ - ليس في المصدر : علي بن إبراهيم .

« صرفوها إلى غيره » .

٤ - أي في تفسير القمي ٣٢٥/١ ولعل عبارة

« علي بن إبراهيم » الواردة في صدر حديث العياشي

«يُضَاعِفُ لَهُمُ الْعَذَابُ»: استئناف.

وقرأ^١ ابن كثير وابن عامر ويعقوب: «يضعف» بالتشديد.

«مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ»: لتصامهم عن الحق وبغضهم له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين -عليه

السلام -.

«وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠)»: لتعاميمهم عن آيات الله. وكأنه العلة لمضاعفة

العذاب .

وقيل^٣: هو بيان لما نفاه من ولية الآلهة^٤ بقوله: «وما كان لهم من دون الله

أولياء». فإن ما لا يسمع ولا يصر لا يصلح للولية . وقوله: «يضعف لهم العذاب»

اعتراض .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ»: باشتراك عبادة الآلهة بعبادة الله .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ (٢١)»: من الآلهة وشفاعتها . أو خسروا بما بدلوا

وضاع عنهم ما حصلوا ، فلم يبق لهم سوى الحسرة والتدامة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: بطل الذين دعوا غير أمير المؤمنين .

«لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)»: لا أحد أبين وأكثر خسراً

منهم .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ»: أطما نوا إليه وخشعوا

له . من الخبرت : وهي الأرض المطمئة .

وفي أصول الكافي^٦: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ،

عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله -عليه

السلام - . قال: قلت له: إن عندنا رجلاً يقال له: كليب ، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال:

أنا أسلم . فسميناه: كليب تسلیم .

قال: فترحم عليه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الآله .

١ - أنوار التنزيل / ٤٦٥ .

٥ - تفسير القمي / ٣٢٥ .

٢ - تفسير القمي / ٣٢٥ .

٦ - الكافي / ٣٩١-٣٩٠ ، ح .

٣ - أنوار التنزيل / ٤٦٥ .

ثم قال: أتدرُونَ مَا التَّسْلِيمُ؟
فَسَكَّنَا .

فقال: هو ، وَالله ، الإِخْبَات . قال الله -عَزَّوَجَلَّ- : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ» .

«أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣)» : دائمون .
«مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ» : الكافر والمؤمن .

«كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ» .

يجوز أن يراد به: تشبيه الكافر بالأعمى ، لتعاميه عن آيات الله . وبالاًصم ، لتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبُّر معانيه . وتشبيه المؤمن بالسميع والبصیر ، لأن أمره بالضَّد . فيكون كل واحد منها مشبهًا باثنين باعتبار وصفين . أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصم ، والمؤمن بالجامع بين ضديها . والعاطف لعطف الصفة على الصفة ؛ كقوله :

الصَّابِحُ فَالْغَانِمُ فَالْآيَبُ

وهذا من باب اللَّفْظِ وَالظَّبَاقِ .

«هَلْ يَسْتَوِيَنِ» : هل يستوي الفريقيان .

«مَثَلًا» : تمثيلاً ، أو صفة ، أو حالاً .

«أَفَلَا تَدَّكَرُونَ (٢٤)» : بضرب الأمثال والتأمل فيها .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنِّي لَكُمْ» : بأنني لكم .

وقرأ عاصم وأبن عامر وحمزة ، بالكسر ، على إرادة القول .

«نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥)» : أبین لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص .

وفي روضة الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر -عليه السلام-. قال : إِنَّ اللهَ -تبارك وتعالى- عَهَدَ إِلَى آدَمَ -وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا- ، يَذْكُرُ فِيهِ وصِيَّةَ آدَمَ إِلَى هَبَةَ اللهِ وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ . وَفِيهِ : وَبَشَّرَ آدَمَ بِنُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فَقَالَ : إِنَّ اللهَ -تبارك وتعالى- -بَاعَثُ

ضمن ح ٩٢ .

١— أنوار التنزيل ٤٦٥/١ .

٢— الكافي ١١٣/٨ و ١١٤ و ١١٥ ، مقاطع

نبياً ؛ أسمه نوح . وإنه يدعو إلى الله -عزوجلـ . و يكذبه قومه ، فيهلكهم الله بالطوفان . وكان بين آدم وبين نوح -عليه السلام- عشرة آباء ، أنبياء وأوصياء كلهم . وأوصى آدم إلى هبة الله : أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه ولি�صدق به ، فإنه ينجو من الغرق .

إلى أن قال : فلبت هبة الله والعقب منه مستخفين^١ بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وأثار علم التبوة ، حتى بعث الله نوحاً -عليه السلام- . وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم ، فوجدوا نوحاًنبياً قد بشّر به آدم -عليه السلام- . فآمنوا به واتّبعوه وصدقواه . وقد كان آدم -عليه السلام- وصي هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ، فيكون يوم عيدهم ، و يتّعاهمون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه . وكذلك جاء في وصية كلنبي ، حتى بعث الله مُحَمَّداً -صلّى الله عليه وآله- . وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم ، وهو قول الله -عزوجلـ : «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» (إلى آخر الآية) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وروي في الخبر ، أنَّ أَسْمَ نُوحَ -عليه السلام- عبد العفار . وإنما سمي نوحاً ، لأنَّه كان ينوح على نفسه .

«أَلَا تَغْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ» : بدل من «إنَّى لَكُمْ» . أو مفعول «مبين» .

ويجوز أن يكون «أن» مفسرة متعلقة «بأرسلنا» ، أو «بنذير» .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : كانت شريعة نوح -عليه السلام- أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد ، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها . وأخذ ميثاقه على نوح والتبين أن يعبدوا^٤ الله ، ولا يشركوا^٥ به شيئاً . وأمره بالصلة والأمر والتهيي والحرام والحلال ، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث . فهذه شريعته .

وفي روضة الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر -عليه السلام- ؛ نحوه . إلا أنَّ فيها : «والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» صريحاً .

^٤ - المصدر : أن يعبدون .

^١ - أ ، ب : مستخفين .

^٥ - المصدر : لا يشركون .

^٢ - تفسير القمي ٣٢٨/١ .

^٦ - الكافي ٢٨٢-٢٨٣/٨ ، ح ٤٢٤ .

^٣ - تفسير العياشي ١٤٤/٢ ، صدرج ١٨ .

«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَسِّ (٢٦)»: مؤلم. وهو في الحقيقة صفات المُعَذَّبِ، لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة: جد جده، ونهاره صائم للعبارة.

«فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا»: لا مزية لنا علينا تخصيص بالتبة ووجوب الطاعة.

«وَمَا نَرَاكَ أَتَبْعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُلُنَا»: أحسناً.

جمع ، أرذل ؛ كأنه بالغلبة صار مثل الاسم ؛ كالأكبر. أو أرذل ، جمع ، رذل .

«بَادِيَ الرَّأْيِ»: ظاهر الرأي من غير تعمق ، من البدو. أو أول الرأي ، من البدع. والياء مبدلـة من المهمزة ، لانكسار ما قبلها .

وقرأ^١ أبو عمرو ، باهمزة . وانتصـابـه بالـظـرفـ عـلـى حـذـفـ المـضـافـ ؛ أي : وقت حدوث بادي الرأي . والعامل فيه «أتبعك». وإنما أسترذلـوهـمـ لـذـلـكـ ، أو لـفـقـرـهـمـ . فإنـهـمـ لما لم يـعـلـمـواـ إـلـاـ ظـاهـرـاـ منـ الـحـيـاةـ الـذـيـاـ ؛ كـأـنـ الأـحـظـ بـهـ أـشـرـفـ عـنـهـمـ ، والـمحـرومـ مـنـهـاـ أـرـذـلـ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ؛ يعني: الفقراء والمساكين .

«وَمَا نَرَى لَكُمْ»: لك ولمن يتابعك.

«عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِي»: يؤهلكم للتبة ، وأستحقاق المتابعة .

«بَلْ نَظِنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)»: إياك في دعوى التبـةـ ، وإيـاـهـمـ في دعـوىـ الـعـلـمـ بـصـدقـكـ . فـغـلـبـ المـخـاطـبـ عـلـىـ الغـائـبـينـ .

«قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني .

«إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي»: حجـةـ شـاهـدـةـ بصـحةـ دـعـوـيـ .

«وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ»: بإيتـاءـ الـبـيـنةـ ، أوـ الـتـبـةـ .

«فَعُمِيَّتْ عَلَيْكُمْ»: فـخـفـيـتـ عـلـيـكـمـ ، فـلـمـ تـهـدـكـ .

وتوحـيدـ الضـميرـ ، لأنـ الـبـيـنةـ فيـ نـفـسـهـاـ هيـ الـرـحـمةـ . أوـ لأنـ خـفـاءـهـاـ يـوـجـبـ خـفـاءـ الـتـبـةـ . أوـ عـلـىـ تـقـدـيرـ: فـعـمـيـتـ بـعـدـ الـبـيـنةـ ، وـحـذـفـهـاـ لـلـاختـصارـ . أوـ لأنـهـ لـكـ وـاحـدةـ مـنـهـاـ .

وَقَرَأٌ حِزْنَةُ الْكَسَائِيِّ وَحْفَصٌ : «فَعَمِيتَ» ؛ أَيْ : أَخْفَيْتَ .

وَقَرَىٰ٢ : «فَعَمَاهَا» . عَلَى أَنَّ الْفَعْلَ لِلَّهِ .

«أَنْلَزْ مُكْمُوْهَا» : أَنْكَرْهُمْ عَلَى الْاْهْتِدَاءِ بِهَا .

«وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)» : لَا تَخْبِتَارُوهَا وَلَا تَتَأْمِلُونَ فِيهَا . وَحِيثُ أَجْتَمَعَ

ضَمِيرَانَ ، وَلِيَسْ أَحَدُهُمَا مَرْفُوعًا وَقَتَمُ الْأَعْرَفُ مِنْهُما ، جَازَ فِي الثَّانِي الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ .

«وَيَا قَوْمَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» : عَلَى التَّبْلِيغِ . وَهُوَ إِنْ لَمْ يُذْكَرْ ، فَعِلْمُوْمَنْ مَا

ذَكْرٌ .

«مَالًا» : جَعْلًا .

«إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ» : فَإِنَّهُ الْمَأْمُولُ مِنْهُ .

«وَمَا آنَا بِقَارِدٍ آلَّذِينَ آمَنُوا» : جَوابٌ لَهُمْ حِينَ سُئُلُوا طَرْدَهُمْ .

«إِنَّهُمْ مُلَاقِفُوا رَتِيْهِمْ» : فِي خَاصِّمُوْمَنْ طَارِدَهُمْ عِنْدَهُ . أَوْ إِنَّهُمْ يَلْقَوْنَهُ وَيَفْزُوْنَ

بِقِرْبِهِ ، فَكِيفَ أَطْرَدَهُمْ .

«وَلَكِنِّي أَرَأَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)» : بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ . أَوْ بِأَقْدَارِكُمْ . أَوْ فِي آنْتَاسِ

طَرْدَهُمْ . أَوْ تَسْفَهُوْمَنْ عَلَيْهِمْ ، بِأَنَّهُمْ تَدْعُوْمَهُمْ أَرَادُلْ .

«وَيَا قَوْمَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ» : بِدُفْعِ أَنْتَقامَهِ .

«إِنْ طَرَدْتُهُمْ» : وَهُمْ بِتِلْكَ الصَّفَةِ وَالْمَثَابَةِ .

«أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠)» : لِتَعْرِفُوْمَنْ آنَّ آنْتَاسِ طَرْدَهُمْ وَتَوْقِيْفِ الإِيمَانِ عَلَيْهِ لِيَسْ

بِصَوَابٍ .

«وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ» : خَزَائِنِ رِزْقِهِ وَأَمْوَالِهِ حَتَّى جَهْدُهُمْ

فَضْلِيِّ .

«وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ» : عَطْفٌ عَلَى «عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ» ؛ أَيْ : وَلَا أَقُولُ أَنَّا أَعْلَمُ

الْغَيْبَ حَتَّى تَكَذِّبُونِي ، أَسْتَبِعَادًا . أَوْ حَتَّى أَعْلَمُ أَنَّ هُؤُلَاءِ أَتَبَعَوْنِي بِأَدِي الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ

بَصِيرَةٍ وَعَقْدِ قَلْبٍ .

وَعَلَى الثَّانِي يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى «أَقُولُ» .

«وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ» : حَتَّى تَقُولُوا : مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا .

«وَلَا أَقُولُ لِلَّدِينِ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ»: ولا أقول في شأن من أسترذلتهم لفقرهم.

«لَنْ يُؤْتِيَهُمْ اللَّهُ خَيْرًا»: فإن ما أعده الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في

الدنيا.

«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)»: إن قلت شيئاً من

ذلك.

و «الازدراء» أفعال من زري عليه: إذا عابه. قلبت تاؤه دالاً، لتجانس

الراء في الجهر.

وإسناده إلى الأعين للمبالغة، والتبني على أنهم أسترذلتهم بادي الرؤية من

غيررؤية، وبما عاينوه من رثابة حالم وقلة مناهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم.

«قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَنَا»: خاصمتنا.

«فَأَكْثَرْتَ جَدَالَنَا»: فأطلته، أو أتيت بأنواعه.

«فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا»: من العذاب.

«إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)»: في الدعوى والوعيد. فإن مناظرتك لا توثر

فيها.

«قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ»: عاجلاً أو آجلاً.

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُغْرِبِينَ (٣٣)»: بدفع العذاب، أو الهرب منه.

«وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ»: شرط ودليل جواب قوله:

«إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ».

وتقدير الكلام: إن كان الله يريد أن يغويكم، فإن أردت أن أصلح لكم لا

ينفعكم نصحي.

وقيل^١: «أن يغويكم» أن يهلككم. من غوي الفضيل: إذا [بشم^٢ ف^٣] هلك.

وفي قرب الاستناد للحميري: أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا

-عليه السلام- قال: وقال نوح: «ولا ينفعكم نصحي -إلى قوله- يريد أن يغويكم».

١ - أنوار التنزيل ٤٦٧/١

٣ - من المصدر.

٢ - بشم من الطعام: أكثر منه حتى اتخم ٤ - قرب الاستناد ١٥٨/

وسئمه.

قال : الأمر إلى الله ، يهدي ويضل^١ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليهاني ، عن أبي الطفيلي ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين - عليهم السلام - أنه قال ، وقد ذكر عبد الله بن عباس : وأما قوله : « ولا ينفعكم نصحي » (الآية) نزلت في أبيه .

وفي تفسير العياشي^٣ ؛ نحوه . إلا أن فيه بدل « أبيه » « العباس » صريحاً .

« هُوَ رَبُّكُمْ » : خالقكم ، والمتصرف فيكم وفق إرادته .

« وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) » : فيجازيكم على أعمالكم .

« أَمْ يَقُولُونَ آفْتَرَاهُ قُلْ إِنْ آفْتَرَتْهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي » : وباله .

وقرئ^٤ : « مجرامي » على الجمع .

« وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) » : من إجرامكم في إسناد الافتراء إلىَّ .

« وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمَكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ » :

فلا تحزن حزن بائس مستكين .

« بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) » : أقطنه الله من إيمانهم ، ونهاه أن يغتم بما فعلوه من

التكذيب والإيذاء .

وفي روضة الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : إن نوحًا لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سيراً وعلانية . فلما أتوا وعثوا ، قال : يارب « أني مغلوب فانتصر » ^٦ فأوحى الله - عزوجل - إليه : « أنه لن يؤمن من قومك - إلى قوله - بما كانوا يفعلون ». فلذلك قال نوح - على نبينا وآلله وعليه السلام - : « ولا يلدوا إلا فاجرأ كفاراً » ^٧ . فأوحى الله - عزوجل - إليه : « ثُ أَصْنَعُ الْفَلَك » ^٨ والحديث طويل أخذت منه

التصرف في صدر المنسوق هنا .

١ - المصدر : « من يشاء » بدل « ويضل » .

٦ - القمر / ١٠ .

٢ - تفسير القمي ٢٣/٢ .

٧ - نوح / ٢٧ .

٣ - تفسير العياشي ١٤٤/٢ ، ح ١٧ .

٨ - المؤمنون / ٢٦ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٧/١ .

٥ - الكافي ٢٨٣/٨ ، ذيل ح ٤٢٤ . ببعض

موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثنا أحمد بن محمد بن موسى قال : حدثنا محمد بن حماد ، عن علي بن إسماعيل التيمي ، عن فضل رسان^٢ ، عن صالح بن ميثم قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : ما كان علم نوح حين دعا إلى^٣ قومه أنهم « لا يلدوا ، إلا فاجراً كفاراً » .

فقال : أما سمعت قول الله لنوح : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » .

وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : أرأيت نوحاً حين دعا على قومه فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرمهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .

قال - عليه السلام - : علم أنه لا ينجب من بينهم أحد .

قال : قلت : وكيف علم ذلك؟

قال : أوحى الله إليه : « أنه لن يؤمن^٥ من قومك إلا من قد آمن » . فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء .

« وَأَضْنَعْ أَلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا » : ملتبساً بأعيننا . عبر بكثرة العين ، الذي يحفظ به الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ ، عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل .

« وَوَحِينَا » : إليك كيف تصنعها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : بقي نوح في قومه ثلاثة سنة يدعوهم إلى الله - عز وجل - فلم يجيئوه . ففهم أن يدعو عليهم ، فوافاه عند طلوع الشمس أثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا ، وهم العظماء من الملائكة .

فقال لهم نوح : ما أنتم؟

١ - تفسير القمي ٣٨٨/٢ .

٢ - كما في جامع الرواة ٥/٢ وفي ب : فضل بن

رسان ، وفي المصدر : فضيل الرسام .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر : لا يلدون .

٥ - العلل ٣١ ، ح ١ .

٦ - المصدر : لا يؤمن .

٧ - تفسير القمي ٣٢٥-٣٢٦ .

فقالوا : نحن أثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا . وأن غلظ مسيرة سماء الدنيا خمسة عشر سنة ، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسة عشر سنة . وخرجنا عند طلوع الشمس ، ووافيناك في هذا الوقت ، فنسألك أن لا تدعونا على قومك .
فقال نوح - عليه السلام - : قد أجلتهم ثلاثة عشر سنة .

فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا ، هم أن يدعونا عليهم . فوافاه أثنا عشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية .

[فقال نوح : من أنت ؟]

قالوا : نحن أثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية [١] وأن غلظ السماء الثانية مسيرة خمسة عشر سنة ، ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسة عشر سنة ، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسة عشر سنة ، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسة عشر سنة . وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة ، نسألك أن لا تدعونا على قومك .

فقال نوح - عليه السلام - : قد أجلتهم ثلاثة عشر سنة .

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا [٢] ، هم أن يدعونا عليهم . فأنزل الله عزوجل - : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

فقال نوح : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهن يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .

فأمره الله تعالى - أن يغرس التخل ، [فأقبل يغرس التخل] [٣] . فكان قومه يرثون به ويسخرون منه ويستهزئون به ، ويقولون : شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس التخل . وكانوا يرمونه بالحجارة . فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ التخل وأستحكم ، أمر بقطعه . فسخروا منه ، وقالوا : بلغ التخل مبلغه . وهو قوله - عزوجل - : « وكلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه قال إن تسخروا متأ فإننا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون » .
فأمره الله أن يتخذ السفينة ، وأمر جبرائيل - عليه السلام - أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتذذها . فقدر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع ، وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً .

١ - من المصدر .

٤ - المصدر : ينحت .

٢ - ليس في المصدر : ولم يؤمنوا .

فقال : يارب ، من يعينني على أتخاذه؟

فأوحى الله -عزوجلـ إلـيـهـ نـادـ فيـ قـومـكـ مـنـ أـعـانـيـ عـلـيـهاـ وـيـنـجـرـ مـنـهاـ شـيـئـاـ ،
فـصـارـ ماـ يـنـجـرـهـ ذـهـبـاـ وـفـضـةـ .

فـنـادـيـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـهـ بـذـلـكـ ، فـأـعـانـوـهـ عـلـيـهاـ . وـكـانـواـ يـسـخـرـونـ مـنـهـ ،
وـيـقـولـونـ : يـتـخـذـ ١ـ سـفـيـنـةـ فـيـ الـبـرـ .

وـفـيـ روـضـةـ الـكـافـيـ ٢ـ : عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ . فـيـ تـقـدـيرـ السـفـيـنـةـ ؛ مـثـلـهـ .
وـأـقـاـ ماـ رـوـيـ فـيـ عـيـونـ الـأـخـبـارـ ٣ـ ، فـيـ بـابـ مـاـ جـاءـ مـنـ خـبـرـ الشـامـيـ : عـنـ
أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ . حـدـيـثـ طـوـيـلـ . وـفـيـهـ : سـأـلـهـ عـنـ سـفـيـنـةـ نـوـحـ : مـاـ كـانـ عـرـضـهـ
وـطـوـلـهـ؟

فـقـالـ : «ـ كـانـ طـوـلـهـ ثـمـانـمـائـةـ ذـرـاعـ ، وـعـرـضـهـ خـمـسـمـائـةـ ذـرـاعـ ، وـأـرـفـاعـهـ فـيـ السـمـاءـ
ثـمـانـيـنـ ذـرـاعـاـ ». فـخـالـفـ لـمـاضـيـ مـنـ وـجـهـيـنـ : أـحـدـهـماـ ، أـنـ فـيـاـ سـبـقـ أـنـ عـرـضـهـ كـانـ
ثـمـانـمـائـةـ ، وـفـيـ هـذـاـ الـخـبـرـ طـوـلـهـ . وـالـثـانـيـ ، أـنـ فـيـاـ مـضـيـ أـنـ طـوـلـهـ أـلـفـ وـمـائـيـ ذـرـاعـ ، وـفـيـ هـذـاـ
الـخـبـرـ ثـمـانـمـائـةـ . فـلـعـلـهـ وـهـمـ الرـأـوـيـ وـأـبـدـلـ الـعـرـضـ بـالـظـلـوـلـ ، وـأـلـفـاـ وـمـائـيـ ذـرـاعـ بـخـمـسـمـائـةـ
ذـرـاعـ .

وـفـيـ كـتـابـ كـمـالـ الدـيـنـ وـتـمـامـ النـعـمـةـ ٤ـ ، بـإـسـنـادـ إـلـىـ أـيـوبـ بـنـ رـاشـدـ : عـنـ
رـجـلـ ، عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ . قـالـ : كـانـ أـعـمـارـ قـومـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ . ثـلـاثـمـائـةـ
سـنـةـ ، [ـ ثـلـاثـمـائـةـ سـنـةـ] ٥ـ .

وـبـإـسـنـادـ إـلـىـ سـدـيرـ الصـيـرـفـيـ ٦ـ : عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ . حـدـيـثـ طـوـيـلـ .
وـفـيـهـ يـقـولـ عـلـيـهـ السـلـامـ : وـأـقـاـ إـيـطـاءـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ . فـإـنـهـ لـمـاـ أـسـتـنـزـلـ الـعـقـوبـةـ عـلـيـهـ
قـومـهـ مـنـ السـمـاءـ ، بـعـثـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ جـبـرـيـلـ ؛ الرـوـحـ الـأـمـيـنـ مـعـهـ سـبـعـ ٧ـ نـوـيـاتـ .
فـقـالـ : يـاـنـبـيـ اللـهـ ، إـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ . يـقـولـ لـكـ : إـنـ هـؤـلـاءـ خـلـائـيـ وـعـبـادـيـ ،
لـسـتـ أـيـدـهـمـ بـصـاعـقـةـ مـنـ صـوـاعـقـ إـلـاـ بـعـدـ تـأـكـيدـ الـدـعـوـةـ وـإـلـزـامـ الـحـجـةـ . فـعـاـودـ أـجـهـادـكـ فـيـ

١ـ المـصـدرـ : يـنـحـتـ .

٢ـ الـكـافـيـ ٢٨٣/٨ـ ، صـدـرـحـ ٤٢٦ـ .

٣ـ الـعـيـونـ ٢٤٤/١ـ .

٤ـ كـمـالـ الدـيـنـ ٥٢٣ـ ، حـ ٢ـ .

٥ـ مـنـ المـصـدرـ .

٦ـ كـمـالـ الدـيـنـ / ٣٥٥ـ - ٣٥٦ـ .

٧ـ المـصـدرـ : «ـ بـسـيـعـ» بـدـلـ «ـ مـعـهـ سـبـعـ»

الدّعوّة لقومك ، فإنّي مشيّبك عليه . وأغرس هذه التّوئي ، فإنّ لك في نباتها وبلغتها وإدراّكها إذا أثمرت الفرج والخلاص . فبشر بذلك من أتبّعك من المؤمنين .

فلما نبت الأشجار وتازرت^١ وتسوقت وأغضنت^٢ وأثمرت وزها التّمر عليها^٣ بعد زمان طويّل ، أستنجز من الله العدة . فأمره الله - تبارك وتعالى - أن يغرس من نوى تلك الأشجار ، ويعاود الصبر والاجتهد ويؤكّد الحجّة على قومه . فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به ، فارتّد منها ثلّاثمائة رجل وقالوا : لو كان ما يدعّيه نوح حقّاً لما وقع في وعد ربّه خلف .

ثمّ أنَّ الله - تبارك وتعالى - لم يزل يأمره عند كلّ مرّة بأن يغرسها مرّة بعد أخرى ، إلى أن غرسها سبع مرات ، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منهم طائفة بعد طائفة ، إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً .

فأوحى الله - تبارك وتعالى - إليه عند ذلك ، وقال : يانوح ، الآن أسفّر الصبح عن الليل لعينك ، حين صرّح الحقّ عن مخضه وصفاً [الامر والايام]^٤ من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة . فلو أني أهلكت الكفار وأبقيت من قد أرتد من الطوائف التي كانت آمنت بك ، لما كنت صدقت وعدّي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التّوحيد من قومك وأعتصموا بجبل نبّوتك ، بأن أستخلفهم في الأرض وأمكّن لهم وأبدل^٥ خوفهم بالأمن ، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك^٦ من قلوبهم . وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل [الخوف ب]^٧ الأمان متى لهم ، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين أرتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج التّفاق وسنوخ^٨ الضّلال . فلو أنّهم تنسموا من الملك الذي أويّ المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعدائهم ،

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بارزت .

الشك .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بارزت .

٢ - المصدر : تغضّنت .

٧ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « زهر التّمر على

٨ - المصدر ، ب : سنوح . وسنوخ - جمع سنوخ - :

ما كان » بدل « زها التّمر عليها » .

الأصل .

٤ - كذا في المصدر . ويوجّد المعقوفاتان فيه

أيضاً .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبدلهم .

لنشقوا^١ رواح صفاته ولاستحكت^٢ سرائر نفاقهم وثارت خبال^٣ ضلالة قلوبهم ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربواهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والتهي . وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتنة وإيقاع الحروب ، كلا ف « أصنع الفلك بأعيننا ووحينا » .

وفي مجمع البيان^٤ : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوه إلى الهدى ، فيمرون به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم . فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً - إلى قوله - إلا فاجراً كفاراً ». قال : فأوحى الله إليه : يانوح ، أن « أصنع الفلك » وأوسعها وعجل عملها « بأعيننا ووحينا » . فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده ، يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

وفي روضة الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، في كم عمل نوح - عليه السلام - سفينته حتى فرغ منها ؟
قال : في دورين .

قلت : وكم الدور ؟
قال : ثمانين سنة .

قلت : إن العامة يقولون : عملها في خمسة أيام .
قال : كلا ، كيف كان^٦ والله يقول : « وَوَحْيِنَا » .
وفي الكافي^٧ والعياشي^٨ : عن الصادق - عليه السلام - : وكان منزل^٩ نوح وقومه

- ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لتشفوا .
 ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والا استحكت .
 ٣ - المصدر : « تأبتدت حبال » بدل « ثارت خبال » .
 ٤ - الكافي / ٨ - ٢٨٠ - ٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .
 ٥ - ليس في المصدر .
 ٦ - الكافي / ٨ - ٢٨٠ - ٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .
 ٧ - الكافي / ٨ - ١٤٤ - ١٤٥ ، ضمن ح ٤٢١ . ←

في قرية على منزل من الفرات ، مما يلي غري الكوفة . وكان نوح رجلاً نجاراً ، فجعله اللهنبياً وآتّجبه . ونوح أول من عمل سفينته تجري على ظهر الماء .

قال : ولبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى المهدى ، فيمررون به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم .

فقال : «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً» .

فأوحى الله إليه : يانوح «اصنع الفلك^٢» وأوسعها وعجل عملها «بأعيننا ووحينا^٣» .

فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده ، فأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

سئل : في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها ؟

قال : في دورين .

قيل : وكم الدور ؟

قال : ثمانون سنة .

قيل : فإن العامة يقولون : عملها في خمسة عشر عاماً .

فقال : كلا ، كيف والله يقول : «وَوَحِينَا» .

قيل^٤ : آخر الحديث يحتمل معنيين : أحدهما ، أن ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدة ؟ والثاني ، أن يكون - عليه السلام - قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة ، فإنه جاء بهذا المعنى . يقال : الواحا الواحة مددداً ومقصوراً ؛ يعني : البدار البدار^٥ .

«وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا» : ولا تراجعني فيهم ، ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم .

«إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧)» : محكوم عليه بالإغرار ، فلا سبيل إلى كفه .

٩ - تفسير العياشي ١٤٤-١٤٥/٢ ، ضمن فimeron» .

١٩ .

٢ - الكافي : سفينة .

١٠ - كذا في الكافي . وفي النسخ والعيashi : ٣ - ليس في الكافي : «بأعيننا ووحينا» .

نزل .

٤ - تفسير الصافي ٤٤٦-٤٤٧/٢ .

٥ - الكافي : «الله فيهزؤون» بدل «المهدى» ، ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : البدار .

«وَتَصْنَعُ الْفَلْكَ»: حكاية حال ماضية.

«وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ»: أستهزؤوا به لعمله السفينة.

قيل^١: كان ي عملها في بريّة بعيدة من الماء أوان عزّته ، وكانوا يضحكون منه و يقولون له : صرت نجّاراً بعد ما كنتنبياً .

وفي روضة الكافي^٢: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد جميماً ، عن الحسن بن عليّ ، عن عمر بن أبان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال : إنّ نوحًا عليه السلام - لما غرس التوى ، مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون و يقولون : قد قعد غراساً . حتى إذا طال^٤ التخل ، وكان جباراً طولاً ، قطعه ثم نحته ، فقالوا قد قعد نجّاراً . ثم أله فجعله سفينة ، فرروا عليه يضحكون ويسخرون و يقولون : قد قعد ملاحاً في فلة من الأرض حتى فرغ منها .

«فَالَّذِي تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)»: متأ.

«فَسُوقَ تَعْلَمُونَ»: إذا أخذكم الغرق في الدنيا ، والحرق في الآخرة .

وقيل^٥: المراد بالسخرية : الأستجهال .

«مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ»؛ يعني به : إياهم . وبالعذاب : الغرق .

«وَتَحْلُّ عَلَيْهِ»: وينزل عليه . أو يحل حلول الذين لا أنفكاك عنه .

«عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩)»: دائم . وهو عذاب النار .

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَفْرُنَا»: هو غاية لقوله : «وَيَصْنَعُ الْفَلْكَ» ، وما بينها حال من الصمير فيه . أو حتى ، هي التي يُبتدأ بعدها الكلام .

«وَفَارَ الْتَّنَورُ»: نبع الماء منه وأرتفع ؛ كالقدر تفور .

و «التنور» تنور الخنزير . أبتدأ منه النبوع على خرق العادة . وكان في الكوفة في موضع مسجدها ، أو في الهند ، أو بعين وردة من أرض الجزيرة .

وقيل^٦: «التنور» وجه الأرض ، أو أشرف موضع فيها .

وفي روضة الكافي^٧: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام

١— أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

٢— الكافي ٢٨٣/٨ ، ح ٤٢٥ .

٣— أ ، ب ، ر : حال .

٤— أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

٥— كذلك في المصدر . وفي النسخ : الاستعجال .

الخراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « حتى إذا جاء أمرنا وفار التّور ». فأين كان موضعه ، وكيف كان ؟

قال : كان التّور في بيت عجوز مؤمنة ، في دبر قبلة ميمونة المسجد . فقلت له : فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم .

ثم قلت له : وكان بدو خروج الماء من ذلك التّور ؟

فقال : نعم . إن الله - عز وجل - أحب أن يُري قوم نوح آية . ثم أن الله - تعالى - أرسل عليهم^١ المطري فيض فيضاً ، وفاض الفرات فيضاً ، والعيون كلهن فيضاً . فغرّتهم الله ، وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى^٣ ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : سمعته يقول : نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلى فيه ألف نبي وألف وصي . ومنه فار التّور ، وفيه نُجِرت السفينة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٤ : وروى أبو عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام . قال : مسجد كوفان روضة من رياض الجنة ، الصلاة فيه بسبعين^٥ صلاة ، صلى فيه ألف نبي وسبعون نبياً ، وفيه فار التّور ونُجِرت^٦ السفينة . وهو سرّة بابل^٧ ، ومجمع الأنبياء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : عن الأعمش يرفعه إلى علي - عليه السلام . في قوله : « حتى إذا جاء أمرنا وفار التّور ». قال :

فقال : أما ، والله ، ما هو تدور الخنزير - ثم أومأ بيده إلى الشمس . فقال : طلوعها .

عن الحسن بن علي^٩ ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال :

٧ - الكافي ٢٨١/٨ ، ضمن ح ٤٢١ .

١ - أ : إليهم .

٢ - الكافي ٤٩٢/٣ ، صدر ح ٣ .

٣ - المجمع ١٦٣/٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « تسعين » بدل الثقلين ٣٥٦/٢ ، ح ٨٢ عنه .

« بسبعين » .

٥ - المصدر : جرت .

٦ - سرّة بابل ؛ أي : وسطه الحقيقي وبابل :

اسم موضع بالعراق .

٧ - بل في تفسير العياشي ١٤٧/٢ ، ح ٢٥ ، نور

الثقلين ٣٥٦/٢ ، ح ٨٢ عنه .

٨ - تفسير العياشي ١٤٧/٢ ، ح ٢٢ .

جاءت أمراة نوح إليه ، وهو يعمل السفينة . فقلت له : إن التئور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . فلما فرغ نوح من السفينة ، جاء إلى خاتمه ففضه وكشف الطبق ، ففار الماء .

وفي تفسير العياشي^١ : عنه - عليه السلام - [جاءت أمراة نوح إليه ، وهو ي العمل السفينة . فقلت له : إن التئور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . ف^٢ لما فرغ من السفينة ، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التئور ، ففار . فقلت أمراة : إن التئور قد فار . فقام إليه فختمه ، فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج . ثم جاء إلى خاتمه فنزعه . يقول الله : «فتحنا أبواب السماء بماء من هر وفتحنا الأرض عيوناً فالتفى الماء على أمر قد قدر»^٣ .

قال : وكان نجرها في وسط مسجدكم [ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع]^٤ .
«فُلْنَا أَخْمِلْ فِيهَا» : في السفينة .

«مِنْ كُلِّ» : نوع من الحيوانات المنتفع بها .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى أبان بن عثمان : عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن جده - عليهم السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : إن النبي لما حضرته الوفاة ، دفع إلى علي - عليه السلام - ميراثه من الدواب وغيره .

وفي آخره قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن أول شيء [مات]^٦ من الدواب الحمار^٧ اليعفور ، تُؤقي ساعه قبض رسول الله . قطع خطامه ، ثم مري كض حتى أتى^٨ بئر بنى حطمة بقبا^٩ فرمى بنفسه فيها ، فكانت قبره .

١ - بـل في الكافي ٨/٢٨١، ح ٤٢٢، ٢٨٢-٢٨٣ عن

أمير المؤمنين - عليه السلام - وتفسير الصافي

٤٤٤-٤٤٣/٢

٢ - المصدر : «إن نوحاً - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» بدل

ما بين المعقوفتين والظاهر أنه تكرار لحديث

العيashi السابق .

٣ - القمر ١١-١٣ .

٤ - من المصدر .

٥ - العلل ١٦٧ ، ذيل ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : حماره .

٨ - المصدر : وافى .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بـر حطيم

بقاء .

ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام- : إن يغفر كلّم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [فقال:]^١ بأبي أنت وأمي ، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده ، أنه كان مع نوح في السفينه . فنظر إليه يوماً نوح -عليه السلام- ومسح يده على وجهه ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النّبيين وخاتمهم . والحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار .

وفي أصول الكافي^٢ : وروي أن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : إن ذلك الحمار كلّم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وذكر نحوه .

«زوجين آتئن» : ذكرًا وأثنى . هذا على قراءة حفص . والباقيون أضافوا على معنى : أحمل اثنين من كل زوجين ؛ أي : من كلّ صنف ذكر ، وكلّ صنف أنثى .

وفي روضة الكافي^٣ : محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل الجعفي وعبد الكريم بن عمر وعبد الحميد بن أبي الدليم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما حمل نوح في السفينه الأزواج الثمانية التي قال الله عزّوجلّ - «ثمانية أزواج [من الصّنان اثنين ومن المعاذ اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين]»^٤ ، فكان من الصّنان اثنين ؛ زوج داجنة يربّيها الناس والزوج الآخر الصّنان التي تكون في الجبال الوحشية ، أحل لهم صيدها . ومن المعاذ اثنين ؛ زوج داجنة يربّيها الناس والزوج الآخر الطباء^٥ التي تكون في المفاوز . ومن الإبل اثنين ؛ البخاتي والعراب . ومن البقر اثنين ؛ زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية . وكل طير طيب وحشي [أ][٦] وانسي ، ثم غرقت الأرض .

وفي مجمع البيان^٧ : وروي علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أراد الله هلاك قوم نوح ، عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد لهم مولود . فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينه . أمره الله أن ينادي بالسريانية أن يجتمع إليه جميع الحيوانات ، فلم يبق حيوان إلا حضر . فأدخل من

١ — من المصدر .

٢ — الكافي ١/٢٣٧ ، ذيل ح ٩ .

٣ — الكافي ٨/٢٨٤-٢٨٣ ، ح ٤٢٧ .

٤ — الانعام/١٤٣ .

٥ — من المصدر .

٦ — المصدر : الظبي .

٧ — من المصدر . وفيه : أ [و] .

٨ — الجمع ١٦٠/٣ .

كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ، ما خلا الفأر والستور . وأنّهم لِمَا شكوا من سرقة الدواب والقدر ، دعا بالخنزير ، فسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فأر فتناسل . فلما كثروا شكوا إليه منها ، فدعا بالأسد ، فسح جبينه فعطس ^١ فسقط من أنفه زوج ستور .

وفي حديث آخر ^٢ : أنّهم شكوا العذرة ، فأمر الله الفيل ، فعطاً فسقط الخنزير .

وفي تفسير العياشي ^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن نوحًا حمل الكلب في السفينة ، ولم يحمل ولد الزنا .

عن عبيد الله ^٤ الحلبي ^٥ ، عنه - عليه السلام - قال : ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ، ولا يوم بالتأس . لم يحمله نوح في السفينة ، وقد حمل فيها الكلب والخنزير .

وفي كتاب علل الشرائع ^٦ : عن الرضا ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين - عليهم السلام - . أنه سُئل : ما بال الماعز معرقبة ^٧ الذنب باذلة ^٨ الحياة والعورة ؟

فقال : لأن الماعز عصت نوحًا لما أدخلها السفينة ، فدفعها فكسر ذنبها . والتعجة مستورة الحياة والعورة ، لأن التعجة بادرت بالدخول إلى السفينة ، فسح نوح يده على حيائها ^٩ وذنبها فاستوت الألية .

وفي عيون الأخبار ^{١٠} ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سُأله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - . حديث طويل . وفيه : وما ^{١١} سُأله : ما بال الماعز ^{١٢} معرقبة ^{١٣} الذنب باذلة الحياة والعورة ؟

فقال : لأن الماعز ^٤ عصت نوحًا - عليه السلام - لما أدخلها السفينة ^{١٤} ، فدفعها فكسر

مقطوعة .

١ - ليس في ب .

٢ - المجمع ١٦٠/٣ .

٣ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٢٧ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٨ .

٥ - بعض نسخ المصدر : عبد الله الحلبي .

٦ - العلل ٤٩٤-٤٩٥ ، ح ١ .

٧ - المصدر : مفرقة . وهي ملوىة من فرع ١٣ - بعض نسخ المصدر : مرفوعة .

فلاناً : إذا لوى رقبته فسمع لها صوت ومعرقبة .



٨ - المصدر : الماعز .

ذنباً . والتعجة مستوره الحباء والعوره ، لأن التعجة بادرت بالدخول إلى السفينة ، فسح يده على حيائها^١ وذنباً فاستوت الألية^٢ .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن الرضا^٤ - عليه السلام - : أَتَخْذِنُوْحَ فِي الْفَلَكِ تَسْعِينَ بَيْتاً لِّلْبَاهِمْ .

وفي تفسير العياشي^٥ : عنه - عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنَا حَلْ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ أَثْنَيْنِ ، فَحَمَلَ الْفَحْلَ وَالْعَجْوَةَ^٦ فَكَانَا زَوْجَاً . «وَآهَلَكَ» : عطف على «زوجين» ، أو «اثنين» . والمراد : أمرأته وبنوه ونساؤهم .

«إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» : بأنه من المغرقين . يريد : ابنه كنعان وأمه واعلة ، فإنهم كانوا كافرين .

«وَمَنْ آمَنَ» : والمؤمنين من غيرهم .

«وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠)» .

قيل^٧ : كانوا تسعة وسبعين ؛ زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة : سام وحام ويافت [ونساؤهم]^٨ . وأثنان وسبعون رجلاً وأمراة من غيرهم .

وروى الشيخ أبو جعفر في كتاب النبوة^٩ ، بإسناده : عن حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من^{١٠} آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر .

وفي كتاب معاني الأخبار^{١١} : أبي رحمة الله - قال : حدثني محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن موسى بن عمر ، عن جعفر بن محمد بن يحيى ، عن

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فحمل العجل . ١٥ - ليس في أ ، ب .
والعجرة . ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حيالها .

٧ - أنوار التنزيل ٤٦٨/١ . ٢ - المصدر : فاستترت بالألية .

٨ - من المصدر . ٣ - الخصال ٥٩٨ ببعض التصرف .

٩ - عنه المجمع ١٦٠/٣ . ٤ - المصدر : علي .

٥ - لم نعثر عليه في تفسير العياشي ولكن رواه عنه ١٠ - ليس في المصدر .

٦ - المعاني ١٥١ ، ح ١١ - تفسير نور الشقين ٣٥٦/٢ ، ح ٨٤ عن الصادق .

- عليه السلام - وتفسير الصافي ٤٤٥/٢ . ٤٤٦-٤٤٥ .

غالب ، عن أبي خالد ، عن حمأن ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، وذكر حديثاً طويلاً . يقول فيه - عليه السلام - : فلما فرغ نوح من آتَخاذ السفينة ، أمره الله - تعالى - أن ينادي بالسريانية : لا يبق بهيمة ولا حيوان إلا حضر . فأدخل من كلّ جنس من أحناس الحيوان زوجين في السفينة . وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلاً . فقال الله - عز وجل - : « أحمل فيها من كل زوجين أثنتين » (الآية) . وكان نهر السفينة في مسجد الكوفة . فلما كان اليوم الذي أراد الله إهلاكهم ، كانت أمرأة نوح تخبي في الموضع الذي يُعرف : بفار التتور ، في مسجد الكوفة . وكان نوح آتَخذ لكل ضرب من أحناس الحيوانات^٢ موضعًا في السفينة ، وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء . فصاحت أمرأته لـمَا فار التتور ، فجاء نوح إلى التتور فوضع عليها طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة . ثم جاء إلى التتور ، ففضَّ الخاتم ورفع الطين . وأنكسفت الشمس ، وجاء من السماء ماء منهمر [صب بلا قطر ، وتفجرت الأرض عيوناً . وهو قوله - عز وجل - : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر »^٣ وفجرنا الأرض عيوناً فالتحق الماء على أمر قد قدر » .

وفي رواية أبي الجارود^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : ليس كلّ من في الأرض من بني آدم^٥ من ولد نوح . قال الله في كتابه : « أحمل فيها من كل زوجين أثنتين - إلى قوله - ومن آمن » . وقال : « ذرَّيتَه من حملنا مع نوح »^٦ .

« وَقَالَ آرْكَبُوا فِيهَا » : أي : صيروا فيها راكبين ؛ كما يركب الدواب في البرّ .

« بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا » : متصل « بـأركبوا » حال من الواو ؛ أي : أركبوا فيها مسمين الله - تعالى - . أو قائلين : بـسم الله وقت إجرائها وإرسائها . أو مكانهما ، على أن المجرى والمرسى للوقت والمكان . أو للمصدر والمضاف مذوف ؛ كقولهم : أتيك خفوق التجم . وانتصا بها بما قدرناه حالاً .

ويجوز رفعهما « بـسم الله » على أن المراد بها المصدر . أو جملة من مبتدأ وخبر ؛ أي :

١ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ .

٢ - المصدر : الحيوان .

٣ - من المصدر .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٢٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من نبي .

٦ - الاسراء ٣/٦ .

إنجراؤها بسم الله . على أن «بسم الله» خبره ، أو صلته والخبر ممحوف . وهي إما جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها ، أو حال مقدرة من الواو أو الهماء .

وقرأ^١ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص : « مجرها » بالفتح ، من جرى .

وقرأ : « مرساها » أيضا ، من رسا . وكلها يحتمل الثلاثة . و « مجرها ومرسيها » بلفظ الفاعل ، صفتين لله تعالى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وذكر حديثاً طويلاً . وفيه يقول - عليه السلام - : فقال الله عزوجل : أركبوا فيها بسم الله مجرها ومرسيها » .

يقول : « مجرها » ؛ أي : مسیرها . « ومرسيها » ؛ أي : موقعها^٣ .

« إن رتني لغفوري رحيم (٤١) » ؛ أي : لو لم يغفر لهم لفروطكم ورحمته إليكم ، لما

نجاكم .

« وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ » : متصل بممحوف دل عليه « أركبوا » ؛ أي : فركبوا مسمين ، وهي تجري وهم فيها .

« في مَوْجِ كَالْجِبَالِ » : في موج من الطوفان ؛ وهي ما يرتفع من الماء عند أضطرابه . كل موجة فيها ؛ كجبل في تراكها وارتفاعها .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعممة^٤ ، بإسناده إلى أبان بن تغلب : عن أبي عبد الله عليه السلام . حديث طويل ، يذكر فيه القائم عليه السلام . وفيه : فإذا نشر راية رسول الله ، تنحظ^٥ إليه ثلاثة عشر ألف ملك ينصرون^٦ القائم عليه السلام . وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة .

وفي الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أسباط . ومحمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجلي^٨ ، عن علي بن أسباط قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام :

٦ - المصدر : « ثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظرون » .

١ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

٧ - الكافي ٤٧١/٣ ، صدرح^٥ .

٢ - تفسير القمي ٣٢٧/١ .

٨ - ب : العجي .

٣ - المصدر : موقفها .

٤ - كمال الدين ٦٧٢ ، ضمن ح ٢٢ .

٥ - المصدر : الخط .

جعلت فداك ، ما ترى أخذ براً أو بحراً ، فإن طريقنا مخوف شديد الخطر؟
 فقال : أخرج براً ، ولا عليك أن تأتي في ^١ مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله -
 وتصلّي ركعتين في غير وقت فريضة . ثم تستخير الله مائة مرة ومرة . ثم تنظر ، فإن عزم الله
 عليك ^٢ على البحر ، فقل أَلَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ : «وقال أركبوا - إلى قوله - لغفور
 رحيم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم ^٣ ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن ؛ الرضا - عليه
 السلام - قال : إن ركبت البحر ، فإذا صرت في السفينة ، فقل : «بسم الله مجرها ومرسيها
 إن ربّي لغفور رحيم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عدة من أصحابنا ^٤ ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن أَبِي يُوسُفْ ؛ يعقوب بن عبد الله من
 ولد أبي فاطمة ، عن إسْمَاعِيلَ بْنِ زِيدٍ ؛ مولى عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي
 عبد الله ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه مسجد الكوفة . وفيه
 يقول - عليه السلام - : ومنه سارت سفينة نوح .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٥ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي
 عبد الله - عليه السلام - قال : لما أراد الله - عزوجل - هلاك قوم نوح - وذكر حديثاً طويلاً .
 وفيه يقول - عليه السلام - : فبقي الماء ينصب ^٦ من السماء أربعين صباحاً ومن
 الأرض العيون ، حتى أرتفعت السفينة ، فساحت السماء .

وفي روضة الكافي ^٧ : محمد بن يحيى ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن الحسن بن عليّ ،
 عن داود بن يزيد ، عَمْنَ ذَكْرِهِ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أرتفع الماء على كل
 جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً .

وفي عيون الأخبار ^٨ ، بإسناده إلى الحسين بن خالد الصيرفي : عن أبي الحسن ؛
 الرضا - عليه السلام - قال : إن نوحاً - عليه السلام - لما ركب السفينة ، أوحى الله
 - عزوجل - إليه : يانوح ، إن خفت الغرق ، فهليني أفالاً . ثم أسألي التجاة أنجك من الغرق

١ - ليس في المصدر.

٢ - المصدر : لك.

٣ - الكافي ٥/٢٥٦ ، ضمن ح ٣.

٤ - الكافي ٣/٤٩٢ ، ضمن ح ٢.

٥ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨ .

٦ - المصدر : ينصب .

٧ - الكافي ٨/٢٨٤ ، ح ٤٢٨ .

٨ - العيون ٢/٥٥ ، ضمن ح ٢٠٦ .

ومن آمن معك.

قال : فلما أستوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس ^١ عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح - عليه السلام - [الغرق] ^٢ وأعجلته الريح فلم يدرك له أن يهلك الله ألف مرة . فقال بالسريانية : هيوليا ، ألفاً ألفاً . ياماريا ياماريا ، أتقن ^٣ .

قال : فاستوى القلس واستقرت ^٤ السفينة .

فقال نوح - عليه السلام - : إنَّ كلاماً نجاني الله به من الغرق ، لحقيقة أن لا يفارقني .

قال : فنقش في خاتمه : لا إله إلا الله ، ألف مرة . يارب ، أصلحني .
وفي كتاب الخصال ^٥ : عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن ؛ موسى بن جعفر - عليه السلام . قال : إنَّ نوحاً - عليه السلام . لما ركب في ^٦ السفينة ، أوحى الله - عزوجل - إليه . وذكر ؛ نحو ما في عيون الأخبار .

وفي كتاب الاحتجاج ^٧ للطبرسي - رحمه الله - : وعن عمر بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام . يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنَّ نوحاً لما ركب السفينة وحاف من الغرق ، قال : اللهم ، إني أسألك بمحمد وآل محمد لما أنجيتك [من الغرق] ^٨ . فنجاه الله - عزوجل - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشرائع ^٩ ، بإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي قال : حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : سمعت علي بن محمد العسكري - عليه السلام . يقول : عاش نوح - عليه السلام . ألفين وخمسمائة سنة . وكان يوماً في السفينة نائماً ، فهبت الريح فكشفت عن عورته . فضحك حام ويافت ، فزجرهما سام - عليه السلام . ونهما عن

١ - كما في المصدر . وفي النسخ : « القلس » بدل واستمرت .

٥ - الخصال / ٣٣٥ ، ضمن ح ٣٦ . « القلس و » .

٦ - ليس في المصدر . والقلس : حبل للسفينة ضخم من ليف .

٧ - الاحتجاج / ٥٥ . وقيل : من غيره .

٨ - من المصدر .

٩ - العلل / ٣٢ . ٣ - بعض نسخ المصدر : ابْقَنْ .

٤ - كما في المصدر . وفي النسخ : القلس

الضحك. وكان كلما غطى^١ سام شيئاً تكشفه الريح ، كشفه حام و يافت . فانتبه نوح فرآهم وهم يضحكون .

فقال : ما هذا ؟

فأخبره سام بما كان .

فرفع نوح -عليه السلام- يده إلى السماء يدعوا و يقول : اللهم ، غير ما في^٢ صلب حام حتى لا يولد له ولد^٣ إلا السودان . اللهم ، غير ما في^٤ صلب يافت .
غير الله ما في^٥ صلبيها . فجميع السودان حيث كانوا من حام ، و جميع الترك والستقالب^٦ و يأجوج و مأجوج والصين من يافت حيث كانوا ، و جميع البيض سواهم من سام .

وقال نوح -عليه السلام- لحام و يافت : جعل الله ذرتكم خولاً^٧ لذرية سام إلى يوم القيمة ، لأنّه برّني و عققتماني . فلا زالت سمة عقوبكمالي في ذرتكم ظاهرة ، و سمة البرّي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا .
«وَنَادَى نُوحُ آبَتَهُ» : كنعان .

و قرئ^٨ : «أبناء» على التدبّة ، ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف .
وفي تفسير العياشي^٩ : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال :
«ونادى نوح أبنته» .

قال : إنّما في لغة طيء ابنه^{١٠} بمنصب الألف ؛ يعني : ابن أمّاته .
عن موسى^{١١} ، عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله عزّوجلّ - : «ونادى نوح أبنته» .

قال : ليس بابنه ، إنّما هو ابن أمّاته . وهو لغة طيء ، يقولون لابن أمّاته : أبنته .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكلما كان
غطى .

٢ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .
٣ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .
٥ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .

٦ - المصدر : السقاية .

٧ - الخول - جمع الخولي - : بالعيدي والإماء .

٨ - أنوار التنزيل / ٤٦٩ .

٩ - تفسير العياشي ١٤٨ / ٢ ، ح ٣٠ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابنيه .

١١ - تفسير العياشي ١٤٨ / ٢ ، ح ٣١ .

وفي مجمع البيان^١ : وروي عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - وأبي جعفر؛ محمد بن علي ، وأبي عبد الله ؛ جعفر بن محمد - عليهم السلام - : «ونادى نوح أبنته». بفتح الهاء ، على أن أصلها : أبناها ، حُذفت الألف .

وروبي^٢ - أيضاً - : أبناها . والضمير على التقديرتين^٣ لا مرأته .

«وَكَانَ فِي مَغْزِلٍ» : عزل فيه نفسه عن أبيه ، أو عن دينه . مفعول ، للمكان . من عزله عنه : إذا أبعده .

«يَا بُنَيَّ آرْكَبْ مَعَنَا» ؛ أي : في السفينة .

والجمهور كسروا^٤ الياء ، ليدل على ياء الإضافة الممحوقة ، في جميع القرآن . غير ابن كثير فإنه وقف عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواية ، وفي الثالث في رواية قنبيل وعااصم ، فإنه فتح هاهنا اقتصاراً على الفتح من الألف المبدلة من ياء الإضافة ، واحتللت الرواية عنه في سائر الموارد . وقد أدغم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وحفص ، لتقابلاهما .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول نوح - عليه السلام - : «يابني آركب معنا» .

قال : ليس بابنه .

قال : قلت : إن نوحأ قال : «يابني» .

قال : فإن نوحأ قال ذلك ، وهو لا يعلم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : عن الصادق - عليه السلام - : نظر نوح إلى أبنته يقع ويقوم ، فقال له : «يابني آركب» (الآية) .

«وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)» : في الدين والانعزال .

«قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَغْصِمُنِي مِنْ أَلْمَاءِ» : أن يغرنني .

وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بإسناده إلى علي بن أبي حمزة : عن أبي نعيم ، عن أبي

٥ - تفسير العياشي ١٤٩/٢ ، ح ٣٢ .

١ - المجمع ١٦٠/٣ .

٦ - تفسير الصافي ٤٤٨/٢ .

٧ - العلل ٣١ ، ح ١ .

٣ - ليس في المصدر : على التقديرتين .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

عبد الله - عليه السلام - قال : إن التجف كان جبلاً . وهو الذي قال ابن نوح : « سأوي إلى جبل يعصمني من الماء ». ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه . فأوحى الله - عزوجل - إليه : يا جبل ، أيعتصم بك متى . فنقطع قطعاً [قطعاً] ^١ إلى بلاد الشام ، وصار رملاً رقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً . وكان يسمى ذلك البحر : بحر « نيء » . ثم جف بعد ذلك ، فقيل : نيء جف ^٢ فسمى بنجف . ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه بنجف ، لأنّه كان أخف على ألسنتهم .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٣ : روى صفوان بن مهران الجمال ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد - عليه السلام - قال : سار وأنا معه في القادسية ، حتى أشرف على التجف .

فقال : هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح ، فقال : « سأوي إلى جبل يعصمني من الماء ». فأوحى الله - عزوجل - إليه : يا جبل ، أيعتصم بك أحد متى . فغار ^٤ في الأرض ، وتقطع إلى الشام .

« قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » : إلا الرّاحم ، وهو الله تعالى . أو الإمكان من رحمهم الله تعالى - وهم المؤمنون . رد بذلك أن يكون اليوم معتصم ^٥ من جبل ونحوه يعصم اللائذ به ، إلا معتصم المؤمنين ؛ وهو السفينة .

وقيل ^٦ : « لا عاصم » ؛ يعني : لا ذا عصمة ؛ كقوله : « في عيشة راضية » .

وقيل ^٧ : الاستثناء ^٨ منقطع ؛ أي : لكن من رحمة الله يعصمه .

وقرئ : « إِلَّا مِنْ رُحْمَ » ، على البناء للمفعول .

« وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ » : بين نوح وابنه . أو بين ابنه والجلب .

« فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) » : وصار من المهدكين بالماء .

« وَقَيلَ يَا أَرْضُ آنْلَعِي مَاءَكِ وَرَاسَمَاءُ آفْلَعِي » : نوديا بما ينادى به أولوا العلم وأمرا بما يؤمنون به تمثيلاً ، لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيها ، بالأمر المطاع

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بنجف .

٣ - الفقيه ٣٥١/٢ ، صدرح ١٦١٢ .

٤ - المصدر : « متى أحد » بدل « أحد متى »

فار .

٥ - بـ : المعتصم .

٦ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستثناف .

الَّذِي يأْمُرُ الْمُنْقَادَ لِحُكْمِهِ الْمُبَارِدَ إِلَىٰ أَمْتَالِ أُمْرِهِ، مَهَابَةً مِنْ عَظَمَتِهِ وَخُشْبَةً مِنْ أَلْيَمِ عَقَابِهِ.

و «البلع» التشف . و «الإقلاع» الإمساك .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم بن أبي العلاء ، عن غير واحد ، عن أحدهما قال : لما قال الله : «يا أرض أبلغي ماءك و ياساء أقليعي » ، قال الأرض : إنما أمرت أن أبلغ مائي أنا فقط ، ولم أمر أن أبلغ ماء السماء .

قال : فبلغت الأرض ماءها ، وبقي ماء السماء فصير بحراً [حول السماء]^٢ و حول الدنيا .

عن عبد الرحمن بن الحجاج^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «يا أرض أبلغي ماءك » .

قال : نزلت بلغة الهند ؛ أشرفي .

وفي رواية عباد^٤ ، عنه - عليه السلام - : «يا أرض أبلغي ماءك » حبشية .

وفي عيون الأخبار^٥ ، بإسناده إلى عبد الله^٦ قال : قلت له : يا ابن رسول الله ، لأي علة أغرق الله - تعالى - الدنيا كلها في زمن نوح ، وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له ؟ فقال : ما كان فيهم الأطفال ، لأن الله أعمق أصلاب قومه^٧ وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم . وما كان الله - تعالى - ليهلك بعذابه من لا ذنب له . وأما الباقيون من قوم نوح - عليه السلام - فأغرقوا للتذكرة لهم لنبي الله نوح - عليه السلام . وسائرهم أغرق برضاهم بتکذيب المکذبين . ومن غاب عن^٨ أمر فرضي به ، كان كمن شهد وآتاه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : حدثني أبي ، عن صفوان ، [عن أبي بصير]^{١٠} عن أبي

٦ - المصدر : «عبدالسلام بن صالح المروي عن

الرضا - عليه السلام -» بدل «عبد الله» .

٧ - المصدر : قوم نوح .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غالب في .

٩ - تفسير القمي ٣٢٦-٣٢٧/١

١٠ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ١٤٩/٢ ، ح ٣٣ .

٢ - من المصدر . ويوجد المعقوفات فيه أيضاً .

٣ - تفسير العياشي ١٤٩/٢ ، ح ٣٤ .

٤ - نفس المصدر والموضع ويوجد الرواية فيه بين

المعقوفات .

٥ - العيون ٧٥/٢ ، ح ٢ .

عبد الله - عليه السلام - قال : لما أراد الله - عزوجل - إهلاك قوم نوح ، أعمق أرحام النساء أربعين سنة فلم يولد ^١ فيهم مولود . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
«وَغَيْضَ الْمَاءِ» : نقص .

«وَقُضِيَ الْأَمْرُ» : وأنجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين .

«وَآسَتَوْتُ» : وأستقرت السفينة .

«عَلَى الْجُودِيِّ» : جبل بالموصل .

وقيل ^٢ : بالشام .

وقيل ^٣ : بأمد ^٤ .

«وَقَيْلَ بُعْدًا لِلنَّبَقِ الظَّالِمِينَ (٤٤)» : هلاكا لهم .

يقال : بعده ، بعدها وبعدها : إذا بعد بعدها بعيداً بحيث لا يرجى عودة . ثم استعير للهلاك ، وخص بدعاء التسوء .

والآية في غاية الفصاحة ، لفخامة لفظها وحسن نظمها ، والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال .

وفي إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل ، وأنه متعين في نفسه مستغناً عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره . للعلم بإذن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ : عن الصادق - عليه السلام - في حديث : ودارت السفينة ، وضررتها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت . وغرق جميع الدنيا ، إلا موضع البيت . وإنما سمي البيت العتيق ، لأنّه أعتق من الغرق . فبقى الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ومن الأرض العيون ، حتى ارتفعت السفينة فساحت السماء .

قال : فرفع نوح يده ، فقال : يارهمان أتقن . وفي ^٦ تفسيرها : يارت أحسن . فأمر الله - عزوجل - الأرض أن تبلغ ماءها ، [وهو قوله - عزوجل -] : «وقيل يا أرض أبلغني ماءك ويا سماء أقلعني » ؛ أي : أمسكي . «وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي »

- كما في المصدر . وفي النسخ : فلم يلد .

^٢ و ^٣ - أنوار التنزيل ٤٦٩ / ١ .

^٤ - كما في المصدر . وفي النسخ : بأمل .

^٥ - تفسير القمي ٣٢٨ / ١ .

^٦ - المصدر : «اخضرس» بدل «اتقن . وفي» .

فبلغت الأرض ماءها^١ فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض ، فامتنعت الأرض [من]^٢ قبولاً ، وقالت : إنما أمرني الله أن أبلغ مائي ، فبقي ماء السماء على وجه الأرض ، وأستوت السفينه على جبل الجودي وهو بالموصل ، جبل عظيم ، فبعث الله -عزوجلـ- جبريل ، فساق الماء إلى البحار حول الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٣ عن أبي بصير ، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال : قال : يا [أبا]^٤ محمد ، إن الله أوحى إلى الجبال أنني مهرق سفينه نوح على جبل منكـن في الطوفان . فتطاولت ، وشمخت ، وتواضع جبل عندكم بالموصل يقال له : الجودي . فررت السفينه تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى أشرفـت^٥ إلى الجودي ، فوقفت^٦ . فقال نوح : بارات قني ، بارات قني^٧ .

قال : قلت : جعلت فداك أي شيء هذا الكلام .

فقال : اللهم أصلح ، اللهم أصلح .

عن أبي بصير^٨ عن أبي الحسن موسى -عليه السلام- قال : كان نوح في السفينه ، فلبت فيها ما شاء الله . وكانت مأمورة ، فخلـى سبيلها نوح . فأوحـى الله إلى الجبال : إنـي واسـع سفينـة عـبـدي نـوـح على جـبـلـ منـكـنـ . فـتطـاـولـتـ الجـبـالـ وـشـمـخـتـ غـيرـ الجـودـيـ ، وـهـوـ جـبـلـ بـالـمـوـصـلـ . فـضـرـبـ جـوـجـوـ^٩ السـفـينـةـ الجـبـلـ ، فـقـالـ نـوـحـ عـنـ ذـلـكـ : رـبـ آـتـقـنـ . وـهـوـ بـالـعـرـبـيـةـ : رـبـ أـصـلـحـ .

وروى كثير^{١٠} التوا^{١١} ، عن أبي جعفر -عليه السلام- يقول : سمع نوح صرير السفينه على الجودي ، فخاف عليها . فأخرج رأسه من كوة كانت فيها ، فرفع يده وأشار بإصبعه و يقول : رهـمان^{١٢} آـتـقـنـ . تـأـوـيـلـهاـ : رـبـ أـحـسـنـ .

١ - في هامشه وفيه : ياراتقي ، ياراتقي .

٢ - ما بين المعقوتين ليس في أ ، ب .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٨ .

٤ - من المصدر .

٥ - جـوـجـوـ : صـدـرـ .

٦ - تفسير العياشي ١٥٠/٢ ، ح ٣٧ .

٧ - تفسير العياشي ١٥١/٢ ، ح ٣٩ .

٨ - من المصدر .

٩ - كـذاـ فيـ المـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ : التـوـيـ .

٩ - المصـدرـ : اـنـتـهـتـ .

١٠ - بعض نسخ المصـدرـ : ربـعـانـ .

١٠ - المصـدرـ : فـوـقـعـتـ .

١١ - هـكـذـاـ فيـ بـعـضـ نـسـخـ المصـدرـ ، كـمـاـ أـشـارـ إـلـيـهـ .

وفي تهذيب الأحكام^١ ، بإسناده إلى المفضل بن عمر: عن أبي عبد الله - عليه السلام: أنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - أوحى إلى نوح - عليه السلام - وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً . فطاف بالبيت ؛ كما أوحى الله إليه . ثم نزل في الماء إلى ركبتيه ، فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم - عليه السلام - . فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف . ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ، ففيها قال الله - تعالى - للأرض: «أَبْلِعِي مَاعِكَ» . فبلغت ماءها من مسجد الكوفة ؛ كما بدأ الماء منه ، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح - عليه السلام - في السفينة .

وفي مجمع البيان^٢: «وَقَيلَ يَا أَرْضَ أَبْلِعِي مَاعِكَ» . قيل: إنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ مَاءَ السَّمَاءِ لِقَوْلِهِ: «أَبْلِعِي مَاعِكَ» . وَأَنَّ مَاءَ السَّمَاءِ صَارَ بَحَارًا وَأَنَّهَا . وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَئْمَانَا - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

وفي أصول الكافي^٣: أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم رفعه ، إلى أبي بصير قال: دخلت على أبي الحسن ؛ موسى - عليه السلام - في السنة التي قُبض فيها أبو عبد الله - عليه السلام - .

فقلت: جعلت فداك ، ما لك ذبحت كبشًا ونحر فلان بدنـة؟

فقال: يا [أبا] محمد ، إنَّ نوحاً - عليه السلام - كان في السفينة ، وكان فيها ما شاء الله ، وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء ، وخلَّى سبيلها نوح - عليه السلام - . فأوحى الله - عزَّ وجلَّ - إلى الجبال: إني واضع سفينـة نوح [عبدي]^٤ [على] جبل منكـن . فتطاولت وشمخـت وتواضع الجودـي ، وهو جـبل عندكم . فضرـبت السـفـينة بجـوـجـؤـها الجـبـلـ .

قال: فقال نوح عند ذلك: يا بار^٥ أتقـن . وهو بالسريانية: ربـ أصلـحـ .

قال: فظننت أنَّ أبا الحسن - عليه السلام - عـرضـ بنفسـهـ .

وفي روضة الكافي^٦: عليـ بن إبراهـيمـ ، عنـ أبيـهـ ، عنـ ابنـ محـبـوبـ ، عنـ هـشـامـ

١ - التهذيب ٢٣/٦ ، ضمن ح ٥١ .

٢ - المجمع ١٦٥/٣ .

٣ - الكافي ١٢٤/٢ ، ح ١٢ .

٤ - كـذاـ فيـ المـصـدرـ . وـ فيـ النـسـخـ: عـنـ .

٥ - منـ المـصـدرـ .

٦ - منـ المـصـدرـ .

٧ - المـصـدرـ: يـامـاريـ .

٨ - الكـافـيـ ٢٨١/٨ ، ضـمنـ ح ٤٢٢ وـ هوـ عـنـ أـبـيـ .

الحراساني ، عن المفضل بن عمر قال : قلت له : كم لبث نوح في السفينة حتى نصب [الماء]^١ وخرجوا منها ؟

فقال : لبثوا فيها سبعة أيام وليلها . فطافت بالبيت أسبوعاً ، ثم أستوت على الجودي ؛ وهو فرات الكوفة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم^٢ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثوري ، عن أبي عبدالله عليه السلام . قال : إن سفينة نوح سعت بين الصفا والمروة ، وطافت بالبيت سبعة أشواط ، ثم أستوت على الجودي .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن الوشاء ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : قال لي أبوالحسن عليه السلام - إن سفينة نوح كانت مأمورة وطافت بالبيت [أسبوعاً ، ثم أستوت على الجودي]^٤ حيث غرت الأرض ، ثم أتت مني في أيامها ، ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طاف النساء .

وفي تهذيب الأحكام^٥ : عليّ بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرار ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان بن عثمان الأخر ، عن كثير التوا^٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال : لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي ، فأمر نوح عليه السلام - من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن عبد الحميد بن أبي الذيلم [عن أبي عبد الله عليه السلام -]^٨ قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة ، « قيل بعداً للقوم الظالمين » .

وفي مجمع البيان^٩ : ويروى أن كفار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضه القرآن ، ففكروا [على] لباب البر ولحم الضأن وسلاف^{١٠} الخمر أربعين يوماً لتصفووا أذانهم . فلما

عبد الله عليه السلام - .

١ - من المصدر .

٢ - الكافي ٢٨٣/٨ ، ذيل ح ٤٢٦ بتصريف في

صدر المنسوب هنا .

٣ - الكافي ٢١٢/٤ ، ح ١ .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - التهذيب ٣٠٠/٤ ، صدر ح ٩٠٨ .

٦ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : النوى .

٧ - تفسير العياشي ١٥١/٢ ، ح ٤٠ .

٨ - من المصدر .

٩ - الجمع ١٦٥/٣ .

١٠ - السلاف : ما تخلب وسائل قبل العصر وهو

أفضل الخمر .

أخذوا فيها أرادوا ، سمعوا^١ هذه الآية . فقال بعضهم لبعض : هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين^٢ . وتركوا ما أخذوا فيه ، وافترقوا .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن نوحًا لما كان أيام الطوفان ، دعا مياه الأرض فأجابته إلا الماء الماء [ماء]^٤ الكبريت .

«وَنَادَى نُوحُ رَبَّهُ» : وأراد نداءه ، بدليل عطف قوله : «فَقَالَ رَبِّ إِنَّ آبَنِي مِنْ أَهْلِي» : فإنه التداء .

«وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ» : أي : كل وعد تعدد حق ، لا يتطرق إليه الخلف . وقد وعدت أن تنجي أهلي ، فما حاله أو فاله لم ينج ؟ ويجوز أن يكون هذا التداء قبل غرقه .

«وَأَنْتَ أَخْكَمُ الْحَاكِمِينَ^٥» : لأنك أعلمهم وأعدهم ، أو لأنك أكثر حكمة من ذوي الحكم . على أن الحاكم من الحكمة ؛ كالذارع من الذرع .

«قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» : لقطع الولاية بين المؤمن والكافر . وأشار إليه بقوله : «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» : فإنه تعليل لنفي كونه من أهله . وأصله : أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل ، للبالغة ؛ كقول النساء تصف ناقة :

ترتع ما رتعت ه حتى إذا أذكرت

فإنما هي إقبال وإبار

ثم بدل الفاسد بغير الصالح ، تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما ، وانتفاء ما أوجب النجاة لمن نجا من أهله .

وقرأ^٦ الكسائي ويعقوب : «إنه عمل» ؛ أي : عمل عملاً غير صالح .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي : روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : إن يهوديًّا من يهود الشام وأحبارهم قال

١ - ليس في ب .
٢ - المصدر : هذا كلام لا يشبه شيء من بدل «ترتع ما رتعت» .

٣ - أنسار التنزيل ٤٧٠/١ .
٤ - أنسار التنزيل ٤٧٠/١ .
٥ - أنسار التنزيل ٤٧٠/١ .

٦ - أنسار التنزيل ٤٧٠/١ .
٧ - الاحتجاج ٥٢/٦٧ ، ح ٣١٤/١ .

٨ - من المصدر . ويوجد المعقوفات فيه أيضاً .

لأمير المؤمنين فهذا نوح - عليه السلام - صبر في ذات الله - عز وجل - وأعذر قومه إذ كذب .
 قال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك محمد - صلى الله عليه وآله - صبر في ذات الله ، فأعذرا قومه إذ كذب وشُرِّد وحصب بالحصا ، وعلاه أبوه ببسلا^٢ ناقة [وشاة]^٣ . فأوحى الله - تبارك وتعالى - إلى جابيل ملك الجبال : أن شق الجبال وأنته إلى أمر محمد - صلى الله عليه وآله - .
 فأتاه فقال له : إنني أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبقت عليهم الجبال
 فأهلكتهم بها .

قال - صلى الله عليه وآله - : إنما بعثت رحمة ، رب اهد^٤ أمتي فإنهم لا يعلمون .
 ويحك يا يهودي ، إن نوحًا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة^٥ وأظهر عليهم شفقة ، فقال «إن أبي من أهلي» .
 فقال الله - تبارك وتعالى - اسمه - : «إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح» .
 أراد - جل ذكره - أن يسليه بذلك . ومحمد - صلى الله عليه وآله - لما غلبته عليه^٦ من قومه المعاندة ، شهر عليهم سيف التقدمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر إليهم بعين رحمة^٧ .
 والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وعن أمير المؤمنين^٨ - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - مجيأً لبعض الزنادقة - وقد قال : وأجده قد شهر هفوات الأنبياء بتكذيبه نوحًا لما قال : «إن أبي من أهلي» بقوله : «إنه ليس من أهلك» - : وأمّا هفوات الأنبياء - عليهم السلام - وما بيته الله في كتابه [ووّقوع الكنية من أسماء من اجترم أعظم مما اجترمه الأنبياء ، من شهد الكتاب بظلمهم]^٩ ، فإن ذلك من أدلة الدلائل على حكمه الله الباهرة وقدرته القاهرة^{١٠}

٥ - المصدر : القرابة .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ أعذر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سبل . والمعنى :

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ أعذر .

«غلبت عليه» .

٣ - غشاء رقيق يحيط بالجنين ، ويخرج معه من بطن

٧ - كذا في المصدر وفي بـ : مقامه . وفي سائر

أمه .

النسخ : مقه .

٤ - من المصدر .

٨ - الاحتجاج ٣٦٥ / ١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ربى على»

٩ - من المصدر .

٦ - بدل «رب اهد» .

وعزته الظاهرة . لأنَّه علم أنَّ براهين الأنبياء - عليهم السلام - تكبر في صدور أُمِّهم^١ وأنَّ منهم من يتَّخذ بعضهم إلَّا ; كالَّذِي كانَ من النصارى في ابن مريم ، فذكرها دلالة على تخلُّفِهم عنِ الكمال الَّذِي تفردَ به - عزوجل - .

وفي مجمع البيان^٢ : وروى علي بن مهزيار ، عن الحسن^٣ بن علي الوشاء ، عن الرضا - عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ لَنُوحَ - عَلَيْهِ السَّلَامَ - : «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ». لَأَنَّهُ كَانَ مُخَالِفًا لَهُ، وَجَعَلَ مِنْ أَتَبَعِهِ مِنْ أَهْلِهِ .

وفي كتاب الغيبة^٤ لشيخ الطائفة ، بإسناده إلى إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري - رحمه الله - أَنْ يوصلَ لِي كِتَابًا ، قد سأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائلَ أُشْكِلَتْ عَلَيَّ .

فورد التَّوْقِيْع بخط مولانا صاحب الدار - عليه السلام - : أَمَا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ ، أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَثَبَّتَكَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكَرِينَ لِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا وَبَنِي عَمَّنَا ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ - عزوجل - وَبَيْنَ أَحَدِ قَرَابَةٍ . وَمِنْ أَنْكَرِنِي ، فَلَيْسَ مَتَّيْ وَسَبِيلَ أَبْنِ نُوحَ .

وفي عيون الأخبار^٥ : حَدَّثَنَا أَبِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ الْوَشَاءِ ، عَنِ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَالَ أَبِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - [قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -] ^٧ : إِنَّ اللَّهَ - عزوجل - قَالَ [لَنُوحَ] ^٨ : «يَا نُوحَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ». لَأَنَّهُ كَانَ مُخَالِفًا لَهُ . وَجَعَلَ مِنْ أَتَبَعِهِ مِنْ أَهْلِهِ . [قَالَ] ^٩ .

وَسَأَلْتُنِي : كَيْفَ يَقْرُؤُونَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَبْنِ نُوحِ ؟

فَقُلْتُ : يَقْرَأُهَا^{١٠} النَّاسُ عَلَى وَجْهِنِي : إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ . وَإِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ .

فَقَالَ : كَذَبُوا ، هُوَ أَبْنِهِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ - عزوجل - نَفَاهُ عَنْهُ حِينَ خَالَفَهُ فِي دِينِهِ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الظاهرة .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صدورهم .

٢ - المجمع ١٦٧/٣ .

٣ - أ ، ب : الحسين .

٤ - الغيبة ١٧٦ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - العيون ٢/٧٥-٧٦ ، ح ٣ .

٧ - ٩٨ و ٩٩ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرون .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرونها .

وفي باب^١ ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المؤمنين ، في الفرق بين العترة والأئمة حديث طوين . يقول فيه الرضا - عليه السلام : أما علمتم أنه وقعت الوراثة والظهور على المصطفين المهدتدين دون سائرهم ؟ قالوا : من أين ، يا أبا الحسن ؟

فقال : من قول الله - عزوجل - : «ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا في ذرّتها التبّوة والكتاب ، فنهم مهتد وكثير منهم فاسقون»^٢ . فصارت وراثة التبّوة والكتاب للمهدتدين دون الفاسقين . أما علمتم أن نوحًا حين سأله ربّه - عزوجل - : «فقال رب إِنَّ أَبْنَى مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» . وذلك أنَّ الله - عزوجل - وعده أن ينجيه وأهله فقال ربّه - عزوجل - : «يأنوح إِنَّه لِيُسَمِّنْ أَهْلَكَ ، إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ، فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لِيُسَمِّنْ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّمَا أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» .

وفي باب^٣ قول الرضا - عليه السلام - لأنّيه ؛ زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه ، بإسناده إلى الحسن بن موسى [بن علي]^٤ الوشاء البغدادي قال : كنت بحراسان مع عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام - في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ، ويقول : نحن [ونحن]^٥ . وأبوالحسن - عليه السلام - مقبل على قوم يخدّتهم . فسمع مقابلة زيد ، فالتفت إليه .

فقال : يازيد ، أغرّك [قول]^٦ نايلي الكوفة : إنَّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّم الله - تعالى - ذرّتها على النار ؟ فوالله ، ما ذاك إِلَّا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة . فأمّا أن يكون موسى بن جعفر - عليهما السلام - يطيع الله و يصوم نهاره و يقوم ليلاً وتعصيه أنت ، ثم تحيّبان يوم القيمة سواء ، لأنّت أعزّ على الله - عزوجل - منه . إنَّ عليّ بن - عليهما السلام - كان يقول : كان^٧ لمحسنا كفلان من الأجر ، ولمسينا ضعفان من العذاب .

قال الحسن الوشاء : ثم التفت إلى فقال لي : ياحسن ، كيف تقرؤون هذه الآية «قال يأنوح إِنَّه لِيُسَمِّنْ أَهْلَكَ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ» ؟

فقلت : من الناس من يقرأ : إِنَّهَ عَمَلَ غَيْرَ صَالِحٍ . ومنهم من يقرأ : إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرُ

١ - العيون ١/٢٣٠ .

٢ - الحديـد ٢٦ .

٣ - العيون ٢/٢٣٢ ، ح ١ .

٤ و ٥ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٧ - ليس في المصدر .

صالح . فنقرأ إنّه عمل غير صالح ، فقد نفاه عن أبيه .

فقال - عليه السلام - : كلا ، لقد كان أبّه . ولكن لما عصى الله - عزوجل -
نفاه عن أبيه ؛ كذا من كان مثلك لم يطع الله - عزوجل - . فليس مثلك . وأنت إذا أطعت الله ،
فأنت مثلك من ^١ أهل البيت .

حدثنا ^٢ محمد بن علي ماجيلويه - رحمه الله . ومحمد بن موسى المتوكّل وأحمد بن
زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه ^٣ . قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثني
ياسر ، أنه خرج زيد بن موسى ؛ أخو أبي الحسن - عليه السلام - بالمدينة وأحرق وقتل .
وكان يُسمى : زيد النار . بعثت إليه المؤمنون ، فأسر وحمل إلى المؤمنون .

فقال المؤمنون : أذبوا به إلى أبي الحسن .

قال ياسر : فلما دخل إليه ، قال له أبوالحسن الرضا : يازيد ، أغرك قول سفلة
أهل الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله تعالى - ذرتها على النار ؟ ذلك للحسن
والحسين - عليهما السلام - خاصة . إن كنت ترى أنك تعصي الله - تعالى - وتدخل الجنة ،
وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة ، فأنت إذا أكرم على الله من موسى بن جعفر .
وأ والله ، ما ينال أحد ما عند الله إلا بطاعته وزعمت أنك تناه بعصيتك ، فبئس ما زعمت .
فقال له زيد : أنا أخوك وأبن أبيك .

فقال له أبوالحسن : أنت أخي ما أطعت الله - عزوجل - . إنّ نوحًا - عليه السلام -
قال : «إنّ أبني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين». فقال الله
- عزوجل - : «إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح». فأخرج الله - عزوجل - من أن
يكون من أهله بعصيته .

«فَلَا تَسْأَلْنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» : مالا تعلم أصوات هوأم ليس كذلك .
 وإنما سُمي نداءه : سؤالاً ، لتضمن ذكر الوعد بنجاة أهله استنجازه في شأن
ولده ، أو استفسار المانع للإنجاز في حقه .

وإنما سماه : جهلاً وجزر عنه بقوله : «إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ
آلِ جَاهِلِينَ (٤٦)». لأنّ استثناء من سبق عليه القول من أهله قد دله على الحال وأغناه

٣ - المصدر : عنهم .

١ - ليس في المصدر .

٢ - العيون ٢٣٤/٢ ، ح ٤ .

عن السؤال ، لكن أشغله حب الولد عنه حتى أشتبه الأمر عليه .
وقرأ^١ ابن كثير ، بفتح اللام والتون الشديدة . وكذا نافع وأبن عامر ، غير أنها
كسرت التون ، على أن أصله : تسألني . بمحذف نون الوقاية ، لاجتماع التونات . وكسرت
الشديدة للباء ثم حذفت ، أكتفاء بالكسرة .

وعن نافع^٢ ، إثباتها ، برواية ورش^٣ في الوصل .

«قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ» : فيما يُستقبل .

«مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ» : مالا علم لي بصحته .

«وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي» : وإن لم تغفر لي ما فرط متى من السؤال .

«وَتَرْحَمْنِي» : بالتسوية والتفضل علىَ .

«أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)» : أعمالاً . قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له
والاستكانة .

«قِيلَ يَا نُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا» : أُنزل من السفينة مُسلماً من المكاره محفوظاً
من جهنمنا . أو مسلماً عليك .

«وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ» : ومبركاً عليك . أو زيادات في نسلك حتى تصير آدماً
ثانياً .

وقرئ^٤ : «أهبط» بالضم . «وبركة» على التوحيد : وهي الخير التامى .

«وَعَلَى أُمِّي مِمَّنْ مَعَكَ» : وعلى أممهم الذين معك . سموا : أمماً ، لتجزئهم .
أو تشعب الأمم منهم . أو على أمم ناشئة ممن معك ، والمراد بهم : المؤمنون . لقوله :
«وَأُمَّمٌ سَنُمْتَعِهُمْ» : أي : وممّن معك أمم سنتعهم في الدنيا .

«ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨)» : في الآخرة . والمراد بهم : الكفار من ذرية
من معه .

وقيل^٥ : هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب . والعذاب ، ما نزل بهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي

١ — أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : رويس .

٤ — أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .

٥ — أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .

٦ — تفسير القمي ٢٣٧-٣٢٦/١ .

عبد الله عليه السلام. قال : لما أراد الله عزوجل هلاك قوم نوح عليه السلام . وذكر حديثاً طويلاً .

وفي آخره : وأنزل الله على نوح عليه السلام «يأنوح أهبط بسلام متا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنتهم ثم يمسهم متا عذاب أليم ». فنزل نوح بالموصى من السفينة ، وبنوا مدينة الثمانين . وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة ، فتناسل الناس منها . وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله : نوح أحد الأبوين .

وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : لما هبط نوح عليه السلام من السفينة ، أتاه إبليس عليه اللعنة فقال : ما في الأرض [رجل]^٢ أعظم منه على منك ، دعوت [الله]^٣ على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم . ألا أعلمك خصلتين : إياك والحسد ، فهو الذي عمل في ما عمل . وإياك والحرص ، فهو الذي عمل بأدم ما عمل .

وفي الكافي^٤ : عنه ، عن القاسم بن الريان ، عن أبيان بن عثمان ، عن موسى بن العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام ، جزع جزاً شديداً وأغتم لذلك .

فأوحى الله عزوجل : هذا عملك بنفسك ، أنت دعوت عليهم .
قال : يارب ، إني أستغفرك وأتوب إليك .

فأوحى الله عزوجل إليه : أن كل العنブ الأسود ، ليذهب غمك .

«تُلْكَ» : إشارة إلى قصة نوح . وحملها الرفع بالابتداء ، وخبرها «من آنباء الْغَيْبِ» ؛ أي : بعضها .

«نُوَحِيَهَا إِلَيْكَ» : خبرثان . والضمير لها ؛ أي : موحة إليك . أو حال من الأنباء . أو هو الخبر «من آنباء» متعلق به . أو حال من «الباء» في «نوحها» .

«مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا فَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا» : خبر آخر ؛ أي : مجھولة عندك وعند قومك من قبل إيمائنا إليك . أو حال من «الباء» في «نوحها» ، أو «الكاف» في «إليك» ؛ أي : جاهلاً أنت وقومك بها .

١ - الخصال / ٥٠-٥١، ح ٦١ .

٤ - الكافي / ٦٣٥، ح ٣٥٠ .

٥ - ليس في المصدر .

٢ و ٣ - من المصدر .

وفي ذكرهم تنبية على أنه لم يتعلّمها إذ لم يخالطوا غيرهم ، وأنهم مع كثرةهم لما لم يسموها فكيف بواحد منهم .

«فَاصْبِرْ»: على مشاق الرسالة وأذية القوم ؛ كما صبر نوح -عليه السلام-.

«إِنَّ الْعَاقِبَةَ»: في الدنيا بالظفر، وفي الآخرة بالفوز.

«لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)»: عن الشرك والمعاصي .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٢ ، بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الذيلم: عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: بقي نوح بعد التزول من السفينه خمسين سنة . ثم أتاه جبرئيل ، فقال له: يانوح ، قد انقضت^٣ نبوتكم واستكملت أيامكم ، فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة آتيتني معك فادفعها إلى ابنك سام . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي روضة الكافي^٤ : عدّة من أصحابنا ، عن أمّهـ بن محمد ، عن عليـ بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-: عاش نوح -عليه السلام- أليـ سنة وثلاثمائة سنة . منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يُبعث ، وألف سنة إلـ خمسين عاماً وهو في قومه بدعوهم ، وهو^٥ خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينه ونصب الماء . فضر الأمصار واسكن ولده البلدان ، ثم أـنـ مـلـكـ الموت جاءـهـ وهوـ فيـ الشـمـسـ .
قال: السلام عليك .

فرد عليه نوح -عليه السلام-. قال: ما جاءـكـ ، يـاـ مـلـكـ الموت .

قال: جئتـكـ لأـقـبـضـ رـوـحـكـ .

قال: دعـنـيـ أـدـخـلـ منـ الشـمـسـ إـلـىـ الـظـلـ .

قالـ لهـ: نـعـمـ .

فتتحولـ ، ثمـ قالـ: يـاـ مـلـكـ الموتـ ، كـلـ ماـ مـرـبـيـ منـ الدـنـيـاـ ؛ مـثـلـ تـحـوـيـلـيـ منـ الشـمـسـ إـلـىـ الـظـلـ ، فـامـضـ لـماـ أـمـرـتـ بهـ .
فـقـبـضـ رـوـحـهـ .

١—أـ، بـ، رـ: يـتـخـالـطـ .

٤— الكافي ٨/٢٨٤، ح ٤٢٩ .

٢— كـمالـ الدـيـنـ ١٣٤-١٣٥ ، صـدرـ حـ ٣ـ .

٥— ليسـ فيـ المـصـدـرـ .

٣— كـذاـ فيـ المـصـدـرـ . وـفيـ النـسـخـ: اـنـفـقـتـ .

وعنه^١ - عليه السلام : عاش نوح بعد الطوفان خمسة مائة عام . ثم أتاه جبرئيل عليه السلام .

فقال : يانوح ، إنَّه قد انقضتْ نبوتك وأستكملتْ أيامك . فانظر إلى الاسم الأكبر [وميراث العلم]^٢ وآثار علم التبُّوة التي معك ، فادفعها إلى ابنك سام . فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ، ويزعُج بها هداي ، وتكون النجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر . ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي ، وداعاً إلى ، وهاد إلى سبيلي ، وعارف بأمرِي . فإني قد قضيتْ أن أجعل لكلِّ قوم هادياً أهدي به السعداء ، ويكون حجة لي على الأشقياء .

قال : فدفع نوح عليه السلام - الأسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم التبُّوة إلى سام . وأمّا حام ويافت ، فلم يكن عندهما علم ينتفعان به .

قال : وبشرهم نوح بهود ، وأمرهم باتباعه ، وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كلّ عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم .

«وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ»؛ أي : أحدهم .

«هُوداً»؛ عطف على قوله : «نُوحَا إِلَى قَوْمِهِ» .

«وَهُوداً» عطف بيان .

«قَالَ يَا قَوْمَ آبُدُوا اللَّهَ»؛ وحده .

«مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» .

وقرئ^٣ ، بالجر ، حملًا على المجرور وحده .

«إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠)»؛ على الله ، باتخاذ الأوثان شركاء وجعلها

شفعاء .

«يَا قَوْمَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي»؛ خاطب كلّ

رسول به قومه ، إزاحة للتهمة وتمحيضًا للتوصية . فإنَّها لا تنبع ما دامت مشوبة

بالمطامع .

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)»؛ أفلًا تستعملون عقولكم ، فتعرفوا الحقَّ من المبطل

^١ - أنسار التنزيل ٤٧١ / ١ .

٢ - الكافي ٢٨٥ / ٨ ، ح ٤٣٠ .

٣ - من المصدر .

والصواب من الخطأ.

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ذكر مجلس الرضا -عليه السلام- مع المؤمنين ، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلامة له^٢ : فأخبرنا ، هل فسر الله تعالى -الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا -عليه السلام- : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في آثني عشر موطنًا وموضعًا . فأول ذلك -إلى قوله- : والآية السادسة قول الله -عزوجل- : «قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى»^٣ . وهذه خصوصية للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَخَصْوَصِيَّةُ لِلْأَلَّادُونِ غَيْرَهُمْ . وذلك أنَّ اللهَ -تعالى- حَكَى ذِكْرَ نوح عليه السلام -في كتابه : «يَا قَوْمَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ، إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ، وَمَا أَنَا بَطَارِدُ الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكُتُبَيْ أَرِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ»^٤ . وحَكَى -عزوجل- عن هود -عليه السلام- أنه قال : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ، إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرْنِي ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ» . وقال -عزوجل- لنبيه محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : قُلْ يَا مُحَمَّدَ : «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا المودة في القربى» . ولم يفرض الله -تعالى- مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون إلى الضلال بعد الإيمان^٥ .

«وَيَا قَوْمَ آسْعَفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْتُوا إِلَيْهِ» : أَطْلَبُوا مَغْفِرَةَ اللهِ بِالإِيمَانِ ، ثُمَّ توَسَّلُوا إِلَيْهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَأَيْضًا التَّبَرِيُّ مِنَ الْغَيْرِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا عِنْدَهُ .

«يُرْسِلِ الْسَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا» : كثير الدَّرَّ .

«وَيَنْزَدُ كُمْ فُوَّةً إِلَى قُوتُكُمْ» : يضاعف قوتكم .

قَيْلٌ^٦ : إِنَّمَا رَغَبُهُمْ بِكَثْرَةِ الْمَطَرِ وَزِيادةِ الْقُوَّةِ ، لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زَرْوَعَ وَعَمَارَاتِ .

وَقَيْلٌ^٧ : حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ ثَلَاثَ^٨ سَنِينَ . فَوَعْدُهُمْ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -عَلَى الإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ بِكَثْرَةِ الْأَمْطَارِ ، وَتَضَاعُفِ الْقُوَّةِ بِالتَّنَاسُلِ .

١— العيون /١ ٢٣١ و ٢٣٣ و ٢٣٤ .
٥— المصدر : «ضلال أبداً» بدل «الضلال بعد الإيمان» .
٢— ليس في المصدر .

٦ و ٧— أنوار التنزيل /١ ٤٧١ .
٨— المصدر : ثلاثين سنة .
٩— الشورى /٢٠ .
٤— هود /٢٩ .

«وَلَا تَتَوَلَّوْا»: ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه.

«مُجْرِمِينَ (٥٢)»: مصريين على إجرامكم.

«فَالْأُولَى يَا هُودٌ مَا جَنِّثَنَا بِيَتِّهِ»: بمحنة تدل على صحة دعواك . وهو كذب وجود ، لفطر عنادهم وعدم اعتقادهم بما جاءهم من المعجزات .

«وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي الْهَتِّيَّةِ»: بتاركي عبادتهم .

«عَنْ قَوْلِكَ»: صادرين عن قولك . حال من الضمير في «تاركي» .

«وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣)»: إقناط له من الإجابة والتصديق .

«إِنَّ نَفْوُ إِلَّا آعْتَرَاكَ»: ما نقول إلا قولنا : أعتراك ؛ أي : أصابك . من عراه يعروه : إذا أصابه .

«بَعْضُ الْهَتِّيَّةِ بِسُوءِ»: بجنون ، لسبك إياتها وصدقك عنها . ومن ذلك تهذى

وتتكلّم بالخرافات .

والجملة مفعول القول ، وإلا لا عمل لها لأن الاستثناء مفرغ .

«قَالَ إِنِّي أُشْهُدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ ذُنُوبِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ (٥٥)»: أجاب به عن مقالتهم الحمقاء ، بأن أشهد الله تعالى - على براعته من آهاتهم وفراغه عن إضرارهم ، تأكيداً لذلك وتشبيتاً له . وأمرهم بأن يشهدوا عليه ، أستهانة بهم ، وأن يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير إنتظار . حتى إذا أحتجدوا فيه ، ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوية الأشداء أن يضروه ، لم يبق شبهة أن آهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تتمكن من إضراره .

وهذا من جملة معجزاته ، فإن مواجهة الواحد الجم الغير من الجبابرة العترة

العطاش إلى إرقة دمه بهذا الكلام ليس إلا لثقته بالله ، وتشطفهم عن إضراره ليس إلا بعصمته إياته . ولذلك عقبه بقوله : «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ»: تقريراً له .

والمعنى : أنكم وإن بذلتكم غاية وسعكم لم تضروني . فإني متوكل على الله واثق بكلاءه ، وهو مالكي وماليكم ، لا يحيق بي ما لم يرده ، ولا تقدرون على ما لم يقدره .

ثم برهن عليه بقوله : «مَا مِنْ ذَابَةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّهَا»؛ أي : إلا هو مالك

ها قادر عليها ، يصرفها على ما يريد بها .

و «الأخذ بالنواصي» تمثيل لذلك .

«إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)»؛ أي : إنه على الحق والعدل ، فلا يضيع

عنه معتصم ولا يفوته ظالم .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام-؛ يعني : أنه على حق ، يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيء سيئاً ، ويعفو عن من يشاء ويغفر -سبحانه وتعالى- .

«فَإِنْ تَوَلُّوْا» : فإن تتولوا .

«فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ» : فقد أذيت ما علىي من الإبلاغ وإلزام الحجة ، فلا تفريط متى ولا عنده لكم فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم .

«وَرَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ» : أستئناف بالوعيد لهم ، بأن الله يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأموالهم . أو عطف على الجواب بالفاء ، ويوبيده القراءة بالجزم على الموضع ، وكأنه قيل : فإن تتولوا يعذرني ويختلف .

«وَلَا تَضُرُّونَهُ» : بتوليكم .

«شَيْئاً» : من الفرار . ومن جرم «يستخلف» ، أسقط التون منه .

«إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ (٥٧)» : رقيب ، فلا تخفي عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم . أو حافظ مستول عليه ، فلا يمكن أن يضره شيء .

«وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» : عذابنا ، أو أمرنا بالعذاب .

«نَجَّيْنَا هُوداً وَآلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا» .

قيل^٢ : كانوا أربعة آلاف .

«وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيلٍ (٥٨)» : تكرير نجاتهم منه .

قيل : هو السموم ، كانت تدخل من أنوف الكفرا وتخرج من أدبارهم ، فتقطع أعضاءهم .

أو المراد به : تنجيتهم من عذاب الآخرة -أيضاً- . ولتعريف بأن المهلkin ؛ كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معدبون في الآخرة بالعذاب الغليظ .

«وَتَلْكَ عَادٌ» .

أنت أسم الإشارة باعتبار القبيلة . أو لأن الإشارة إلى قبورهم وآثارهم .

«جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» : كفروا بها .

«وَعَصَوْا رُسُلَّهُ» : لأنهم عصوا رسولهم . ومن عصى رسول الله ، فكأنما عصى الكل .

لأنَّهم أمرُوا بطاعةِ كلِّ رسولٍ.

«وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيهِ» (٥٩)؛ يعني: كبراءُهم الطاغيون.

و «عنِيهِ» من عَنْهُ ، عَنْهُ ، وَعَنْهُ ، وَعَنْهُ: إذا طغى.

والمعنى: عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينجيهم ، وأطاعوا من دعاهم إلى الكفر وما يريدُهم.

«وَأَتْبَعُوا فِي هَذِهِ الْدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ أي: جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين ، تكبُّهم في العذاب.

«آلا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ»: جحدوه. أو كفروا نعمه. أو كفروا به ، فحذفوا الجاز.

«آلا بُعْدًا لِعَادٍ»: دعاء عليهم بالهلاك . والمراد به: الدلاله على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم . وإنما كرر «آلا» وأعاد ذكرهم ، تفضيعاً لأمرهم وحثاً على الاعتبار بحالهم .

«قَوْمٌ هُودٌ» (٦٠): عطف بيان «لعاد». وفائدة تمييزهم عن عاد الثانية؛ عاد إرم . والإيماء إلى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال: إن عاداً كانت بلادهم في البدية من الشقيق^٢ إلى الأجرأ ربعة منازل . وكان لهم زرع وخيال كثير ، وهم أعمار طويلة وأجسام طويلة ، فعبدوا الأصنام . وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد ، فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه ، فكفت النساء عنهم سبع سنين حتى قحطوا . وكان هود زراعاً . وكان يسقي الزرع ، فجاء قوم إلى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم أمرأة شمطاء عوراء .

قالت: من أنت؟

قالوا: نحن من بلاد كذا وكذا ، أجدبت بلادنا ، فجئنا إلى هود نسائله أن يدعو الله حتى نُمطر^٣ ونخصب بلادنا .

قالت: لو أستجيب^٤ لهود لدعا لنفسه ، فقد أحترق زرعه لقلة الماء .

١— تفسير القمي ١/٣٢٩-٣٣٠. والشقيق والأجرأ: منزلان بطريق مكة .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ: المشرق . ٣— المصادر: تمطر .

قالوا: فأين هود؟

قالت: هو في موضع كذا وكذا.

فجاءوا إليه ، فقالوا: يابنِي الله ، قد أجبت بلادنا ولم نُمطر^١ ، فسألَ الله أن يخصب بلادنا ونمطر^٢.

فتَهَّأَ للصلوة ، وصَلَّى ودعا لهم.

فقال لهم: أرجعوا ، فقد أُمْطِرْتُ^٣ وأخصبَتَ بلادكم.

قالوا: يابنِي الله ، إنا رأينا عجباً.

قال: وما رأيتم؟

قالوا: رأينا في منزلك أمراة شمطاء عوراء ، قالت لنا: من أنت ، وما تريدون؟

فقلنا: جئنا إلى هود ، ليدعوه الله لنا فنمطر. فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه ، فإن زرعه قد أحترق.

قال هود: تلك أهلي ، وأنا أدعو الله لها بطول البقاء.

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأنَّه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدوٌ يؤذيه ، وهي عدوٌ. فلا يُكون عدوٌ

ممن أملكه خيرٍ من أن يكون عدوٌ ممن يملكون.

فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله ، وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب^٤

بلادهم . وأنزل الله عليهم المطر ، وهو قوله -عزوجلـ: «يَا قَوْمَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ»

(الآيات). فلما لم يؤمنوا ، أرسل الله عليهم الريح الصرصار [يعني: الباردة]^٥. وهو قوله في

سورة القمر^٦: «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرٌ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِحْـاً صَرَصَراً فِي يَوْمٍ

نَخْسَ مُسْتَمِّرٍ»^٧. وحكي في سورة الحاقة ، فقال: «وَمَا عَادَ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرَصَرٍ عَاتِيَةً ،

سَخَّرُهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لِيَالٍ وَثَمَانِيَةً أَيَّامٍ حَسُومًا»^٨.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: استجيبيت. ٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أخصبَت.

٦ — من المصدر. ٧ — المصادر: «اقربت» بدل «القمر».

٨ — المصادر: تمطر.

٩ — بـ: مطرتم.

١٠ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «هو

١١ — القمر/١٨-١٩. ذاك» بدل «هود تلك».

٧-٦ — الحاقة/٩.

قال : كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام .

قال : فحدثني ^١ أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ^٢ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع . وما خرج منها شيء إلا على قوم عاد ، حين غضب الله عليهم . فأمر الخزان أن يُخرجوا منها ؛ مثل سعة الخاتم . فعصت على الخزنة ، فخرج منها ؛ مثل مقدار منخر الثور تغيبطاً منها على قوم عاد . فضج الخزنة إلى الله من ذلك .

فقالوا : ياربنا ، إنها قد عصت ^٣ علينا ، ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من حلقك وعمار بلادك .

بعث الله جبرئيل فردها بمناجه ، وقال لها : أخرجني على ما أمرت به .

فخرجت ^٤ على ما أمرت به ، فأهلكت ^٥ قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

«إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ أَنْشَأْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» : هو كونكم منها لا غيره . فإنه خلق آدم ومواد التطف ^٦ التي خلق نسله منها من التراب .

«وَأَسْتَعْمِرُكُمْ فِيهَا» : عمركم واستيقاكم . من العمر . أو أقدركم على عمارةها وأمركم بها .

وقيل ^٧ : هو من العمري ؛ بمعنى : عمركم فيها دياركم ، ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم . أو جعلكم معمرين دياركم تسكنوها مدة عمركم ، ثم تتركوها لغيركم .

فعلى الأول «استعمر» ؛ بمعنى : عمر . وعلى الثاني ؛ بمعنى : جعلك معمراً .
جاز في الاستفعال الوجهان .

«فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ» : قريب الرحمة .

«مجيب (٦١)» : لداعيه .

١ - تفسير القمي ٣٢٩/١ .

٢ - كما في المصدر وجامع الرواية ٢٤٦/٢ وفي ٥ - كما في المصدر . وفي النسخ : فأهلتك .

٦ - أنوار التنزيل ٤٧٣/١ .

٣ - المصدر : عتت .

«قَالُوا يَا صَالِحٌ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًا قَبْلَ هَذَا» : لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ، أن تكون لنا سيداً ومستشاراً في الأمور ، وأن توافقنا في الدين . فلما سمعنا هذا القول منك ، انقطع رجاؤنا عنك .

«أَتَنْهَانَا أَنْ نَغْبُدْ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» : على حكاية الحال الماضية .

«وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» : من التوحيد ، والتبرؤ عن الأوثان .

«مُرِيبٌ (٦٢)» : موقع في الريبة . من أربابه . أو ذي ريبة ، على الإسناد المجازي . من أرباب في الأمر .

«قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَتِيٍّ» : بيان وبصيرة . وحرف الشك باعتبار المخاطبين .

«وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً» : نبوة .

«فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ» : فمن يعني من عذابه .

«إِنْ عَصَيْتُهُ» : في تبليغ رسالته ، والمنع عن الإشراك به .

«فَمَا تَزِيدُونَنِي» : إذن باستتباعكم إياتي .

«غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)» : غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله والتعرض لعذابه . أو فما تزيدونني بما تقولون لي غير أن أنسركم إلى الخسران .

«وَتَاقُومْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً» .

أنتصب «آية» على الحال ، وعاملها معنى الإشارة . و «لكم» حال منها تقدمت عليها ، لتنكيرها .

«فَدَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ» : ترع نباتها وتشرب ماءها .

«وَلَا تَمْشُوهَا بِسُوءِ قِيَادِكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)» : عاجل . لا يتراخي عن مستكم لها بالسوء إلا يسيراً ، وهو ثلاثة أيام .

«فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ» : عيشوا في منازلكم ، أو في داركم الدنيا . وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما يسأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام إليه آخر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله منه^٢ ، وأي أربعاء

هو؟

قال آخر أربعة في الشّهر وهو المخاّق ، وفيه قتل قابيل أخيه -إلى أن قال عليه السلام- : و يوم الأربعة عقرروا الناقة .

«ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» : الأربعة والخميس والجمعة ، ثم تهلكون .

«ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥)» : أي : غير مكذوب فيه . فاتسع بإجرائه مجرى

المفعول به : كقوله :

و يوماً شهدناه سليماً وعامراً

أو غير مكذوب على المجاز ، وكأن هذا الواعد قال له : أفي بك ، فإن وفي به صدقه وإلا كذبه .

أو وعد غير كذب ، على أنه مصدر ؛ كالمخلود والمعقول .

وفي مجمع البيان^١ : وروى جابر بن عبد الله الأنصاري ، أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس ، وقال : يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم الآيات . فهؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ما عهم يوم وردها ويملبون من لبنها ؛ مثل الذي كانوا يشربون من مائتها يوم غتها^٢ . فعتوا عن أمر ربهم «فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام» فذلك وعد من الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحة ، فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغاربها منهم ، إلا رجلاً كان في حرم الله ، فنفعه حرم الله من عذاب الله -تعالى- . يقال له : أبورغال^٣ .

قيل : يا رسول الله ، من أبورغال ؟

قال : أبوثقيف .

«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَآلَّذِينَ آمَّنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خَزِيِّ يَوْمِئِذٍ» ؛ أي : ونجيناهم من خزي يومئذ . وهو هلاكهم بالصيحة ، أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة .

وعن نافع^٤ والكسائي ، هنا وفي المعارج ، في قوله : «من عذاب يومئذ» بالفتح ،

١ - الجمجم ١٧٥/٣ .

٢ - الغبت : من أوراد الإبل ، أن ترد الماء يوماً

وتدفعه يوماً ثتم تعود .

٣ - نور الثقلين ٣٧٤/٢ ، ح ١٥١ : أبوزعال .

على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه.

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ أَلْعَزِيزٌ (٦٦)»: القادر على كل شيء والغالب عليه. وفي أصول الكافي^١: محمد بن أبي عبد الله، رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني -عليه السلام-. فسألته رجل، فقال: أخبرني عن رب تبارك وتعالى -له أسماء وصفات في كتابه، وأسماؤه وصفاته هي هو؟^٢ فقال أبو جعفر -عليه السلام-: إن هذا الكلام وجهين.

-إلى قوله-: وكذلك سميانا ربنا قويًا، لا بقوه البطش المعروف من المخلوق. ولو كانت قوته [قوه]^٣ البطش المعروف من المخلوق، لوقع التشبيه ولا حتمل الزيادة. وما احتمل الزيادة، احتمل^٤ النقصان. وما كان ناقصاً، [كان]^٥ غير قديم. وما كان غير قديم، كان عاجزاً.

«وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَصْنِحَةً فَأَضَبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاهِمِينَ (٦٧)»: ميتين.

«كَانَ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا»: كأن لم يقيموا فيها أحيا. وتمام القصة قد سبق في سورة الأعراف.

«أَلَا إِنَّ شُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ».

نونه أبو بكر، هاهنا، وفي التجم. والكسائي في جميع القرآن. وأبن كثير ونافع وأبن عامر وأبو عمرو في قوله: «أَلَا بُعْدًا لِشُمُودٍ (٦٨)». ذهاباً إلى الحي، أو الأب الأكبر.

وفي روضة الكافي^٦: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. حديث طويل، يذكر فيه قصة صالح -عليه السلام-. قوله. وفيه قال: ياقوم، [إنكم]^٧ تصبحون

٤ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١.

١ - الكافي ١١٦ و ١١٧ صدر وقطعة من بدل «وما احتمل الزيادة احتمل».

٥ - من المصدر.

٧ - ح.

٦ - الكافي ١٨٨/٨ ، ١٨٩ ، ذيل ح ٢١٤.

٧ - من المصدر.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٣ - من المصدر.

غداً وجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني وجوهكم محمرة ، واليوم الثالث وجوهكم مسودة .

فلما أن كان أول يوم ، أصبحوا وجوههم مصفرة . فشي بعضهم إلى بعض ، وقالوا : قد جاءكم ما قال لكم صالح .

قال العتاة منهم : لا نسمع قول صالح ، ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً .

فلما كان اليوم الثاني ، أصبحت وجوههم محمرة . فشي بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ياقوم ، قد جاءكم ما قال لكم صالح .

قال العتاة منهم : لو أهللنا^١ جميعاً ، ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آهتنا آلتى
إن آباؤنا يعبدونها .

ولم يتوبوا ، ولم يرجعوا . فلما كان اليوم الثالث ، أصبحوا وجوههم مسودة .
فشي بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ياقوم ، أتاكم ما قال لكم صالح .

قال العتاة منهم : قد أثانا ما قال لنا صالح .

فلما كان نصف الليل ، أتاهم جبرئيل ، فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة
أسماعهم وفليقت قلوبهم وصدعت أكبادهم . وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا
وتكتفوا ، وعلموا أن العذاب نازل بهم . فاتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم ، فلم
يبق لهم ناعقة ولا راغية^٢ ولا شيء إلا أهلكه الله . فأصبحوا في ديارهم وكانوا في^٣
مضاجعهم موتى أجمعين ، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء ، فأحرقهم
أجمعين .

«وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ»؛ يعني : الملائكة .

قيل^٤ : كانوا تسعه .

وقيل^٥ : كانوا ثلاثة : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل .

وفي مجمع البيان^٦ : عن الصادق - عليه السلام - قيل : كانوا أربعة : جبرئيل
وميكائيل وإسرافيل وكرهيل .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «إن هلكنا» . ٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

٢ - كذا في المصدر وفي النسخ : ناعية ولا داعية . ٦ - الجمع ١٧٩/٣ .

٣ - ليس في المصدر : كانوا في .

«بِالْبُشْرَى».

قيل^١: بهلاك قوم لوط.

وفي مجمع البيان^٢ ، وفي تفسير العياشي^٣ : عن الباقر-عليه السلام- : أن هذه البشارة كانت بإسماعيل ، من هاجر . و يأتي من العلل .

وفي تفسير العياشي^٤ : أنها بإسحاق .

«قَالُوا سَلَامًا»: سلمنا عليك سلاماً . ويجوز نصبه بـ «قالوا» ، على معنى ذكروا سلاماً .

«قَالَ سَلَامٌ»؛ أي: أمركم ، أو جوابي سلام ، أو عليكم سلام . رفعه إجابة بأحسن من تحفهم .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي: «سلم» ، وكذلك في الذاريات . وهما لغتان ؛ كحرم ، أو حرام .

وقيل^٦: المراد به: الصلح .

«فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ يَعْجِلُ خَنِيدٍ (٦٩)»: فما أبطأ مجئه به ، أو فما أبطأ في المجيء به ، أو فما تأخر عنه . والجائز مقدر أو مذوف . و «الخنيد» المشوي بالرضف^٧ .

وقيل^٨ آلذى يقطر^٩ ودكه . من حندت الفرس: إذا عرقته بالجلال . لقوله:

«يَعْجِلُ سَمِينٌ».^{١٠}

وفي تفسير العياشي^{١١} : عن الباقر-عليه السلام-؛ يعني: زكيماً مشوياً نضيجاً .

وعن الصادق-عليه السلام^{١٢}؛ يعني: مشوياً نضيجاً .

او الشمس .

١ - أنوار التنزيل /١ ٤٧٤ .

٢ - المجمع ١٧٩/٣ .

٩ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: يقطرك .

٣ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

١٠ - الذاريات : ٢٦ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ح ٤٥٩٤ .

١١ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

٥ و ٦ - أنوار التنزيل /١ ٤٧٤ .

٧ - الرضف - جمع رضفة: الحجر المحمي بالنار .
١٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: ذكياً . ←

وعنه^١ - عليه السلام - : أنه قال : كلوا .

فقالوا : لا نأكل ، حتى تخبرنا ما ثمنه .

فقال : إذا أكلتم ، فقولوا : بسم الله . وإذا فرغتم ، فقولوا : الحمد لله .

فالتفت جبريل إلى أصحابه ، وكانوا أربعة رئيسهم جبريل ، فقال : حق الله

أن يتخذ هذا خليلاً^٢ .

«فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ» : لا يتدون إليه أيديهم .

«نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً» : أنكر ذلك منهم ، وخاف أن يريدوا به مكروهاً .

و «نكر» و «أنكر» و «استنكر» يعني .

والإيجاز : الإدراك .

وقيل^٣ : الإضمار .

«قَالُوا» : له لما أحسوا منه أثر الخوف .

«لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ (٧٠)» : إنما ملائكة مرسلة إليهم بالعذاب .

وإنما لم نجد إليه أيدينا ، لأننا لا نأكل .

«وَأَمْرَأُهُ قَائِمٌ» : وراء الستر تسمع محاورتهم ، أو على رؤوسهم للخدمة . وهي

سارة ؛ ابنة لاحق . وهي ابنة خالته .

وفي تفسير العياشي^٤ : إنما عنى : سارة .

«فَضَحِكتْ» : سروراً بزوال الخيفة . أو بهلاك أهل الفساد . أو بإصابة رأيها ،

إنها كانت تقول لإبراهيم : أضمم إليك لوطاً ، فإني أعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم .

وقيل^٥ : «فضحكت» ؛ أي : فحاحت .

قال [الشاعر:]^٦

وعهدي بسلامي ضاحكاً في لبابة

ولم تغدو حقيقةً ثديها أن تحلبا

١٣ - نفس المصدر والمجلد / ١٥٤ ، ح ٤٨ .

١ - نفس المصدر والمجلد / ١٥٤-١٥٣ ، ح ٤٧ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خليله .

٣ - أنوار التنزيل / ١ ، ٤٧٤ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

بتصرف في صدره .

ومنه: ضحكت السمرة: إذا سال صمغها.

وقرئ^١ ، بفتح الحاء.

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، وفي تفسير العياشي^٣ : عن الباقي؛ يعني: تعجبت^٤ من قولهم .

وفي معاني الأخبار^٥ ، وفي مجمع البيان^٦ ، وفي تفسير العياشي^٧ : عن الصادق عليه السلام-: حاضت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : ضحكت ؛ أي: حاضت . وقد كان أرتفع حيضها منذ دهر طويل .

«فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَفِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)» .

نصبه^٩ ابن عامر ومحنة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام ؛ وتقديره: ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب .

وقيل^{١٠}: إنه معطوف على موضع «بإسحاق» ، أو على لفظ «إسحاق» . وفتتحه للجر، فإنه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف . وقرأ^{١١} الباقيون ، بالرفع ، على أنه مبتدأ خبره الظرف ؛ أي: ويعقوب مولود من بعده .

وقيل^{١٢}: «الوراء» ولد الولد . ولعله سُمي به ، لأنَّه بعد الولد . وعلى هذا تكون إضافته إلى إسحاق ليس من حيث أنَّ يعقوب وراءه ، بل من حيث أنَّه وراء إبراهيم من جهته ، وفيه نظر . والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة ؛ كيحيى . ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد أن ولدا ، فسميا^{١٣} به . وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أنَّ الولد المبشر به

٥ — أنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

٦ — من المصدر .

٧ — نفس المصدر والموضع .

٨ — العلل ٥٥٠ ، ذيل ح ٤ .

٩ — تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ذيل ح ٤٤ .

١٠ — نفس المصدر والموضع .

١١ — نفس المصدر والموضع .

١٢ — معاني الأخبار ٢٢٤ ، ح ١ .

٦ — المجمع ١٨٠/٣ .

٧ — تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، صدرح ٤٥ .

٨ — تفسير القمي ٣٣٤/١ .

٩ — أنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

١٠ — نفس المصدر والموضع .

١١ — نفس المصدر والموضع .

١٢ — كذا في المصدر . وفي أ ، ب: فسميناه به ،

يكون منها ، ولأنها كانت عقيمة حرية على الولد .

«قَالَتْ يَا وَيْلَتَا» : ياعجباً . وأصله في الشر ، فأطلق في كل أمر فظيع .

وقرئ^١ ، بالياء ، على الأصل .

«آأَلِدُ وَآأَنَا عَجُوزٌ» : أبنة تسعين .

«وَهَذَا بَغْلِي» : زوجي . وأصله القائم بالأمر .

«شَيْخًا» : ابن مائة وعشرين .

ونصبه على الحال ، والعامل فيها معنى الإشارة .

وقرئ^٢ ، بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ مذوف ؛ أي : هوشيخ . أو خبر بعد خبر .
أو هو الخبر ، و «بعلي» بدل .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ : عن أحد هما - عليهما السلام - : وهي يومئذ أبنة تسعين سنة ، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة .
وسيأتي الخبر بتمامه .

«إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)» : يعني : الولد من هرمين^٤ . وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ، ولذلك «قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ» : منكرين عليها . فإن خوارق العادات ، باعتبار أهل بيت التبوة ومهبط العجزات وتخصيصهم بمزيد التعم والكرامات ، ليس ببدع ولا حقيق بأن يستغر به عاقل ، فضلاً عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات .

و «أهل البيت» نصب على المدح ، أو النداء لقصد التخصيص ؛ كقولهم :
اللَّهُمَّ ، أَغْفِرْ لَنَا أَيْتَهَا العصابة .

وفي كتاب معاني الأخبار^٥ : أن الصادق - عليه السلام - سلم على رجل .

فقال الرجل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه .

فقال : لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل

وفي سائر النسخ : فسمياه به .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٥/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - العلل ٥٥١ ، صدر ح ٦ .

٤ - الهرم : الشيخ ، يبلغ أقصى الكبر .

٥ - لم نعثر عليه في المعاني ولا في مظانه من البحار

ولكن رواه تفسير نور الثقلين ٣٨٦/٢ ح ١٧٠ .

البيت إِنَّهُ حَمِيدٌ مجید» .

وفي أصول الكافي^١ : أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : مرأمير المؤمنين - عليه السلام - بقوم ، فسلم عليهم .

فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه .

فقال لهم أمير المؤمنين : لا تجاوزوا بنا ؛ مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم ، إنما قالوا : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » .

وفي روضة الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : « يوقد من شجرة مباركة » ^٣ [فأصل الشجرة المباركة] ^٤ إبراهيم - عليه السلام - وهو قول الله تعالى : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إِنَّهُ حَمِيدٌ مجید» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن علي بن أبي طالب مرّ بقوم فسلم عليهم .

فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه .

فقال لهم أمير المؤمنين - عليه السلام - : لا تجاوزوا بنا ^٦ ما قالت الأنبياء لأبينا إبراهيم - عليه السلام - . إنما قالوا : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إِنَّهُ حَمِيدٌ مجید» . وروى ^٧ الحسن بن محمد ؛ مثله . غير أنه قال : ما قالت الملائكة [لأبينا - عليه السلام -] ^٨ .

« إِنَّهُ حَمِيدٌ » : فاعل ما يستوجب به الحمد .

« مَجِيدٌ (٧٣) » : كثير الخير والإحسان .

٥ - من المصدر .

١ - الكافي ٦٤٦ / ٢ ، ح ١٣ .

٦ - تفسير العياشي ١٥٤ / ٢ ، ح ٥٠ .

٢ - الكافي ٣٨١ / ٨ ، ضمن ح ٥٧٤ .

٣ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٧٧ / ١ . وفي المصادر : « تجاوزنا » بدل « تجاوزوا بنا » .

٤ - نفس المصدر والموضع .

النسخ : بن .

٥ - من المصدر .

٤ - النور ٣٥ / .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السلام - قال : أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ سِيُولَدُ لَكَ . فَقَالَ لِسَارَةَ .

فَقَالَتْ : «أَأَلَدْ وَأَنَا عَجُوزٌ» .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، أَنَّهَا سَتَلِدُ وَيُعَذَّبُ أَوْلَادُهَا أَرْبَعَمَائِةَ سَنَةَ بَرْدَهَا الْكَلَامُ عَلَيَّ .

قال : فَلَمَّا طَالَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ ، ضَجَّوْ وَبَكُوا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًاً . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ ، نَخَلَصُهُمْ مِنْ فَرْعَوْنَ . فَحَظَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَمَائَةَ سَنَةً .

قال : وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : هَكُذَا أَنْتُمْ ، لَوْ فَعَلْتُمْ لِفَرَجِ اللَّهِ عَنَّا . فَأَمَّا إِذَا لَمْ تَكُونُوا ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلَى مِنْتَهَاهُ .

«فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْرَّفِيعُ» ؛ أَيْ : مَا أَوْجَسَ مِنَ الْخِفَةِ ، وَأَطْمَأَنَّ قَلْبَهُ بِعِرْفَانِهِ .

«وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى» : بَدْلٌ لِـ «الرَّوْعِ» .

«يُجَادِلُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ (٧٤)» : يُجَادِلُ رَسُولُنَا فِي شَأنِهِمْ . وَمِحَاجَلَتِهِ إِيَّاهُمْ قَوْلُهُ : «إِنْ فِيهَا لَوْطًا» . وَكَانَ لَوْطُ أَبْنَ خَالْتِهِ .

وَهُوَ إِمَّا جَوابٌ لِمَا جَيَّءَ بِهِ مَضَارِعًا عَلَى حَكَاهِيَةِ الْحَالِ . أَوْ لَأَنَّهُ فِي سِيَاقِ الْجَوابِ بَعْنِيَ المَاضِي ؛ كَجَوابِ لَوْ . أَوْ دَلِيلٌ جَوابِهِ الْمَذْوَفُ ؛ مَثَلُ أَجْتَرَأَ عَلَى خَطَابِنَا ، أَوْ شَرَعَ فِي جَدَالِنَا . أَوْ مَتَعَلِّقٌ بِهِ ، فَقَامَ مَقَامَهُ ؛ مَثَلُ أَخْذِ ، أَوْ أَقْبَلَ يُجَادِلُنَا .

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ» : غَيْرُ عَجُولٍ عَلَى الانتقامِ عَلَى مِنْ أَسْاءَ إِلَيْهِ .

«أَوَّاهُ» : كَثِيرُ التَّأْوِهِ مِنَ الذَّنْبِ وَالتَّأْسِفِ عَلَى النَّاسِ .

وَفِي تفسير العياشي^٢ : عَنْهَا - عَلَيْهَا السَّلَامُ - قَالَ : دُعَاءً .

«مُنِيبٌ (٧٥)» : رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ . وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ : بِيَانِ الْحَامِلِ لِهِ عَلَى الْمُجَادِلَةِ ، وَهُوَ رَقَّةُ قَلْبِهِ وَفِرْطُ تَرْحِمَهُ .

«يَا إِبْرَاهِيمُ» : عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ ؛ أَيْ : قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا إِبْرَاهِيمَ .

«أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» : الْجَدَالُ ، وَإِنْ كَانَ الرَّحْمَةُ هَمْتَكَ عَلَيْهِ فَلَا فَائِدَةُ فِيهِ .

«إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ» : قَضَاؤُهُ وَحْكَمُهُ ، الَّذِي لَا يَصْدِرُ إِلَّا عَنْ حَكْمَةٍ .

«وَإِنَّهُمْ آتَيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرٌ مَرْدُودٍ» (٧٦) : غير مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك.

«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّعَ بِهِمْ» : ساعه بجيئهم ، لأنهم جاؤوا في صورة غلمان ، فظن أنهم أناس . فخاف عليهم أن يقصدهم قومه ، فيعجز عن مدافعتهم .

«وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا» : وضاق بـ مكانتهم ذرعه . وهو كناية عن شدة الانقباض ، للعجز عن مدافعة المكره والاحتياط فيه .

«وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ» (٧٧) : شديد . من عصبه : إذا شد .

«وَجَاءَهُ قَوْمٌ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ» : يسرعون إليه ؛ لأنهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشة من أضيفاته .

«وَمِنْ قَبْلُ» : ومن قبل ذلك الوقت .

«كَانُوا يَعْمَلُونَ آلَسَيِّئَاتِ» : الفواحش . فتمرتوا بها ولم يستحيوا منها . حتى جاؤوا يهرون لها مجاهرين .

«قَالَ يَا قَوْمَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي» : فدى بهن أضيفاته ، كرماً وحمية .

والمعنى : هؤلاء بناتي ، فتزوجوهن . وكانوا يطلبونهن قبل فلا يحبهم ، لحبهم وعدم كفاءتهم .

وفي الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : عرض عليهم التزويج .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أحد هم - عليهما السلام - : أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم ، فقال : «أتقوا الله ولا تخزنون في ضيفي [قالوا أو لم ننهك عن العالمين]^٤ » . ثم عرض عليهم بناته بنكاح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : عن به : أزواجهم . وذلك أن النبي هو أبو أمته ، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهם إلى الحرام .

وقيل^٦ : دعاهم إلـيهـنـ إـظـهـارـاً لـشـدةـ أـمـتـاعـهـ منـ ذـلـكـ ،ـ كـيـ يـرـقـواـ لـهـ .

٤— من المصدر .

١— الكافي ٥٤٨/٥ ، ح ٧ .

٥— تفسير القمي ٣٣٥/١ .

٢— تفسير العياشي ١٥٦/٢ ، ذيل ح ٥٤ .

٦— أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٣— نفس المصدر والموضع ، ضمن ح ٥٤ .

«هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ»: أنظر فعلاً، وأقل فحشاً.

قيل^١: يعني: أدبارهن.

قولك: الميالة أطيب من المخصوص ، وأحل منه.

وقرئ^٢: «أطهر» بالتصب ، على أن «هن» خبر «بنيتي» ؛ كقولك: هذا أخي هو. لا فصل ، فإنه لا يقع بين الحال وصاحبها.

وفي تهذيب الأحكام^٣: أحمد بن محمد^٤ بن عيسى ، عن موسى بن عبد الملك ، والحسين بن علي بن يقطين وموسى بن عبد الملك ، عن رجل قال: سألت أبا الحسن الرضا -عليه السلام- عن إتيان الرجل المرأة من خلفها.

قال: أحلم^٥ آية من كتاب الله ؛ قول لوط: «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم». وقد علم أنهم لا يريدون الفرج.

وفي تفسير العياشي^٦: الحسين بن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن -عليه السلام- عن إتيان الرجل المرأة من خلفها . وذكر مثله.

«فَأَنْقُوا اللَّهَ»: بترك الفواحش . أو بياشرهن عليهم.

«وَلَا تُخْرُونِ»: ولا تفضحوني ، من الخزي . أو ولا تخجلوني ، من الخزية ؛
معنى: الحياة.

«في ضيقي»: في شأنهم . فإن إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه.

«الَّذِينَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨)»: يهتدى إلى الحق ، ويرعى عن القبيح .

«قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ»: حاجة .

«وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ (٧٩)»: وهو إتيان الذكران .

«قَالَ لَوْاً نَّيِّرٌ يَكُونُ فُوهًا»: لوقويت بنفسه على دفعكم .

«أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠)»؛ أي: قوي ، أتمتع به عنكم . شبته بركن الجبل في شدّته .

وقرئ^٧: «أو آوي» بالتصب ، بإضمار «أن» ؛ كأنه قال: لو أن لي بكم قوة أو

٤— ليس في المصدر: بن محمد.

٥— المصدر: أحلىها .

٦— تفسير العياشي ٢/١٥٧ ، ح ٥٦ . ←

١— تفسير الصافي ٢/٤٦١ .

٢— أنوار التنزيل ١/٤٧٦ .

٣— التهذيب ٧/٤١٤ ، ٤١٥-٤١٦ ، ح ١٦٥٩ .

إباء . وجواب «لو» مخدوف ؛ تقديره : لدفعتكم .

وفي الجوامع^١ : قال جبرئيل : أنا ركنك الشديد ، أفتح الباب ودعنا وإياهم .

وفي مجمع البيان^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : [فقال جبرئيل :] ^٣ لو علمني أي قوة له .

وعن التبّي^٤ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحْمَةَ اللَّهِ أَخِي ؛ لوطاً ، كان يأوي إلى ركن شديد .

وفي الكافي^٥ : عن الباقي - عليه السلام - : رحم الله لوطاً ، لو يدرى من معه في الحجرة لعلم أنه منصور . حيث يقول : «لو أنَّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» . أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما كان قول لوط [: «لو أنَّ لي بكم قوة»] ^٧ أو آوي إلى ركن شديد » . إِلَّا تَمَنَّيَ لقوَةَ القَائِمِ - عليه السلام - . ولا ذكر إِلَّا شَدَّةَ ^٨ أصحابه ، لأنَّ الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً ، وأنَّ قلبه لأشد من [زبر] ^٩ الحديد . ولو مرروا بجبار الحديد لقلعواه وَ إِلَّا يكفون سيفهم حتَّى يرضي الله - عزوجل - .

وفي كتاب علل الشرائع^{١٠} ، بإسناده إلى الحسين^{١١} بن مسعود قال : احتجوا في مسجد الكوفة .

فقالوا : ما بال أمير المؤمنين - عليه السلام - لم ينزع الثلثة ؟ كما نازع طلحة

[الزبير]^{١٢} وعائشة ومعاوية ؟

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ : «وَالآذْكُر الشَّدَّةَ» بدل «وَلَا ذَكْرُ الْأَشَدَّ» .

٧— أنوار التنزيل / ٤٧٦

١— الجوامع / ٢٠٨

٩— من المصدر .

٢— المجمع / ١٨٤

١٠— كذا في المصدر . وفي النسخ : «لقطعوه» بدل «الحديد لقلعواها و» .

٣— من المصدر .

١١— العلل / ١٤٩-١٤٨ ، صدر ح ٧ .

٤— نفس المصدر والموضع .

١٢— ليس في المصدر : الحسين .

٥— الكافي / ٥٤٦ ، ذيل ح ٥

١٣— من المصدر .

٦— كمال الدين / ٦٧٣ ، ح ٢٧ .

٧— ليس في ب .

فبلغ ذلك عليه السلام . فأمر أن ينادي الصلاة جامعة . فلما أجمعوا ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : معاشر الناس ، إنه بلغني عنكم كذا وكذا .

قالوا : صدق أمير المؤمنين عليه السلام . قد قلنا ذلك .

قال : إن لي بسنة الأنبياء أسوة . فقد قال الله في محكم كتابه : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»^١ .

قالوا : ومن هم ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : أولهم إبراهيم .

إلى أن قال : ولي بابن خالته ؛ لوط أسوة إذ قال لقومه : «لو أن لي بكم قوة أو

آوي إلى ركن شديد» . فإن قلت : [إن لوطاً كانت له بهم قوة ، فقد كفرتم . وإن قلت :]^٢
لم يكن له قوة ، فالوصي أذدر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صالح ، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال في قوله : «قوة» .

قال : «القوة» القائم عليه السلام . و«الركن الشديد» ثلثمائة وثلاثة عشر

رجلاً .

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في عز من قومه .

نقل^٥ : أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب ، فتسوروا الجدار . فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب «قالوا يا لوط إنا رسول ربك لن يصلوا إليك» : إلى إضرارك بإضرارنا ، فهون عليك ودعنا وإيتاهم . فخلالهم أن يدخلوا . فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم ، فطمس أعينهم وأعماهم . فخرجوا يقولون :

١ - الأحزاب / ٢١ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ٣٣٥-٣٣٦ / ١ .

٤ - تفسير القمي ٣٣٥ / ١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٧٦ / ١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتسور .

النجا التجا ، فإنَّ في بيت لوط سحرة .

«فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ يَقْطُعُ مِنَ الظَّلَيلِ» : بالقطع من الإسراء .

وقرأ^١ ابن كثير ونافع ، بالوصل ، حيث وقع في القرآن ، من السري .

قطع من الليل : بطائقه .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : «قطع من الليل مظلماً» .

قال : هكذا قرأه أمير المؤمنين .

«وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ» : ولا يختلف ، أو لا ينظر إلى ورائه . والتهي في

اللفظ لـ «أحد» ، والمعنى للوط .

«إِلَآ امْرَاتَكَ» .

قيل^٣ : استثناء من قوله : «فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ» . ويدلّ عليه أنه قرئ : «فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بَقْطَعَ مِنَ الظَّلَيلِ إِلَآ امْرَاتَكَ» . وهذا إنما يصح على تأويل الالتفات بالتلخّف ؛ فإنه إن فُسر بالنظر إلى الوراء في الذهاب ، ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالرفع على البدل من «أحد». ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها أو أخرجها . فلما سمعت صوت العذاب التفت ، وقالت : ياقوماه . فأدركتها حجر فقتلها . لأنَّ القواعظ لا يصح حملها على المعاني المتناقضة . والأولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله : «وَلَا يَلْتَفِتْ» ؛ مثله في قوله : «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ» . ولا يبعد أن يكون أكثر القراء على غير الأفصح . ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات ، بل عدم نفيها عنه استصلاحاً . ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله : «إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابُهُمْ» . ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع .

«إِنَّ مَوْعِدَهُمْ الْصُّبْحُ» ؛ كأنَّه علة الأمر بالإسراء .

«أَلَيْسَ الْصُّبْحُ بِقَرِيبٍ»^٤ (٨١) : جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب .

وفي الجوامع^٤ : روی أنه قال : متى موعد إهلاكم ؟

قالوا : الصبح .

فقال : أريد أسرع من ذلك . لضيق صدره بهم .

٣ — أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٤ — الجوامع ٢٠٨/٤ .

٤ — تفسير العياشي ١٥٨/٢ ، ح ٥٨ بتصرف .

قالوا : «أليس الصبح بقريب» .

وفي كتاب علل الشرائع^١ : عن الباقي عليه السلام - : «فأسربأهلك» يالوط ، إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام وليلها . «بقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل . قال : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله رسلًا إلى إبراهيم يتشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط . وذلك قوله تعالى - : «ولقد جاءت رسالنا إبراهيم بالبشرى» .

وسيأتي تمام الحديث .

«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» : عذابنا ، أو أمرنا به . ويؤيده الأصل ، وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله : «جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلَهَا» . فإنه جواب «لما» . وكان حقه : جعلوا عاليها ؛ أي : الملائكة المأمورون به . فأسند إلى نفسه من حيث أنه المسبب ، تعظيمًا للأمر . فإنه روي : أن جبريل عليه السلام - أدخل جناحه تحت مدائرهم ورفعها إلى السماء ، ثم قلبها عليهم .

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا» : على المدن ، أو على شذاذها .

«حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ» : من طين متحجر ، لقوله : «حجارة من طين» . وأصله سنكيل ، فعربي .

وقيل^٢ : إنه من أسجله : إذا أرسله ، أو أدرأ عطيته . والمعنى : من مثل الشيء المرسل . أو من مثل العطية في الإدرار . أو من السجل ؛ أي : مما كتب الله أن يعذبه به .

وقيل^٣ : أصله من سجين ؛ أي : من جهنم . فأبدلت لاماً بنونه^٤ .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ : أبي رحمة الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي بستان ، عن أبي بصير [وغيره]^٦ عن أحدهما - عليهما السلام - قال : إن الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط «قالوا إنما مهلكوا أهل هذه القرية»^٧ .

١ - العلل/٥٤٩-٥٥٠ بأسقاط عبارة من وسط المنشئ هنا .

٦ - من المصدر .

٧ - العنكبوب / ٣١ .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل / ٤٧٧ .

٤ - المصدر : فأبدلت نونه لاماً .

قالت سارة : عجبت من قلتهم وكثرة أهل القرية .

فقالت : ومن يطيق قوم لوط ؟ «فبشروها - إلى قوله - عجوز عقيم» . وهي يومئذ
أبنة تسعين سنة ، وإبراهيم أبن عشرين ومائة سنة .

فجادل إبراهيم عنهم ، وقال : «إن فيها لوطاً» .

قال جبريل : «نحن أعلم بن فيها» .

فراده إبراهيم .

قال جبريل : «يا إبراهيم أعرض عن هذا» . [«إنه جاء أمر ربك وأنهم أتيهم
عذاب غير مردود» .

قال : وأن جبريل لما أتى لوطاً في هلاك قومه فدخلوا عليه «وجاءه قومه يهرعون
إليه» ، قام فوضع يده على الباب ، ثم نادهم . فقال : «اتقوا الله ولا تخزوني في ضيق» .

قالوا : ألم نهيك عن العالمين ؟

ثم عرض عليهم بناته نكاحة .

قالوا : «ما لنا في بناتك من حق . وإنك لتعلم ما نريد» .

قال : فما منكم رجل رشيد ؟

قال : فأبوا .

قال : «لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» . [١]

قال : وجبريل ينظر إليهم ، فقال : لو يعلم أي قوة له . ثم دعا ، فأتاه . ففتحوا
الباب ودخلوا . وأشار إليهم جبريل بيده ، فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم ،
يعاهدون الله : لئن أصبحنا لا نستبي أحداً من آل لوط .

قال : فلما قال جبريل : «إنا رسول ربك» .

قال له لوط : يا جبريل ، عجل .

قال : نعم .

قال : يا جبريل ، [عجل] .

قال : [٢] «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» .

١ - من المصدر . وفي النسخ : «الآيات» بدل ما ٢ - من المصدر .

بين المعقودتين .

ثم قال جبرئيل : يالوط ، أخرج منها أنت ووندك حتى تبلغ موضع كذا .

قال : يا جبرئيل ، إن حمرى ضعاف .

قال : أرتحل ، فاخرج منها .

قال : فارتحل . حتى إذا كان السحر ، نزل إليها [جبرئيل]^١ فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعملت ، قلبها عليهم ورمى جدران المدينة بحجارة من سجيل . وسمعت امرأة لوط المزّة^٢ ، فهلكت منها .

«مَنْضُودٌ (٨٢)» : نضد معداً لعذابهم . أو نضد في الإرسال بتتابع بعضه بعضًا ؛ كقطار الأمطار . أو نضد بعضه على بعض ، وألصق به .

«فُسَوْمَةً» : معلمة للعذاب .

وقيل^٣ : معلمة ببياض وحمرة . أو بسماء تتميز به عن حجارة الأرض . أو باسم من يرمي بها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ؛ أي : منقوطة .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام إليه آخر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله ، وأي أربعاء هو ؟ قال : آخر أربعاء في الشهر ، وهو الحماق ، وفيه قتل قabil هابيل أخيه .

إلى أن قال - عليه السلام - : ويوم الأربعاء جعل الله - عزوجل - قريبة^٦ قوم لوط عليها سافلها . ويوم الأربعاء أمطرت عليهم حجارة من سجيل .

في تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قوله : «وأمطينا عليهم حجارة من سجيل منضود مسوقة» .

قال : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة ، تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونها .

٥ — العيون ٢٤٧/١ ، مقاطع من الحديث .

١ — من المصدر .

٦ — كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم .

٢ — المصدر : الملة .

٧ — تفسير القمي ٣٣٦-٣٣٧/١ .

٣ — أنوار التنزيل ٤٧٧/١ .

٤ — تفسير القمي ٣٣٦/١ .

«عِنْدَ رَبِّكَ» : في خزائنه .

«وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ (٨٣)» : فإنهم بظلمهم حقيق بأن تُمطر عليهم . وفيه وعد لكل ظالم .

وقيل^١ : الضمير للقرى ؛ أي : هي قرية من ظالمي مكة يرون بها في أسفارهم إلى الشام . وتذكير «البعيد» على تأويل الحجر ، أو المكان .

وفي الكافي^٢ : علي بن أبي إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن سعيد ، عن محمد بن سليمان ، عن ميمون البان قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقرئ عنده آيات من هود^٤ . فلما بلغ « وأمطربنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعيد » .

قال : من مات مصرًا على اللواط ، لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار فيكون منيته^٥ ولا يراه أحد .

وفيه^٦ : عنه - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : لما عمل قوم لوط ما عملوا ، بكت الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها [إلى السماء . وبكت السماء حتى بلغ دموعها]^٧ العرش . فأوحى الله - عز وجل - إلى السماء أن أحصهم ، وأوحى إلى الأرض أن أحصي بهم .

عدة من أصحابنا^٨ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سعيد قال : أخبرني زكرياء بن محمد ، عن أبيه ، عن عمرو ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله ، فطلبهم إبليس الطلب الشديد . وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل ، خرموا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم . فلم يزل إبليس يعتادهم ، فكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا^٩ يعملون .

الستكوني ، عن أبي جعفر ، عن أبيه قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله - . ورواه عنه نور الشقين ٢/٣٨٩ ، ح ١٨٤ . والبرهان ٢/٢٣١ ، ح ٤٧٧ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٧٧ .

٢ - الكافي ٥/٥٤٨ ، ح ٩ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هذه .

٥ - المصدر : تلك الحجارة ، تكون فيه منيته .

٦ - بل في تفسير العياشي ٢/١٥٩ ، ح ٥٤٦-٥٤٤ .

٧ - من المصدر .

٨ - الكافي ٥/١٥٩ ، ح ٦٠ : عن

فقال بعضهم لبعض : تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متعاونا .

فرصدوه ، فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان .

فقالوا له : أنت الذي تخرب متعاونا مرة بعد مرة .

فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه ، فبيتواه عند رجل . فلما كان الليل ، صاح .

فقال له : مالك ؟

فقال : كان أبي ينومني على بطنه .

فقال له : تعال ، فنم على بطني .

قال : فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه . فأولاً علّمه إبليس ، والثانية علّمه هو . ثم انسل ، ففرّ منهم وأصبحوا . فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه ، وهم لا يعرفونه . فوضعوا أيديهم فيه ، حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض . ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق ، فيفعلون بهم حتى تنكب مدینتهم الناس . ثم تركوا نسائهم وأقبلوا على الغلمان . فلما رأى أنه قد أحکم أمره في الرجال ، جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة .

فقال : إن رجالك يفعل بعضهم بعض .

قلن : نعم ، قد رأينا ذلك .

وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم^١ ، وإبليس يغواهم حتى استغنى النساء بالنساء . فلما كملت عليهم الحجة ، بعث الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زيني غلمان ، عليهم أقبية ، فرروا بلوط وهو يحرث .

قال : أين تريدون ، ما رأيت أجمل منكم قط ؟

قالوا : إننا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة .

قال : أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة ؟ قال^٢ يابني ، إنهم والله

يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم .

فقالوا : أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها .

قال : في إليكم حاجة .

٢ — ليس في المصدر .

٩ — ليس في المصدر .

١ — أ ، ب : ويرههم .

قالوا: وما هي؟

قال: تصبرون ها هنا إلى اختلاط الظلام.

قال: فجلسوا.

قال: بعثت أبنته، فقال: جيئي لهم بخبر، جيئي لهم بباء في القرعة^١، وجيئي لهم عباء يتغطون بها من البرد.

فلما أن ذهبت الابنة، أقبل المطر والوادي.

فقال لوط: الساعة يذهب بالصبيان الوادي، قالوا^٢ قوموا حتى نمضي.

وجعل لوط يمشي في أصل الحائط، وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون

وسط الطريق.

فقال: يا بنّي، أمشوا ها هنا.

فقالوا: أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها.

وكان لوط يستغمم الظلام. ومر إبليس، فأخذ من حجر امرأة صبياً، فطرحه في

البئر، فتصاير أهل المدينة كلهم على باب لوط.

فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط، قالوا: يا لوط، قد دخلت في عملنا؟

فقال: هؤلاء ضيفي، فلا تغضبون في ضيفي.

قالوا هم ثلاثة، خذ واحداً وأعطنا اثنين.

قال: فأدخلهم الحجرة، وقال لوط^٣: لو أن لي أهل بيت ينعنوني منكم.

[قال:]^٤ وتدافعوا على الباب وكسرموا باب لوط، وطرحوا لوطاً.

فقال له جبرئيل: «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك». فأخذ كفأً من بطحاء^٥,

فضرب بها وجوههم وقال: شاهت الوجوه. فعمي أهل المدينة كلهم.

وقال لهم لوط: يارسل ربتي، فما أمركم ربتي فيهم؟

قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر.

قال: فلي إليكم حاجة.

١ - القرعة - واحدة القرع: وهو حمل اليقطين

^٣ - ليس في المصدر.

يجعل وعاء.

^٤ - من المصدر.

^٥ - ليس في المصدر.

٥ - البطحاء: مسيل واسع فيه دفاق الحصى.

قالوا: وما حاجتك؟

قال: تأخذونهم الساعة ، فإني أخاف أن يبدو لربِّي فيهم .

[فقالوا: يالوط]^١ فقال «إنَّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» لمن يريد أن ياخذ^٢ . فخذ أنت بناتك وأمض ودع أمرأتك .

فقال أبو جعفر- عليه السلام- : رحم الله لوطاً ، لويدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث يقول: «لوأنَّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» . أتى ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة . فقال الله- عزوجلـ- محمد- صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «وما هي من الظالمين بعيد» من ظالمي أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط .

قال: وقال رسول الله- صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : من ألح في وطء الرجال ، لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه .

عليّ بن إبراهيم^٣ ، [عن أبيه]^٤ عن ابن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن أبي يزيد الحمار ، عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: إنَّ الله- عزوجلـ- بعث أربعة أملالك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكرهيل . فرروا بإبراهيم- عليه السلام- وهم معتمون . فسلموا عليه ، فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة . فقال لا يخدم هؤلاء أحد^٥ إلا أنا بنفسي . وكان صاحب ضيافة . فشوى لهم عجلًا سميناً حتى أنضجها ، ثم قربه إليهم . فلما وضعه بين أيديهم «رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة» . فلما رأى ذلك جبرئيل ، حسر العمامة عن وجهه فعرفه إبراهيم .

قال: أنت هو؟

قال: نعم .

ومررت سارة ؟ أمرأته ، فبشرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب . فقالت ما

قال الله- عزوجلـ- . وأجابوها بما في الكتاب العزيز .

فقال لهم إبراهيم: لماذا جئتم؟

قالوا: في إهلاك قوم لوط .

١— من المصدر .

٣— الكافي ٥/٥، ٥٤٨-٥٤٦، ح ٦ .

٢— كذلك في المصدر . وفي النسخ: لم يريد أن

٤— من المصدر .

نأخذ .

٥— ليس في المصدر .

فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين أتلهلكونهم ؟
فقال جبريل : لا .

قال : فإن كان فيها خمسون ؟
قال : لا .

قال : فإن كان فيها ثلاثة ثلائون ؟
قال : لا .

[قال : فإن كان فيها عشرون ؟
قال : لا] ^١ .

قال : فإن كان فيها عشرة ؟
قال : لا .

قال : فإن كان فيها خمسة ؟
قال : لا .

قال : فإن كان فيها واحد ؟
قال : لا .

« قال إن فيها لوطاً ، قالوا نحن أعلم بن فيها ، لنتجنيه وأهله إلآ أمرأته كانت من الغابرين » ^٢ .

قال الرّاوي ^٣ : لا أعلم هذا القول إلآ وهو يستبقيهم ، وهو قول الله : « يجادلنا في قوم لوط » .

فأتوا لوطاً ، وهو في زراعة قرب القرية ، فسلموا عليه وهم معتمون .
فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض ، فقال لهم : المنزل .
فقالوا : نعم .

فتقدّمهم ومشوا خلفه . فتندم على عرضه المنزل عليهم ، فقال : أي شيء صنعت ، آتي بهم قومي وأنا أعرفهم ؟
فالتفت إليهم ، فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .

^٣ — المصدر : الحسن بن علي . وفي هامشه : يعني :

ابن فضال الراوي للخبر .

١ — من المصدر .

٢ — العنكبوت / ٣٢ .

قال : [فقال] ^١ جبرئيل : لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات .

قال جبرئيل : هذه واحدة .

ثم مشى ساعة ، ثم أتفت إليهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .

قال جبرئيل : هذه ثنتان .

ثم مشى . فلما بلغ باب المدينة ، أتفت إليهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق

الله .

قال جبرئيل : هذه الثالثة .

ثم دخل ودخلوا معه ، حتى دخل منزله . فلما رأتهم أمرأته ، رأت هيئة حسنة .

فصعدت فوق السطح ، فصافت ، فلم يسمعوا . فدخلت فلما رأوا الدخان ، أقبلوا [إلى

الباب] ^٢ يهرون حتى جاءوا إلى الباب . فنزلت إليهم ، فقالت : عنده قوم ما رأيت قوماً

قط أحسن منهم هيئة . فجاءوا إلى الباب ، ليدخلوا . فلما رأهم لوط ، قام إليهم .

قال لهم : ياقوم «اتقوا الله ولا تخزون في ضيبي أليس منكم رجل رشيد» .

وقال : «هؤلاء بناتي هن أظهر لكم» فدعاهم إلى الحلال .

قالوا : «لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد» .

قال لهم : «لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» .

قال جبرئيل : لوعلم أي قوة له .

قال : فكاثروه ، حتى دخلوا البيت .

فصاح به جبرئيل ، وقال : يا لوط ، دعهم يدخلوا ^٣ .

فلما دخلوا ، أهوى جبرئيل باصبعه نحوهم ، فذهبت أعينهم . وهو قوله :

«فطممنا أعينهم» .

ثم ناداه جبرئيل ، فقال له : «إنما رسول ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع

من الليل» .

وقال له جبرئيل : إنما بعثنا في إهلا كهم .

قال : يا جبرئيل ، عجل .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : يدخلون .

١ — من المصدر .

٢ — من المصدر .

فقال : «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» .

فأمره بحمل^١ هو ومن معه إِلَّا امرأته . ثم أقتلها ؛ -يعني : المدينة- جبرئيل بجناحه^٢ من سبعة أرضين . ثم رفعها ، حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الديوك . ثم قلبها ، وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .

محمد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد بن يحيى^٤ ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أمكن من نفسه ، طائعاً يلقي به ، ألقى الله عليه شهوة النساء .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن علي بن عبد ، عن عبيد الله^٦ الدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عطية ؛ أخي أبي العرام قال : ذكرت لأبي عبد الله - عليه السلام - المنكوح من الرجال .

فقال : ليس يبلى الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة . إن في أدبارهم أرحاماً منكوسه ، وحياء أدبارهم ؛ كحياء المرأة . قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له : زوال . فمن شرك فيه من الرجال ، كان منكوهاً . ومن شارك^٧ من النساء ، كانت من الموارد . والعامل^٨ على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة ، لم يتركه . وهم بقية سدوم . أما إني لست أعني بهم : بقيتهم أنه ولدهم ولكنهم^٩ من طينتهم .
قال : قلت : سدوم التي قلبت ؟

قال : هي أربع مداين : سدوم وصرم ولدماء وعميراء .

قال أتاهن^{١٠} جبرئيل - عليه السلام - وهن مقلوبات^{١١} إلى تخوم الأرض السابعة ،

٨ - كما في المصدر وب . وفي سائر النسخ :
المعامل .

١ - المصدر : فيحمل .

٢ - المصدر : بجناحيه .

٣ - الكافي ٥٤٩/٥ ، ح ١ .

٤ - المصدر : عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى .

٩ - كما في المصدر . وفي النسخ : ولدنا عميراً
أتاهن .

٥ - الكافي ٥٤٩/٥ ، ح ٢ .

١١ - أ ، ب ، ر : مغلوبات . والمصدر :
مقلوبات .

٦ - المصدر : عبد الله .

٧ - المصدر : شرك . فيه .

فوضع جناحه تحت السفلٰ منهٰ ورفعهنَّ جميعاً حتٰى سمع أهل السماء الدنيا نباح
كلا بهم ، ثم قلها .

محمد١ ، عن أحمد بن محمد عن٢ عليٰ بن الحكم ، عن عبد الرحمن العزرمي٣ ،
عن أبي عبدالله عليه السلام . قال : قال أمير المؤمنين : إِنَّ اللَّهَ عَبَادًا لَّهُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ أَرْحَامٌ ؛
كأرحام النساء .

قال : فسُئلَ : فَمَا بِالْهَمِّ لَا يَحْمِلُونَ ؟

فقال : إنَّهَا مُنْكَوْسَةٌ . وَلَهُمْ فِي أَدْبَارِهِمْ غَدَةٌ ؛ كَغَدَةِ [الجَمَلِ أَوْ] الْبَعِيرِ . فَإِذَا
هاجَتْ ، هاجُوا . وَإِذَا سُكِنَتْ ، سُكِنُوا .

عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا٤ ، عنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى٥ ،
عَنْ مُوسَى٦ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ عَلَيٰ بْنِ عُمَرِ بْنِ يَزِيدٍ [عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ] ، عَنْ
أَخِيهِ ، الْحَسِينِ ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرِ بْنِ يَزِيدٍ]٧ . قال : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .
وَعِنْهُ رَجُلٌ .

فقال له : جعلت فداك ، إِنِّي أَحِبُّ الصَّبِيَانَ .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام . : فَتَصْنَعُ مَاذَا ؟

قال : أَحْمَلُهُمْ عَلَى ظَهَرِيِّ .

فوضع أبو عبد الله عليه السلام يده على جبهته وولى وجهه عنه . فبكى
الرجل ، فنظر إليه أبو عبد الله عليه السلام . كأنه رحمه .

فقال : إذا أتيت بلدك ، فاشتر جزوراً سميناً ، وأعقله عقلاً شديداً . وخذ
السيف ، وأضرب السنام ضربة تقرّب عنه الجلد ، وأجلس عليه بحرارته .

قال عمر : قال الرجل : فأتيت بلدي وأشتريت جزوراً ، فعقلته عقلاً شديداً .

وأخذت السييف ، فضربت السنام ضربة وقررت عنه الجلد ، وجلست عليه بحرارته .

فسقط متى على ظهر المعيير شبه الوزن ، أصغر من الوزن وسكن ما بي .

١ - الكافي ٥٤٩/٥ ، ح ٣ .

٢ - كما في المصدر . وفي النسخ : بن .

٣ - الكافي ٥٥٥/٥ ، ح ٦ .

٤ - كما في المصدر ، وجامع الرواة ٤٥٣/١ . وفي

٥ - من المصدر .

٦ - كما في المصدر . وفي النسخ : عن .

٧ - من المصدر .

النسخ : العزرمي .

محمد بن يحيى^١ ، عن موسى بن الحسن ، عن الهيثم النهدي^٢ رفعه قال : شكي
رجل إلى أبي عبد الله - عليه السلام - الأبناء . فسح أبو عبد الله - عليه السلام - على ظهره ،
فسقطت منه دودة حمراء ، فبرئ .

الحسين بن محمد^٣ ، عن محمد بن عمران ، عن عبد الله بن جبلة^٤ ، عن إسحاق بن
عمار قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام : هؤلاء المختلون مبتلون بهذا البلاء ، فيكون
المؤمن مبتلى ، والناس يزعمون أنه لا يبتلي به أحد الله فيه حاجة .

قال : نعم ، قد يكون مبتلى به ، فلا تكلموهم فإنهم يجدون لكلامكم راحة .

قلت : جعلت فداك ، فإنهم ليسوا يصبرون .

قال : هم يصبرون ، ولكن يطلبون بذلك اللذة .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ : حدثنا محمد بن موسى بن متوكـل^٦ - رضي الله عنه -
قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن
محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام : كان
رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتغوز من البخل .

قال : نعم ، يا [أبا]^٧ محمد ، في كل صباح ومساء . ونحن نتعوذ بالله من البخل
لقول الله : «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»^٨ . وأخبرك عن عاقبة البخل ،
أنّ قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام ، فأعقبهم البخل داء لا دواء له^٩ في
فروجهم .

فقلت : وما أعقهم ؟

قال : إنّ قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر ، فكانت
السيارة تنزل بهم فيضيوفهم . فلما كثر ذلك عليهم ، ضاقوا بذلك ذرعاً بخلاً ولئماً .

١ - الكافي ٥٥٥/٥ ، ح ٧ .

٢ - كما في المصدر ، وجامع الرواية ٣١٨/٢ . وفي النسخ : «بن الهندى» بدل «النهدى» .

٣ - الكافي ٥٥١/٥ ، ح ١٠ .

٤ - كما في المصدر ، وجامع الرواية ٤٧٦/١ . وفي النسخ : أبي عبدالله بن جبلة .

٥ - العلل ٥٤٨-٥٥٠ ، ح ٤ .

٦ - المصدر : موسى بن عمران المتوكـل - رحمه الله .

٧ - من المصدر .

٨ - الحشر ٩ ، والتغابن ١٦ .

٩ - كما في المصدر . وفي النسخ : «والأدلة» .

فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف ، فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك [وإنما كانوا يفعلون ذلك]^١ بالضيف ، حتى ينكل الناس عنهم . فشاع أمرهم في القرية ، وحضرهم النازلة . فأورتهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة بهم إلى ذلك ، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه العمل . ثم ما من داء أدأى من البخل ، ولا أضر عاقبة ، ولا أفحش عند الله - عزوجل - .

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك ، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا

يعلمون ؟

قال : نعم ، إلا أهل بيت منهم من المسلمين . أما تسمع لقوله - تعالى - :

«فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : إن لوطاً لبث في قومه ثلاثة سنّة يدعوهم إلى الله - عزوجل - ويحدّرهم عذابه . وكانوا قوماً لا يتنتظرون من الغائط ، ولا يتظهرون من الجنابة . وكان لوط ابن خالة إبراهيم ، وكانت أمّة إبراهيم سارة أخت لوط . وكان لوط وإبراهيم نبيين مرسلين منذرين . وكان لوط رجلاً سخياً كريماً ، يقرى الضيف إذا نزل به ويحدّرهم قومه .

قال : فلما رأى قوم لوط ذلك منه ، قالوا له : إننا نهاك عن العالمين ، لا تقر ضيفاً ينزل بك ، إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك . فكان لوط إذا نزل به الضيف ، يكتم أمره مخافة أن يفضحه قومه . وذلك ، أنه لم يكن للوط عشيرة .

قال : ولم ينزل لوط وإبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومهم^٢ . فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله - عزوجل - شريفة . وأن الله - عزوجل - كان إذا أراد عذاب قوم لوط ، أدركته مودة إبراهيم وخلتة ومحبة لوط ، فيراقبهم فيؤخر عذابهم .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما آشتَّتَ الله على قوم لوط وفتر عذابهم ، وقضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط ، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل . فدخلوا عليه ليلاً ، ففزع منهم وخاف أن

بدل «داء لا دواء له» .

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم لوط .

٣ - كذا في المصدر . وفي أ : أشد الله ، وفي سائر

النسخ : «اشتَّتَ الله» بدل «اسف الله» .

يكونوا سرّاقاً . فلما رأته الرّسل فرعاً مذعوراً «قالوا سلاماً قال» سلام «إنا منكم وجلون ، قالوا لا توجل إنا» رسل ربك «نبشرك بغلام عليم» .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : والغلام العليم ، هو إسماعيل بن هاجر . فقال إبراهيم للرسل : «أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون ، قالوا بشّرك بالحق فلا تكون من القاطنين» . فقال إبراهيم - عليه السلام - : «فما خطبكم» بعد البشارة «قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين» . قوم لوط أنهم كانوا قوماً فاسقين ، لتنذرهم عذاب رب العالمين . قال أبو جعفر - عليه السلام - : فقال إبراهيم للرسل : «إن فيها لوطاً ، قالوا نحن أعلم بن فيها ، لننحيجنه وأهله» أجمعين «إلا أمرأته قدرنا إنها لمن الغابرين» ^٢ .

قال : «فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه» قومك من عذاب الله «يترون ، وآتيناك بالحق» لتنذر قومك العذاب « وإننا لصادقون ، فأسر بأهلك» يالوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام وليلها «بقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل «ولا يلتفت منكم أحد» إلا أمرأتك إنه مصيبها ما أصابهم «وأمضوا» في تلك الليلة «حيث تؤمرون» [قال أبو جعفر - عليه السلام - : فقضوا ذلك الأمر إلى لوط ان دابر هؤلاء مقطوع مص Higgins] ^٣ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله - عز وجل - رساً إلى إبراهيم يبشره بإسحاق ويعزّزه بهلاك قوم لوط . وذلك قوله : «ولقد جاءت رسالنا» (الآيات) ^٤ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الرّوح ، أقبل ^٥ ينادي ربه في قوم لوط ويسأله كفت ^٦ البلاء عنهم .

فقال الله - عز وجل - : «يا إبراهيم أعرض عن هذا ، إنه قد جاء أمر ربك ، وإنهم آتكم» [عذابي] ^٧ بعد طلوع الفجر من ربك «عذاب» ^٨ محظوظ «غير مردود» .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيه .

٢ - الحجر / ٦٠ .

٣ - من المصدر .

٤ - ذكر في المصدر نص الآيات إلى «رحمة الله

٦ - المصدر : كشف .

وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» بدل

٧ - من المصدر .

وَهُنَّا الإِسْناد^١: عَنْ الْحَسْنِ بْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكٍ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- سَأَلَ جَبَرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: كَيْفَ كَانَ مَهْلِكٌ^٢ قَوْمًا لَوْطًا؟

فَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا لَوْطًا كَانُوا أَهْلَ قَرْيَةٍ لَا يَتَنَظَّفُونَ مِنَ الْغَائِظِ وَلَا يَتَطَهَّرُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بِخَلَاءِ أَشْهَاءِ عَلَى الْقَطَاعِمِ. وَإِنَّ لَوْطًا لَبِثَ فِيهِمْ ثَلَاثَةِ سَنَةٍ. وَإِنَّمَا كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ وَلَا عِشِيرَةٌ لَهُ فِيهِمْ^٣ وَلَا قَوْمٌ. وَأَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَإِلَى الإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَحَتَّاهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَلَمْ يَجِدُوهُمْ وَلَمْ يَطِيعُوهُمْ. وَإِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمَّا أَرَادَ عِذَابَهُمْ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مُنْذَرِينَ عَذْرًا وَنَذْرًا. فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ أَمْرِهِ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَائِكَةً لِيُخْرِجُوْهُمْ مِنْ كَانَ فِي قَرِيَّتِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَجَدُوا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَأَخْرَجُوهُمْ^٤ مِنْهَا، وَقَالُوا: يَالَّوْطِ «فَأَسْرُ بِأَهْلِكَ» مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْلَّيْلَةِ «بِقَطْعٍ مِنَ الْلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ» وَ«وَأَمْضُوا حِيتَ تَوْمِرونَ».

فَلَمَّا أَنْتَصَرَ اللَّيْلُ، سَارَ لَوْطٌ بِبَيْنَتِهِ. وَتَوَلَّتْ أُمَّهُتِهِ مَدْبَرَةً، فَانْقَطَعَتِ الْأَرْضُ إِلَيْهِ قَوْمُهَا تَسْعِي بِلَوْطٍ وَتَخْبِرُهُمْ، أَنَّ لَوْطًا قَدْ سَارَ بِبَيْنَتِهِ. وَأَنَّهُ نُودِيَتْ مِنْ تَلَقَّاءِ الْعَرْشِ لِمَا طَلَعَ الْفَجْرُ: يَا جَبَرَيْلَ، حَقُّ الْقَوْلِ مِنَ اللَّهِ تَحْمِلُ^٥ عِذَابَ قَوْمِ لَوْطٍ. [فَأَهْبَطَ إِلَى قَرْيَةِ قَوْمِ لَوْطٍ]^٦ وَمَا حَوْتُ، فَاقْلَعُهَا مِنْ تَحْتِ سَبْعَ أَرْضِينَ ثُمَّ أَعْرَجْتُهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَأَوْقَفَهَا^٧ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرُ الْجَبَارِ فِي قَلْبِهَا، وَدَعَ مِنْهَا آيَةً بَيْنَتَهُ مِنْ مَنْزِلِ لَوْطٍ عَبْرَةً لِلسيَّارَةِ.

فَهَبَطَتِ الْأَرْضُ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِينَ، فَضَرَبَتْ بِجَنَاحِي الْأَمِينِ عَلَى مَا حَوَى عَلَيْهِ شَرِقَهَا^٨، وَضَرَبَتْ بِجَنَاحِي الْأَيْسِرِ عَلَى مَا حَوَى عَلَيْهِ غَرْبَهَا^٩. فَاقْتَلَعْتُهَا، يَا مُحَمَّدُ، مِنْ تَحْتِ سَبْعَ أَرْضِينَ إِلَى مَنْزِلِ لَوْطٍ آيَةً لِلسيَّارَةِ. ثُمَّ عَرَجْتُ بِهَا فِي خَوَافِي جَنَاحِي، حَتَّىٰ أَوْقَفْتُهَا^{١٠} حَيْثُ يَسْمَعُ أَهْلُ السَّمَاءِ زَقَاءَ دِيُوكَهَا وَنِبَاحَ كَلَابِهَا.

٨—المصدر: «الشَّمْسُ مِنْ يَوْمٍ» بدل «الْفَجْرُ» بدل «يَالَّوْطِ فَأَسْرُ». ٥—المصدر: «لَوْط أَسْر».

٦—المصدر: بحْتٌ. ٧—من المصدر.

١—العلل / ٥٥١-٥٥٠، ح ٥.

٢—كذا في المصدر. وفي النسخ: يهلك.

٣—ليس في المصدر، أ، ب.

٤—المصدر: فَأَخْرَجْهُمْ.

٩—المصدر: شرقها.

٨—كذا في المصدر. وفي النسخ: فأرْفَعْهَا.

١٠—المصدر: غربها.

←

فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، نُودِيَتْ مِنْ تَلَقَّاءِ الْعَرْشِ : يَا جَبَرِيلَ ، أَقْلَبِ الْقَرِيَةَ عَلَىِ الْقَوْمِ . فَقَلَبَتِهَا عَلَيْهِمْ ، حَتَّىٰ صَارَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا . وَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا « حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ » « مَسَوْمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ [يَا مُحَمَّدٌ]^١ مِنَ الظَّالِمِينَ » مِنْ أَمْتَكَ « بَعِيدٍ » .
قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَا جَبَرِيلَ ، وَأَيْنَ كَانَ قَرِيَّهُمْ مِنَ الْبَلَادِ ؟

فَقَالَ جَبَرِيلُ : كَانَ مَوْضِعُ قَرِيَّهُمْ فِي مَوْضِعٍ بِحِيرَةٍ طَبْرِيَّةٍ الْيَوْمَ ، وَهِيَ فِي نَوَاحِي الشَّامِ .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَرَيْتَكَ حِينَ قَلَبَتِهَا عَلَيْهِمْ خَرَّ^٢ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِينَ وَقَعَتِ الْقَرِيَّةُ وَأَهْلُهَا ؟

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ ، وَقَعَتْ فِيهَا بَيْنَ بَحْرِ الشَّامِ إِلَىِ مِصْرَ ، فَصَارَتْ تَلْوَلًا فِي الْبَحْرِ .
وَبِإِسْنَادِهِ^٣ إِلَىِ الْحَسْنِ بْنِ مُحَبْبٍ : عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
قَالَ : قِيلَ لِهِ : كَيْفَ كَانَ يَعْلَمُ قَوْمٌ لَوْطَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ لَوْطًا رَجُلًا ؟
قَالَ : كَانَتْ اُمَّارَاتُهُ تَخْرُجُ ، فَتَصْفَرُ . إِذَا سَمِعُوا التَّصْفِيرَ ، جَاءُوهُ . فَلَذِكَ كُرْهٌ
التَّصْفِيرِ .

« وَإِلَىٰ مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعْبِيًّا » ؛ أَرَادَ : أَوْلَادَ مَدِينَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، أَوْ أَهْلَ مَدِينَ .
وَهُوَ بَلْدَ بَنَاهُ ، فَسُمِّيَّ بِاسْمِهِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٤ : ثُمَّ ذُكْرٌ - عَزَّ وَجَلَّ - هَلَكَ أَهْلُ مَدِينَ ، فَقَالَ :
« وَإِلَىٰ مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعْبِيًّا قَالَ يَاقُومٌ - إِلَىٰ قَوْلِهِ - مَفْسِدِينِ » .

قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ شُعْبِيًّا إِلَىِ مَدِينَ ، وَهِيَ قَرِيَّةٌ عَلَىِ طَرِيقِ الشَّامِ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ .
« قَالَ يَا قَوْمٌ آغْبُدُوا اللَّهَ - مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا أَلْمِكْيَانَ وَالْمِيرَانَ » : أَمْرُهُمْ بِالتَّوْحِيدِ أَوْلًا ، فَإِنَّهُ مَلَكُ الْأَمْرِ ، ثُمَّ نَهَاهُمْ عَمَّا أَعْتَادُوهُ مِنَ الْبَخْسِ
الْمَنَافِي لِلْعَدْلِ الْخَلْقِ بِحَكْمَةِ التَّعَاوْضِ .

« إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ » : بِسُعَةِ تَغْنِيَّكُمْ عَنِ الْبَخْسِ ، أَوْ بِنَعْمَةِ حَقِّهَا أَنْ تَتَفَضَّلُوا

١١— بِ : رَفَعَهَا . أَ : أَوْقَعَهَا .

١— مِنَ الْمَصْدَرِ .

٢— لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

. ٥٦٤ / الْعَلَلِ .

٤— تَفْسِيرُ الْقَمَيِّ . ٣٣٧/١

على الناس شكرًا عليها لا أن تنقصوا حقوقهم . أو بسعة ، فلا تزيلوها بما أنتم عليه . وهو في الجملة علة التهي .

وقال - عليه السلام - قوله^١ : «إنِّي أَرَاكُمْ بَخِيرًا» .

قال : كان سعراهم رخيصاً .

«وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)» : لا يشذ منه أحد منكم .

وقيل^٣ : عذاب مهلك ، من قوله : «وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ» . والمراد : عذاب يوم القيمة ،

أو عذاب الاستئصال .

وتوصيف اليوم بالإحاطة ، وهي صفة العذاب ، لاشتماله عليه .

«وَتَاقَوْمٌ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَأَلْبَرَانَ» : صرخ بالأمر بالإيقاء بعد التهي عن ضده ، مبالغة ، وتنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمدهم التطفيف ، بل يلزمهم السعي في الإيقاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها .

«بِالْقِسْطِ» : بالعدل والسوية .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد جيعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منها .

إلى أن قال : ولم ينقصوا المكيال والميزان ، إلا أخذوا بالستين وشدة المؤنة وجور السلطان .

علي بن إبراهيم^٥ ، [عن أبيه]^٦ وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد جيعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : وجدنا في كتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فإذا طفف المكيال والميزان ، أخذ [هم]^٧ الله بالستين والتقص . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ — تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦١ عن أبي ٣٧٣/٢ ، ضمن ح ١ .

٥ — الكافي ٣٧٤/٢ ، ضمن ح ٢ .

٦ — المصادر : «في قول الله» بدل «وقوله» .

٧ — من المصدر .

٣ — أنوار التنزيل ٤٧٧/١ .

«وَلَا تَتَخَسُّوا أَنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: تعني بعد تخصيص . فإنَّه أعمَّ من أن يكون في المقدار أو في غيره . وكذا قوله: «وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)»: فإنَّ العثويَّم تنقيس الحقوق ، وغيره من أنواع الفساد .

وقيل^١: المراد بالبخس: المكس ؛ كأخذ العشور في المعاملات . و «العث» السرقة وقطع الطريق والغارة . وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الإصلاح ؛ كما فعله الخضر عليه السلام .-

وقيل^٢: معناه «ولا تعثوا في الأرض مفسدين»: أمر دينكم ومصالح آخرتكم . وفي الكافي^٣: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٤ بن خالد البرقي ، عن سعد بن سعد ، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال: سأله عن قوم يصغرون القفيزان بيعون بها .

قال: أولئك الَّذِينَ يَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ .

«بَقِيَّةُ اللَّهِ»: ما أبقاء لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم .

«خَيْرُ لَكُمْ»: مما تجتمعون بالتطفيف .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»: بشرط أن تؤمنوا . فإنَّ خيريتها باستتباع الثواب مع التجارة ، وذلك مشروط بالإيمان . أو إن كنتم مصدقين لي في قوله لكم .

وقيل^٥: «الباقيَّة» الطاعة ؛ كقوله: «والباقيات الصالحات» .

وقرئ^٦: «تقية الله» بالثاء . وهي تقواه التي تكتف عن المعاصي .

«وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦)»: أحفظكم عن القبائح . أو أحفظ عليكم أعمالكم ، فأجازيكم عليها ؛ وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أذررت حين أذررت . أو لست بحافظ عليكم نعم الله لوم تتركوا سوء صنيعكم .

وفي أصول الكافي^٧: محمد بن يحيى ، عن حفص^٨ بن محمد قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري ، عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سأله رجل عن القائم ، يُسلِّمُ عليه بإمرة المؤمنين ؟

٥ و ٦ — أنوار التنزيل ١/٤٧٨ .

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١/٤٧٧ .

٧ — الكافي ١/٤١٢-٤١١ ، ح ٢ .

٣ — الكافي ٥/١٨٤ ، ح ٣ .

٨ — المصدر: جعفر بن محمد .

٤ — من المصدر .

قال: لا ، ذاك أسم سمي الله به أمير المؤمنين -عليه السلام-. لم يسم به أحداً قبله ، ولا يتسمى^١ به بعده إلّا كافر .

قلت : جعلت فداك ، كيف يسلم عليه^٢؟ قال :

يقولون: السلام عليك ، يابقية الله . ثم قرأ: «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» .

الحسين بن محمد^٣ ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن صالح بن حزرة ، عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حُمِّل أبو جعفر -عليه السلام- إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار بيابه ، قال لأصحابه ومن كان بحضوره من بني أمية: إذا رأيتوني [قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتوني]^٤ قد سكت ، فليقبل عليه كلّ رجل منكم فليوبخه . ثم أمر أن يؤذن له .

فلما دخل عليه أبو جعفر قال -عليه السلام- بيده: السلام عليكم . فعمهم جميعاً بالسلام ، ثم جلس .

فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة ، وجلوسه بغير إذن . فأقبل يوبخه ، ويقول فيما يقول له: يا محمد بن علي ، لا يزال الرجل منكم قد شقّ عصي المسلمين ودعا إلى نفسه ، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم . ووبخه بما أراد أن يوبخه . فلما سكت ، أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى آخرهم .

فلما سكت القوم ، نهض -عليه السلام- قائماً . ثم قال: أيها الناس ، أين تذهبون ، وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم ، وبنا يختم آخركم . فإن يكن لكم ملك معجل ، فإن لنا ملكاً موجلاً . وليس بعد ملکنا ملک ، لأننا أهل العاقبة . يقول الله -عز وجل-: «والعاقبة للمتقين»^٥ .

فأمر به إلى الحبس . فلما صار إلى الحبس ، تكلّم فلم يبق في الحبس رجل إلّا ترشّفه وحنّ إليه^٦ . فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال له: يا أمير المؤمنين ، إني خائف

١— كذا في المصدر . وفي النسخ: لم يتسم .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ: «سلم» بدل

(يسلم عليه) .

٣— الكافي ٤٧٢-٤٧١، ح ٥

٤— من المصدر .

٥— الاعراف/١٢٥.

٦— في هامش الكافي: ترشّفه ؛ أي: مصبه . وهو

كنية عن المبالغة فيأخذ العلم عنه . وحنّ إليه:

عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا . ثم أخبره بخبره .
 فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ، ليردوا إلى المدينة . وأمر أن لا يخرج لهم
 الأسواق ، وحال بينهم وبين الطعام والشراب . فساروا ^١ ثلاثة لا يجدون طعاماً ولا شراباً ،
 حتى أتوا إلى مدين فاغلق باب المدينة دونهم ، فشكوا أصحابه الجوع والعطش .
 قال : فصعد جبلاً يشرف عليهم ، فقال بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها ،
 أنا بقية الله . يقول الله : «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بمحظوظ » .
 قال : وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم ، فقال لهم : ياقوم ، هذه والله دعوة شعيب
 النبي - عليه السلام - . والله ، لئن لم تخرجو إلى هذا الرجل بالأسواق ، لتوخذن من فوقكم
 ومن تحت أرجلكم . فصدقوني في هذه المرة وأطعني ، وكذبوني فيما تستأنفون ^٢ فإني ناصح
 لكم .

[قال :] ^٣ فبادروا فآخرجو إلى محمد بن علي وأصحابه بالأسواق . فبلغ هشام
 بن عبد الملك خبر الشيخ ، فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به .
 وفي عيون الأخبار ^٤ ، في باب ذكر مولد الرضا - عليه السلام - : حدثنا تميم بن
 عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه - . قال : حدثني أبي ، عن أحمد بن علي الأنباري ،
 عن علي بن ميم ، عن أبيه قال : سمعت أمي تقول : سمعت نجمة ؛ أم الرضا - عليه
 السلام - تقول : لما حملت بابني ؛ علي ، لم أشعر بشغل الحمل . وكانت أسمع في منامي
 تسبحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني ، فيفرزعني ذلك ويهلكني . فإذا أنتبهت ، لم أسمع شيئاً .
 فلما وضعته ، وقع إلى الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك
 شفتيه ؛ كأنه يتكلّم . فدخل إلى ^٥ أبوه ؛ موسى بن جعفر - عليهما السلام - .
 فقال لي : هنيئاً لك ، يانجمة ، كرامة ربك .

فناولته إياته في خرقه بيضاء . فأدّن في أذنه الأيمن ، وأقام في الأيسر . ودعا بماء

الفرات ، فحتكه به ثم ردّه إلى ^٦ .

وقال : خذيه ، فإنه بقية الله - عزوجل - في أرضه .

٣ - من المصدر .

أشتاق .

٤ - العيون / ٢٠ ، ح ٢ .

١ - كما في المصدر . وفي النسخ : فصاروا .

٥ - كما في المصدر . وفي النسخ : عليه .

٢ - كما في المصدر . وفي النسخ : تشاءون .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١ : حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال : خرج أبو محمد ؛ الحسن بن علي - عليه السلام - علينا ، وعلى عاتقه غلام ؛ كان وجهه القمر ليلة البدر ، من أبناء ثلاثة سنين .

فقال : يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله - عزوجل - وعلى حججه ما عرضت عليك أبني هذا . إنَّه سمي رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

إلى أن قال : فنطق الغلام - عليه السلام - بلسان عربي فصيح .

فقال : أنا بقية الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه . فلا تطلب أثراً بعد عين .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده^٢ إلى محمد بن مسلم الثقيفي : عن أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقي - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه القائم - عليه السلام - : فإذا خرج ، أُسند ظهره إلى الكعبة ، وأجتمع إليه ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً . فأقول ما ينطوي به هذه الآية : «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» .

ثم يقول : أنا بقية الله [في أرضه]^٣ وحجته وخليفة عليكم . فلا يسلم عليه مسلم ، إلا قال : السلام عليك ، يا بقية الله في أرضه .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر الحجج : هم بقية الله ؛ يعني : المهدى - عليه السلام - . الذي يأتي بعد أنقضاء هذه النظرة ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ؛ كما ملئت جوراً وظلماً .

«قَالُوا يَا اشْعَيْبَ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتُرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» : من الأصنام .

أجابوا به بعد أمرهم بالتوحيد ، على الاستهزاء به والتهكم بصلاته ، والإشعار بأنَّ مثله لا يدعون إليه داعي ، وإنما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواطب عليه .

وكان كثير الصلاة ، ولذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر .

١ - كمال الدين / ٣٨٤ ، ضمن ح ١ بتصرف في

٣ - من المصدر .

٤ - الاحتجاج

٣٧٥/١ .

٢ - كمال الدين / ٣٣١ ، ضمن ح ١٦ .

وقرأ^١ حمزة والكسائي وحفص ، على الإفراد . والمعنى : أصلواتك تأمرك بتکلیف أن نترك . فحذف المضاف ، لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره .

«أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ» : عطف على «ما» ؛ أي : وأن ترك فعلنا ما نشاء في أموالنا .

وقرئ^٢ ، بالباء ، فيها . على أن العطف على «أن ترك» . وهو جواب النهي عن التطفيق ، والأمر بالإيفاء .

وقيل^٣ : كان ينهاهم عن تقطيع الدرهم والتنانير ، فأرادوا به ذلك .

«إِنَّكَ لَا أَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)» :

قيل^٤ : تهكموا به ، وقصدوا وصفه بضد ذلك . أو عللوا إنكار ما سمعوا منه وأستبعاده بأنه موسم بالحلم والرشد المانعين من المبادرة إلى أمثال ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قالوا : إنك لأنت السفيه الجاهل . فحكي^٦ الله عزوجل - قوله [فقال^٧] : «إنك لأنت الحليم الرشيد» .

«قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّيْيِ» : إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة .

«وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا» :

إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال . وجواب الشرط مذوف ، تقديره : فهل يسع لي مع هذا الإنعام الجامع للسعادة الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه ، وأخالفه في أمره ونهيه . وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المألف والنهي عن دين الآباء .

والضمير في «منه» لله ؛ أي : من عنده وبإعانته ، بلا كدة متنى في تحصيله .

«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ» ؛ أي : وما أريد أن آتي ما أنهيكم عنه من شهواتكم ، لأستبد به دونكم .

٥ — تفسير القمي ٣٣٧/١

١ — أنوار التنزيل ٤٧٨/١

٦ — المصدر : فكتى .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٧ — من المصدر .

٣ — أنوار التنزيل ٤٧٨/١

٤ — نفس المصدر والموضع .

يقال: خالفت زيداً إلى كذا: إذا قصده ، وهو مولٌ عنه . وخالفته عنه: إذا كان الأمر بالعكس ؛ أي: قصده وأنت مولٌ عنه .

«إِنْ أَرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحَ مَا أَسْتَطَعْتُ»: ما أريد إلا أن أصلحكم بأمرِي بالمعروف ونهي عن المنكر، ما دمت أستطيع الإصلاح . فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه ، لما نهيتكم عنه .

ولهذه الأوجبة الثلاثة عن هذا النسق شأن ، وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يليه ويزره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله ، وثانيها حق النفس ، وثالثها حق الناس . وكل ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم به ، وأنها كم عمما نهيتكم عنه . و «ما» مصدرية واقعة موقع الظرف .

وقيل^١: خبرية بدل من الإصلاح إلى المقدار الذي أستطيعه ، أو إصلاح ما أستطيعه ، فحذف المضاف .

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ»: وما توفيقي لإصابة الحق والصواب ، إلا بهدایته ومعونته .

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: فإنه القادر المتمكن من كل شيء ، وما عداه عاجز في حدة ذاته .

وفي إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدا . في نهج البلاغة^٢: من كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً ، قال فيه - عليه السلام - بعد أن ذكر عثمان وقتلـه: وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم^٣ عليه أحدا ثـا . فإن كان الذنب إليه^٤ إرشادي وهدائي له ، فرب ملوم لا ذنب له .

وقد يستفيد الظنة المتنصح^٥

وما أردت إلا الإصلاح ما أستطيعت . «وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت [وإليه

أنيب]^٦» .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المظنة المستنصرة .

٦ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٨/١ .

٢ - نهج البلاغة ٣٨٨ ، ضمن كتاب ٢٨ .

٣ - أ ، ب : اهم .

٤ - أ ، ب : «الذنوب» بدل «الذنب إليه» .

«وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)»:

إشارة إلى معرفة المعاد . وهو أيضاً يفيد الحصر بتقديم الصلة على «أنيب» .

وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتي وينذر من الله ، والاستعانة في مجتمع أمره ، والإقبال عليه بشراسره ، وجسم أطماء الكفار ، وإظهار الفراغ عنهم ، وعدم المبالاة بمعادتهم وتهديدهم ، بالرجوع إلى الله للجزاء .

وفي كتاب التوحيد^١ بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام - حديث طويل . وفيه : فقلت : قوله - عزوجل - : «وما توفيق إلا بالله» قوله^٢ - عزوجل - : «إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده» . فقال :

إذا فعل العبد ما أمره الله - عزوجل - به من الطاعة ، كان فعله وفقاً لأمر الله - عزوجل - وسمى العبد به موقفاً . وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله ، فحال الله - تبارك وتعالى - بينه وبين تلك المعصية ، فتركها ، كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره . ومتي خلى بينه وبين المعصية ، فلم يخل بينه وبينها^٣ حتى يرتكبها ، فقد خذله ولم ينصره ولم يوقنه .

«وَنَاقَمْ لَا يَجْرِمَنَكُمْ»: لا يكسبكم «شقافي» : خلافي ومعاداتي .

«أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمًا نُوحٍ»: من الغرق ، «أو قوم هود» من الريح^٤ ، «أو قوم صالح» من الرجفة .

و «أن» بصلتها ثانية مفعولي «جرم» فإنّه يعود إلى واحد وإلى آثنين ؛ ككسب .

وعن ابن كثير^٥ : «يحرمنكم» بالضم . وهو منقول من المعتدي إلى مفعول واحد . والأول أصح . فإن «أجرم» أقل دوراناً على السنة الفصحاء .

وقرئ^٦ : «مثل» - بالفتح - لإضافته إلى المبني ؛ كقوله :

١ - التوحيد / ٢٤٢ ، ذيل ح ١ .

٢ - آل عمران / ١٦٠ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يخل بينها وبينه ٦ - نفس المصدر والموضع . وبينها .

لم يمنع الشرب منها غير أن نطق

حاماًة في غصون ذات أو قال

«وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِيَعْدِ (٨٩)» زماناً ومكاناً . فإن لم تعتبروا ممن قبلهم ، فاعتبروا بهم . أو : ليسوا بعيد منكم في الكفر والمساوئ ، فلا يبعد عنكم ما أصابهم . وإن إفراد البعيد ، لأن المراد : وما إهلاكم - أو وما هم - بشيء بعيد . ولا يبعد أن يسوى في أمثاله بين المذكور والمؤثر لأنها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق .

«وَآسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» عما أنت عليه .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن [أبيه ؛ و]^٢ عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن محمد بن نعمان الأحول ، عن سلام بن المستير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : حديث طويل ، يقول فيه لأصحابه :

ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله ، خلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر^٣ لهم . إن المؤمن مفتتن تواب . أما تسمع^٤ قول الله^٥ - عزوجل - : «إن الله يحب التوابين ويحب المتطررين» وقال^٦ : «استغفروا ربكم ثم توبوا إليه» .

وفي كتاب الخصال^٧ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أربع خصال من كث فيه ، كان في نور الله الأعظم - إلى أن قال - : ومن إذا أصاب خطيئة ، قال : أستغفر الله ، وأتوب إليه .

«إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ» عظيم الرحمة للثائبين «وَدُودٌ (٩٠)» فاعل بهم من اللطف والإحسان ما يفعل البليغ المودة من يوذه .

وهو وعد على التوبة ، بعد الوعيد على الإصرار .

«قَالُوا يَا شَعِيبُ مَا نَفِقَةُ» : ما نفهم «كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ» ؟ كوجوب التوحيد وحرمة البخس . وما ذكرت دليلاً عليهم .

١ - الكافي ٤٢٤/٢ ، ذيل ح ١ .

٢ - من المصدر .

٣ - المصدر : فيغفر [الله] لهم .

٤ - المصدر : سمعت .

٥ - البقرة/٢٢٢ .

٦ - هود/٣ .

٧ - الخصال ١/٢٢٢ ، ح ٤٩ .

وذلك لقصور عقلهم ، وعدم تفكّرهم .

وقيل^١ : قالوا ، ذلك أَسْتَهانَةً بِكَلَامِهِ . أَوْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْقَوْا إِلَيْهِ أَذْهَانَهُمْ لشَدَّةِ نَفَرِهِمْ عَنْهُ .

«وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا» لا قوَّةَ لَكَ فَتَمْتَنَعُ مِنَّا ، إِنْ أَرْدَنَا بِكَ سُوءَ أَوْ مَهِينًَا لَا عَزَّةَ لَكَ .

وقيل^٢ : أَعْمَى ، بِلْغَةَ حِمْرَةِ .

قال^٣ : وَهُوَ مَعَ عَدَمِ مَنَاسِبِهِ يَرْدِهِ التَّقْيِيدُ بِالظَّرْفِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٤ : وَقَدْ كَانَ ضَعْفُ بَصَرِهِ .

وَمَنْعِ بَعْضِ النَّاسِ^٥ الْمُعْتَزِلَةِ أَسْتِنبَاءَ الْأَعْمَى ، قِيَاسًاً عَلَى الْقَضَاءِ وَالشَّهَادَةِ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ .

«وَلَوْلَا رَهْطُلَكَ» : قَوْمُكَ وَعَزَّتْهُمْ عِنْدَنَا ، لِكُونِهِمْ عَلَى مُلْتَنَا ، لَا لَخُوفِ مِنْ شُوكَتِهِمْ . فَإِنَّ الرَّهَطَ مِنَ الْثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ .

وقيل^٦ : إِلَى السَّبْعَةِ .

«لَرَجْمَتَنَكَ» : لَقْتَنَاكَ بِرْمَيِ الْحِجَارَةِ ، أَوْ بِأَصْعَبِ وَجْهِهِ .

«وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١)» فَتَمْنَعُنَا عَزْتُكَ عَنِ الرَّجْمِ .

قال^٧ : وَهُدَا دِيَنَ السَّفِيهِ الْمَحْجُوحِ يَقْابِلُ الْحِجَاجَ وَالآيَاتِ بِالسَّبْتِ وَالْتَّهَدِيدِ .

وَفِي إِيَلَاءِ الضَّمِيرِ حِرْفُ التَّقِيِّ ، تَنبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ ، لَا فِي ثَبَوتِ الْعَزَّةِ ، وَأَنَّ الْمَانِعَ لَهُمْ مِنْ إِيَازَانِهِ عَزَّةُ قَوْمِهِ .

وَلَذِكْ «قَالَ يَا قَوْمَ أَرَهَطِي أَغْرِيَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا» :

وَجَعَلْتُمُوهُ كَالْمَنْسِيَ الْمَنْبُوذَ وَرَاءَ الظَّهَرِ بِإِشْرَاكِكُمْ بِهِ ، وَالْإِهَانَةُ بِرَسُولِهِ ، فَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيَّ اللَّهِ

وَتَبْقَوْنَ عَلَيَّ لِرَهْطِيِّ .

وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْإِنْكَارَ وَالتَّوْبِيعَ وَالرَّدَّ وَالشَّكْرِيبِ . وَ«ظَهَرِيِّ» مَنْسُوبٌ إِلَى الظَّهَرِ ،

٥ — ليس في أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٦ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٢ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٧ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٤ — تفسير القمي ٣٣٧/١ .

والكسر من تغييرات التسْبِ.

«إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢)» فلا يخفى عليه شيء منها ، فيجازي عليها .

«وَتَاقُومْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ

يُخْزِيهِ» :

سبق مثله في سورة الأنعام^١ . والفاء في «فسوف تعلمون» ، شَمَةٌ للتصريح بأنَّ الإصرار والتمكّن فيما هم عليه سبب لذلك . وحذفها هاهنا ، لأنَّه جواب سائل قال : فإذا يكون بعد ذلك ؟ فهو أبلغ في التهويل .

«وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ» :

عطف علىٰ «من يأتهِ» ، لا لأنَّه قسيمٌ^٣ له - كقوفهم : ستعلم الكاذب والصادق -

بل لأنَّهم لما أوعدوه وكثربوه ، قال : سوف تعلمون من المُعَذَّب والكاذب متى ومنكم .

وقيل^٤ : كان قياسه : «ومن هو صادق» لينصرف الأول إليهم ، والثاني إليه ؛

لكتهم لما كانوا يدعونه كاذباً ، قال : «ومن هو كاذب» علىٰ زعمهم .

«وَآرْتَقِبُوا» : وانتظروا ما أقول لكم .

«إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)» : فعل معنى الرَّاقِب ؛ كالصريم . أو : المراقب ؛

العشير . أو : المرتقب ؛ كالمرقيب .

وفي تفسير العياشي^٥ : محمد بن الفضيل ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سأله

عن انتظار الفرج ، [فقال : أو ليس تعلم أنَّ انتظار الفرج^٦ من الفرج ؟ ثم قال : إنَّ الله

- تبارك وتعالى - يقول : «وارتقبوا إني معكم رقيب» .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٧ ، بإسناده إلىٰ أحمد بن محمد بن أبي نصر

قال : قال الرضا : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أما سمعت قول الله - عزوجل - :

«وارتقبوا إني معكم رقيب» [قوله^٨ : «فانتظروا إني معكم من المنظرين»^٩ . فعليكم

١ — الأنعام / ١٣٥ .

٢ — أي : هناك .

٣ — أ ، ب : قسم .

٤ — أنوار التنزيل / ٤٨٠ .

٥ — تفسير العياشي ١٥٩ / ٢ ، ح ٦٢ .

٦ — من المصدر .

٧ — كمال الدين ٦٤٥ / ٢ ، ح ٥ .

٨ — ليس في المصدر .

٩ — الأعراف / ٧١ .

بالصبر! فإنَّه إنما يحييء الفرج على اليأس^١. فقد كانَ الَّذينَ من قبلكم أصبر منكم . وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: شَعِيبٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ.

«وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شَعِيبًا وَالَّذِينَ آتَيْنَا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا»:

إنما ذكره بالواو - كما في قصة عاد - إذ لم يسبق ذكر وعد يجري مجرى السبب له ، بخلاف قضيتي صالح ولوط ، فإنه ذكر بعد الوعد . وذلك قوله : « وعد غير مكذوب »^٣ . وقوله : « إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّبْحُ »^٤ . فلذلك جاء بفاء السبيبة .

«وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَلصَحِّهُ»:

قيل^٥ : صاحبهم جبرئيل ، فهلكوا .

وفي عيون الأخبار^٦ ، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- [من خبر الشامي وما سُأَلَ عن أمير المؤمنين -عليه السلام-]^٧ في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه: ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ [رَجُلٌ]^٨ آخِرُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبَرْنِي عَنْ يَوْمِ الْأَرْبَاعَاءِ وَتَطْيِيرِنَا مِنْهُ وَتَقْلِيهِ . وَأَيَّ أَرْبَاعَاءُ هُوَ . قَالَ: آخِرُ أَرْبَاعَاءِ فِي الشَّهْرِ^٩ . وَهُوَ الْمَحَاقُ . وَفِيهِ قَتْلُ قَابِيلَ أَخَاهُ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ-: يَوْمُ الْأَرْبَاعَاءِ أَخْذَتْهُمُ الصِّيقَةُ .

وفي الجواب^{١٠}: روى أن جبرئيل -عليه السلام- صاحبهم صيحة ، فزهق روح كل واحد منهم حيث هو .

«فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤)»: ميتين .

وأصل الجثوم: اللزوم في المكان .

«كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا»: كأن لم يقيموا فيها أحياء .

«أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدْتُ ثَمُودً (٩٥)»:

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: البأس .

٢ - المجمع ١٨٨/٣ .

٣ - هود/٦٥ .

٤ - هود/٨١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٨٠/١ .

٦ - العيون ١/٤٧٢ .

٧ - ليس في أ ، ب ، ر .

٨ - من المصدر .

٩ - المصدر: الشهور .

١٠ - الجوابع ٢١٠/ .

قيل^١: شبههم بهم ، لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة ، غير أن صيحتهم كانت من تحتم ، وصيحة مدين كانت من فوقهم .

وقرئ^٢: «بُعْدَت» - بالضم - على الأصل . فإن الكسر تغيير لتصحص معنى البعد بما يكون بسبب الملاك ، والبعد مصدر لها ، والبعد مصدر المكسور .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا»: بالتوراة ، أو المعجزات .

«وَسُلْطَانٌ مُّبِينٌ (٩٦)»:

قال^٣: هو المعجزات القاهرة أو العصا واليد وإفرادها لأنها أبهرا . ويجوز أن يراد بها واحد . أي: ولقد أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطاناً له على نبوته ، واضحاً في نفسه ، أو موضحاً إياها . فإن «أبان» جاء لازماً ومتعدياً . والفرق بينها أن الآية تعم الأمارة والدليل القاطع ؛ والسلطان يختص بالقاطع ، والمبين يختص بما فيه جلاء .

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ»: فاتبعوا أمره بالكفر بموسى . أو: فما آتبعوا موسى الهادي إلى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة ، واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان ، الداعي إلى ما لا يخفى فساده على من له أدنى مسكة من العقل ، لفطر جهالهم وعدم استبصرتهم .

«وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ يَرِشِيدٍ (٩٧)»: مرشد ، أو ذي رشد ؛ وإنما هو غيّ مغضوضلال صريح .

«يَقْدُمُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» إلى النار ، كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال . يقال: قدم ، بمعنى: تقدم .

«فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ»:

ذكره بلفظ الماضي ، مبالغة في تحقيقه . ونزل التار لهم منزلة الماء ، فسمى إتيانها مورداً . ثم قال:

«وَيُئْسَ آلَوْرَدٌ آلَمَوْرُودٌ (٩٨)»؛ أي: بئس المورد الذي وردوه^٤ ؛ فإنه يراد

^٥ — كذا في أنوار التنزيل ١/٤٨٠ . وفي النسخ:

يوردونه .

١— أنوار التنزيل ١/٤٨٠ .

٢— أنوار التنزيل ١/٤٨٠ .

٣— زيادة «واليد» .

لتبريد الأكباد وتسكين العطش ، والتار بالضد .

والآية كالدليل على قوله : « وما أمر فرعون برشيد ». فإن من هذا عاقبته ، لم يكن في أمره رشد . أو تفسير له ، على أن المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة وحميدها .

« وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ »؛ أي : يلعنون في الدنيا والآخرة .

« بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُوذُ (٩٩) »؛ بئس العون المعان ، أو العطاء المعطى .

وأصل الرقد : ما يضاف إلى غيره ليعمده . والخصوص بالذم مذوق . أي :

رفسهم ، وهو اللعنة في الدارين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : « في هذه لعنة »؛ يعني : الهالك والغرق . « و يوم

القيامة [بئس الرفد المرفود] ؛ أي^٢ : يرفسهم الله بالعذاب .

« ذَلِكَ »؛ أي : ذلك النبا « مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ » المهلكة .

« نَقْصُصُهُ عَلَيْكَ »؛ مقصوص عليك .

« مِنْهَا قَائِمٌ »؛ من تلك القرى باق ، كالزرع القائم « وَحَصِيدٌ (١٠٠) »؛

[ومنها]^٣ عافي الأثر ، كالزرع المخصوص .

والجملة مستأنفة .

وفي^٤ : حال من الهاباء في « نقصه » وليس ب صحيح ؛ إذ لا واو ولا ضمير .

وفي تفسير العياشي^٥ عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قرأ : « فنها قائماً

وحصيداً » - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا يكون حصيداً إلا بالحديد .

وفي رواية أخرى^٦ : « فنها قائماً وحصيداً » - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا

يكون^٧ الحصيد إلا بالحديد .

« وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ » بإهلاكنا إياهم .

« وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ » بأن عرضوها بارتکاب ما يوجبه .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحصيد .

١ - تفسير القمي ٣٣٧/١ .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في ب .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

٥ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٣ .

٧ - تفسير العياشي ١٥٩/٣ ، ح ٦٤ .

٨ - المصدر : « فنها قائماً وحصيداً أيكون » بدل

« فنها قائماً ... لا يكون » .

«فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ»: فـا نفعـهم ، ولا قدرـت أن تدفعـ عنـهم «آلِهَتُهُمْ آلَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكِ» حين جاءـهم عـذابـه وـنـقمـته .

«وَمَا زَادُوهُمْ عَيْرَ تَتِيبٍ (١٠١)»: إـهـلاـكـ ، أو تـخـسـيرـ .

«وَكَذَلِكَ»: ومـثـلـ ذـلـكـ الـأـخـذـ «أَخْذَ رَبِّكَ»:

وـقـرـئـ: «أـخـذـ رـبـكـ»^٣ بـالـفـعـلـ . وـعـلـىـ هـذـاـ يـكـونـ مـحـلـ الـكـافـ النـصـبـ عـلـىـ المـصـدـرـ .

«إِذَا أَخَذَ الْقُرَى»: أيـ : أـهـلـهاـ .

وـقـرـئـ: «إـذـ» لـأـنـ المعـنىـ عـلـىـ المـضـيـ .

«وَهـيـ ظـالـمـةـ»:

حالـ منـ «الـقـرـىـ» . وـهـيـ فيـ الحـقـيقـةـ لـأـهـلـهاـ ، لـكتـهاـ لـمـاـ أـقـيمـتـ مقـامـهـ ، أـجـريـتـ عـلـيـهاـ . وـفـائـدـتهاـ إـلـيـشـعـارـ بـأـنـهـمـ أـخـذـواـ بـظـلـمـهـ ، وـإـنـذـارـ كـلـ ظـلـمـ ظـلـمـ نـفـسـهـ أوـغـيرـهـ مـنـ وـخـامـةـ العـاقـبـةـ .

«إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)»: وجـعـ غـيرـ مـرـجـوـ الخـلاـصـ عـنـهـ .
وـهـوـ مـبـالـغـةـ فـيـ التـهـديـدـ وـالـتـحـذـيرـ .

وـفيـ مـجـمـعـ الـبـيـانـ^٤: «وـكـذـلـكـ أـخـذـ رـبـكـ إـلـىـ قـولـهـ: أـلـيـمـ شـدـيدـ» . وـفـيـ الصـحـيـحـينـ عـنـ التـبـيـيـ -صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـنـهـ قـالـ: [إـنـ اللـهـ]^٥ يـمـهـلـ الـظـالـمـ^٦ حـتـىـ إـذـ أـخـذـهـ لـمـ يـفـلـتـهـ^٧ .

«إِنَّ فـيـ ذـلـكـ»: أيـ : فـيـ نـزـلـ بـالـأـمـمـ الـهـالـكـةـ . أوـ: فـيـ قـصـهـ^٩ اللـهـ مـنـ قـصـصـهـ «لـآيـةـ» لـعـبـرـةـ . «لـمـنـ خـافـ عـذـابـ آلـآخـرـةـ» يـعـتـبرـ بـهـ عـظـمـتـهـ ، لـعـلـمـهـ بـأـنـ مـاـ حـاقـ بـهـ أـفـوـذـجـ مـمـاـ أـعـدـ اللـهـ لـلـمـجـرـمـينـ فـيـ الـآخـرـةـ . أوـ: يـنـجـرـهـ بـعـنـ مـوجـبـاتـهـ ، لـعـلـمـهـ بـأـنـهـ مـنـ إـلـهـ مـخـتـارـ يـعـذـبـ مـنـ يـشـاءـ ، وـيـرـحـ مـنـ يـشـاءـ . إـنـ مـنـ أـنـكـرـ الـآخـرـةـ وـأـحـالـ فـنـاءـ هـذـاـ الـعـالـمـ ، لـمـ

٦— ليس في أ ، ب .

١— أ ، ب ، ر: تـحـيرـ .

٧— كـذـاـ فـيـ المـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ: الـظـالـمـينـ .

٢— أـنـوارـ التـنـزـيلـ ٤٨١/١ .

٨— كـذـاـ فـيـ المـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ: لـمـ يـهـلهـ .

٣— ليس في ب .

٩— أ ، ب : قـصـصـهـ .

٤— نفسـ المـصـدـرـ وـالـمـوـضـعـ .

٥— المـجـمـعـ ١٩١/٣ .

يقل^١ بالفاعل المختار، وجعل تلك الواقعة لأسباب فلكية أتفقت في تلك الأيام ، لا لذنب المؤهلين بها .

«ذلِكَ»:

إشارة إلى يوم القيمة . وعذاب الآخرة دل عليه .

«يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ الْنَّاسُ»; أي : يجمع له الناس . والتغيير للذلة على ثبات معنى الجمع لليوم ، وأنه من شأنه لا محالة ، وأن الناس لا ينفكون عنه . فهو أبلغ من قوله^٢ : «يوم يجمعكم ل يوم الجمع » .

ومعنى الجمع له : الجمع لما فيه من المحاسبة والمحازة .

«وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣)»:

قيل^٣ : أي مشهود فيه أهل السموات والأرضين . فاتسع فيه بإجراء الظرف بجرى المفعول به ؛ كقوله :

في مُحْفَلٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٌ
أي : كثير شاهدوه .

ولو جعل اليوم مشهوداً^٤ في نفسه ، لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتميزه . فإن سائر الأيام كذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : يشهد عليه الأنبياء والرسل .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ : حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، ومحمد بن علي بن محبوب ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسماعيل بن جابر ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «ذلك يوم - إلى قوله - : يوم مشهود» قال : المشهود يوم عرفة . والمجموع له الناس يوم القيمة .

وبإسناده^٧ إلى محمد بن هاشم ، عمن روى عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

١ - ب : لم يقبل .

٢ - التغابن / ٩ .

٣ - أنوار التنزيل / ٤٨١ .

٤ - ب : من .

٥ - ب : زيادة فيه .

٦ - تفسير القمي / ٣٣٨ .

٧ - المعاني / ٢٩٨ ، ح ١ .

٨ - المعاني / ٢٩٩ ، ح ٥ .

سأله الأبرش الكلبي عن قول الله¹ -عزوجلـ : «وشاهد مشهود». فقال أبوجعفر-عليه السلام- : ما قيل لك؟ فقال : قالوا: الشاهد يوم الجمعة . والمشهود يوم عرفة . فقال أبوجعفر-عليه السلام- : ليس كما قيل لك. الشاهد يوم عرفة . والمشهود يوم القيمة . أما تقرأ القرآن؟ قال الله¹ -عزوجلـ : ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» .

وفي روضة الكافي² في كلام لعلي بن الحسين-عليها السلام- في الوعظ والزهد في الدنيا ، وفيه : وأعلم يا ابن آدم ! أن من وراء هذا أعظم وأفضع³ وأوجع للقلوب يوم القيمة .

وفي تفسير العياشي⁴ : عن أحد هما -عليها السلام- في هذه الآية : فذلك يوم القيمة . وهو اليوم الموعود .

وي يكن الجمع بين الأخبار الذالـ بعضها على أنـ اليوم⁵ المشهود يوم عرفة ، وبعضها على أنه يوم القيمة ، بأنـ كلا اليومين مشهود . واليوم المجموع له الناس مخصوص بـ يوم القيمة .

«وَمَا نُؤْخِرُهُ»؛ أي : اليوم «إِلَّا لِأَجْلٍ مَغْدُودٍ (١٠٤)»؛ إلـ لـ انتهاء مـدة مـعدودـة مـتناهـية . عـلى حـذف المـضـاف ، أو عـلى إـرـادـة مـدة التـأـجـيل . كـلـها بـالـأـجـل لا مـنـتهاـها ، فإنـه غـير مـعـدـود .

«يَوْمٌ يَأْتِي»؛ أي : الجزء المدلول عليه بالفتحـى . أو : اليوم - كـقولـه⁷ : «أـوتـأـتـهم السـاعـة»- عـلى أـنـ «يـومـ» بـعـنى حـين . أو : اللهـ تعالىـ ؛ كـقولـه⁸ : «هـلـ يـنظـرونـ إـلـ أـنـ يـأـتـهمـ اللهـ» وـنـحـوهـ . وـإـتـيـانـ اللهـ إـتـيـانـ أمرـهـ أوـشـيـءـ منـسـوبـ إـلـيـهـ .

وـقـرأـ ابنـ عامـرـ وـعـاصـمـ وـحـزـةـ : «يـأتـ» بـحـذـفـ الـيـاءـ ، أـجـتـزـاءـ عـنـهاـ بـالـكـسـرـةـ .

«لَا تَكَلَّمُ نَفْسُ»؛ لـا تـكـلـمـ نـفـسـ بـماـ يـنـفـعـ وـيـنـجـيـ ، مـنـ جـوابـ أـوـ شـفـاعـةـ .

٦ - ليس في ب ، أ ، ر .

١ - البروج / ٣ .

٧ - يوسف / ١٠٧ .

٢ - الكافي ٧٣/٨ ، ضمن ح ٢٩ .

٨ - البقرة / ٢١٠ .

٣ - ب : أـفـزـعـ .

٩ - أنوار التنزيل / ٤٨١ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٥ .

٥ - أ ، ب ، ر : يوم .

وهو الناصب للظرف . ويحتمل نصبه بإضمار آذك ، أو بالانتهاء المخوذف .

«إِلَّا بِإِذْنِهِ» : إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ؛ كقوله^١ : «لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مِنْ أَذْنِ لَهُ الرَّحْمَنُ» .

وهذا في موقف ، قوله^٢ : «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيُعَذَّرُونَ» في موقف

آخر .

وقيل^٣ : أو المأذون فيه هي الجوابات الحقة ، والمنع عنه هي الأعذار الباطلة .

وال الأول هو المروي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتاب التوحيد^٤ .

«فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ» وجبت له النار ، بمقتضى الوعيد «وَسَعِيدٌ (١٠٥)» : وجبت له الجنة ، بمقتضى الوعد .

والضمير لأهل الموقف ، وإن لم يذكر . لأنَّه معلوم مدلول عليه بقوله : «لَا تَكَلَّمْ نفس» . أو للناس .

«فَآمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي الْنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦)» :

الزفير : إخراج النفس . والشهيق : رده ، وأستعمالها في أول النهيق وآخره .

ومراد بها الدلالة على شدة كرههم وغمهم ، وتشبيه حا لهم بن استولت الحرارة على قلبه ، وأنحصر فيه روحه . أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير .

وقرئ^٥ : «شَقُوا» بالضم .

«خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» :

قيل^٦ : ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها - فإنَّ التصوص دالة على تأييد دوامهم وأنقطاع دوامها - بل التعبير عن التأييد والبالغة بما كانت العرب يعبرون عنه ، على سبيل التشبيه . ولو كان لارتباط ، لم يلزم - أيضاً - من زوال السموات والأرض زوال عذابهم ، ولا من دوامها ، إلَّا من قبيل المفهوم ؛ لأنَّ دوامها كالملزوم لدوامه . وقد عرفت أنَّ المفهوم لا يقاوم المنطوق .

وقيل^٧ : المراد سموات الآخرة وأرضها . ويدل عليه قوله^٨ - تعالى - : «يَوْمٌ تَبَدَّلُ

٥ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ / ١ .

١ - النبأ / ٣٨ .

٦ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ / ١ .

٢ - المرسلات / ٣٦ - ٣٥ .

٧ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ / ١ .

٣ - أنوار التنزيل / ٤٨٢ / ١ .

٨ - إبراهيم / ٤٨ .

٤ - التوحيد / ٢٦٠ .

الأرض غير الأرض والسموات»، وأنَّ أهل الآخرة لا بدَّ لهم من مظلَّةً ومقلَّةً.
وأعترض عليه بأنه تشبيه بما لا يعرف أكثرَ الخلق وجوده ودوامه. ومن عرفه،
فإنَّما^١ يعرفه بما يدلُّ عليه دوامُ الثواب والعِقاب. فلا يجدي له التشبيه.
والتحقيق أنَّ هذا في نار الدنيا في البرزخ، قبل يوم القيمة. وسيأتي من الأخبار
ما يدلُّ عليه. وحينئذ لا إشكال في الارتباط.

«إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ»:

قيل^٢: استثناء من الخلود في النار. لأنَّ بعضهم -وهم فساق الموحدين- يخرجون
منها. وذلك كافٍ في صحة الاستثناء. لأنَّ زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن
البعض. وهم المراد بالاستثناء الثاني. فإنَّهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم. فإنَّ التأييد
من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء، كما ينتقض باعتبار الانتهاء. وهؤلاء، وإن شقوا
بعصيائهم، فقد سعدوا بِعِيَانِهم. قال^٣: ولا يقال: فعلٌ هذا لم يكن قوله: «فمنهم
شقيٌّ وسعيدٌ» تقسيماً صحيحاً. لأنَّ من شرطه أن يكون صفة كلَّ قسم منتفية عن
قسبيه. لأنَّ ذلك الشرط حيث التقسيم لافتراض حقيقي، أو مانع من الجمع. وهذا هنا
المراد أنَّ أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين، وأنَّ حاهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة.
وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين. أو لأنَّ أهل النار ينقلون منها إلى
الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً. وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة؛
كالاتصال بِجَنَابِ الْقَدْسِ وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ. أو من أصل الحكم. والمستثنى
زمان توقفهم في الموقف للحساب. لأنَّ ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم،
أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ، إنْ كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم. وعلى هذا
التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت.

وقيل^٤: هو من قوله: «لهم فيها زفير وشهيق».

وقيل^٥: «إِلَّا» هاهنا بمعنى سويٍّ - كقولك: على ألف إلا الألفان القديمان -
والمعنى: سويٍّ ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات
والأرض.

١ - ب: فإنه .

٢ - ليس في المصدر.

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .

٤٨٢/١ .

أَنْتَهِيٌ ؛ وَعَلَىٰ مَا ذَكَرْنَا لَا إِشْكَالٌ فِي الْإِسْتِشْنَاءِ .

«إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)» : من غير اعتراض .

«وَآمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ (١٠٨)» : غير مقطوع .

وَقَرَأٌ حِزْمَةُ الْكَسَائِيِّ وَحْفَصٌ : «سُعِدُوا» - عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - مِنْ : سَعَدَهُ اللَّهُ،
بَعْنَىٰ : أَسْعَدَهُ . وَ «عَطَاءً» نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدِرِ الْمُؤْكَدِ . أَيْ : أُعْطِيَ عَطَاءً . أَوْ حَالَ مِنْ
«الْجَنَّةِ» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ في هذه الآية : «يُوم يَأْتِ» والَّتِي بعدها : هذا في نار
الْدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قال : وأَمَّا قَوْلُهُ : «وَآمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا» ؛ يَعْنِي : فِي
جَنَانِ الدُّنْيَا الَّتِي تُنْقَلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ . «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ» ؛ يَعْنِي : غَيْرَ مَقْطُوعٍ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ يَكُونُ مَتَّصِلًا بِهِ .

قال : وَهُوَ رَدٌّ عَلَىٰ مِنْ أَنْكَرَ عِذَابَ الْقَبْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا فِي الْبَرْزَخِ ،
قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّفْسِيرُ قَوْلَهُ^٣ - تَعَالَى - «الَّتَّارِ يَعْرُضُونَ عَلَيْهَا غَدْوًا وَعَشِيًّاً» .

قال الصادق^٤ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِنَّ هَذَا فِي نَارِ الْبَرْزَخِ قَبْلَ الْقِيَامَةِ ؛ إِذَا لَغَدُوا وَلَا
عَشَيَّ فِي الْقِيَامَةِ . ثُمَّ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ^٥ - عَزَّ وَجَلَّ - : «أَدْخِلُوا آلَّا
فَرَعُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» !؟

وَفِي الْكَافِي^٦ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ
النَّضْرِ بْنِ سَوِيدٍ ، عَنْ يَحْيَىٰ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ بَرِيد٧ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي خطبةِ يَوْمِ الْجَمْعَةِ الْأُولَى : الْحَمْدُ لِلَّهِ . نَحْمَدُهُ^٨ وَنَسْتَعِنُهُ ،

١ - أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٤٨٣/١ .

٢ - تَفْسِيرُ الْقَمَيِّ ٣٣٨/١ .

٣ - غَافِر٤/٤٦ .

٤ - تَفْسِيرُ الْقَمَيِّ ٢٥٨/٢ بِتَصْرِيفِ الْأَلْفَاظِ ، ٨ - لَيْسَ فِي بِ .

وَتَفْسِيرُ الصَّافِيِّ ٤٧٣/٢ .

٥ - غَافِر٤/٤٦ .

٦ - الْكَافِيِّ ٤٢٢/٣ ، صَدْرَح٦ .

٧ - بِ : يَزِيدٌ .

ونستغفره ونستهديه -إلى أن قال -عليه السلام -:

وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحاً ، وعن منازل من كفر وعمل في غير سبيله . وقال : « ذلك يوم مجموع » (الآيات) . نسأل الله الذي جمعنا لهذا الجمع ، أن يبارك لنا في يومنا هذا ، وأن يرحمنا جميعاً . إنه على كل شيء قادر . وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن سلام مولى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-

سألت : رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فقلت : أخبرني أيعذب الله -عزوجل-

خلقاً بلا حجة ؟ فقال : معاذ الله !

قلت : فأولاد المشركين في الجنة أم في النار ؟ فقال : الله -بارك وتعالى- أولى بهم . إنه إذا كان يوم القيمة ، وجع الله -عزوجل- الخلائق لفصل القضاء^٢ ، يأتي بأولاد المشركين . فيقول لهم : عبيدي وإمائتي ! من ربكم ؟ وما دينكم ؟ وما أعمالكم ؟ في يقولون : اللهم ربنا ! أنت خلقتنا ، ولم نخلق شيئاً . وأنت أمتنا ، ولم نمت شيئاً . ولم تجعل لنا ألسنة [نطق بها]^٣ ولا أسماءاً [نسمع بها]^٤ ، ولا كتاباً نقرؤه ، ولا رسولاً فتبّعه . ولا علم لنا إلا ما علمتنا .

قال : فيقول لهم -عزوجل- : عبيدي وإماء ! إن أمرتكم بأمر تفعلونه^٥ ؟

فيقولون : السمع والطاعة لك يا ربنا !

قال : فيأمر الله -عزوجل- ناراً يقال لها « الفلق » أشد شيء في جهنم عذاباً . فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلسل والأغلال . فيأمر[ها]^٦ الله -عزوجل- أن تنفخ في وجوه الخلائق نفحة . [فتتفتح]^٧ . فمن شدة فتحتها ، تنقطع السماء ، وتنطمس النجوم ، وتجمد البحار ، وتزول الجبال ، وتظلم الأ بصار ، وتضع الحوامل جملها ، وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة .

شم يأمر الله -بارك وتعالى- أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار . فمن

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تتمت .

. — التوحيد / ٣٩٠-٣٩٢ ، ح ١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي ب: الخطاب . وفي ٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : أتفعلوه . سائر النسخ : القطا .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تخلق . ٩ - من المصدر .

سبق له في علم الله -عزوجل-. أن يكون سعيداً، ألقى نفسه فيها ، فكانت عليه برأه وسلاماً؛ كما كانت على إبراهيم . ومن سبق له في علم الله -عزوجل-. أن يكون شقياً، أمتنع ، فلم يلق نفسه في النار. فيأمر الله -تبارك وتعالى-. النار فتلقطه^١ لتركه أمر الله وأمتناعه من الدخول فيها ، فيكون تبعاً لآبائه في جهنم . وذلك قول الله -عزوجل-: «فمنهم شقي وسعيد -إلى قوله- : غير مجدوذ» .

وحدثنا الشّريف^٢ أبو عليّ محمد بن أحمد [بن محمد]^٣ بن عبد الله بن الحسن [بن الحسين بن عليّ بن الحسين]^٤ بن عليّ بن أبي طالب قال : حدثنا [عليّ بن]^٥ محمد بن قتيبة النيشابوري ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن أبي عمير قال :

سألت أبي الحسن موسى بن جعفر -عليهما السلام- عن معنى قول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- الشّقي من شقي في بطن أمّه . [والسعيد من سعد في بطن أمّه]^٦ . فقال : الشّقي من علم الله -عزوجل-. وهو في بطن أمّه . آنَّه يَعْمَلُ عَمَلًا الأشقياء . والسعيد من علم الله - وهو في بطن أمّه . آنَّه سَيَعْمَلُ عَمَلًا السعداء .

وفي أصول الكافي^٧ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقاوةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ . فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ سَعِيدًا ، لَمْ يَبغِضْهُ أَبْدًا . [وَإِنْ عَمَلَ شَرًا ، أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَلَمْ يَبغِضْهُ]^٨ . [وَإِنْ كَانَ شَقِيقًا ، لَمْ يَحْبِبْهُ أَبْدًا ، وَإِنْ عَمَلَ صَالِحًا ، أَحْبَبَ عَمَلَهُ وَأَبْغَضَهُ ، لَمْ يَصِيرْ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَحْبَبَ اللَّهُ شَيْئًا ، لَمْ يَبغِضْهُ]^٩ أَبْدًا^{١٠} ! إِذَا أَبْغَضَ شَيْئًا ، لَمْ يَحْبِبْهُ أَبْدًا^{١١} .

عليّ بن محمد^{١٢} ، رفعه عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير قال : كُنْتَ بَيْنَ يَدِي أَبِي عبد الله -عليه السلام- جالساً ، وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ : جَعَلْتَ فَدَاكَ -يَا أَبْنَى رَسُولِ اللهِ-

٩ - الكافي ١٥٢/١، ح ١.

١ - ب : فلتقطه .

١٠ - ليس في ب ، ر .

٢ - التوحيد/٣٥٦ ، صدر ح ٣ .

١١ - من المصدر .

٣ و ٤ و ٥ - من المصدر .

١٢ - ليس في ب ، ر .

٦ - من المصدر .

١٣ - نفس المصدر/١٥٣ ، ح ٢ .

٧ - المصدر: سيعمل أعمال .

٨ - المصدر: أعمال .

من أين لحق الشّقاء أهل المُعْصيَة حتّى حُكِمَ اللَّهُ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى عَمَلِهِمْ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أَيْهَا السَّائِلُ! حُكْمُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ لَا يَقُومُ^١ لَهُ أَحَدٌ مِّنْ خَلْقِهِ^٢. فَلَمَّا حُكِمَ بِذَلِكَ، وَهُبَّ لِأَهْلِ مُحْبَّتِهِ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَوُضِعَ عَنْهُمْ ثُقلُ الْعَمَلِ بِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ. وَوُهِبَ لِأَهْلِ الْمُعْصِيَةِ الْقُوَّةُ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ، لِسُبُقِ عِلْمِهِمْ فِيهِمْ وَمَنْعِهِمْ إِطَاقةُ الْقِبُولِ مِنْهُ. فَوَاقَعُوا^٣ مَا سُبِقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْتُوا حَالًا تَنْجِيَّهُمْ مِّنْ عَذَابِهِ. لِأَنَّ عِلْمَهُمُ أَوْلَى بِحَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ. وَهُوَ مَعْنَى شَاءَ مَا شَاءَ. وَهُوَ سَرُّهُ.

عَدَةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا^٤، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سَوِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُمَرَانَ الْحَلَبِيِّ، عَنْ مَعْلَى بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَالَ:

يُسْلِكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ؛ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: مَا أَشْبَهُهُ بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ! ثُمَّ تَتَدَارَكُهُ السَّعَادَةُ. وَقَدْ يُسْلِكُ بِالشَّقِيقِ طَرِيقَ السَّعَادَةِ؛ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: مَا أَشْبَهُهُ بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ! ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ. إِنَّ مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيدًا -وَإِنْ لَمْ يَبْقِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فَوْقَ نَاقَةٍ- خَتَّمَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ.

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ^٥، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَنْقُلُ الْعَبْدَ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ؛ وَلَا يَنْقُلُهُ مِنَ السَّعَادَةِ إِلَى الشَّقَاءِ.

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ^٦، بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَرَارةَ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. حَدِيثٌ طَوِيلٌ، يَقُولُ فِيهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-:

تَحُوَّلُ النَّطْفَةُ فِي الرَّحْمَنِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. فَنَّ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي تِلْكَ^٧ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ . ثُمَّ يَعْثُثُ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- مَلِكَ الْأَرْحَامِ. فَيَأْخُذُهَا، فَيَصْعُدُ^٨ بِهَا إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-. فَيَقْفِي مِنْهُ حِيثُ شَاءَ اللَّهُ . فَيَقُولُ: يَا إِلَهِي، أَذْكُرْ أَمْ أَنْشِي؟ فَيَوْحِي

١— بِ: أَنْ لَا يَقُومُ .

٢— مِنَ الْمَصْدَرِ .

٣— بَعْضُ نَسْخِ الْمَصْدَرِ: فَوَافَقُوا .

٤— نَفْسُ الْمَصْدَرِ/١٥٤، ح٣ .

٥— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النَّسْخِ: أَبِي .

٦— التَّوْحِيدِ/٣٥٨ ، ذِيْلِ ح٦ .

٧— العَلَلِ/٩٥ ، ضَمِّنِ ح٤ .

٨— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النَّسْخِ: ذَلِكَ .

٩— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النَّسْخِ: فَيَصْعُدُهَا

فَيَأْخُذُ .

الله -عزوجلـ- ما يشاء ، ويكتب الملك . [ثم يقول : يا إلهي^١ أشقي أم سعيد ؟ فيوحى الله -عزوجلـ- (من ذلك)^٢ ما يشاء ، ويكتب الملك .^٣] .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ : حدثنا محمد بن القاسم المفسر الجرجاني قال : حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي التاصل[ي]^٥ ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه الرضا ، عن أبيه^٦ موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين -عليهم السلام- قال : قيل لأمير المؤمنين -عليه السلام- : صرف لنا الموت . فقال :

على الخبر سقطتم . هو أحد أمور ثلاثة يرد عليها^٧ : إما بشاربة بنعيم الأبد [وإنما بشاربة بعذاب الأبد .^٨ وإنما تخويف^٩ وتهويل وأمر^{١٠}] .^١ منهم لا يدرى من أي الفريقين هو . فأما وليتنا المطیع لأمرنا ، فهو المبشر بنعيم الأبد . وأما عدوانا المخالف علينا ، فهو المبشر بعذاب الأبد .

وأما المبهم أمره الذي لا يدرى ما حاله ، فهو المؤمن المسرف على نفسه ؛ لا يدرى ما يؤول إليه حاله . يأتيه الخبر^{١١} بهما محزناً^{١٢} ! ثم لن يسويه^{١٣} الله -عزوجلـ- بأعدائنا ، لكن يخرجه من النار بشفاعتنا .

فاعملوا وأطيعوا ! ولا تتكلوا ! ولا تستصغروا^{١٤} عقوبة الله -عزوجلـ- ! فإن من المسرفين من لا تلحقه^{١٥} شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلا ثمائة ألف سنة .

وفي كتاب الخصال^{١٦} : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، [عن آبائه]^{١٧} عن أبي

١٠ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقف ما شاء . ٩ — المصدر : تخزين .

١٠ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول يارب . ١٠ — من المصدر مع المعقوتين .

١١ — أ ، ب : الخير . ٢ — من المصدر .

١٢ — المصدر : خوفاً . ٣ — ليس في ب .

١٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : يستويه . ٤ — المعاني / ٢٨٨ ، ح ٢ .

١٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتصغروا . ٥ — من المصدر مع المعقوتين .

١٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يلحق . ٦ — ليس في ب .

١٦ — الخصال ٥/١ ، ح ١٤ . ٧ — المصدر : عليه .

١٧ — من المصدر . ٨ — من المصدر .

-عليهم السلام- أنه قال: حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة. وحقيقة الشقاوة أن يختتم للمرء عمله بالشقاوة.

عن جعفر بن محمد^١ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي -عليه السلام-. قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من علامات الشقاوة جود العينين^٢ ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الرزق ، والإصرار على الذنب .

وبالإسناد^٣ عن علي -عليه السلام-. عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ياعلي ، أربع خصال من الشقاوة: جود العين ، وقساوة القلب ، وبُعد الأمل ، وحب البقاء .

وفي تفسير العياشي^٤ ، عن مساعدة بن صدقة قال: قص أبو عبد الله -عليه السلام- قصص أهل الميثاق من أهل الجنة وأهل النار، فقال في صفات أهل الجنة: فنهم من لقي الله شهيداً لرسله -ثمَّ مرَّ في صفتهم حتى بلغ من قوله-

ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعاً ، فقال الجاهل بعلم التفسير: «إن هذا الاستثناء من الله ، إنما هو من دخل الجنة والنار. وذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منها فيقيان ، وليس فيها أحد» .

وكذبوا ! إنما^٥ عن بالاستثناء أنَّ ولد آدم كلهم وولد الجن معهم على الأرض ، والسموات تظلمهم ، فهو ينقل المؤمنين حتى يخرجهم إلى ولاية الشياطين ، وهي النار. وذلك الذي عن الله في أهل الجنة والنار: «ما دامت السموات والأرض». يقول: في الدنيا .

وأَللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى - ليس مخرج^٨ أهل الجنة منها [أبداً]^٩ . ولا كل أهل النار منها [أبداً]^{١٠} ! كيف يكون ذلك ، وقد قال الله -تعالى- في كتابه^{١١}: «ما كثين فيه أبداً» !؟ ليس فيها استثناء .

١ - الخصال ١/٢٤٣، ح ٩٦.

٢ - المصدر: العين .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩٧.

٤ - تفسير العياشي ٢/١٥٩-١٦٠، ح ٦٦.

٥ - بعض نسخ المصدر: من .

٦ - المصدر: لكن .

٧ - ليس في ب .

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يخرج .

٩ - من المصدر .

١١ - الكهف/٣ .

وكذلك قال أبو جعفر -عليه السلام- : من دخل ولاية آل محمد ، دخل الجنة . ومن دخل في ولاية عدوهم ، دخل النار . وهذا الذي عنى ^١ الله تفسير ^٢ من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول .

عن زرارة ^٣ قال : سألت أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله -عز وجل- : « وأما الذين سعدوا في الجنة » (إلى آخر الآيتين) . قال : هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة . إن شاء الله يجعلهم خارجين ^٤ . ولا تزعم -يا زرارة ! - أنني أزعم ذلك .

حران ^٥ قال : سألت أبي جعفر -عليه السلام- قلت ^٦ : جعلت فداك ؟ قول الله -عز وجل- : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » لأهل النار . أفرأيت قوله لأهل الجنة : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ؟ قال : نعم . إن شاء ، جعل لهم دنيا ، فردهم وما شاء ^٧ .

وسائل ^٨ عن قول الله -عز وجل- : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » فقال : هذه في الذين يخرجون من النار .

عن أبي بصير ^٩ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله : « فنهم شقي وسعيد » قال : في ذكر أهل النار استثنى ^{١٠} . وليس في ذكر أهل الجنة استثناء ^{١١} . « أما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء -إلى قوله : - عطاء غير محدود » ^{١٢} .

وفي رواية حماد ^{١٣} ، عن حرير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- : « عطاء غير محدود » [بالذال] ^{١٤} ! .

٨ - المصدر: سئلته .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: على .

٩ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٩ .

٢ - ليس في المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ: استثناء .

٣ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٧ .

١١ - المصدر: استثنى .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يجعلهما حين .

١٢ - في البحار: « غير محدود » بالدار المهملة وهو

٥ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٨ .

الصحيح بحسب السياق .

٦ - ليس في المصدر .

١٣ - تفسير العياشي ١٦١/٢ ، ح ٧٠ .

٧ - ب: ما شاءه .

«فَلَا تَكُنْ فِي مِرْتَهٍ»: في شكّ بعد ما أنزل عليك القصاص في سوء عاقبة عبادة الأوثان وغيرهم.

«مِمَّا يَعْبُدُ هُوَلَاعٍ»: من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤذٍ مثل ما حلّ بن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة^١ عبادتهم . أو: من حال ما يعبدونه فإنه لا يضر ولا ينفع .

«مَا يَغْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَغْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلٍ»:

استئناف معناه تعلييل النهي عن المريء ؛ أي: هم وآباؤهم سواء في الشرك . أي: ما يعبدون عبادة إلّا كعبادتهم . أو: ما يعبدون شيئاً إلّا مثل ما عبدوه من الأوثان ، وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك ، فسيلتحقهم مثله . لأن التماثل في الأسباب ، يقتضي القائل في المسبات .

ومعنى «كما يعبد»: كما كان يعبد . فحذف لدلالة «من قبل» عليه .

«وَإِنَّا لَمُوقُوفُهُمْ نَصِيبُهُمْ»: حظهم من العذاب - كآبائهم - أو من الرزق . فيكون عذرًا لتأخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه .

«غَيْرَ مَنْفُوصٍ (١٠٩)»:

حال من التصيّب لتقييد التوفية . فإنك تقول: وفيته حقه . ويريد به وفاء بعضه ، ولو مجازاً .

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ»: فآمن به قوم ، وكفر به قوم ؛ كما اختلف هؤلاء في القرآن .

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»: يعني: كلمة الإنذار إلى يوم القيمة ، **«لَقْضِيَ بَيْتَهُمْ»** بإنزال ما يستحقه المبطل ، ليتميّز به عن الحق .

وفي روضة الكافي^٢: عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «ولقد آتينا - إلى قوله - فيه» قال: أختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به ؛ حتى ينكره ناس

٢ - الكافي ٢٨٧/٨ ، ضمن ح ٤٣٢ .

٤ - من المصدر .

١ - ب: عاقبتهم .

كثير، فيقدمهم فيضرب أعناقهم . وأما قوله : «ولولا كلمة سبقت^١ ... لقضي بينهم» ، قال : لو لا ما تقدم فيهم من الله - عز ذكره - ما أبقى القائم منهم أحداً^٢ .

«وَإِنَّهُمْ» : وإن كفار قومك «لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ» : من القرآن «مُرِيبٌ^٣ (١١٠) : موقع للريبة .

«وَإِنَّ كُلَّاً» : كل^٤ المختلفين ؛ المؤمنين منهم والكافرين .

والثنوين بدل المضاف إليه .

وقرأ^٥ ابن كثير ونافع وأبويكر بالتحريف مع الإعمال ، اعتباراً للأصل .

«لَمَّا لَيُوقِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٦ : قال : في القيامة .

واللام الأولى موظنة للتأكيد ، والثانية للتأكيد ، أو بالعكس . و «ما» مزيدة بينهما

للفصل .

وقرأ^٧ ابن عامر وجمزة : «لَمَا» - بالتشديد - على^٨ أن أصله : «لم ما» فقلبت التون مימה^٩ [للإدغام] . فاجتمعت ثلاث ميمات^{١٠} فحذفت أولاهن . والمعنى : من آلذين يوفيقهم ربكم جزاء أعمالهم .

وقرئ^{١١} : «لَمَّا» - بالثنوين - أي : جميعاً ؛ كقوله^٩ : «أَكَلَّ لَمَّا» . و «إِنْ كُلُّ لَمَّا» على^{١٢} أن «إن» نافية و «لَمَّا» بمعنى إلا . وقد قرئ به^{١٣} .

«إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ (١١١) فلا يفوته شيء منه ، وإن خفي .

«فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» :

لَمَّا بَيَّنَ أَمْرَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوَّءِ ، وَأَطْنَبَ فِي شَرْحِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، أَمْرَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْإِسْتِقَامَةِ مِثْلَ مَا أَمْرَبَهَا . وَهِيَ شَامِلَةُ لِلِّإِسْتِقَامَةِ فِي الْعَقَائِدِ - كَالْتَّوْسِطِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالْتَّعْطِيلِ بِحِيثَ يَبْقَى الْعُقْلُ مَصْنُوناً مِنَ الظَّرْفِينِ - وَالْأَعْمَالِ ؛ مِنْ

٦ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

١ - المصدر : الفصل .

٧ - ليس في أ ، ب .

٢ - المصدر : واحداً .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٣ - ب : كل من المختلفين .

٩ - الفجر ١٩ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

١٠ - أي : «إِنْ كُلُّ إِلَّا» .

٥ - تفسير القمي ٣٣٨/١ .

تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل ، والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط مفوت للحقوق ، ونحوها . وهو غاية العسر .

وقد مر ما روي عنه - صلى الله عليه وآله - أنه قال : شبيتني سورة هود .

«وَمَنْ تَابَ مَعَكَ» ؛ أي : تاب من الكفر والشرك وأمن معك .

وهو عطف على المستكثن في «أستقم» وإن لم يؤكّد بنفصل ، لقيام الفاصل

مقامه .

«وَلَا تَظْفِغُوا» : ولا تخرجوا عاماً حد لكم .

«إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)» فهو مجاز يکم عليه . وهو في معنى التعليل للأمر

والنهي .

وفي الآية دليل على وجوب أتباع التصوص من غير تصرف وأنحراف بنحو

قياس .

وفي الجوامع^١ ، عن الصادق - عليه السلام - : «[فاستقم]^٢ كما أمرت» ؛ أي :

كما^٣ أفتقر إلى الله بصحة العزم .

وعن أبي عباس^٤ : ما نزلت آية كانت أشق على رسول الله - صلى الله عليه وآله -

من هذه الآية . وهذا قال : شبيتني هود والواقعة وأخواتها .

«وَلَا تَرْكُثُوا إِلَى الظَّالِمِينَ ظَالِمُوا» : ولا تميلوا إليهم أدنى ميل - فإن الركون هو

الميل اليسير . «فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ» بركونكم إليهم .

وإذا كان الركون إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك ، فما ظنك بالركون إلى

الظالمين - أي : الموسومين بالظلم - ثم بالميل إليهم كل الميل ، ثم بالظلم على نفسه والانهيار

فيه !؟

ولعل الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه .

وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها ، للتثبت على الاستقامة التي هي

العدل . فإن الزوال عنها بالميل إلى أحد طرف إفراط وتفريط ، فإنه ظلم على نفسه أو

غيره ؛ بل ظلم في نفسه .

١ - الجوامع / ٢١١ .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع .

وَقَرَئَ^١ : «فَتَمْسَكُمْ» - بـكسر الشاء - علی لغة تميم . و «تُرَكَنَا» علی البناء للمفهول ؛ من أركنه .

وفي تفسير علی بن ابراهیم^٢ : «وَلَا ترکنوا إلی الَّذِينَ ظلمُوا» . قال : رکون موذة ونصيحة وطاعة .

وفي مجمع البيان^٣ : وروي عنهم - عليهم السلام - مثله .

وفي الكافی^٤ : عدۃ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، رفعه عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وَلَا ترکنوا إلی قوله :- التار» قال : هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلی أن يدخل يده في كيسه فيعطيه .

وفي روضة الكافی^٥ كلام لعلی بن الحسین - عليهما السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا : «وَلَا ترکنوا إلی الدُّنْيَا ! إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - قَالَ لَمَحْمَدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «وَلَا ترکنوا إلی قوله :- التار» .

وفي كتاب الخصال^٦ : وعن الحسین بن علی - عليهما السلام - قال : قال إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أوصى [إلی أمیر المؤمنین]^٧ علی بن أبي طالب - عليه السلام - وكان فيما^٨ أوصى به - إلی أن قال : - لا ترکن إلی ظالم ، وإن كان حمیماً قریباً .

وفي تفسير العیاشی^٩ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : «وَلَا ترکنوا» (الآية) قال : أما إنّه لم يجعلها خلوداً ، ولكن تمسکم . فلا ترکنوا إليهم . وفي الآية دلالة على وجوب العصمة في الإمام وأولي الأمر . لأنّ الإمام واجب الإطاعة ؛ بقوله^{١٠} : «أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولي الأمر منکم» . ووجوب الإطاعة يستلزم الرکون . وغير المعصوم من يصدر عنه الذنب أحياناً ، فيصدق عليه أنه من الَّذِين

٧ - الخصال / ٥٤٣ / ٢ ، ضمن ح ١٩ .

٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «فيما كان» بدل «وكان فيما» .

١٠ - تفسير العیاشی / ٢ / ١٦١ ، ح ٧٢ .

١١ - النساء / ٥٩ .

١ - أنوار التنزيل / ١ / ٤٨٤ .

٢ - تفسير القمي / ١ / ٣٣٨ .

٣ - المجمع / ٣ / ٢٠٠ .

٤ - الكافی / ٥ / ١٠٩ - ١٠٨ ، ح ١٢ .

٥ - المصدر : إلى .

٦ - الكافی / ٨ / ٧٥ ، ضمن ح ٢٩ .

ظلموا . والرّكون إلّي منه عنـه .

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلَيَاءَ» : من أنصار يمنعون العذاب عنكم .

«ثُمَّ لَا تُتَصْرُونَ (١١٣)» : ثـم لا ينصركم الله ؛ إذ سبق في حكمه أن يعذّبكم به ولا يبقى عليـكم .

و «ثـم» لاستبعاد نصره إـيـاـهم ، وقد أـوـعدـهـمـ بالـعـذـابـ عـلـيـهـ وأـوـجـبـهـ لـهـمـ . ويـجـبـزـ أنـ يـكـونـ مـنـزـلاـ مـنـزـلـةـ الـفـاءـ لـمـعـنـىـ الـاسـتـبعـادـ . فـإـنـهـ لـمـاـ بـيـنـ أـنـ اللـهـ -ـعـالـىـ-ـيـعـذـبـهـمـ ،ـوـأـنـ غـيـرـهـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ نـصـرـهـ ،ـأـنـتـجـ ذـلـكـ أـنـهـ لـاـ يـنـصـرـوـنـ أـصـلـاـ .

«وَأَقِيمِ الصَّلَاةَ طَرَفِيَ الْنَّهَارِ» : غدوة وعشية .

وـأـنـتصـابـهـ عـلـىـ الـظـرفـ ،ـلـأـنـهـ مـضـافـ إـلـيـهـ .

«وَزُلْفًا مِنَ الْلَّيْلِ» : وـسـاعـاتـ مـنـهـ قـرـيبـةـ مـنـ التـهـارـ . فـإـنـهـ مـنـ : أـرـلـفـهـ : إـذـا قـرـبـهـ . وـهـوـ جـمـعـ زـلـفـةـ .

وـفـيـ تـهـذـيـبـ الـأـحـكـامـ^١ : أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـيـسـىـ ،ـعـنـ حـمـادـ ،ـعـنـ حـرـيـزـ ،ـعـنـ زـرـارـةـ ،ـعـنـ أـبـيـ جـعـفرـ -ـعـلـيـهـ السـلـامـ .ـحـدـيـثـ طـوـيلـ ،ـوـفـيـهـ : وـقـالـ فـيـ ذـلـكـ «وـأـقـيمـ الصـلـاـةـ طـرـفـيـ النـهـارـ» . وـطـرـفـاهـ^٢ الـمـغـرـبـ وـالـغـدـاـةـ ،ـ«وـزـلـفـاـ مـنـ الـلـيـلـ» هـيـ صـلـاـةـ الـعـشـاءـ الـآخـرـةـ .

وـفـيـ تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ^٣ :ـعـنـ الصـادـقـ -ـعـلـيـهـ السـلـامـ -ـمـثـلـهـ^٤ .

وـقـيـلـ^٥ :ـصـلـاـةـ الـعـشـيـةـ وـالـعـصـرـ .

وـقـيـلـ^٦ :ـالـظـهـرـ . وـصـلـاـةـ الزـلـفـ الـمـغـرـبـ وـالـعـشـاءـ .

وـقـرـئـ^٧ :ـ«زـلـفـاـ» بـضـمـتـيـنـ وـضـمـمـةـ وـسـكـونـ ؛ـكـبـسـرـ وـبـسـرـ فيـ بـسـرـةـ . وـ«زـلـفـيـ» بـعـنـىـ زـلـفـةـ ؛ـكـفـرـيـ وـقـرـبـةـ .

«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ الْسَّيِّئَاتِ» :ـيـكـفـرـهـاـ .

وـفـيـ الـحـدـيـثـ الـتـبـوـيـ المشـهـورـ^٨ :ـأـنـ الـصـلـاـةـ إـلـىـ الـصـلـاـةـ كـفـارـةـ ماـ بـيـنـهـاـ مـاـ أـجـتنـبـ

٤ — ليس في أ ، ب .

١ — التهذيب ٢٤١/٢ .

٢ — كـذاـ فـيـ المـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ :ـ«طـرـفـاءـ» بـدـلـ ٥ وـ٦ وـ٧ — أـنـوارـ التـنـزـيلـ ٤٨٤/١ .

٨ — نفسـ المـصـدـرـ وـالـمـوـضـعـ .

«وـطـرـفـاهـ» .

٣ — تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ ١٦١/٢ ، حـ ٧٣ .

الكبار.

وفي الكافي^١: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام - في قول الله عزوجلـ: «إن الحسنات يذهبن السيئات» قال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضيل^٣ بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك: يهم العبد بالحسنة فيعملها. فإن هولم ي العملها، كتب الله له حسنة^٤. وإن هو عملها، كتب الله له عشرًا. وهم بالسيئة أن ي العملها. فإن لم يكتب عليه شيء. وإن هو عملها، أجل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات - وهو صاحب الشمال -: لا تعجل. عسى أن يتبعها^٥ بحسنة تمحوها. فإن الله عزوجلـ يقول: «إن الحسنات يذهبن السيئات». أو الاستغفار. فإن هو قال: «استغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه»، لم يكتب عليه شيء. وإن مضت سبع ساعات، ولم يتبعها^٦ بحسنة واستغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: أكتب على الشقي المحروم.

وفي مجمع البيان^٧: وروى أصحابنا عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام. أنه قال:

وأعلم أنه ليس شيء أضر عاقبة، ولا أسرع ندامة، من الخطيئة. وأنه ليس شيء أشد طلبًا، ولا أسرع دركًا للخطيئة، من الحسنة. أما إنها تدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند صاحبه، فتنتحته^٨ وتسقطه وتذهب به بعد إثباته^٩. وذلك قوله

٥ - أ، ر: ييقها.

١ - الكافي ٣/٢٦٦، ح ١٠.

٦ - أ، ر: لم ييقها.

٢ - الكافي ٢/٤٢٩-٤٣٠، ح ٤.

٧ - المجمع ٣/٢٠١.

٣ - المصدر، ب: فضل.

٨ - المصدر: عامله فتجذبه.

٤ - المصدر: زيادة «بحسن نيتها».

- سبحانه : «إِنَّ الْحُسْنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكْرٌ لِلَّذَاكِرِينَ» .

وروي^١ عن أبي حمزة الشمالي قال : سمعت أحد هما - عليهما السلام - يقول : إنَّ عَلِيًّا - عليه السلام - قال :

سمعت حبيبي رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : أرجى آية في كتاب الله : «أقم الصلاة طرق التهار» - وقرأ الآية كلها قال :-

ياعلي ، والذى بعثني بالحق بشيراً ونديراً ، إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه ، فتساقط عن جواره الذنب . فإذا استقبل الله بقلبه وجهه ، لم ينفلت عليه من ذنبه شيء ، كما ولدته أمه . فإن أصاب شيئاً بين الصالحين ، كان له مثل ذلك - حتى عدد الصلوات الخمس ثم قال :-

[ياعلي ،] ^٣ إنما مثل الصلوات الخمس لأمتى ، كنهر جار على باب أحدهم . فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن ، ثم أغتسل في ذلك التهار خمس مرات ، أكان يبقى في جسده درن !؟ فكذلك - والله . الصلوات الخمس لأمتى .

وفي أمالى شيخ الطائفة ^٥ بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : وإن الله - تبارك وتعالى - يكفر بكل حسنة سيئة . قال الله عزوجل - : «إِنَّ الْحُسْنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكْرٌ لِلَّذَاكِرِينَ» .

وفي كتاب ثواب الأعمال ^٦ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لا يغرك الناس من نفسك . فإن الأمري يصل إليك من ^٧ دونهم . ولا تقطع التهار بكندا وكذا . فإن معك من يحفظ عليك .

ولم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنة المحدثة ^٨ للذنب القديم ^٩ ولا تصغر شيئاً من الخير . [إنك تراه غداً حيث يسرك . ولا تصغر شيئاً من الشر .] ^{١٠} فإنك

٩ - ب : إسقاطه .

١ - نفس المصدر والموضع . وفيه : ورووا .

٢ - المصدر : في الحق .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحدهم إذا .

٥ - أمالى الطوسي ٢٥/١ .

٦ - ثواب الأعمال / ١٦٢ ، ح ١ .

٧ - المصدر : [من] .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العظيم .

١٠ - من المصدر . وفي النسخ : «ولا تختقر سيئة» بدل ما بين المعقوفين .

تراه غدا حيث يسوعك . إن الله -عزوجلـ يقول : «إن الحسنات يذهبن السّيئات ذلك ذكرى للذّاكرين» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم الكرخي قال : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلامـ . فدخل [عليه]^٢ مولى له فقال : يافلان ، متى جئت ؟ فسكت . فقال أبو عبد الله -عليه السلامـ :

جئت من ها هنا ومن^٣ ها هنا . أنظر بما تقع به يومك . فإن معك ملكاً موكلأً يحفظ عليك ما تعمل . فلا تختقر سيدة ، وإن كانت صغيرة . فإنها مستوعة^٦ يوماً . ولا تختقر^٧ حسنة . فإنه ليس شيء أشد طلباً ، ولا أسرع دركاً ، من الحسنة . إنها لتدرك الذنب العظيم القديم ، فتذهب به . وقال الله في كتابه : «إن الحسنات يذهبن السّيئات» . قال^٨ : صلاة الليل تذهب بذنوب التهار . وقال : تذهب ما^٩ جرحت .

عن إبراهيم بن عمر^١ ، رفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلامـ في قول الله : «أقم الصلاة طرف النهار -إلى^١ : -السيئات» . فقال : صلاة المؤمن^١ بالليل تذهب^{١٢} بما عمل من ذنب التهار .

عن سماعة بن مهران^{١٣} قال : سأله^٤ أبو عبد الله -عليه السلامـ . رجل من أهل الجبال عن رجل أصاب مالاً من أعمال السلطان ، فهو يتصدق به ، ويصل قرابته ، ويحجّ ، [ليغفر]^٥ له ما اكتسب ، وهو يقول : «إن الحسنات يذهبن السّيئات» . فقال أبو عبد الله -عليه السلامـ : [إن الخطية لا تکفر الخطية ، ولكن الحسنة تکفر الخطية . ثم قال أبو عبد الله -عليه السلامـ : [إن كان خلط الحلال حراماً^٦ ، فاختلط جيغاً ، فلم

٩—المصدر: يذهب بما .

١—تفسير العياشي ١٦٢/٢، ح ٧٥.

١٠—تفسير العياشي ١٦٢/٢، ح ٧٦.

٢—من المصدر.

١١—المصدر: الليل .

٣—ليس في ب .

١٢—المصدر: يذهب .

٤—المصدر: تقطع .

١٣—نفس المصدر والموضع ، ح ٧٧.

٥—أ، ب : فلا تختقر .

١٤—كذا في المصدر . وفي ب: سمعت . وفي سائر النسخ: سألت .

٦—كذا في المصدر . وفي النسخ: توسعك .

١٥—من المصدر .

٧—ب : ولا تختقر .

٨—المصدر: زيادة «قال» .

يعرف الحلال من الحرام ، فلا بأس .

وعنه^١ في رواية المفضل بن سويد أنه قال : أنظر ما أصبت^٢ ، فعُد به على إخوانك . فإنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يقول : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ» .

قال المفضل : كنت خليفة أخي على الديوان . قال : وقد قلت : جعلت فداك ؛ قد ترَى مكاني من هؤلاء القوم . فما ترَى لي ؟ قال : لوم تكن كنت^٣ .

عن المفضل بن مزيد^٤ الكاتب^٥ قال : دخل عليَّ أبو عبد اللَّه^٦ - عليه السلام - وقد أمرت أن أخرج لبني هاشم جوائز . فلم أعلم إلا وهو على رأسي وأنا مستخلٌ^٧ فوثبت إليه . فسألني عما أمر لهم . فناولته الكتاب . فقال : ما أرى^٨ لإسماعيل هاهنا شيئاً ؟ فقلت : هذا الَّذِي خرج إلينا . ثم قلت له : جعلت فداك ؛ قد ترَى مكاني من هؤلاء القوم . فقال لي : أنظر ما أصبت ، فعُد به على إخوانك^٩ . فإنَّ اللَّهَ يقول : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ» .

[وقرأ^{١٠} ابن خرّاش^{١١} عن أبي عبد اللَّه - عليه السلام - قال : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ»]^{١٢} قال : صلاة اللَّيل يكفر ما عمل من ذنوب التهار . «ذَلِكَ» :

قيل^{١٣} : إشارة إلى قوله : «فاستقم» وما بعده .

وقيل^{١٤} : إلى القرآن .

«ذِكْرَى لِلَّدَّا كِرِينَ (١٤)» : عظة للمتعظين .

١٦ - من المصدر .

١٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مع الحرام

حلاً .

٨ - بـ : لا أدرى .

٩ - بعض نسخ المصدر : أصحابك .

١ - تفسير العياشي ١٦٣/٢ ، ح ٧٨ .

٢ - المصدر : زيادة «به» .

١٠ - تفسير العياشي ١٦٤/٢ صدرج ٨١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يكن كنت .

١١ - كذا في نور الثقلين ٤٠٣/٢ ، ح ٢٤٥ . وفي

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواية ٢٦١/٢ . وفي

المصدر : ابن خرّاس .

النسخ : يزيد .

١٢ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ١٦٤/٢ ، ح ٧٩ .

١٣ - أنوار التنزيل ٤٨٤/١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دخلت على أبي

«وَآصِبْرُ» على الطاعات وعن المعاصي .

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)»:

عدل عن المضرر ؛ لأنَّه كالبرهان على المقصود ، ودليل على أنَّ الصلاة والصبر إحسان وإيماء بأنَّه لا يعتد بها دون إخلاص .

«فَلَوْلَا كَانَ»: فهلا كان «مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ» :

المراد : أولوبقية من الرأي والعقل . أو : أولو فضل . وإنما سمي «بقية» لأنَّ الرجل يستبني أفضل ما يخرجه . ومنه يقال : فلان من^١ بقية القوم ؛ أي : من خيارهم . وقولهم : في الزَّوَايا خبايا ، وفي الرَّجَال بقايا .

ويجوز أن يكون مصدرًا ؛ كالتقىة . أي : ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانة لها من العذاب . و يؤتىده أنه قرئ^٢ : «بقية» وهي المرة مصدر بقاه يقه إذا راقه .

«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ»: لكن قليلاً ممن أنجيناهم ، لأنَّهم كانوا كذلك .

ولا يصح اتصاله إلا إذا جعل استثناء من التي السَّالِز للتحضيض . والمعنى : ليس من القرون من قبلهم أولوبقية ينهون عن الفساد إلا قليلاً - إلى آخره .

«وَآتَيْعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ»: ما أنعموا فيه من الشهوات ، واهتماموا بتحصيل أسبابها ، وأعرضوا عما وراء ذلك .

«وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦)»: كافرين .

كأنَّه أراد أن يبيّن ما كان السبب لاستئصال الأمم السالفة . وهو فشو الظلم فيهم ، واتّبعهم للهوى ، وترك التهي عن المنكرات ، مع الكفر .

وقوله : «واتَّبع» عطف على مضمر دلَّ عليه الكلام ؛ إذ المعنى : فلم ينهوا عن الفساد واتَّبع الَّذِينَ ظلموا . «وكانوا مجرمين» عطف على «اتَّبع» أو اعتراض .

و القرئ^٣ : «أتَبع» ؛ أي : وأتبعوا جزاء ما أترفوا . فيكون الواو للحال . ويجوز أن يفسر به المشهورة . ويعضده تقدُّم الإنجاء .

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ»:

٣ — أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

١ — ليس في ب .

٢ — أنوار التنزيل ٤٨٤/١ .

قيل^١ : بشرك .

«وَأَهْلُهَا مُضْلِّحُونَ (١١٧)» فيما بينهم ، لا يضمون إلى شركهم فساداً ، ولا تباغياً .

وذلك لفطر رحمته ومسامحته في حقوقه . ومن ذلك قيل : الملك يبقى مع الكفر ، ولا يبقى مع الظلم .

وفي مجمع البيان^٢ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - [أنه قال]^٣ : «وأهله مصلحون» ينصف بعضهم من بعض^٤ .

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً» : مسلمين كلهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : أي : على مذهب واحد .

«وَلَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)» : بعضهم على الحق ، وبعضهم على الباطل ؛ لا تكاد تجد اثنين يتلقان مطلاً .

«إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» : إلآ أنساً هداهم الله من فضله ، فاتفقو على ما هو أصول دين الحق والعمدة فيه .

«وَلِذِلِكَ خَلَقَهُمْ» :

قيل^٦ : إن كان الضمير للناس ، فالإشارة إلى الاختلاف ، واللام للعاقبة . أو إليه وإلى الرحمة . وإن كان لـ «من» ، فإلى الرحمة .

وفي كتاب علل الشرائع^٧ : حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان قال :

سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزوجل - : «ولو شاء ربك - إلى

قوله : - ولذلك خلقهم» فقال : كانوا أمة واحدة . فبعث الله التبيين ، ليتخد عليهم الحجة .

٥ - تفسير القمي ١ / ٣٣٨ .

١ - أنوار التنزيل ١ / ٤٨٥ .

٦ - أ ، ب ، ر : ما .

٢ - المجمع ٣ / ٢٠٢ .

٧ - أنوار التنزيل ١ / ٤٨٥ .

٣ - من المصدر .

٨ - العلل ١ / ١٢٠ - بعضهم

٤ - المصدر : «بعضها بعضهم» بدل «بعضهم

من بعض» .

وفي روضة الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن عبد الله بن سنان قال :

سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة [ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربكم] ». فقال : كانوا أمة واحدة . [^٢ بعث الله التبّين ، ليتّخذ عليهم الحجّة .]

وفي أصول الكافي^٣ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الحذاء قال :

سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الاستطاعة وقول الناس . فقال^٤ وتلا هذه الآية : « ولا يزالون إلى قوله : - خلقهم »^٥ : يا أبا عبيدة ، الناس مختلفون في إصابة القول ، وكلهم هالك .

قال : قلت : قوله : « إلا من رحم ربكم ». قال : هم شيعتنا . ولرحمته خلقهم . وهو قوله : « ولذلك خلقهم ». يقول : لطاعة الإمام ، الرحمة التي يقول^٦ : « ورحمتي وسعت كل شيء ». يقول : علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء . [هم شيعتنا]^٧ .

وفي كتاب التوحيد^٨ ، بإسناده إلى عليّ بن سالم^٩ ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام . قال : سأله عن قول الله - عز وجل - : « ولا يزالون مختلفين - إلى قوله : - خلقهم » قال : خلقهم ليفعلوا ما يستوجبوا به رحمة الله ، فيرحمهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٠} : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال [في قوله]^{١١} : « لا يزالون مختلفين » في الدين « إلا من رحم ربكم [ولذلك خلقهم]^{١٢} » ريعني : آل محمد وأتباعهم . يقول الله : « ولذلك خلقهم » ; يعني : أهل رحمة^{١٣}

١ - الكافي ٣٧٩/٨ ، ح ٥٧٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - الكافي ٤٢٩/١ ، صدرح ٨٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بها .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة « قال » .

٦ - الأعراف ١٥٦ .

٧ - من المصدر .

٨ - التوحيد ٤٠٣/٤ ، ح ١٠ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم .

١٠ - تفسير القمي ١/٣٣٨ .

١١ - من المصدر .

١٢ - ليس في المصدر .

لا يختلفون في الدين .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - عن علي - عليه السلام - قال : لما خطب أبو بكر قام [إليه]^٢ أبي بن كعب ، فقال : يامعاشر المهاجرين أَلَّذِينَ إِلَى قوله : - و يامعاشر الأنصار - إِلَى قوله : -

ثم أخبرنا باختلافكم [فقال]^٣ : « لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكُوكَ وَلَذِكْ خَلْقِهِمْ » ؛ أي : للرحمة . وهم آل محمد .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن رجل قال : سألت علي بن الحسين - عليها السلام - عن قول الله : « لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ » . [قال : عن بذلك من خالفنا من هذه الأمة . وكلهم يخالف بعضهم بعضاً في دينهم . وأما قوله : [إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكُوكَ وَلَذِكْ خَلْقِهِمْ] . قال^٥ : فأولئك أولياؤنا من المؤمنين . ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة^٦ . أما تسمع لقول إبراهيم^٧ : « رَبَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلْدَ آمِنًا وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمْرَاتِ مِنْ آمِنِهِمْ بِاللَّهِ » . قال : إِيَّانَا عَنِّي وَأُولَيَاءِهِ [شِيعَتَهُ]^٨ وَشِيعَةُ وَصِيهِ . قال^٩ ! « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَهَ قَلِيلًا ثُمَّ أُضْطَرَهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ » . قال : عَنِّي بِذَلِكَ - [وَاللَّهُ]^{١٠} مِنْ جَهَدِ وَصِيهِ ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْ أَمْتَهُ . وَكَذَلِكَ - وَاللَّهُ - حَالُ هَذِهِ الْأَمْمَةِ .

عن سعيد بن المسيب^{١١} ، عن علي بن الحسين - عليها السلام - في قوله : « لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكُوكَ وَلَذِكْ خَلْقِهِمْ » : فأولئك هم أولياؤنا من المؤمنين . ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة^{١٢} - إِلَى آخر ما سبق - .

يعقوب بن سعيد^{١٣} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن قول الله^{١٤}

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رحمته .

١ - الاحتجاج^١ / ١١٣ - ١١٤ بتلخيص يسir .

٢ و ٣ - من المصدر .

٤ - تفسير العياشي^٤ / ١٦٤ ، ح ٨٢ .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طيباً .

٨ - البقرة / ١٢٦ .

٩ - من المصدر .

١٠ - البقرة / ١٢٦ .

١١ - من المصدر مع المقوفتين .

١٢ - تفسير العياشي^٤ / ١٦٤ - ١٦٥ ، ح ٨٤ .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طيباً .

١٤ - تفسير العياشي^٤ / ١٦٤ ، ح ٨٣ . ←

-عزوجلـ: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». قال: خلقهم للعبادة. قال: قلت: قوله: «ولا يزالون إلى قوله: - ولذلك خلقهم». فقال: نزلت هذه بعد تلك.

«وَتَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»: وعيده، أو قوله للملائكة.

«لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ»؛ أي: من عصاتها «أَجْمَعِينَ (١١٩)»؛ أي: منها أجمعين، لا من أحدهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وهم الذين سبق لهم الشقاء، فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا. وهم الذين حققت عليهم كلمة ربكم أنهم لا يؤمنون.

«وَكُلًاً»: وكل نبا «نَفْصُ عَلَيْكَ مِنْ آنْبَاءِ الرُّسُلِ»: نخبرك به.

«مَا نُشِّئُ بِهِ فَوَادِكَ»:

بيان لكلـ ، أو بدل منه . وفائدة التنبيه على المقصود من الاقتراض ، وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه ، وثبات نفسه على أداء الرسالة وأحتمال أذى الكفار. أو مفعول ، و «كلاً» منصوب على المصدر. بمعنى: كلـ نوع من أنواع الاقتراض نقص عليك ما ثبتت به فوادك من آنباء الرسـل .

«وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ» السورة أو الأنباء المقتضية عليك «الْحَقُّ»: ما هو حقـ.

«وَمَوْعِظَةٌ وَذُكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)»:

إشارة إلى سائر فوائدـ العامة .

«وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتِكُمْ»: على حالكم .

«إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١)» على حالنا .

«وَآنْتَظِرُوا» بنا الدوائر .

«إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢)» أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم .

«وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» خاصةً، لا يخفـ عليه خافية مما فيها .

وفي مجمع البيان^٢: وقد وجدت بعض المشائخـ . مـمن يتسم بالعدوان^٣ والتشنيعـ

قد ظلم الشـيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيرـه ، فقال: هذا يدلـ على أن اللهـ سبحانهـ

يختصـ بعلم الغـيب ؟ خلافـ لما يقولـ الـرافـضةـ إنـ الأئـمةـ عليهمـ السلامـ يـعلـمونـ الغـيبـ .

١٥ـ الذريـات / ٥٦ .

١ـ تفسـير القـمي / ٣٣٨ .

٢ـ المـجمـع / ٣٥٢ .

٣ـ كـذا في المـصـدرـ . وفي النـسـخـ: بالـعـدـلـ . ←

ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بإماماة الأئمة^١ الأخرى عشر، ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله -. فإن هذا دأبه^٢ ودينه^٣ فيهم^٤. يشاع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم ، وينسب القبائح والفضائح إليهم . ولا نعلم أن أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق . وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد . وهذه صفة القديم - سبحانه . العالم لذاته لا يشركه فيها^٥ أحد من المخلوقين . ومن اعتقاد أن غير الله - سبحانه - يشركه في هذه الصفة ، فهو خارج عن ملة الإسلام .

فاما ما نقل عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ورواه عنه الخاص والعاص ، من الأخبار بالغائيات في خطب الملاحم وغيرها ؛ مثل قوله - يومئلى صاحب الزنج^٧ : «كأنى به - يا أحنف - وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ، ولا قعقة لجم^٨ ، ولا صهيل خيل . يثرون الأرض بأقدامهم ، كأنها أقدام التعام». قوله يشير إلى مروان بن الحكم : «أما إن له إمرة كلعة^٩ الكلب أ نفسه . وهو أبو الأكبش الأربعـة^{١٠} ! وستلقي الأمة منه ومن

اتفقوا على أنه من عبد القيس - إلى أن قال -:
وذكر المسعودي في كتابه المسمى ببروج الذهب
أن أفعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على
أنه لم يكن طالبياً . أنتي^٤ .

والزنج اللذين أشار إليهم كانوا عبيداً لدهاقين
البصرة وبناها ، ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد ،
بل كانوا على هيئة الشطار عزباءً ، فلا نادبة لهم .

٨ - اللجب : الصوت . والقعقة : تحريك الشيء
اليابس مع صوت . واللجم : جمع اللجام .

٩ - الإمـرة : الولاية . ولعق الشيء لعقة : لحسه ؛
أي : أكله بلسانه . وأراد - عليه السلام - بهذا القول
قصر مدة ملكه ، وكذلك كانت مدة خلافة مروان
فإنـه ولـي تـسـعـة أـشـهـرـ.

١٠ - الأكبـشـ الأربعـةـ بنـوـ عـبـدـ الـملـكـ ؛ـ الـولـيدـ

٤ - المصدر : يختص .

١ - ليس في المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيه .

٣ - كذا في المصدر ور . وفي النسخ : دينه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فهم .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يشرك فيه .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الذبح .

صاحب الزنج هو رجل ظهر في فرات البصرة سنة
٥٢٥هـ ، وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن
عيسيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب - عليه السلام -.

قال ابن أبي الحميد : وأكثر الناس يقدحون في
نسبة ، وخصوصاً الطالبيين . وجمهور التسابين

ولده موتاً أحمر».

وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى من أولاده - عليهم السلام - مثل ما قاله أبو عبد الله - عليه السلام - : لعبد الله بن الحسن - وقد إجتمع^١ هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدأً : «وَاللَّهِ مَا هِي إِلَيْكُ ، وَلَا إِلَىٰ أَبْنِيکُ ؛ وَلَكُنْتُهَا لَهُمْ - وَأَشَارَ إِلَى العَبَاسِيَّةِ - وَأَنَّ أَبْنِيکُ لِقَاتِلَانِ» ثُمَّ قَامَ^٣ وَتَوَكَّأَ عَلَى يَدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ الْزَهْرَى فَقَالَ لَهُ : «أَرَأَيْتَ صَاحِبَ الرَّدَاءِ الْأَصْفَرِ؟» . يعني أبا جعفر المنصور . قال : نعم . فقال : «إِنَّ اللَّهَ، نَجَدَه يَقْتَلُه» فَكَانَ كَمَا قَالَ^٥.

قال^٦ : ومثل قول الرضا : «بورك^٧ قبر^٨ بطروس ، وقبران ببغداد» . فقيل له : قد^٩ عرفنا واحداً ، فما^{١٠} الآخر؟ قال : «ستعرفونه» . ثم قال : «قبري وقبر هارون هكذا» - وضم أصبعيه^{١١} . قوله في القصة المشهورة لأبي حبيب النباجي^{١٢} - وقد ناوله قبضة من

في كتاب عيون الأخبار ، في باب دلالات الرضا

وسليمان ويزيد وهشام .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أجمع .

٢ - ليس في ب .

٣ - المصدر : نهض .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال والله إنما .

٥ - أ ، ب : كان .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - ب : بورك بورك .

٨ - ب : قбри .

٩ - ليس في ب .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فن .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أصبعه .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : النباجي .

ونباج - ككتاب - : قرية بالبادية . كما قاله الفيروزآبادي .

وقصة أبي حبيب ، على ما ذكره الصدوق (ره)

- عليه السلام . أنه قال :

رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي

المنام ، وقد وافى البناء ، ونزل بها في المسجد الذي

ينزله الحاج في كل سنة ، وكأنني مضيت إليه ،

وسلمت عليه ، ووقفت بين يديه ، ووجدت عنده

طبقاً من خوص - وهو ورق النخل - نخل المدينة ،

فيه تمر صيحاني .

فكأنه قبض قبضة من ذلك التمر ، فناولني

منه . فعددته ، فكان ثمان عشرة تمرة . فتأولت

أني أعيش بعد كل تمرة سنة .

فلما كان بعد عشرين يوماً ، كنت في

أرض تعمربن يدي للزراعة ، حتى جاءعني من

أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا - عليه السلام - من

المدينة ، ونزلوله ذلك المسجد . ورأيت الناس

يسعون إليه .

الثمرـ : «لوزادك رسول الله - صلى الله عليه وآله - لزدناك ». قوله في حديث علي بن أحمد الوشاء - حين قدم مروء من الكوفةـ : «معك حلة في السفط^٢ الفلانـي ، دفعتها إليك أبنتك وقالت^٣ : أشتري لي بشمنها فirozجاً » - والحديث مشهورـ .

إلى غير ذلك مما روي عنـهم - عليهم السلامـ ؛ فإنـ جميع ذلك متلقـى عنـ الرسول - صلى الله عليه وآلهـ . مما أطلعـه اللهـ تعالىـ عليهـ . فلا معنى لنسبة^٤ من روى عنـهم - عليهمـ السلامـ . هذه الأخبار المشهورة إلىـ أنهـ يعتقدـ كونـهم عالمـين للغـيبـ . وهـلـ هـذاـ إـلاـ سـبـبـ قـبيـحـ وـتـضـليلـ ؟ بلـ تـكـفـيرـ ؟ وـلـاـ يـرـتضـيهـ منـ هوـ بـالـمـذـهـبـ خـيـرـ . وـالـلـهـ يـحـكـمـ [ـبـيـنـهـ وـ]ـ^٧ـ بـيـنـهـ . وـإـلـيـهـ المـصـيرـ .

وأقولـ : بعضـ ذلكـ متلقـى عنـ الرـسـولـ - صلى اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ . وـبعـضـهـ بـتـحدـيـثـ الـمـلـكـ . وـكـلـاهـماـ إـلـقاءـ منـ اللهـ تـعـالـيـ - لـلـغـيـبـ إـلـيـهـ . وـلـاـ يـنـافـيـ ذـلـكـ اـخـتـصـاصـ الـغـيـبـ بـالـلـهـ تـعـالـيـ - . إـذـ مـعـنـاهـ : لـاـ يـعـلـمـ غـيـرـهـ إـلـاـ بـالـقـائـهـ تـعـالـيـ - . بـأـحـدـ الـطـرـيقـيـنـ المـذـكـورـيـنـ .

«وـإـلـيـهـ يـرـجـعـ آـلـأـمـرـ كـلـهـ»ـ فيـرـجـعـ لـاـ مـحـالـةـ أـمـرـكـ وـأـمـرـهـمـ إـلـيـهـ .

«فـأـعـبـدـهـ وـتـوـكـلـ عـلـيـهـ»ـ ؛ فـإـنـهـ كـافـيـكـ .

وفي تقديمـ الـأـمـرـ بـالـعـبـادـةـ عـلـىـ التـوـكـلـ ، تـبـنيـةـ عـلـىـ أنهـ إـنـمـاـ يـنـفـعـ الـعـابـدـ .

«وـمـاـ رـبـكـ بـغـافـلـ عـمـاـ تـعـمـلـونـ (١٢٣)»ـ أـنـتـ وـهـمـ ، فـيـجـازـيـ كـلـاـًـ ما

يـسـتـحـقـقـ .

وـقـرأـ نـافـعـ وـحـفـصـ وـأـبـنـ عـامـرـ^٩ـ بـالـيـاءـ هـنـاـ وـفـيـ آـخـرـ التـمـلـ .

٢ـ كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : السـقـطـ .

وـالـسـفـطـ : الـوعـاءـ الـذـيـ يـعـبـأـ فـيـ الـطـيـبـ وـمـاـ أـشـبـهـهـ مـنـ أدـوـاتـ النـسـاءـ .

٣ـ كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : وـقـالـتـ لـيـ .

٤ـ كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : لـنـسـبـتـهـ .

٥ـ الـمـصـدـرـ : زـيـادـةـ «ـلـهـ»ـ .

٦ـ لـيـسـ فـيـ الـمـصـدـرـ .

٧ـ مـنـ الـمـصـدـرـ .

٨ـ أـنـوـارـ التـنـزـيلـ ٤٨٥/١ـ .

٩ـ كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : اـبـنـ عـمـرـ .

فـضـيـتـ نـحـوهـ . فـإـذـاـ هـوـ جـالـسـ فـيـ الـمـوـضـعـ الـذـيـ

كـنـتـ رـأـيـتـ فـيـ النـبـيـ - صلى اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ . وـتـحـتـهـ

حـصـيرـ مـشـلـ ماـ كـانـ تـحـتـهـ ، وـبـيـنـ يـدـيـهـ طـبـقـ خـوـصـ

فـيـهـ تـمـرـ صـيـحـانـيـ . فـسـلـمـتـ عـلـيـهـ . فـرـدـ السـلـامـ

عـلـيـ ، وـاسـتـدـنـافـيـ ، فـنـاـولـيـ قـبـضـةـ مـنـ ذـلـكـ التـمـرـ .

فـعـدـتـهـ . فـإـذـاـ عـدـدـهـ مـشـلـ ذـلـكـ التـمـرـ الـذـيـ

نـاـولـيـ رـسـوـلـ اللهـ - صلى اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ . فـقـلـتـ لـهـ :

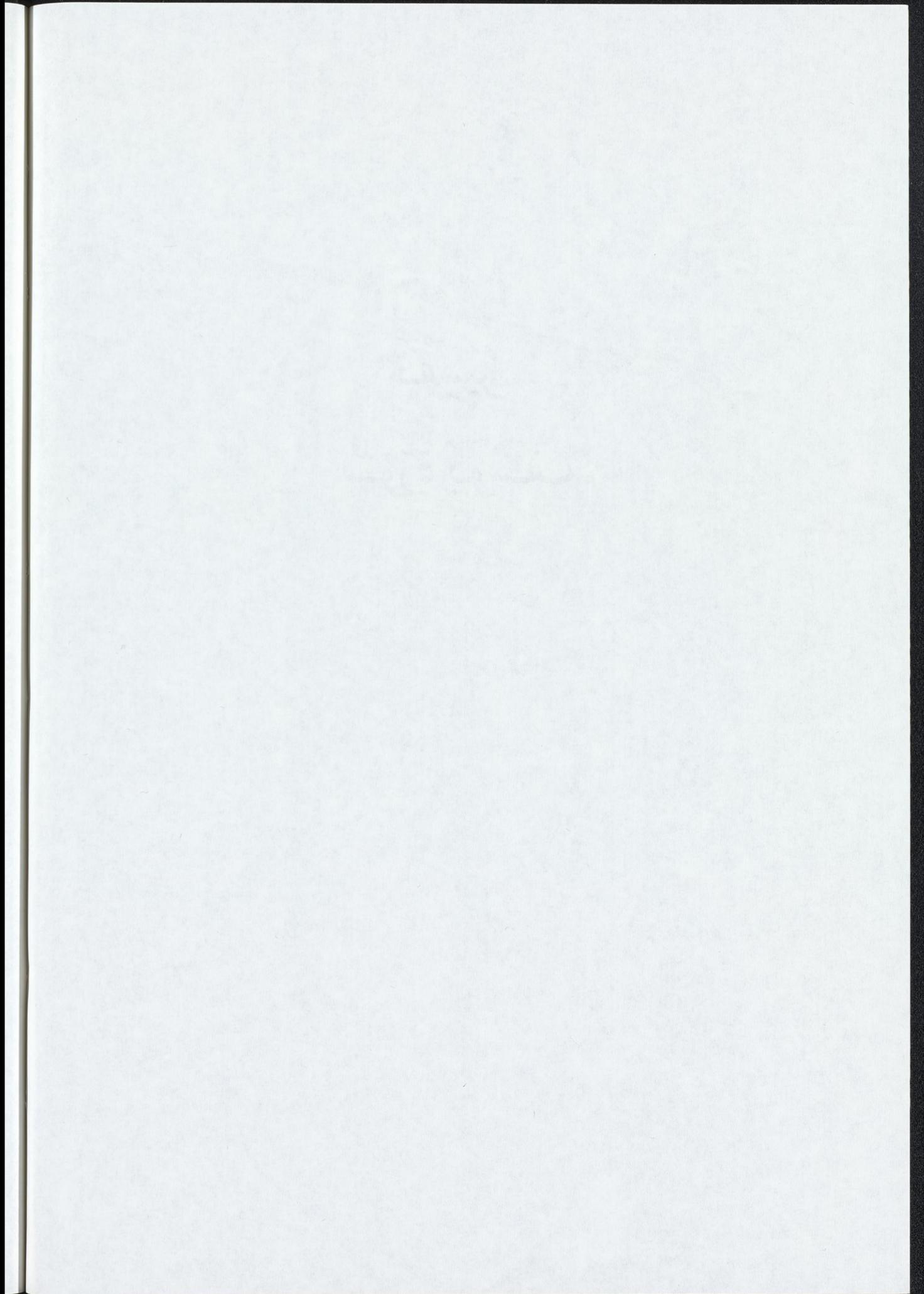
زـدـنـيـ مـنـهـ يـاـبـنـ رـسـوـلـ اللهـ ! فـقـالـ : لـوـزـادـكـ رـسـوـلـ

الـلـهـ - صلى اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ . لـزـدـنـاكـ .

١ـ كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : مـرـوـانـ .

تَفْسِيرٌ

سُورَةُ يُوسُف



سورة يوسف

مكية .

وقال المعدل^١ ، عن ابن عباس : غير أربع آيات نزلن بالمدينة ؛ ثلاثة من أواها ، والرابعة : «لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين»^٢ . وهي مائة وحادي عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «من قرأ سورة يوسف في كل يوم ، أو في كل ليلة ، بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف . ولا يصيبه فزع يوم القيمة . وكان من خيار عباد الله الصالحين . وقال : إنها كانت في التوراة مكتوبة .

وفي الكافي^٤ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن عمّه يعقوب بن سالم ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ، ولا تقرؤوهن إياها ؛ فإنّ فيها الفتنة . وعلّموهن سورة النور ؛ فإنّ فيها الموعظ .

وفي مجمع البيان^٥ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه^٦ قال :

٤ - الكافي ٥١٦/٥ ، ح ٢ .

٥ - الجمجم ٢٠٦/٣ .

٦ - ليس في المصدر .

١ - مجمع البيان ٢٠٦/٣ .

٢ - ثواب الأعمال ١٣٣/٣ ، ح ١ .

٣ - يوسف ٧/٧ .

علموا أرقاءكم سورة يوسف . فإنه أتيا مسلم قرأها^١ ، وعلّمها أهله وما ملكت يمينه ، هونَ اللَّهُ تَعَالَى - عليه سكرات الموت ، وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً^٢ .

وروى إسماعيل بن أبي زياد^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لا تنزلوا نساءكم الغرف . ولا تعلّموهنَ الكتابة . ولا تعلّموهنَ سورة يوسف . وعلّموهنَ الغزل^٤ وسورة التور .

وفي كتاب الخصال^٥ ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر - عليه السلام - يقول : ليس على النساء أذان - إلى أن قال :- ويكره لهن تعلم سورة يوسف .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال جعفر بن محمد - عليه السلام - : قال والدي - عليه السلام - :

وأَللَّهُ، إِنِّي لِأَصَانِعُ بَعْضَ وَلْدِي، وَأَجْلِسُهُ عَلَى فَخْذِي، وَأَكْثُرُهُ الْمَحْبَّةَ^٧، وَأَكْثُرُ لَهُ الشَّكْرَ، وَإِنَّ الْحَقَّ لِغَيْرِهِ^٨ مِنْ وَلْدِي؛ وَلَكِنْ مَحَافَظَةَ^٩ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَمَنْ غَيْرُهُ؛ [لَثَلَّا]^{١٠} يَصْنَعُوا بِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ إِخْوَتَهُ.

وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ يُوسُفَ، إِلَّا مَثَلًا؛ لَكِي لَا يَحْسَدُ بَعْضُنَا بَعْضًا، كَمَا حَسَدَ يُوسُفَ^{١١}، وَبَغَوَا عَلَيْهِ. فَجَعَلُوهَا حَجَّةَ [وَحْجَةَ]^{١٢} عَلَى مِنْ تَوَلَّنَا، وَدَانَ بِعَنْبَنَا^{١٣}، وَجَحَدَ أَعْدَاعَنَا؛ أَعْنِي^٤ مِنْ نَصَبَ لَنَا الْحَرْبَ وَالْعَدَاوَةَ.

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: إسحاق

١ - المصدر: ثلاثة .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «الدرجة» بدل كغيره .

١٠ - من المصدر .

٣ - المجمع ٢٠٦/٣ .

١١ - المصدر: بيُوسُف وإخْوَتَهُ . والأَظْهَرُ: يُوسُف

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المغزل .

٥ - الخصال ٥٨٥-٥٨٦/٢ ، صدر وقطعة من إخْوَتَهُ .

٦ - ليس في المصدر .

١٢ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ: محبَّنَا .

٨ - تفسير العياشي ٢/١٦٦ ، ح ٢ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ: أَنْكَرَ لَهُ الْمَخْ .

«الرِّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١)»:

«تلک» إشارة إلى آيات السورة . وهي المراد بـ «الكتاب» . أي: تلك الآيات ، آيات السورة الظاهر أمرها في الإعجاز . أو الواضحة معانها والمبنية لمن تدبرها أنها من عند الله ، أو لليهود ما سألوا . إذ نقل أن علماءهم قالوا لكرباء المشركين : سلوا محمدًا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر ، وعن قصة يوسف . فنزلت .

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ»؛ أي: الكتاب .

«فُرَآنًا عَرَبِيًّا»؛

سمى البعض قرآنًا ، لأنّه في الأصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض ، وصار علمًا للكل بالغلوة .

ونصبه على الحال ، وهو في نفسه إما توطئة للحال التي هي «عربىًّا» ، أو حال لأنّه مصدر بمعنى مفعول . و «عربىًّا» صفة له . أو حال من الضمير فيه . أو حال بعد حال .

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)»:

علة لإنزاله بهذه الصفة . أي: أزلناه بجامعة ، أو مقروء بلغتكم ، كي تفهموه ، وتحيطوا بمعانيه ، وتستعملوا فيه عقولكم ؛ فتعلموا أن اقتصاصه كذلك - ممن لم يتعلم القصص - معجز لا يتصور إلا بإيماء .

وفي كتاب الخصال^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : تعلموا العربية . فإنّها كلام الله الذي تكلم به خلقه .

«نَحْنُ نَفْصُلُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ»: أحسن الاقتاصاص ؛ لأنّه اقتضى على أبدع الأساليب . أو: أحسن ما يقصّ ؛ لاشتماله على العجائب والحكم والآيات وال عبر . القصّ^٣ فعل بمعنى مفعول ؛ كالنقض والسلب . وأشتقاءه من: قصّ أثره: إذا تبعه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ خطبة له - صلى الله عليه وآله -. وفيها: وأحسن القصص هذا القرآن .

١ - ليس في أ ، ب .

٢ - الخصال / ٢٥٨ ، ح ١٣٤ .

٣ - يوجد في أ ، ب .

٤ - تفسير القمي / ٢٩١ .

وفي روضة الكافي^١ خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام -. وفيها : ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكرة ، كتاب الله - عز ذكره -. وفي الكافي^٢ خطبة مسندة إلى أبي جعفر - عليه السلام -. وفيها : وإن كتاب الله أصدق الحديث ، وأحسن القصص .

«بِمَا أَوْحَيْنَا» بایحائنا «إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآن» ؛ يعني : السورة . ويجوز أن يجعل «هذا» مفعول «نقض» ، على أن «أحسن» نصب على المصدر . «وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)» عن هذه القصة ، لم تخطر ببالك ، ولم تقع سمعك قط .

وهو تعليل لكونه موحى .

«وإن» هي المخففة من الثقلية . واللام هي الفارقة .

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ» :

بدل من «أحسن القصص» إن جعل مفعولاً بدل الاستعمال . أو منصوب بإضمار ذكر .

و «يوسف» عربي . ولو كان عربياً لصرف .

و قرئ^٣ بفتح السين وكسرها ، على التلubb به ، لا على أنه مضارع بني للمفعول أو الفاعل من «آسف» . لأن المشهورة شهدت بعجمته .

«لَأَبِيهِ» : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ، عن الباقر - عليه السلام - : وكان يعقوب إسرائيل الله - أي : خالص الله - ابن إسحاق النبي الله ابن إبراهيم خليل الله .

وفي الحديث التبوّي^٥ : الكلمة ابن الكلمة ، ابن الكلمة ، ابن الكلمة ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

«يَا أَبَتِ» :

أصله : يا أبي . فعوض^٦ عن الياء تاء التائيت ، لتناسبها في الزيادة . ولذلك قلبها^٧

١ - الكافي ١٧٥/٨ ، ضمن ح ١٩٤ .

٢ - الكافي ٤٢٣/٣ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٨٦/١ .

٤ - تفسير القمي ٣٤٠/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٨٦/١ .

٦ - أ ، ب ، ر : «تعوض» بدل «فuwض» .

هاءً في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب . وكسرها لأنها عوض حرف تناسبها . وفتحها^١ ابن عامر في كل القرآن ، لأنها حركة أصلها . أو لأنَّه كان «يا أبنا» فحذف الألف وبقي الفتحة . وإنما جاز «يا أبنا» ، ولم يجز «يا أبتي» ، لأنَّه جمع بين العوض والمعنى . وقرئ^٢ بالضم ، إجراءً لها مجرى الأسماء المؤنثة بالباء ، من غير اعتبار التعليل . وإنما لم تسكن كأصلها ، لأنها حرف صحيح منزل منزلة الاسم ، فيجب تحريكها ؛ ككاف الخطاب .

«إِنِّي رَأَيْتُ» :

مِن الرَّؤْيَا ، لَا مِن الرَّؤْيَا ؛ لقوله : «لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ» قوله «هذا تأويل رؤياني» .

«أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» :

في كتاب الخصال^٣ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله - تعالى - حكايةً عن يوسف : «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجدين» فقال في تسمية التّجوم : وهو الطارق ، وحوان^٤ ، والذئاب ، وذو الكتفين^٥ ، وقباس ، ووثاب ، وعمودان^٦ ، وفيلق ، ومصبح ، والصدوح^٧ ، ذو القرع^٨ ، والضياء ، والنور ؛ يعني : الشمس والقمر . وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء .

وعن جابر عن عبد الله^٩ قال : أتى النبي - صلى الله عليه وآله - رجل من اليهود يقال له بشان^{١٠} اليهودي . فقال : يا محمد ، أخبرني عن الكواكب التي رأها يوسف أنها ساجدة له ، فما اسماؤها ؟ فلم يجهه النبي الله - صلى الله عليه وآله - يومئذ في شيء . قال : فنزل^{١١} جبرائيل - عليه السلام - فأخبر النبي - صلى الله عليه وآله - بأسمائها .

الكتفين» .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل /١ ٤٨٦ .

٣ - الخصال /٢ ٤٥٤ ، ح ١ .

٤ - المصادر : جربان . وفي نور الثقلين /٢ ٤٠٩ ، ح ١١ .

٥ - خوبان .

٦ - ليس في أ ، ب ، ر .

٧ - المصادر : «ذو الكفنان وذو القرع» بدل «ذو

ـ المصادر : «ما» بدل «له فما» .

قال : فبعث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَشَان١ . فلما أَنْ جَاءَهُ ، قَالَ التَّبِيِّنَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : هَلْ أَنْتَ تَسْلِمُ إِنْ أَخْبَرْتَكَ بِأَسْمَائِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ التَّبِيِّنَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : حَوْبَان٣ ، وَالظَّارِقُ ، وَالدَّيَالُ ، وَذُو الْكَتْفَيْنِ٤ ، وَقَابِسُ ، وَثَابُ ، وَعَمْودَان٥ ، وَالْفَيلِقُ ، وَالْمَصْبُحُ٦ ، وَالْمَصْدُوحُ ، وَذُو الْقَرْوَعِ٧ ، وَالضَّيَاءُ ، وَالنُّورُ . رَأَاهَا فِي أَفْقِ السَّمَاوَاتِ سَاجِدَةً لَهُ . فَلَمَّا قَصَّهَا يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ يَعْقُوبُ : هَذَا أَمْرٌ مُشَتَّتٌ٨ يُجْمِعُهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ٩ بَعْدِهِ .

فَقَالَ بَشَان١٠ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِأَسْمَاؤُهَا . ثُمَّ أَسْلَمَ١١ !

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ١٢ : فِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارِودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : تَأْوِيلُ هَذِهِ الرَّوْءِ يَا أَنَّهُ سِيمَلْكُ مِصْرَ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ . أَمَّا الشَّمْسُ ، فَأَمَّا يُوسُفُ «رَاحِيل» . وَالقَمَرُ يَعْقُوبُ . وَأَمَّا الْأَحَدُ عَشَرُ كَوْكَبًا ، فَإِخْوَتُهُ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ، سَجَدُوا شَكْرًا لِلَّهِ وَحْدَهُ ، حِينَ نَظَرُوا إِلَيْهِ . وَكَانَ ذَلِكَ السَّجْدَةُ لِلَّهِ -تَعَالَى- .

وَفِي رَوَايَةٍ١٣ أَنَّ أَبَيَّ الَّتِي سَجَدَتْ لَهُ مَعَ أَبِيهِ خَالَتِهِ لَا أَمَّهُ .

«رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)»:

استئناف لبيان حা�لم رَأَهُمْ عَلَيْهَا . فَلَا تَكْرِيرٌ . وَإِنَّمَا أَجْرِيتْ مُجْرِيَ الْعُقَلَاءِ ،

لوصفها بصفاتهم .

«قَالَ يَا بُنَيَّ»: تصغير ابن ، للشفقة ، أو لصغر السن ، لأنَّهُ كَانَ أَبَنَ تَسْعَ

سَنِين١٤ .

- | | |
|--|---------------------------------------|
| ٧ — المصدر: الضروح وذو القرع . | ١٣ — المصدر: «ونزل» بدل «قال فنزل» . |
| ٨ — المصدر: المتشتت . | ١ — المصدر: بستان . |
| ٩ — ليس في المصدر . | ٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ: مسلم . |
| ١٠ — المصدر: جربان . وفي نور الثقلين ٤٠٩/٢ . | ٣ — المصدر: بستان . |
| ١١ — ليس في المصدر: ثم أسلم . | ٤ — المصدر: ذو الكنفان . |
| ١٢ — تفسير القمي ٣٣٩/١ . | ٥ — نور الثقلين: عمoran . |
| ١٣ — تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ح ٨٣ . | ٦ — نور الثقلين: الصبيح . |
| ١٤ — أنوار التنزيل ٤٨٧/١ : اثنتي عشرة سنة . | |

«لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» : فيحتالوا لإهلاكك حيلة .

فهم يعقوب - عليه السلام - من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ، ويفوقه على إخوته ، فخاف عليه حسدهم وبغيهم .

قيل^١ : الرؤيا كالرؤيا ، غير أنها مختصة بما يكون في النوم . ففرق بينها بحرف التأنيث ؛ كالقربة والقربى . وهي : أنطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك . والصادقة منها يكون باتصال التقى بالملكون ، لما بينهما من التناسب ، عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ ، فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعانى الحاصلة هناك . ثم إن المتخيلة تحاكىء بصورة تناسبه ، فترسلها إلى الحس المشترك ، فتصير مشاهدة . ثم إن كانت شديدة المناسبة ، لذلك المعنى ، بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية والجزئية ، استغنت الرؤيا عن التعبير ، وإلا أحتجت إليه .

وإنما عدى كاد باللام - وهو متعد بنفسه - لتضمينه معنى فعل يعدى به ، تأكيداً . ولذلك أكد بالمصدر ، وعلله بقوله :

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لِإِلَّا سَيِّئَ عَدُوٌ مُّبِينٌ (٥)» : ظاهر العداوة ، لما فعل بأدم وحواء .

فلا يألو جهداً في تسويتهم وإثارة الحسد فيهم ، حتى يحملهم على الكيد . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : [أنه كان من خبر يوسف أنه]^٣ كان له أحد عشر أخاً . وكان له من أمه أخ واحد يسمى «بنيامين». وكان يعقوب إسرائيل الله - أي : خالص الله - ابن إسحاقنبي الله ابن إبراهيم خليل الله . فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين . فقصصها على أبيه . فقال يعقوب : «يابني لا تقصص» (الآية) .

وأعلم أن ما دل عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أم واحدة ، هو المشهور رواه العياشي وغيره^٤ ؛ إلا أن العياشي^٥ روى رواية أخرى بأنه ابن خالته . وفي

١ - أنوار التنزيل ٤٨٧/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٤٠-٣٣٩/١ .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في أ ، ر .

٥ - تفسير العياشي ١٨٤/٢ ، صمن ح ٤٥ ،

وتفسير القمي ٣٣٩/١ ، ٣٤٠-٣٣٩ ، وأمالي الصدوق /

٢٠٦ ، صمن ح ٧ .

٦ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ذيل ح ٨٤ .

بعض ما يرويه إطلاق «ابن ياميل» [عليه - باللام]. وفي بعضه أن «ياميل» [١] اسم حالة يوسف، وأنها هي التي سارت مع أبيه إلى مصر. وربما يوجد في بعض الأخبار «ابن يامين» منفصلًا. وصاحب القاموس ضبطه «بنيامين». قال: ولا تقل «ابن يامين».

وفي روضة الكافي^٢: بعض أصحابنا، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام. قال:

إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا مَضِيٌّ فِي أَوْلَى الْخَلْقِ، وَإِنَّهَا حَدَثَتْ.

فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ ذُكْرُهُ - بَعَثَ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ، فدعاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . فَقَالُوا: إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَمَا لَنَا؟ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَا لَأَنَا بِأَعْزَّنَا عِشِيرَةً! فَقَالَ: إِنْ أَطْعَمْتُمُونِي، أَدْخِلُكُمْ أَلَّهَ الْجَنَّةَ . وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي، أَدْخِلُكُمْ أَلَّهَ التَّارِ . فَقَالُوا: وَمَا الْجَنَّةُ وَالْتَّارُ؟ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِكَ . فَقَالُوا: مَتَّ نَصِيرًا إِلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِذَا مَا^٣ مَتْمَ . فَقَالُوا: لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عَظَامًا وَرَفَاتًا!؟ فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيبًا، وَبِهِ أَسْتَخْفَافًا.

فأَحَدَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِمُ الْأَحْلَامَ . فَأَتَوْهُ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا، وَمَا أَنْكَرُوا [من]^٤ ذَلِكَ . فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ ذُكْرُهُ - [أَرَادَ أَنَّ]^٥ يَحْتَاجُ عَلَيْكُمْ بِهِذَا . هَكُذا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ . إِذَا مَتْمَ - وَإِنْ بَلِيتُ أَبْدَانَكُمْ - تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ عَلَى عِقَابٍ، حَتَّى تُبَعَّثَ الْأَبْدَانُ .

عليٰ بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: سمعته يقول: رُؤى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة.

«وَكَذَلِكَ»؛ أي: وكما أجيتناك مثل هذه الرؤيا يا الدالة على شرف وكمال نفس.

«يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ» للنبوة والملك. أو: لأمور عظام.

٤ و ٥ — من المصدر.

١ — ليس في أ ، ب ، ر .

٦ — الكافي ٩٠/٨ ، ح ٥٨ .

٢ — الكافي ٩٠/٨ ، ح ٥٧ .

٣ — ليس في أ ، ب .

والاجتباء ، من : جبّيت الشيء : إذا حصلته لنفسك .
«وَيُعَلِّمُكَ» :

كلام مبتدأ خارج عن التشبيه . كأنه قيل : وهو يعلمك .
«مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : من التعبير للرؤيا . لأنها أحاديث الملك ، إن كانت صادقة ؛ وأحاديث النفس والشيطان ، إن كانت كاذبة . أو : من تأويل غوامض كتاب الله - تعالى - وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء . وهو أسم جمع للحديث ؛ كأباطيل أسم جمع للباطل .

«وَتُبَتُّ نِعْمَةً عَلَيْكَ» بالتوبة ، أو بإصال نعمة الدنيا بنعمة الآخرة .
«وَعَلَىٰ آلٍ يَغْفُوْبَ» :

يريد به سائر بنيه ، بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ، بأن يجعلهم أنبياء وملوكاً ، ثم ينقلهم إلى نعيم الآخرة والدرجات العلي .
 قيل^١ : ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب . وسيأتي في الخبر أن سائر أبنائه لم يكونوا أنبياء ، ولا بررة أنقياء ، ولم يفارقا الدنيا إلا سعداء . ثم تابوا ، وتذكروا ما صنعوا . فالمراد نسله .

«كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ آبَوْنُكَ» بالرسالة .
 وقيل^٢ : على إبراهيم ، بالخلة والإنجاء من النار . وعلى إسحاق ، بإيقاده من الذبح وفدائه بذبح عظيم .

«مِنْ قَبْلٍ» : من قبلك . أو : من قبل هذا الوقت .

«إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» :
 عطف بيان لـ «أبو يك» .

«إِنَّ رَبَّكَ عَلِيهِمْ» من يستحق الاجتباء ، **«حَكِيمٌ (٦)»** بفعل الأشياء على ما ينبغي .

«لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ» : أي : في قصصهم .

«آيَاتٌ» : دلائل قدرة الله وحكمته . أو : علامات نبوتكم .

«لِلسَّائِلِينَ (٧)» : من سأل عن قصتهم .

وأسماء الإخوة لم يوجد بتمامها في خبر معصوميّ .

وقيل^١ : هم : يهودا ، وروبيل ، وشمعون ، ولاوي ، وزبالون^٢ ، ويشر ، ودينة ، من بنت خالته ، تزوجها يعقوب أولاً . فلما توفيت ، تزوج أختها راحيل . فولدت له بنيامين [و يوسف]^٣ .

وقيل^٤ : جمع بينهما ، ولم يكن الجمع محظوظاً حينئذ .

وأربعة آخرون : دان ، وفتالي ، وجاد ، وأشر ، من سريتين زلفة وبلة .

وفي الجواب^٥ : روی أن اليهود قالوا لكراء المشركين : سلوا محمداً لم أنقل آل يعقوب من الشام إلى مصر ، وعن قصة يوسف . قال : فأخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب .

«إِذْ قَالُوا لَيُوسُفَ وَآخُوهُ» : بنيامين . وتخصيصه بالإضافة ، لاختصاصه بالأخوة من الطرفين .

«أَحَبُّ إِلَى أَبِيَّنَا مِنَّا» :

وتحده ؛ لأن أفعى من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكور وما يقابلها بخلاف أخيه . فإن الفرق في الحال واجب جائز في المضاف .

«وَنَحْنُ عَصْبَةُ» : الحال أنا جماعة أقوياء ، أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيها .

والعصبة والعصابة : العشرة فضاعداً .

«إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨)» ؛ لتفضيله المفضول . أو : لترك التعديل في المحبة .

نقل^٧ أنه كان أحب إليه ، لما يرى فيه من الخائنان . وكان إخوته يحسدونه . فلما رأى الرؤيا ، ضاعف له الحبّة ، بحيث لم يصبر عنده . فتبلغ حسدتهم حتى حلّ لهم^٨ على التعرض له .

١ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٢ — أ : وذنالون . ب : ودمالون .

٣ — ليس في أ ، ب ، ر : يوسف .

٤ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٥ — الجوابع / ٢١٣ .

٦ — ليس في أ ، ب ، ر .

٧ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٨ — ليس في أ ، ب ، ر .

«آفْتُلُوا يُوسُفَ»:

من جملة المحكي بعد قوله : «إذ قالوا» .

«أَوِ آظَرَحُوهُ أَرْضًا»: منكورة بعيدة من العمران . وهو معنى تنكيرها وإيهامها .

ولذلك نصب كالأظروف المهمة .

«يَخْلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ»: محبته^١ .

جواب الأمر . والمعنى : يصف لكم وجهه ، فيقبل بكلّيته عليكم ، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ، ولا ينazuكم في محبته أحد .

«وَتَكُونُوا»:

جزم بالعطف على «يخل». أو نصب بإضمار «أن» .

«مِنْ بَعْدِهِ»: بعد يوسف والفراغ من أمره ، أو قتلـه ، أو طرـه .

«قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)»: تائين إلى الله - تعالى - عما جنـيتـه . أو : صالحـينـ معـ أـبيـكـمـ ، يـصلـحـ ماـ بـيـنـكـمـ وـبـيـنـهـ ، بـعـدـ تـمـهـدـونـهـ^٢ . أو : صالحـينـ فيـ أـمـرـ دـنـيـاـكـ . فـإـنـهـ يـنـتـظـمـ لـكـمـ بـعـدـهـ ، بـخـلـوـ وـجـهـ أـبـيـكـمـ .

«قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ»:

قيل^٣ : هو يهـذا ، وـكانـ أـحـسـنـهـ فـيـ رـأـيـاـ .

وقيل^٤ : روبيـلـ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : هولاوي . [عن المادي - عليه السلام -]^٦ .

«لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ»: فإن القتل عظيم .

«وَالْفُؤُدُ فِي غَيَابَاتِ الْجُبَّ»: في قعره . سُميـ بهاـ ، لـغـيـوبـتـهـ عـنـ عـيـنـ^٧ـ التـاظـرـ .

وقرأ^٨ نافع^٩ : «في غـيـابـاتـ» في المـوضـعينـ ، عـلـىـ الجـمـعـ . كـأـنـهـ لـتـلـكـ الجـبـ

غيـابـاتـ .

وقرئ^{١٠} : «غـيـبةـ» وـ«ـغـيـابـاتـ»ـ بـالتـشـدـيدـ .

١ - ر : محبـةـ .

٢ - أ ، ب ، ر : تمـهـدونـ لـهـ .

٣ - ٤ - أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٥ - تفسير القرني ٣٤٠/١ .

٦ - من المصـدرـ .

٧ - ليسـ فـيـ أـ ، بـ .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٩ - ليسـ فـيـ أـ ، بـ ، رـ .

«يَلْتَقِطُهُ»: يأخذه.

«بَعْضُ الْسَّيَارَةِ»: بعضَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ.

«إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلِمُنَّ (١٠)»: بِمُشْوَرِتِي. أَوْ: إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ أَنْ تَفْعِلُوا مَا يَفْرَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ.

«قَالُوا يَا آبَانَا مَالِكَ لَا تَأْمُنَّا عَلَىٰ يُوسُقٍ»: لَمْ تَخَافُنَا عَلَيْهِ؟

«وَإِنَّا لَهُ لَتَاصِحُّونَ (١١)»: وَنَحْنُ نَشْفَقُ عَلَيْهِ، وَنَرِيدُ لَهُ الْخَيْرَ.

أَرَادُوا بِهِ أَسْتِرْزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ فِي حَفْظِهِ، لَمَّا تَنَسَّمَ مِنْ حَسْدِهِمْ. وَالْمَشْهُورُ: «تَأْمَنَا» بِالْإِدْغَامِ بِالْإِشْمَامِ^١.

وَعَنْ نَافِعٍ^٢ بِتَرْكِ الْإِشْمَامِ. وَمِنْ الشَّوَّادَ تَرْكُ الْإِدْغَامِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ كَلْمَتَيْنِ، وَ«تَيْمَنَا» بِكَسْرِ التَّاءِ.

«أَرْسَلْنَا مَعَنَا غَدَّاً» إِلَى الصَّحْرَاءِ.

«يَرْتَعُ»: نَسْعَ في أَكْلِ الْفَوَاكِهِ وَنَحْوُهَا - مِنِ الرَّتْبَةِ، وَهِيَ: الْخَصْبُ. «وَنَلْعَبُ» بِالْاسْتِبَاقِ وَالْأَنْتَصَالِ.

وَقَرْأٌ^٣ أَبْنَ كَثِيرٍ: «نَرْتَعُ» - بِكَسْرِ الْعَيْنِ. عَلَىٰ أَنَّهُ مِنْ: أَرْتَعِي يَرْتَعِي.

وَنَافِعٌ^٤ بِالْكَسْرِ وَالْيَاءِ فِيهِ وَفِي «يَلْعَبُ».

وَقَرْأٌ^٥ الْكَوْفِيُّونَ وَيَعْقُوبُ بِالْيَاءِ وَالسَّكُونِ، عَلَىٰ إِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى يَوْسُفَ.

وَقَرْأٌ^٦: «يَرْتَعُ» مِنْ: أَرْتَعَ مَا شِيتَهُ . وَ«يَرْتَعُ» - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - «وَيَلْعَبُ» - بِالرْفَعِ - عَلَى الْابْتِداءِ.

«وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)» مِنْ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ.

١٠ - نفسُ المُصْدِرِ والمُوْضِعِ .

١ - الإِشْمَامِ - عِنْدَ جَهَوْرِ التَّحَاهُ وَالْقَرَاءِ: صَفْحَةُ الْكَلْمَةِ الْمَوْقُوفَ عَلَيْهَا بِالسَّكُونِ، مِنْ غَيْرِ تَصْوِيتٍ بِهَذِهِ الضَّمْمَةِ .

٢ - أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٤٨٨/١ .

٣ - نفسُ المُصْدِرِ والمُوْضِعِ .

٤ وَ ٦ - أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٤٨٩/١ .

الْزَّاءُ فِي قِرَاءَةِ الْكَسَائِيِّ بِصَفَةِ خَاصَّةٍ .

وَالْإِشْمَامُ أَيْضًا - لَدِيِّ الْقَرَاءِ وَحْدَهُمْ -

«قَالَ إِنِّي لَيَخْرُنُنِي أَنْ تَذَهَّبُوا إِلَيْهِ»؛ لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه.
 «وَأَخَافُ أَنْ يَا كُلَّهُ الْدِّئْبُ»:
 لأن الأرض كانت مذابة.

وقيل^١: رأى في المنام أن الدئب قد شد على يوسف، فكان يحذره عليه.
 وقد همزها^٢ على الأصل ابن كثير ونافع [في رواية قالون]^٣. وفي رواية الترمذى^٤ وأبوعمر ووقفاً. [وقالون]^٥ وعاصرم وابن عامر وحمزة درجاً [ووقفاً]^٦.
 وأشارت رواية من: تذاوبت الربيع: إذا هبت من كل جهة.
 «وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣)» لاشتغالكم بالربيع واللعب، أو قلة اهتمامكم بمحظوه.

«فَالْأُولُوا لِإِنْ أَكَلَهُ الْدِّئْبُ وَنَحْنُ غُضَبَةٌ»:
 اللام نوطة للقسم. وجوابه:
 «إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ (١٤)»: ضعفاء مغبونون. أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار^٧.

والواو في «ونحن» للحال.

وفي تفسير العياشى^٨: عن أبي خديجة^٩، عن رجل، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إنما أبنتي يعقوب بيوفس أنه ذبح كبشاً سميناً، ورجل من أصحابه [يدعى] بقوم^{١٠} يحتاج لم يجد ما يفطر عليه. فأغفله، ولم يطعمه. فابتلي بيوفس. وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي: من لم يكن صائماً، فليشهد غداء يعقوب. فإذا كان المساء، نادى: من كان صائماً، فليشهد عشاء يعقوب.

وفي كتاب علل الشرائع^{١١}، بإسناده إلى عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: إن بني يعقوب لما سألهوا أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم،

٨— تفسير العياشى /١٦٧، ح ٤.

٩— كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي حذيفة.

١٠— كذا في المصدر. وفي النسخ: إذ.

١١— من المصدر.

١٢— العلل /٢، ٦٠٠، ح ٥٦.

١٣— أنوار التنزيل /٤٨٩.

١٤— من المصدر.

١٥— المصدر: اليزيدي.

١٦— ليس في المصدر.

١٧— أ، ب: بالجار.

قال لهم: إني «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون». قال: فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: قرب يعقوب لهم العلة . فاعتذلوا^١ بها في يوسف.

وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: لا تلقنوا الكذب ، فتكذبوا^٣ . إنّ بني يعقوب لم يعلموا أنّ الذئب يأكل الإنسان ، حتى لقّنهم أبوهم .

«فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي عَيَّابَتِ الْجُبِّ» : وعزّموا على إلقاءه فيها .

قيل^٤: البئر^٥ بيت المقدس ، أو بئر بأرض الأردن ، أو بين مصر ومدين ، أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب .

وجواب «لما» محدوف ؛ مثل: فعلوا به ما فعلوا من الأذى .

فقد نقل^٦ أنّهم لما بزروا به إلى الصحراء ، أخذوا يؤذونه و يضرّونه ؛ حتى كادوا يقتلونه . فجعل يصيح ويستغيث . فقال يهودا: أما عاهدتوني أن لا تقتلوه !؟ فأتوا به إلى البئر ، فدلّوه فيها . فتعلّق بشفيرها . فربطوا يديه ، وزرعوا قيسره ليلطخوه بالدم ، ويختالوا به على أبيهم . وقال: يا إخواته ! ردوا على قيسري ، أتوارى به . فقالوا: أدع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يلبسوك و يؤتوك . فلما بلغ نصفها ، ألقوه . وكان فيها ماء ، فسقط فيه . ثم آوى إلى صخرة كانت فيها ، فقام عليها يبكي . فجاءه جبريل بالوحى .

وفي علل الشرائع^٧: محمد بن موسى بن الم توكل - رضي الله عنه - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن^٨ بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الشمامي قال:

صلّيت مع عليّ بن الحسين - عليهما السلام - الفجر بالمدينة يوم الجمعة . فلما فرغ من صلاته وسبحته ، نهض إلى منزله وأنا معه . فدعا مولاً له تسمى سكينة . فقال لها:

١ - أ ، ب : فاحتلوا .

٢ - المجمع ٢١٦/٣ .

٣ - المصدر: فيكتذبوا .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١ .

٥ - أ ، ب ، ر: من .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - العلل ٤٥/٤٧-٤٥ باختلاف يسير .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الحسين .

لا يعبر على بابي اليوم^١ سائل ، إلا أطعمتهم . فإنَّ اليوم يوم الجمعة .

قلت له : ليس كلَّ من يسأل مستحقاً^٢ . فقال : ياثابت ، أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً ، فلا نطعمه ونرده ، فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب واله . أطعموهم ! أطعموهم !

إنَّ يعقوب كان يذبح كلَّ يوم كبشًا فيتصدق منه ، ويأكل هو وعياله منه . وإنَّ سائلاً مؤمناً صواماً محقاً ، له عند الله منزلة ، وكان مختاراً غريباً ، اعتراً^٣ على باب يعقوب عشية جمعة ، عند^٤ أوان إفطاره . فهتف على بابه [وقال]^٥ : أطعموا السائل المختار الغريب الجائع من فضل طعامكم ! يهتف بذلك على بابه مراراً ، وهم يسمعونه . وقد جهلو حقه ، ولم يصدقا قوله . فلما يئس أن يطعموه وغشيه الليل ، أسترجع وأستعبر^٦ وبكى^٧ ، وشكى جوعه إلى الله -عزوجل-. وبات^٨ طاويأً^٩ . وأصبح صائمًا جائعاً حامداً لله . وبات يعقوب واليعقوب شباعاً بطاناً^{١٠} .

[فلما جاء الليلة الثانية ، جاء ووقف يهتف على بابه : أطعموا السائل المختار الغريب الجائع من فضل طعامكم . يهتف بذلك على بابه مراراً ، وهم يسمعونه . وقد جهلو حقه ، ولم يصدقا قوله . فلما يئس من أن يطعموه ، وغشيه الليل ، أسترجع وأستعبر وبكى^{١١} ، وشكى جوعه إلى الله -عزوجل-. وبات طويأً^{١٢} . وأصبح صائمًا حامداً جائعاً صابراً . وأصبح آل يعقوب شباعاً بطاناً^{١٣} ! وأصبحوا عندهم فضلة من طعامهم .

قال : فأوحى الله -عزوجل- إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة : لقد أذلت يعقوب ! - عبدي ذلة أستجررت^{١٤} بها غضبي ، وأستوجبتك بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي^{١٥} عليك وعلى ولدك . يا يعقوب ! إنَّ أحبّ أنبيائي إليّ ، وأكرمهم عليّ ، من رحم

١— ليس في المصدر.

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ : محقاً.

٣— الاعتراض : إثبات الفقر للمعروف من غير أن يوجد في أ ، ر.

٤— الطاوي : الجائع .
٥— يسأل .

٦— كذا في المصدر . وفي النسخ : غير .

٧— ليس في المصدر .

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ : استحدثت .

مساكين عبادي ، وقرهم إليه ، وأطعمهم ، وكان لهم^١ مأوى وملجأ .

يا يعقوب ! أما رحمت ذميال^٢ عبدي المجهد في عبادي ، القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اعتر^٣ ببابك أوان إفطاره ، وهتف بكم : «أطعموا السائل الغريب المحتاز القانع» !؟ فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع وأستعبر ، وشكى ما به إلى^٤ . وبات^٥ طاويأً حامداً لي صابراً^٦ . فأصبح صائمأً ، وأنت - يا يعقوب ! - ولدك شباعاً^٧ ! وأصبحتم وعندكم فضلة من طعامكم !

أما علمت - يا يعقوب ! - أنني بالعقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع متى بها إلى أعدائي !؟ وذلك حسن النظر متى لأوليائي ، واستدرج متى لأعدائي .

اما - وعزّتي - لأنزلت بك بلائي ، ولا جعلتك ولدك به^٨ غرضًا لصائبي ، ولأؤذنك بعقوبتي . فاستعدوا بلائي . وأرضوا بقضائي . وأصبروا لل LCS .

فقلت لعليّ بن الحسين - عليهما السلام - : جعلت فداك ؟ متى رأى يوسف الرؤيا ؟ فقال : في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب شبعانًا^٩ ، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً .

فلما رأى يوسف الرؤيا ، وأصبح فقصها على أبيه يعقوب ، فاغتنم يعقوب لما سمع من يوسف الرؤيا^{١٠} ، مع ما أوحى الله - عزوجل - إليه ، أن استعد^{١١} للبلاء . فقال يعقوب ليوسف : لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيداً . فلم يكتم يوسف رؤياه ، وقصها على إخوته .

قال عليّ بن الحسين - عليه السلام - : وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف ، لما سمعوا منه الرؤيا .

قال : فاشتدت رقة يعقوب على يوسف ، وخاف أن يكون ما أوحى الله

٦ - ليس في المصدر.

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بلائي .

٧ - المصدر : شباعاً .

١ - يوجد في ب .

٨ - ليس في المصدر .

٢ - الظاهر أن ذميال اسم ذلك الرجل .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استعدوا .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعتري .

١٠ - ر : زيادة «لانتصص» .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويأت .

٥ - ليس في المصدر .

-عزوجلـ- إلـيـهـ مـنـ الـاستـعـدـادـ لـلـبـلـاءـ ، إنـمـاـ هـوـيـ يـوـسـفـ خـاصـةـ ، فـأـشـتـدـتـ رـقـتـهـ عـلـيـهـ مـنـ بـيـنـ وـلـدـهـ .

فـلـمـاـ رـأـيـ إـخـوـةـ يـوـسـفـ مـاـ يـصـنـعـ يـعـقـوبـ بـيـوـسـفـ ، وـتـكـرـمـتـهـ إـيـاهـ ، وـإـيـشـارـهـ إـيـاهـ عـلـيـهـمـ ، اـشـتـدـتـ ذـلـكـ عـلـيـهـمـ ، وـبـدـأـ الـبـلـاءـ فـيـهـمـ . فـتـأـمـرـواـ ٣ـ فـيـمـ بـيـنـهـمـ وـقـالـوـاـ: إـنـ يـوـسـفـ وـأـخـاهـ «أـحـبـ إـلـىـ أـبـيـنـاـ مـتـاـ وـخـنـ عـصـبـةـ إـنـ أـبـانـاـ لـفـيـ ضـلـالـ مـبـيـنـ أـقـتـلـوـ يـوـسـفـ أـوـ أـطـرـحـوـ أـرـضاـ يـخـلـ لـكـمـ وـجـهـ أـبـيـكـمـ وـتـكـونـوـنـاـ مـنـ بـعـدـهـ قـوـمـاـ صـالـحـينـ» ؟ أـيـ: تـتـوـبـونـ . فـعـنـدـ ذـلـكـ قـالـوـاـ: «يـاـ أـبـانـاـ مـالـكـ لـاـ تـأـمـنـاـ عـلـىـ يـوـسـفـ وـإـنـاـ لـهـ لـنـاصـحـوـنـ أـرـسـلـهـ مـعـنـاـ غـدـاـ يـرـتعـ وـيـلـعـبـ» (الـآـيـةـ) . فـقـالـ يـعـقـوبـ: «إـنـيـ لـيـحـزـنـيـ أـنـ تـذـهـبـوـاـ بـهـ وـأـخـافـ أـنـ يـأـكـلـهـ الذـئـبـ» . فـاـنـتـزـعـهـ حـذـرـاـ عـلـيـهـ مـنـ أـنـ تـكـوـنـ الـبـلـوـيـ مـنـ آـلـهـ عـلـىـ يـعـقـوبـ فـيـ يـوـسـفـ خـاصـةـ ، لـوـقـعـهـ مـنـ قـلـبـهـ وـحـبـهـ لـهـ .

قـالـ: فـغـلـبـتـ قـدـرـةـ آـلـهـ وـقـضـاؤـهـ وـنـافـذـ أـمـرـهـ فـيـ يـعـقـوبـ وـيـوـسـفـ وـإـخـوـتـهـ ، فـلـمـ يـقـدـرـ يـعـقـوبـ عـلـىـ دـفـعـ الـبـلـاءـ عـنـ نـفـسـهـ ، وـلـاـ عـنـ يـوـسـفـ وـلـدـهـ . فـدـفـعـهـ إـلـيـهـمـ ، وـهـوـلـذـكـ كـارـهـ ٤ـ مـتـوـقـعـ لـلـبـلـوـيـ مـنـ آـلـهـ فـيـ يـوـسـفـ .

فـلـمـاـ خـرـجـوـاـ مـنـ مـنـزـلـهـمـ ، لـقـهـمـ أـبـوـهـمـ ٥ـ مـسـرـعاـ . فـاـنـتـزـعـهـ مـنـ أـيـدـيـهـمـ ، فـضـمـهـ إـلـيـهـ ، وـأـعـتـنـقـهـ وـبـكـيـ ، وـدـفـعـهـ إـلـيـهـمـ . فـاـنـطـلـقـوـاـ بـهـ مـسـرـعـينـ ، مـخـافـةـ أـنـ يـأـخـذـهـ مـنـهـمـ ، وـلـاـ يـدـفـعـهـ إـلـيـهـمـ .

فـلـمـاـ مـضـوـاـ ٦ـ بـهـ ، أـتـوـاـ بـهـ غـيـضـةـ أـشـجـارـ فـقـالـوـاـ: نـذـجـهـ وـنـلـقـيـهـ تـحـتـ هـذـهـ الشـجـرـةـ ، فـيـأـكـلـهـ الذـئـبـ اللـيـلـةـ . فـقـالـ كـبـيرـهـمـ ٧ـ: لـاـ تـقـتـلـوـ يـوـسـفـ وـلـكـنـ «أـلـقـوـهـ فـيـ غـيـابـةـ الجـبـ يـلـتـقـطـهـ بـعـضـ السـيـارـةـ إـنـ كـنـتـ فـاعـلـيـنـ» .

فـاـنـطـلـقـوـاـ بـهـ إـلـىـ الجـبـ . وـأـلـقـوـهـ فـيـهـ ، وـهـمـ يـظـنـوـنـ أـنـهـ يـغـرـقـ فـيـهـ . فـلـمـاـ صـارـ فـيـ قـعـ الجـبـ ، نـادـاهـمـ: يـاـوـلـدـ روـمـيـنـ ، أـقـرـؤـواـ يـعـقـوبـ مـتـيـ السـلامـ . فـلـمـاـ سـمـعـوـاـ كـلـامـهـ ، قـالـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ: لـاـ تـرـزـالـوـاـ مـنـ هـاـهـنـاـ ؛ حـتـىـ تـلـعـمـوـاـ أـنـهـ قـدـ مـاتـ . فـلـمـ يـزـالـوـاـ بـخـضـرـتـهـ ، حـتـىـ

١ـ لـيـسـ فـيـ المـصـدرـ .

٢ـ كـذـاـ فـيـ المـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ: مـنـ مـكـرـمـتـهـ .

٣ـ أـيـ: فـتـشـاـورـوـاـ .

٤ـ كـذـاـ فـيـ المـصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ: كـانـ .

٥ـ لـيـسـ فـيـ المـصـدرـ .

٦ـ المـصـدرـ: اـمـنـعـوـاـ .

٧ـ لـيـسـ فـيـ المـصـدرـ .

أيسوا^١ ورجعوا - وسيأتي تمام الخبر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : فأدنه^٣ من رأس الجب ، وقالوا : أنزع قيصك .
فبكى وقال : يا إخوتي ! لا تجردوني . فسلَّمَ واحد منهم عليه السَّكِين وقال : لئن لم تنزعه ،
لأقتلتك ! فزعه . فدللوه في البَرِّ^٤ وتنحوا عنه .

فقال يوسف في الجب : يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ! أرحم ضعفي وقلة حيلتي

وصغرى .

ثم قال علي بن إبراهيم - ونسب ابن طاووس قوله هذا إلى الصادق عليه
السلام - :

ورجع إخوته فقالوا : نعمد إلى قيصه ، فنلظخه بالدم ونقول لأبينا : إن الذئب
أكله . فقال لهم أخوهم^٥ لاوي : ياقوم ، ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح
الله^٦ ابن إبراهيم خليل الله^٧ !؟ أفتظنون أن الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه !؟
[قالوا : وما الحيلة ؟ قال : نقوم ونعتسل ونصلي جماعة ، ونتضرع إلى الله - تعالى -]
أن يكتم ذلك الخبر عن نبيه^٨ فإنه جواد كريم . فقاموا وأعتسلوا . وكانوا في ستة إبراهيم
وإسحاق ويعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر [رجلًا]^٩ فيكون واحد منهم
إماماً ، وعشرة يصلون خلفه .

قالوا : وكيف نصنع ، وليس لنا إمام ؟ فقال لاوي : نجعل الله إمامنا . فصلوا
وتضرعوا^{١٠} وبكوا . وقالوا : يارب ، أكتم علينا هذا .

وفي أصول الكافي^{١١} : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن
عمّار الدهان ، عن مسمع ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
لما طرح إخوة يوسف [يوسف]^{١٢} في الجب ، أتاه جبرئيل - عليه السلام - . فدخل

١ - المصدر : امسوا .

٢ - تفسير القمي ١/٣٤٠-٣٤٢ باختلاف يسير .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأتوه .

٤ - كذا في ب . وفي النسخ والمصدر : اليه .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - المصدر : نبي الله .

٦ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

عليه فقال : ياغلام ! ما تصنع هاهنا ؟ فقال : إن إخوتي ألقوني في الجب . قال : افتحت أن تخرج منه ؟ قال : ذاك إلى الله -عزوجلـ-. إن شاء ، أخرجنـي .

قال : فقال له : إن الله يقول لك : أدعني بهذا الدعاء ، حتى أخرجك من الجب .

فقال له : وما الدعاء ؟ قال : قل : «اللهم ، إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ، ذوالجلال والإكرام ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومحرجاً» .

قال : ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ نحوه سندًا ومتناً . وزاد بعد قوله : «ومحرجاً» :

«وارزقي من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب» . فدعا ربـه . فجعل له من الجب فرجاً ، ومن كيد المرأة محرجاً . وآتاه ملك مصر ، من حيث لا يحتسـب .

وفي أمالـيـ شـيخ الطـائـفة^٢ ، بإسنـادـهـ إلىـ أبيـ بصـيرـ قالـ : قـلتـ لأـبيـ عـبدـالـلهـ الصـادـقـ عليهـ السـلامـ : ماـ كانـ دـعـاءـ يـوسـفـ عليهـ السـلامــ فيـ الجـبـ ؟ـ فإنـاـ قدـ آـخـلـفـنـاـ فـيـهـ .

فـقالـ : إنـ يـوسـفـ عليهـ السـلامــ لـمـ صـارـ فـيـ الجـبـ ،ـ وـأـيـسـ مـنـ الـحـيـاـ ،ـ قـالـ :ـ «الـلـهـمـ إـنـ كـانـتـ الـخـطـاـيـاـ وـالـذـنـوـبـ قـدـ أـخـلـقـتـ وـجـهـيـ عـنـدـكـ ،ـ فـلـنـ تـرـفـعـ لـيـ إـلـيـكـ صـوتـاـ ،ـ وـلـنـ تـسـتـجـيـبـ لـيـ دـعـوـةـ ؛ـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ بـحـقـ الشـيـخـ يـعقوـبـ .ـ فـارـحـمـ ضـعـفـهـ .ـ وـأـجـمـعـ بـيـنـهـ .ـ وـبـيـنـهـ .ـ فـقـدـ عـلـمـ رـقـتـهـ عـلـيـهـ ،ـ وـشـوـقـ إـلـيـهـ» .ـ

«وـأـوـحـيـنـاـ إـلـيـهـ» :

أـوـحـيـ إـلـيـهـ فـيـ صـغـرـهـ ،ـ كـمـ أـوـحـيـ إـلـيـ يـحـيـ وـعـيـسـىــ عـلـيـهـمـ السـلامــ .ـ

«لـتـبـيـنـهـمـ بـأـمـرـهـ هـذـاـ» :ـ لـتـحـدـثـهـمـ بـمـاـ فـلـوـاـ بـكـ .ـ

«وـهـمـ لـأـيـشـعـرـوـنـ (١٥)» :ـ أـنـكـ يـوسـفـ^٣ ،ـ لـعـلـوـ شـائـنـكـ ،ـ وـبـعـدـهـ عـنـ أـوـهـامـهـ ،ـ وـطـولـ الـعـهـدـ الـمـغـيـرـ لـلـحـلـيـ وـالـهـيـئـاتـ .ـ

وـذـلـكـ إـشـارـةـ إـلـيـ ماـ قـالـ لـهـ بـمـصـرـ ،ـ حـينـ دـخـلـواـ عـلـيـهـ مـتـارـينـ ،ـ فـعـرـفـهـمـ ،ـ وـهـمـ لـهـ مـنـكـرونـ .ـ بـشـرـهـ بـمـاـ يـؤـولـ إـلـيـهـ أـمـرـهـ ،ـ إـيـنـاسـاـ لـهـ ،ـ وـتـطـيـبـاـ لـقـلـبـهـ .ـ

وـقـيـلـ^٤ :ـ «وـهـمـ لـأـيـشـعـرـوـنـ»ـ مـتـصلـ بـ «أـوـحـيـنـاـ»ـ .ـ أـيـ :ـ آـنـسـاـهـ بـالـوـحـيـ ،ـ وـهـمـ لـاـ

١— تفسير القمي ٣٥٤/١ .

٢— أمالـيـ الطـوـسيـ ٤٨٩/١ .

٣— بـ :ـ لـيـوسـفـ .

٤— أنوار التنزيل ٢٨/٢ .

يشعرون بذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر-عليه السلام- في قوله : «لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» : يقول : لا يشعرون أنت أنت يوسف . أتاه جبريل ، فأخبره بذلك.

وفي علل الشرائع^٢ وفي تفسير العياشي^٣ ، عن السجاح -عليه السلام- أنه سُئل : أَنْ كَمْ كَانَ يُوسُفُ يَوْمَ أَلْقَوْهُ فِي الْجَبِّ؟ قَالَ: كَانَ أَبْنَانِ تَسْعَ سِنِينَ . وفي تفسير العياشي^٤ : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قوله : «لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» قال : كان أَبْنَانِ سَبْعَ سِنِينَ . «وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً» : آخر التهار .

وقرئ^٥ : «عشياً» وهو تصغير عشي . و «عشى» -بالضم والقصر- جمع أعشى . أي : عشاوا من البكاء .

«يَبْكُونَ (١٦)» : متباكيين .

نقل أنه لما سمع بكاءهم ، فزع وقال : ما لكم يا بني ؟ وأين يوسف ؟
«قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْبِقُ» : نتسابق في العدو أو الرمي .

وقد يشتراك الافتعال والتفاعل ؛ كالانتضال والتناضل .

«وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الْذِئْبُ وَقَاتَنَتْ بِمُؤْمِنِ لَنَا» : بمصدق لنا .

«وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧)» لسوء ظنك بنا وفطر محبتك ليوسف .

«وَجَاؤُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ» : أي : ذي كذب ، بمعنى : مكذوب فيه . ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة .

وقرئ^٦ بالتصب ، على الحال من الواو . أي : جاؤوا كاذبين . و «كذب» -بالذال غير المعجمة- أي : كدر أو طري . وقيل : أصله البياض الخارج على أظفار الأحداث ، فشبهه به الدّم اللّاصق على القميص .

٥ - نفس المصدر والمجلد/١٧٠، ح ٧.

١ - تفسير القرماني ٣٤٠/١.

٦ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١.

٢ - العلل ٤٨/١، ح ١.

٧ - أنوار التنزيل ٤٩٠/١.

٣ - تفسير العياشي ١٧٢/٢، ح ١٦.

٤ - ب ، العياشي : سبع .

و «على قيصه» في موضع النصب ، على الظرف ؛ أي : فوق قيصه . أو على الحال من الدم ، إن جوز تقديعها على المجرور .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «جاؤوا على قيصه بدم كذب» : قال : إنهم ذبحوا جدياً على قيصه .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي جمبل^٣ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أتي بقميص يوسف إلى يعقوب ، فقال : اللهم ، لقد كان ذئباً ريقاً حين لم يشق القميص ! قال : وكان به نضح من دم .

وفيه^٤ : قال : ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف ، وأشفقه^٥ على قيصه ؛ حيث أكل يوسف ، ولم يمزق قيصه !

وفي مجمع البيان^٦ : وروي أنه ألقى ثوبه على وجهه وقال : يا يوسف ، لقد أكلك ذئب رحيم ! أكل لحمك ، ولم يشق قميصك !

وفي كتاب الخصال^٧ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله : «جاؤوا على قيصه بدم كذب» ، وقوله^٨ : «إن كان قيصه قد من قبل» ، وقوله^٩ - تعالى - : «أذهبوا بقميصي هذا» .

«قَالَ بْنُ سَوَّلْتَ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا» ؛ أي : سهلت لكم ، وهوت في أعينكم أمراً عظيماً . من السرول ، وهو الاسترخاء .

«فَصَبِرْ جَمِيلٌ» ؛ أي : فامری صبر جمیل . أو : فصبر جمیل أجمل .

وفي الحديث النبوي^{١٠} : الصبر الجميل الذي لا شکوى فيه إلى الخلق . ورواه ابن عقدة عن الصادق - عليه السلام - والعياشي عن الباقي - عليه السلام - .

«وَاللَّهُ أَلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْفُونَ (١٨)» : على أحتمال ما تصفونه من هلاك

١ - تفسير القمي ٣٤١/١ .

٢ - تفسير العياشي ١٧١/٢ ، ح ٩ .

٣ - المصدر : أبي جمبل .

٤ - لم نعثر على هذه الرواية في تفسير العياشي ،

ولكن رواه القمي في تفسيره ٣٤٢/١ .

٥ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : الشفقة .

٦ - الجمع ٢١٨/٣ .

٧ - الخصال ١١٨/١ ، ح ١٠٤ .

٨ - يوسف ٢٦/٨ .

٩ - يوسف ٩٣/٩ .

١٠ - تفسير الصافي ٤/٨٢٤ .

يوسف .

في كتاب علل الشرائع^١ وفي تفسير العياشي^٢ عن السجادة - عليه السلام - أنه لما سمع مقالتهم ، استرجع واستعبر ، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء . [فصبر]^٣ وأذعن للبلاء^٤ . [يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع .] ^٥ فقال لهم : « بل سوت لكم أنفسكم أمراً ». وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أرأي^٦ تأويه رؤياه الصادقة .

« وجاءت سيارة »: رفة .

قيل^٧ : يسرون من مدين إلى مصر . فنزلوا قريباً من الجب . وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من إلقائه فيه .

« فَأَرْسَلُوا وَارِدُهُمْ »: الّذِي يرد الماء ويستقي لهم .

قيل^٨ : وكان مالك بن ذعر الخزاعي .

« فَأَدَلَى دُلُوَةً »: فأرسلها في الجب ليملأها ، فتدلى^٩ بها يوسف . فلما رأه « قال يا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ »: نادى البشرى ، بشارةً لنفسه ، أو لقومه ؛ كأنه قال : تعالى ، فهذا أوانك .

وقيل^{١٠} ! هو أسم صاحب له ، ناداه ليعينه على إخراجه .

وقرأ^{١١} غير الكوفيين : « يا بشاري » بالإضافة . وأمال فتحة الراء حزة والكسائي .

وقرأ^{١٢} ورش بين اللفظين .

وقرىء^{١٣} : « يا بشرى » بالإدغام - وهو لغة - و « بشاري » - بالسكون - على قصد الوقف .

« وأسروره »:

٦ - كذا في العلل . وفي العياشي : أرى . وفي

١ - العلل ٤٧/١ .

النسخ : أدى .

٢ - تفسير العياشي ١٦٩/٢ ، ح ٥ .

٧ - أنوار التنزيل ٤٩٠/١ .

٣ - من المصدررين .

٤ - كذا في العلل . وفي النسخ والعياشي :

٨ - نفس المصدر والموضع .

٥ - أ ، ب ، ر : فتدلى .

للبلوى .

٦ - أنوار التنزيل ٤٩٠/١ .

٥ - ليس في المصدررين .

قيل^١ : أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة .

وقيل^٢ : أخفوا أمره وقالوا لهم : دفعه أهل الماء إلينا ، لنبيعه لهم بمصر .
والظاهر أن الصمير لإخوة يوسف . وذلك أن يهودا كان يأتيه كل يوم بالطعام .
فأتاهم يومئذ ، فلم يجده فيها . فأخبر إخوته . فأتوا الرفقة ، وقالوا : هذا غلامنا أبقي^٣ متنًا .
فاشتروه . وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه .
«بِضَاعَةً» :

نصب على الحال . أي : أخفوه متابعاً للتجارة . وأشتقاقه من البعض ؛ فإنما ما
يensus من المال للتجارة .

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩)» ؛ لم يخف عليه أسرارهم ، أو صنبع إخوة يوسف
بأبيهم وأخيهم .

«وَشَرَوْهُ بِشَمَنٍ» : وباعوه . وفي مرجع الصمير الوجهان . أو : أشتروه من إخوته .

«بَخْسٍ» : مبخوس ؛ لزيقه أو نقصانه .

«دَرَاهِمَ» :

بدل من الشمن .

«مَقْدُودَةً» : قليلة .

فإنهم كانوا يزنون ما بلغ الأوقية ، ويعدون ما دونها . وكان عشرين درهماً .
وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في خبر الشامي ،
وما سأله أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه :
و سأله^٥ عن أقل من وضع سكتة الدنانير والدرارم . فقال : غرود بن كنعان .
وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ،
بإسناده رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - بعض أصحابه - وقد سأله عن مسائل - :
وإنما سمى الدرهم درهماً ، لأنَّه دار هم . من جمعه ، ولم ينفقه في طاعة الله ،
أورثه النار .

١ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أبقي : هرب .

٤ - العيون ١٩٢/١ ، ح ١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سئل .

٦ - العلل ٣/١ ، ح ٠ .

«وَكَانُوا فِيهِ»: في يوسف.

«مِنَ الْزَّاهِدِينَ (٢٠)» من الراغبين عنه.

والضمير في «وكانوا» إن كان للإخوة، فظاهر؛ وإن كان للرفقة - وكانوا بائعين - فزهدهم فيه لأنهم التقطوه، والملتقط للشيء متهاون به، خائف عن حال انتزاعه، مستعجل في بيته. وإن كانوا مبتاعين، فلأنهم اعتقدوا أنه آبق.

و «فيه» متعلق بـ«الزاهدين»، إن جعل اللام للتعریف. وإن جعل بمعنى «الذى»، فهو متعلق بمحذوف بيته «الزاهدين». لأن متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر^٢، عن الرضا - عليه السلام - في قول الله - عزوجل -: «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال:

كانت عشرين درهماً . والبخس التقصص . وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً .

وفي مجمع البيان^٣: وكانت الدراهم عشرين درهماً . وهو المروي عن علي بن الحسين - عليه السلام -. قال: وكانوا عشرة أقسماً منها درهيمين .

وفي كتاب الخصال^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في سؤال بعض اليهود علىه السلام - عن الواحد إلى المائة: فما العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً .

وفي تفسير العياشي^٥: عن الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال: كانت عشرين درهماً .

عن ابن حصين^٦ عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله: «وشروه - إلى قوله: - معدودة» قال: كانت الدراهم ثمانية عشر درهماً .

وبهذا الإسناد^٧ ، عن الرضا - عليه السلام -. قال: كانت الدراهم عشرين درهماً .

١ - تفسير القمي ٣٤١/١ .

٢ - المصدر: «عن أبي بصير» بدل «بن أبي نصر» .

٤ - الخصال ٥٩٧/٢ ، ح ١ .

٥ - تفسير العياشي ١٧٢/٢ ، ح ١١ .

٦ - تفسير العياشي ١٧٢/٢ ، ح ١٤ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٥ .

٣ - المجمع ٢٢٠/٣ .

وهي قيمة كلب الصيد إذا قُتل . والبخس النقص .

ويكمن الجمع بين الأخبار بأن الثمن الذي باعوه به ، هو العشرون ، وأستحوظوا
درهمين منه ، بعد العقد على عشرين .

وفي كتاب علل الشرائع^١ وفي الحديث السابق عن علي بن الحسين - عليه السلام -. .

انهم لما أصبحوا قالوا: أنطلقوا بنا ، حتى ننظر ما حال يوسف ؛ أمات ، أم هو حي . فلما أنهوا إلى الجب ، وجدوا بحضور الجب سيارة ، وقد أرسلوا واردهم وأدلى دلوه . فلما جذب دلوه ، فإذا هو بغلام متعلق بدلوه . فقال لأصحابه: يا بشري ! هذا غلام !

فلما أخرجوه ، أقبل إليهم إخوة يوسف ، فقالوا: هذا عبدنا سقط [منا]^٢ أمس في هذا الجب ، وجئنا اليوم لخرجه . فانتزعوه من أيديهم . وتنحوا به ناحية فقالوا: إما أن تقر لنا أنك عبدنا ، فنبيعك [على]^٣ بعض هذه السيارة ، أو نقتلك ! فقال لهم يوسف: لا تقتلوني ، وأصنعوا ما شئتم .

فأقبلوا به إلى السيارة ، فقالوا: أمنكم من يشتري منا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً . وكان إخوه فيه من الزاهدين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: فحملوا يوسف إلى مصر ، وباعوه من عزيز مصر .

وفي علل الشرائع^٥ ، عن علي بن الحسين - عليهما السلام . أنه سُئل: كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر ؟ فقال: مسيرة أثني عشر يوماً .

وفي الكافي^٦ وكمال الدين^٧ ، عن الصادق - عليه السلام - في حديث يذكر فيه يوسف - عليه السلام -: وكان بينه وبين والده ثمانية عشر يوماً . قال: ولقد سار يعقوب وولده عند البشرة مسيرة^٨ تسعه أيام من بدوهם^٩ إلى مصر .

ولعل الاختلاف في الخبرين باعتبار اختلاف سير السيارة . فإن بعضهم كان

٦ - الكافي ١/٣٣٦، ح ٤ .

١ - العلل ٤٨/١، ح ١ .

٧ - كمال الدين ١/١٤٤، ح ١١ .

٢ - من المصدر .

٨ - كمال الدين: في .

٤ - تفسير القمي ٣٤٢/١ .

٩ - ليس في كمال الدين: من بدوهם .

٥ - العلل ٤٨/١، ح ١ .

يسير أثني عشر يوماً - كالرَاكبين على الفرس - وبعضهم ثمانية عشر؛ كالسائرين على الإبل.

«وَقَالَ آلَّذِي آشْرَاهُ»:

قيل^١: هو العزيز الّذِي كان على خزائن مصر. وكان اسمه «قطفير» أو «إطفيـر». وكان الملك يومئذ ريان بن الـوليد العمليـيـ . وقد آمن بـيوسف ، ومات في حياته .

وقيل^٢ كان فرعون موسى عاش أربعـمائة سنة بـدلـيل قوله^٣: «ولـقد جاءـكم يـوسـفـ من قـبـلـ بـالـبـيـنـاتـ» . والـمـشـهـورـ أنـهـ منـ أـوـلـادـ فـرـعـونـ يـوسـفـ ، والـآـيـةـ منـ قـبـيلـ خطـابـ الأـوـلـادـ بـأـحـوـالـ الـآـبـاءـ .

نقل^٤ أنه آشتراه العـزيـزـ ، وهو أـبـنـ سـيـعـ عـشـرـةـ سـنـةـ . ولـبـثـ فـيـ مـنـزـلـهـ ثـلـاثـ عـشـرـةـ سـنـةـ . وـأـسـتـوزـرـهـ الرـيـانـ ، وهو أـبـنـ ثـلـاثـينـ سـنـةـ . أـعـطـاهـ اللـهـ الـعـلـمـ وـالـحـكـمـ ، وهو أـبـنـ ثـلـاثـ وـثـلـاثـينـ سـنـةـ . وـتـوـفـيـ ، وهو أـبـنـ مـائـةـ وـعـشـرـينـ .

وـأـخـتـلـفـ فـيـ آـشـتـرـاهـ بـهـ مـنـ جـعـلـ شـرـائـهـ غـيرـ الـأـوـلـ . فـقـيلـ^٥: عـشـرـونـ دـيـنـارـاـ وـزـوـجاـ نـعـلـ وـثـوـبـانـ أـبـيـضـانـ . وـقـيلـ^٦: مـلـوـهـ فـضـةـ . وـقـيلـ^٧: ذـهـبـاـ .

«مـنـ مـصـرـ لـأـمـرـأـتـهـ» - وـكـانـ أـسـمـهـاـ زـيـخـاـ . كـماـ يـأـتـيـ فـيـ الـخـبـرـ: «أـكـرمـيـ مـشـواـهـ»: أـجـعـلـيـ مـقـامـهـ عـنـدـنـاـ كـرـيمـاـ ؛ أـيـ: حـسـنـاـ . وـالـمـعـنـىـ: أـحـسـنـيـ تـعـهـدـهـ .

«عـسـىـ أـنـ يـنـفـعـنـاـ» فـيـ ضـيـاعـنـاـ وـأـمـوـالـنـاـ ، وـنـسـتـظـهـرـ بـهـ فـيـ مـصـالـحـنـاـ .

«أـوـ نـتـعـذـدـهـ وـلـدـاـ»: نـتـبـتـاهـ وـكـانـ عـقـيمـاـ . لـمـ تـفـرـسـ فـيـهـ مـنـ الرـشـدـ .

وـفـيـ تـفـسـيرـ عـلـيـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ^٩: لـمـ يـكـنـ لـهـ وـلـدـ . فـأـكـرـمـوـهـ وـرـبـوـهـ . فـلـمـ بـلـغـ أـشـدـهـ ، هـوـتـهـ أـمـرـأـةـ الـعـزيـزـ . وـكـانـ لـاـ تـنـظـرـ إـلـىـ يـوسـفـ أـمـرـأـةـ إـلـاـ هـوـتـهـ ، وـلـاـ رـجـلـ إـلـاـ أـحـبـهـ . وـكـانـ وجـهـ مـثـلـ الـقـمـرـ لـيـلـةـ الـبـدرـ .

«وـكـذـلـكـ مـكـنـاـ لـيـوـسـقـ فـيـ آـلـأـرـضـ»: وـكـماـ مـكـنـاـ مـحبـتـهـ فـيـ قـلـبـ الـعـزيـزـ ، أـوـ كـماـ

١— أنوار التنزيل ٤٩١/١ ، وفي ب: «يعني»
بدل «قيل» .

٢— نفس المصدر والموضع .

٣— غافر/٣٤ .

٤— نفس المصدر والموضع .

٥— ٦ و٧— أنوار التنزيل ٤٩١/١ .

٨— ليس في ب .

٩— تفسير القمي ٣٤٢/١ .

مَكَّنَاهُ فِي مُنْزَلِهِ، أَوْ كَمَا أَنْجَيْنَاهُ وَعَطَفْنَا عَلَيْهِ الْعَزِيزُ، مَكَّنَاهُ لَهُ فِيهَا.

«وَلِتُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ»:

عَطَفَ عَلَى مُضْمِرٍ . تَقْدِيرُهُ: لِيَتَصَرَّفَ فِيهَا بِالْعَدْلِ، وَلِنَعْلَمَهُ . أَيْ: كَانَ الْقَصْدُ فِي إِنْجَائِهِ وَتَمْكِنَهُ إِلَى أَنْ يَقِيمَ الْعَدْلَ، وَيَدْبَرَ أُمُورَ النَّاسِ، وَيَعْلَمَ مَعْنَى كِتَابِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ، فَيَنْفَذُهَا . أَوْ: تَعْبِيرُ الْمَنَامَاتِ الْمُنَبَّثَةِ عَنِ الْحَوَادِثِ الْكَائِنَةِ، لِيَسْتَعِدَّ هَا، وَيَشْتَغِلَ بِتَدْبِيرِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلُّ .

«وَاللَّهُ عَالِيٌّ عَلَىٰ أَمْرِهِ»: لَا يَرْدَهُ شَيْءٌ، وَلَا يَنْازِعُهُ فِيمَا يَشَاءُ . أَوْ: عَلَىٰ أَمْرِ يُوسُفَ . أَرَادَ بِهِ إِخْرَاجُ يُوسُفَ شَيْئًا، وَأَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ . فَلِمَ يَكُنْ إِلَّا مَا أَرَادَهُ .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)»: أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ . أَوْ: لَطَافَ صَنْعُهِ، وَخَفَا يَا لَطْفَهُ .

«وَلَمَّا بَلَغَ أَسْدَهُ»: مِنْتَهِيَ اشْتِدَادِهِ فِي جَسْمِهِ وَقُوَّتِهِ . وَهُوَ سَبَبُ الْوَقْفِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَيْنِ وَالْأَرْبَعَيْنِ .

وَقِيلُ^١: سَنُّ الشَّابَابِ . وَمُبْدِئُهُ بِلُوغِ الْحَلْمِ .

«آتَيْنَاهُ حُكْمًا»: حِكْمَةٌ . وَهُوَ الْعِلْمُ الْمُؤْتَدِبُ بِالْعَمَلِ . أَوْ: حِكْمَةً بَيْنَ النَّاسِ .

«وَعِلْمًا»: يَعْنِي: عَلَىٰ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ .

«وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)»:

تَنْبِيهٌ عَلَىٰ أَنَّهُ - تَعَالَىٰ - إِنَّمَا آتَاهُ ذَلِكَ، جَزَاءً عَلَىٰ إِحْسَانِهِ فِي عَمَلِهِ، وَإِتقَانِهِ^٢ فِي عِنْفَوَانِ أَمْرِهِ .

«وَرَاوَدَتْهُ الْأَلْتَيْهِ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ»: طَلَبَتْ وَتَمْحَلَّتْ أَنْ يَوْاقِعَهَا . مِنْ: رَادٍ

يَرُودٍ: إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ لِطلبِ شَيْءٍ . وَمِنْهُ: الرَّائِدُ .

«وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ»:

قِيلُ^٣: كَانَتْ سَبْعَةً . وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ، أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الإِثْقَاقِ .

«وَقَالَتْ هَيْتَ لَكُ»: أَيْ: أَقْبَلَ وَبَادَرَ . أَوْ: تَهْيَأَتْ لَكَ . وَالْكَلْمَةُ عَلَى الْوَجْهِينِ

أَسْمَ فَعْلِ بْنِي عَلَى الْفَتْحِ؛ كَأَيْنٍ . وَالْلَّامُ لِلتَّبَيِّنِ؛ كَالَّتِي فِي: سَقِيَا لَكَ .

٣ - أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٤٩١/١ .

١ - أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٤٩١/١ .

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النَّسْخَةِ: إِحْسَانَهُ .

وقرأ^١ ابن كثير بالضم ، تشبيهاً له بحيث . ونافع وأبو عامر بالفتح وكسر الماء - كحيط . وهو لغة فيه .

وقرأ^٢ هشام كذلك إلا أنه يهمز . وقد روي عنه ضم التاء .

وقرأ^٣ : « هيـت » - كجـير - و « هـت » - كجـئت - من : هـاء يـهـيـء : إـذا تـهـيـأ . وعلى هذا فالـلام من صـلـته .

وفي مجمع البيان^٤ : وروي عن عليـ عليه السلامـ : « هـت لـك » بالهمزة وضـمـ

التاء .

« قـالَ مـعـاذَ اللـهـ » : أـعـوذ بـالـلـهـ مـعـاذـاً .

« إـنـهـ » : إـنـ الشـائـنـ « رـتـيـ أـخـسـنـ مـثـواـيـ » : سـيـديـ « قـطـفـيـ » أـخـسـنـ تـعـهـدـيـ ؛ إـذـ قال لـكـ : « أـكـرمـيـ مـثـواـهـ » . فـا جـزـاؤـهـ أـخـونـهـ فـيـ أـهـلـهـ .
وقـيلـ^٥ : الضـميرـ اللـهـ . أـيـ : إـنـ خـالـقـيـ ، وـأـخـسـنـ مـنـزـلـتـيـ ، بـأـنـ عـطـفـ عـلـىـ قـلـبـهـ ، فـلاـ أـعـصـيـهـ .

« إـنـهـ لـأـ يـفـلـحـ آـلـظـالـمـوـنـ (٢٣) » : الـماـزاـنـ الـحـسـنـ بـالـسـيـئـيـهـ .

وقـيلـ^٦ : الزـناـ . فـإـنـ الزـناـ ظـلـمـ عـلـىـ الزـانـيـ وـالـمـزـنـيـ بـأـهـلـهـ .

« وـلـقـدـ هـمـتـ بـهـ وـهـمـ بـهـ » :

قـيلـ^٧ : قـصـدـ مـخـالـطـتـهـ ، وـقـصـدـ مـخـالـطـتـهـ . وـالـهـمـ بـالـشـيـءـ : قـصـدـهـ وـالـعـزـمـ عـلـيـهـ .

وـمـنـهـ : الـهـمـامـ ، وـهـوـ : الـذـيـ إـذـ هـمـ بـشـيـءـ ، أـمـضـاهـ .

وقـيلـ^٨ : المرـادـ بـهـمـ ، مـيـلـ الطـبـعـ وـمـنـازـعـةـ الشـهـوـةـ ، لـاـ القـصـدـ الـاخـتـيـارـيـ . وـذـلـكـ

مـمـاـ لـاـ يـدـخـلـ تـحـ التـكـلـيفـ . بلـ الـحـقـيقـ بـالـمـدـحـ وـالـأـجـرـ الـجـزـيلـ مـنـ اللـهـ ، مـنـ يـكـفـ عـنـ

الـفـعـلـ عـنـ قـيـامـ هـذـاـ هـمـ ، أـوـ مـشـارـفـةـ هـمـ ؟ كـقولـكـ : لـوـمـ أـخـفـ اللـهـ .

« لـوـلـاـ أـنـ رـأـيـ بـرـهـانـ رـتـيـهـ » :

٤٩٢/١ — أنوار التنزيل ٧ و ٦ .

٤٩٢/١ — أنوار التنزيل ٣ و ٢ .

٤٩٢/١ — أنوار التنزيل ٨ .

٤ — المجمع ٢٢٢/٣ .

قيل^١: أي: في قبح الزنا وسوء مغبته، لخالطها؛ لشبق الغلمة وكثرة المبالغة.
والجواب محدوف، يدل عليه المذكور سابقاً، عند من لم يجور تقديم الجزاء عليها. ومن جوزه، فلا حاجة إليه.

وقيل^٢: رأى جبرئيل.

وقيل^٣: تمثل له يعقوب عاصاً على أنامله.

وقيل^٤: «قطفир».

وقيل^٥: نودي: يا يوسف! أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء؟
وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي -رحمه الله- عن أمير المؤمنين -عليه السلام-
حديث طويل، يقول فيه -عليه السلام- مجيئاً بعض الزنادقة -وقد قال: وأجدوه قد شهر
هفوات الأنبياء. يقول: في يوسف: «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربها»:-
وأقما هفوات الأنبياء -عليهم السلام- وما بيته الله في كتابه [ووقع الكناية من أسماء من
اجترم أعظم مما اجترمه الأنبياء، ممن شهد الكتاب بظلمهم]^٧; فإن ذلك من أدنى
الدلالـ على حكمة الله الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة. لأنـ علم أنـ براهين
الأنبياء -عليهم السلام- تكبر في صدورـ أـمـهـمـهـمـ، وـأـنـ مـنـهـمـ مـنـ يـتـخـذـ بـعـضـهـمـ إـلـهـاـ، كـالـذـي
كانـ مـنـ النـصـارـىـ فـذـكـرـهـاـ، دـلـالـةـ عـلـىـ تـخـلـفـهـمـ^٨ عـنـ الـكـمالـ الـذـيـ انـفـرـدـ^٩
بـهـ عـزـوجـلــ.

وفي مجمع البيان^{١٠}، عن الصادق -عليه السلام-: «البرهان» التبوة المانعة من
ارتكاب الفواحش، والحكمة الصارفة عن القبائح^{١١}:
«كـذـلـكـ»: أي: مثل ذلك التثبت ثبتناه. أو: الأمر مثل ذلك «لـتـصـرـفـ عـنـهـ
الـشـوـءـ»: خيانة السيد «وـأـلـفـحـشـاءـ»: الزنا.

وفي كتاب معاني الأخبار^{١٢}، بإسناده إلى خلف بن حماد، عن رجل، عن أبي
عبد الله -عليه السلام-. قال: قال الله -عزوجلــ: «كـذـلـكـ لـنـصـرـفـ عـنـهـ السـوـءـ

١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ - أ نوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٦ - الإحتجاج ٣٤٥/١ .

٧ - من المصدر.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تخليهم.

٩ - المصـدرـ: تفردـ .

١٠ - المـجمـعـ ٢٢٥/٣ .

١١ - كـذـاـ فـيـ الـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ: الـقـبـيـحـ .

١٢ - المعـانـيـ ١٧٢ ، حـ ١ .

والفحشاء»؛ يعني: أن يدخل في الزنا.

«إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)»: أَلَّذِينَ أَخْلَصُهُمُ اللَّهُ لطاعته.

وقرأ^١ ابن كثير وأبو عمرو وأبن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن؛ أي: أَلَّذِينَ أَخْلَصُوا دِينَهُمُ اللَّهُ .

وفي عيون الأخبار^٢، في باب مجلس الرضا -عليه السلام- عند المؤمن، مع أهل الملل والمقالات، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء -صلوات الله عليهم- حديث طويل. وفيه يقول: -عليه السلام-:

وأما قوله في يوسف -عليه السلام-: «ولقد همت به وهم بها»، فإنها همت بالمعصية، وهم يوسف بقتلها، إن أجبرته، لعظم ما تداخله. فصرف الله عنه قتلها والفاحشة. هو قوله: «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء»؛ يعني: القتل والزنا.

وفي مجلس آخر^٣ للرضا -عليه السلام- عند المؤمن في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال:

حضرت مجلس المؤمن وعنه الرضا -عليه السلام-. فقال له المؤمن: يا ابن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أليس من قولك أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قال: بلى . قال: فما معنى قول الله عزوجل -إلى أن قال:- فأخبرني عن قول الله تعالى -: «ولقد همت به وهم بها لو لا أن رأى برهان ربّه».

فقال الرضا -عليه السلام-: «لقد همت به» ولو لا أن رأى برهان ربّه ، هم بها ، كما همت به. لكنه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهم بذنب ، ولا يأتهي . ولقد حدثني أبي ، عن الصادق -عليه السلام-. أنه قال: همت بأن تفعل ، وهم بأن لا يفعل .

فقال المؤمن: الله درك يا أبا الحسن !

وفي باب آخر^٤، فيما جاء عن الرضا -عليه السلام- من الأخبار المجموعة ، قال: وهذا الإسناد ، عن علي بن الحسين -عليها السلام-. أنه قال في قول الله -عزوجل-: «لو لا أن رأى برهان ربّه» قال:

قامت امرأة العزيز إلى الصنم ، فألقت عليه ثوباً . فقال لها يوسف: ما هذا؟

١— أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٣— العيون ١٥٥/١ ، ١٦٠ ، ح ١ .

٢— العيون ١٥٤/١ ، ٤٤/٢ ، ح ١ .

٤— العيون ٤٤/٢ ، ١٦٢ ، ح ١ .

فقالت: أستحيي من الصنم أن يرانا . فقال لها يوسف : أستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر [ولا يفقه]^١ ، ولا يأكل ولا يشرب ، ولا أستحي أنا ممن خلق الإنسان وعلمه !؟ فذلك قوله - تعالى^٢ : «لولا أن رأى برهان ربها» .

وفي أمالى الصدق^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال لعلقمة: إن رضا الناس لا يملأ ، وألسنتهم لا تضبط . وكيف تسلمون مما لم تسلم منه أنباء الله ورسله وحجج الله - عليهم السلام - ؟ ألم ينسبوا يوسف - عليه السلام - إلى أنه هم بالزنا !؟ والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٤: عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما همت به وهم بها ، قالت: كما أنت . قال: ولم ؟ قالت: أغطي وجه الصنم لا يرانا . فذكر الله عند ذلك ، وقد علم أن الله يراه . ففر منها^٥ .

وأما ما رواه عن محمد بن قيس^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إن يوسف لما حل سراويله ، رأى مثال يعقوب [فاما]^٧ عاضاً على إصبعه ، وهو يقول له: يا يوسف ! قال: فهرب . ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - لكني - والله - ما رأيت عورة أبي قط . ولا رأى أبي عورة جدي قط . ولا رأى جدي عورة أبيه قط . قال وهو عاض على إصبعه . فوثب . فخرج الماء من إبراهام رجله . ففوق لمذهب العامة ، ومحمول على التقية .

يدل على^٨ ما رواه عن بعض أصحابنا^٩ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: أي شيء يقول الناس في قول الله - عز وجل - : «لولا أن رأى برهان ربها» ؟ قلت: يقولون: رأى يعقوب عاضاً على إصبعه . فقال: لا ليس كما يقولون .

فقلت: فأي شيء رأى ؟ قال: لما همت به وهم بها ، قامت إلى صنم معها في البيت ، فألقت عليه ثوباً . فقال لها يوسف: ما صنعت ؟ قالت^٩ : طرحت عليه ثوباً .

١ - من المصدر .

٢ - أمالى الصدق / ٩١ ، ح ٣ .

٣ - تفسير العياشي ١٧٣/٢ ، ح ١٧ .

٤ - المصدر: ففر منها هارباً .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٨ .

٦ - من المصدر .

٧ - الصحيح: عليه .

٨ - تفسير العياشي ١٧٤/٢ ، ح ١٩ .

٩ - المصدر: قال .

أستحيي أن يرانا . قال : فقال يوسف : فأنت تستحين من صنمك - وهو لا يسمع ولا يبصر - ولا أستحيي أنا من ربِّي !؟

إسحاق بن يسار^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أنَّ اللهَ بعثَ إِلَى يوسف - وهو في السجن - : يا أَبْنَ يعقوب ! ما أَسْكَنْتَ مَعَ الْخَطَائِينَ ؟ قال : جرمي^٢ . فاعترف^٣ بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله .

وأعلم أنَّ العامة - خذهم الله - نسبوا إلى يوسف - عليه السلام - في هذا المقام أموراً ، [ورووا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها ، فكيف باعتقادها !]^٤ .

ونعم ما قيل^٥ : إنَّ الَّذِينَ هُمْ تَعْلَقُ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ هُمْ : يوسف - عليه السلام - والمرأة ، وزوجها ، والتتسوة ، والشهود ، ورب العالمين ، وإبليس . وكلَّهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب . فلم يق لمسلم توقف في هذا الباب :

أمَّا يُوسُفُ ؛ فقوله^٦ : « هي راودتي عن نفسي ». وقوله^٧ : « رب السجن أحب إليَّ مما يدعوني إليه » .

وأمَّا المرأة ؛ فلقولها^٨ : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ». وقالت^٩ : « الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه ». وأمَّا زوجها ؛ فلقوله^{١٠} : « إِنَّهُ مَنْ كَيْدَكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ » .

وأمَّا التتسوة ؛ فلقولهن^{١١} : « امرأة العزيز تراود فتاتها عن نفسه قد شغفها حبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ». وقولهن^{١٢} : « حاشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ » .

وأمَّا الشهود ؛ فقوله^{١٣} - تعالى - : « شهد شاهد من أهله » (الآية) .

١ - تفسير العياشي ١٩٨/٢ ، ح ٨٧ . كذا فيه .

وفي النسخ : إسحاق بن بشار .

٢ - المصدر : زيادة « قال : فاعترف بجرمه » - يوسف / ٣٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأعترف .

٤ - كذا في تفسير الصافي ١٤/٣ ، وهامش نور

الشليلين ٤٢٠/٢ ، نقلًا عنه . وفي النسخ : « نشير

إلى أكثرها سابقاً » بدل ما بين المعقوقتين .

وَأَمَّا شَهادَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ؛ فَقُولُهُ -عَزَّ مِنْ قَائِلٍ- : «كَذَلِكَ لَنْصَرَفَ عَنْهُ السَّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ». وَأَمَّا إِقْرَارٌ إِبْلِيسَ بِذَلِكَ^١ فَقُولُهُ^٣: «لَا غُوَيْتَهُمْ أَجْعَنْ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ». فَقَدْ أَقْرَأَ إِبْلِيسَ بِأَنَّهُ لَمْ يَغُوْهُ.

وَعِنْدَ هَذَا نَقْولُ هُؤُلَاءِ الْجَهَالُ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَى يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الْفَضْيَّةُ؛ إِنْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ دِينِ اللَّهِ، فَلَيَقْبِلُوا شَهادَةَ اللَّهِ بِطَهَارَتِهِ. وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسِ، وَجَنُودِهِ فَلَيَقْبِلُوا إِقْرَارَ إِبْلِيسِ بِطَهَارَتِهِ.

«وَآسْتَبَقَا الْبَابَ»:

أَيْ: تَسَابَقاً إِلَى الْبَابِ.

وَحْذَفَ الْجَاهَرَ. أَوْ ضَمَّنَ الْفَعْلَ مَعْنَى الْابْتِدارِ. وَذَلِكَ أَنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّعَنْهَا لِيَخْرُجَ. وَأَسْرَعَتْ وَرَاءَهُ، لَمْ تَنْعِهِ الْخَرْوَجُ.

«وَقَدَّتْ قَمِيْصَةُ مِنْ ذُبْرٍ»: أَجْتَذَبَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقُدِّمَ قِيمَصُهُ.

وَالْقَدَّ: الشَّقْ طَوْلًا. وَالْقَطْ: الشَّقْ عَرْضًا.

«وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا»: وَصَادَفَ زَوْجَهَا «لَدْنِي الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ آرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٢٥)»:

بَادَرَتْ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، إِيمَانًا بِأَنَّهَا فَرَّتْ مِنْهُ، تَبَرَّئَةً لِسَاحِتَهَا عِنْدَ زَوْجِهَا وَتَغْيِيرِهِ عَلَى يُوسُفَ وَإِغْرَاءِهِ بِهِ أَنْتِقَامًا مِنْهُ.

وَ«مَا» نَافِيَةُ. أَوْ أَسْتَفَهَامِيَّةُ، بَعْنَى: أَيْ شَيْءٍ جَزَاؤُهُ إِلَّا السَّجْنُ؟!

«قَالَ هِيَ رَاوَدْتُنِي عَنْ نَفْسِي»: طَالَبَتِي بِالْمُؤَاتَاهِ.

وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ، دَفْعًا لِمَا عَرَضَتْهُ لَهُ مِنَ السَّجْنِ أَوِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ. وَلَوْلَمْ تَكَذَّبْ، لَمَا قَالَهُ.

«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»:

قَيْلٌ^٤: أَبْنَ عَمَّهَا.

وَقَيْلٌ^٥: أَبْنَ خَالِهَا صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ.

٣— الحجر / ٤٠-٣٩؛ وَصٌ / ٨٢-٨٣.

٤ وَهُ— أَنوار التنزيل / ٤٩٢.

١٣— يوسف / ٢٦.

١— ليس في أ ، ب .

٢— ليس في أ ، ب ، ر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن بعض رجاله ، رفعه قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ألم الله - عز وجل - يوسف أن قال للملك : سل هذا الصبي في المهد ، فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي . فقال العزيز للصبي . فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال :

«إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدَّ مِنْ قُبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦)»؛ لأنَّه يدل على أنها قدَّت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها ؛ أو أنه أسرع خلفها ، فتعثر بذيله ، فأفقد جيشه .

«وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدَّ مِنْ ذُبْرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الظَّادِقِينَ (٢٧)»؛ لأنَّه يدل على أنها تبعته ، فاجتذبت ثوبه ، فقدَّته . والشرطية محكية على إرادة القول ، أو على أنَّ فعل الشهادة من القول ونحوه . ونظيره قوله : إنْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ . فإنَّ معناه : أنْ تمنَّ على بإحسانك ، أمنَّ عليك بإحساني السابق .

وقرئ^٢ : «من قبل» و «من دبر» بالضم - لأنَّها قطعاً عن الإضافة ؛ كقبل وبعد - وبالفتح ؛ كأنَّهما جعلا علمين للجهتين ، فمُنعاً من الصرف ، وبسكون العين .

وفي كتاب الخصال^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان في قيس يوسف ثلات آيات في قوله - تعالى - : «وَجَاؤُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بَدْ كَذَبٌ» قوله - تعالى - : «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدَّ مِنْ قُبْلٍ» (الآية) . قوله - تعالى - : «أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا» (الآية) .

«فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدَّ مِنْ ذُبْرٍ قَالَ إِنَّهُ» : إنْ قوله : «ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً» . أو : إنَّ السوء . أو : إنَّ هذا الأمر «مِنْ كَيْدِ كُنَّ» : من حيلتك . والخطاب لها ولأمثالها . أو لسائر النساء .

«إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)» :

إنَّ كيد النساء ألطاف وأعلق بالقلب ، وأشدَّ تأثيراً في النفس . ولأنهن يواجهن به الرجال ، والشيطان يوسوس به مسارة .

«يُوسُفُ» :

٣ - الخصال ١١٨ / ١ ، ح ١٠٤ .

١ - تفسير القمي ٣٤٢ / ٣٤٣ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٩٣ / ١ .

حذف منه حرف التاء ، لقربه ومفاظنته للحديث .

«أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» : أكتمه ولا تذكره .

«وَآسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ» يازليخا .

«إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)» : من القوم المذنبين . من خطئ : إذا أذنب .

«وَقَالَ نِسْوَةً» :

هو اسم لجمع امرأة . وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي . ولذلك جرد فعله . وضم التون لغة فيها .

«فِي الْمَدِينَةِ» :

طرف لـ «قال» . أي : أشعن الحكاية في مصر . أو صفة نسوة .

قيل^١ : وكـنـ حـمـساـ : زوجة الحاجب ، والساقي ، والخباز ، والستجان ، وصاحب

الدواـتـ .

«أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ» : تطلب موقعة غلامها إياها .

والعزيز بلسان العرب : الملك . وأصل فتا : فتى ؛ لقولهم : فتيان . والفتوة شادة .

«قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا» : قد شق شغاف قلبها - وهو حجابه - حتى وصل إلى فؤادها ،

حـبـاـ .

ونصبه على التمييز ، لصرف الفعل عنه .

وقرى^٢ : «شعفها» . من : شعف البعير : إذا هنأ بالقطران ، فأحرقه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله : «قد شغفها حبـاـ» يقول : قد حجبها حبـهـ عن الناس ، فلا تعقل غيره . والحجاب

هو الشغاف . والشغاف هو حجاب للقلب .

وفي مجمع البيان^٤ والجوامع^٥ ، نسب القراءة بالعين المهملة إلى أهل البيت - عليهم

السلام - .

«إِنَّا لَتَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠)» : في ضلال عن الرشد ، وبعد عن

١ — أنوار التنزيل ٤٩٣/١ .

٢ — أنوار التنزيل ٤٩٣/١ .

٣ — تفسير القمي ٣٥٧/١ .

٤ — المجمع ٢٢٨/٣ .

٥ — الجوامع ٢١٦ .

الصواب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وشاع الخبر بمصر ، وجعلت^٢ النساء يتحدثن بحديثها ، ويعذلنه^٣ ويذكرنها .

«فَلَمَّا سَمِعْتُ بِمَكْرِهِنَّ» : [باغتيابهنّ] .

وإنما سماه مكرراً ، لأنهنّ أخفينه ، كما يخفي الماكرون مكره . أو قلن ذلك لترهن يوسف . أو لأنها استكتمتنهن سرّها ، فأفتشين عليها . [٤] «أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ» تدعوهنّ .

قيل^٥ : دعت أربعين امرأة فيهنّ الخمس .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : بعثت إلى كلّ امرأة رئيسة ، فجُمِّنَ في منزها . وهيات هنّ مجلساً . ودفعت إلى كلّ امرأة أترجمة^٧ وسكيناً ، فقالت أقطعن . ثمّ قالت لي يوسف : أخرج عليهنّ . وكان في بيت . فخرج يوسف عليهنّ . فلما أن^٨ نظرن إليه ، أقبلن يقطعن أيديهنّ ، وقلن كما حكى الله - عزّوجلـ .

«وَأَعْنَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً» :

قال^٩ : ما يتکئن عليه من الوسائل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : «مُتَّكَأً» ؛ أي : أترجمة .

كأنه قرأه بإسكان الثاء وحذف الهمزة . أو طعاماً ومجلس طعام ؛ كما يأتي عن السجاد - عليه السلام - . فإنهم كانوا يتکئنون للطعام والشراب تترقاً . فنهي عنه لذلك .

«وَآتَتْ» : أعطت «كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينَاً» ، حتى يتکئن والسكاكين بأيديهنّ . فإذا خرج عليهنّ يهتن ويشغلن عن أنفسهنّ ، فتفقع أيديهنّ على أيديهن فيقطعنها ، فيبكتن باللحقة . أو يهاب يوسف من مكرها ، إذا خرج على أربعين امرأة في

٧ — الأُتْرُج : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمرة كالليمون الكبير ؛ وهو ذهبي اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء .

٨ — ليس في المصدر .

٩ — أنوار التنزيل / ٤٩٣ .

١٠ — تفسير القمي / ٣٤٣ .

١ — تفسير القمي / ٣٤٣ .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : جعلن .

٣ — المصدر : يغيرها .

٤ — ليس في أ ، ب .

٥ — أنوار التنزيل / ٤٩٣ .

٦ — تفسير القمي / ٣٤٣ .

أيديهن الخناجر.

«وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْنَهُ» : عظمنه ، وهبن حسنه الفائق .

وقيل^١ : كان يُرى^٢ تلاؤ وجهه على الجدران .

وقيل^٣ : «أكبرن» بمعنى : حضن . من أكترت المرأة : إذا حاضت . واهاء ضمير للمصدر ، أو يوسف ، على حذف اللام . أي : حضن له من شدة الشبق . وفي مجمع البيان^٤ ، عن التبّي - صلى الله عليه وآله - : رأيت في السماء الثانية رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر . فقلت لجبرئيل : من هذا ؟ قال : هذا أخوك يوسف . يعني حين أسرى به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، عن الصادق - عليه السلام - ما يقرب منه .

«وَقَطَعْنَ أَيْدِيهِنَّ» : جرحتها بالسكاكين من فرط الدهشة .

«وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ» ، تنزيهاً له من صفات العجز ، وتعجبًا من قدرته على خلق مثله .

وأصله : حاشا . كماقرأ أبو عمرو^٦ في الدرج . فحُذفت ألفه الأخيرة تحفيقاً . وهو حرف يفيد معنى التنزية في باب الاستثناء . فوضع موضع التنزية . واللام للبيان ؛ كما في قوله : سقيا لك .

وقرى^٧ : «حاش الله» - بغير لام - بمعنى : براءة الله . و «حاش الله» - بالتنوين - على تنزيله منزلة المصدر .

وقيل^٨ : «حاشا» فاعل من الحشا الذي هو الناحية . وفاعله ضمير يوسف .

أي : صار في ناحية الله مما يتوفهم فيه .

«مَا هَذَا بَشَرًا» :

لأنَّ هذا الجمال غير معهود للبشر . وهي على لغة أهل الحجاز في إعمال «ما»

٥ - تفسير القمي ٨/٢ إلا أنَّ فيه : «في السماء الثالثة» .

١ - أنوار التنزيل ٤٩٤/١ .

٢ - ليس في أ ، ب .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المجمع ٢٣١/٣ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٩٤/١ .
٧ - نفس المصدر والموضع .

عمل «ليس» لمشاركتها في نفي الحال.

وقرئ^١ : «بشر» - بالرفع - على لغة تميم . و«بِشَرٍ» ؛ أي : بعد مشترٍ لئيم .

«إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)»:

فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة ، من خواص الملائكة . أو: لأن جماله فوق جمال البر ، لا يفوقه فيه إلا الملك .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن محمد بن مروان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن يوسف خطب أمراً جليلة كانت في زمانه . فردت ، وقالت : عبد الملك إتاي تطلب !؟ قال : فطلبتها إلى أبيها . فقال له أبوها : إن الأمر أمرها .

قال : فطلبتها إلى ربها وبكي . فأوحى الله إليه : إنني قد زوجتكها . ثم أرسل إليها أنني أريد أن أزوركم . فأرسلت إليه أن تعال^٣ . فلما دخل عليها ، أضاء البيت لنوره . فقالت : «ما هذا إلا ملك كرم» . فاستسقى . فقامت إلى الطاس لتسقيه . فجعل يتناول [الطاس]^٤ من يدها . فتناوله فاحا . فجعل يقول لها : انتظري ، ولا تعجلي . قال : فتزوجها .

«قَالَتْ: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ» ؛ أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنّي في الافتنان به ، قبل أن تصوّره حق تصوّره . فلو تصوّرتنه بما عاينتني ، لعذرتهني . أو: فهذا هو الذي لمتنّي فيه . فوضع «ذلك» موضع «هذا» رفعاً لمنزلة المشار إليه .

«وَلَقَدْ رَأَوْدَثُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَسْتَغْصَمَ» : فامتنع طلباً للعصمة . أقرت لهنّ حين عرفت [أنهن] يعذرها كي يعاونها على إلاته عريكته .

«وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ» ؛ أي : ما أمر به . فحذف الجار . أو: أمري إياته ،

معنى^٥ : وجوب أمري . فيكون الضمير ليوسف .

«لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونُنَا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢)» : الأذلاء .

وهو من : صغير - بالكسر - يصغر ، صغيراً وصغاراً . والصغير من : صغر - بالضم -

صغرأً .

٤ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ٤٩٤/١ .

٥ - ليس في ب

٢ - تفسير العياشي ١٧٥/٢ ، ح ٢٠ .

٣ - كما في المصدر . وفي النسخ: تعالى .

وَقَرِئٌ^١ : «لِيَكُونُ». وَهُوَ يَخْالِفُ خَطَّ الْمَصْحَفِ. لَأَنَّ التَّوْنَ كُتِبَ فِيهِ بِالْأَلْفِ كَـ«لَنْسَفَعًا» عَلَى حُكْمِ الْوَقْفِ. وَذَلِكَ فِي الْخَفِيفَةِ لِشَبَهِهَا بِالْتَّنْوِينَ.

«قَالَ رَبِّ السِّجْنِ»:

وَقَرِئٌ^٢ يَعْقُوبُ بِالْفَتْحِ، عَلَى الْمَصْدَرِ.

«أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ»; أَيْ : آثَرَ عَنْدِي مِنْ مَؤَاتَاهَا زِنًا ، نَظَرًا إِلَى
الْعَاقِبَةِ .

وَإِسْنَادُ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِنَّ جَمِيعًا ، لَأَنَّهُنَّ خَوْفَهُنَّ عَنْ مُخَالِفَتِهَا وَزَيْنَ لَهُ مَطَاوِعَهَا ؛ أَوْ دُعُونَهُنَّ إِلَى أَنفُسِهِنَّ .

وَقِيلَ^٣ : إِنَّمَا أَبْتَلَيَ بِالسِّجْنِ لِقُولِهِ هَذَا . وَإِنَّمَا كَانَ الْأُولَى بِهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .
وَلَذِكْ رَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْأَلُ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلاءِ .

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ^٤ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبْنِ مُسْعُودٍ قَالَ : أَحْتَجُوا فِي مَسْجِدِ
الْكُوفَةِ فَقَالُوا : مَا بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمْ يَنْازِعِ الْثَّلَاثَةَ ، كَمَا نَازَعَ طَلْحَةَ وَالْزَّبِيرَ
وَعَائِشَةَ وَمَعَاوِيَةَ !؟ فَبَلَغَ عَلِيًّا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فَأَمَرَ أَنْ يَنْادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً . فَلَمَّا
أَجْتَمَعُوا صَعَدَ الْمِنْبَرُ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ .

ثُمَّ قَالَ : يَا مُعْشِرَ النَّاسِ ! إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمْ كَذَا وَكَذَا . قَالُوا : صَدِيقُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قَدْ قَنَا ذَلِكَ .

قَالَ : فَإِنَّ لِي بِسَنَةَ الْأَنْبِيَاءِ أَسْوَةً فِيمَا فَعَلْتُ . قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- فِي مُحَكَّمٍ كَتَابَهُ^٥ :
«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً» . قَالُوا : وَمَنْ هُمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ؟

قَالَ : أَوْهُمْ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ قَالَ : - وَلِيَ يَوْسُفَ أَسْوَةً إِذْ قَالَ : «رَبِّ
السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ» . إِنَّ يَوْسُفَ دَعَا رَبَّهُ وَسَأَلَهُ السِّجْنَ
لِيَسْخُطَ^٦ رَبَّهُ ؛ فَقَدْ كَفَرْتُمْ . وَإِنْ قَلْتُمْ : إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ لَئِلَّا يَسْخُطَ رَبَّهُ عَلَيْهِ ، فَاخْتَارَ
السِّجْنَ ؛ فَالْوَصِيَّ أَعْذِرَ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٧ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ العَبَّاسِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسْنِ

١ و ٢ — أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٤٩٤/١ .

٣ — أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٤٩٤/١ .

٤ — تَفْسِيرُ الْقَمِيَّ ٣٥٤/١ .

٥ — الْأَحْزَابِ ٢١ .

٦ — الْمَصْدَرُ : لَسْخَطُ .

٧ — الْعَلَلِ ١٤٨-١٤٩/١ .

الرضا - عليه السلام - :

قال السجان ليوسف : إنني لأحبك . فقال يوسف - عليه السلام - : ما أصابني إلّا من الحب . إن كانت خالي^١ أحبتني ، فسرقني . وإن كان أبي أحبني ، فحسدوني إخوتي . وإن كانت أمّة العزيز أحبتني ، فحبستني .

قال : وشكى [يوسف]^٢ في السجن إلى الله ، فقال : يارب ، بما^٣ أستحققت السجن ؟ فأوحى الله إليه : أنت أخترته حين قلت : « رب السجن أحب إلى ممّا يدعونني إليه » . هلا قلت : العافية أحب إلى ممّا يدعونني إليه ؟ وفيه^٤ : فما أمسى يوسف في ذلك البيت ، حتى^٥ بعثت إليه كلّ أمّة رأته تدعوه إلى نفسها . فضجر يوسف - عليه السلام - [في ذلك البيت]^٦ فقال : « رب السجن أحب^٧ الآية) .

« وَإِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي » : وإن لم تصرف عنّي « كَيْدَهُنَّ » في تحبيب ذلك إلى وتحسينه عندي ، بالتشبيت على العصمة ، « أَصْبِ إِلَيْهِنَّ » : أمل إلى إجابتها ، أو إلى أنفسهنّ بطبيعي ومقتضي شهوتي .

والصبوة : الميل إلى الهوى . ومنه : الصبا ؛ لأن التفوس تستطيبها ، وتميل إليها . وقرئ^٨ : « أصب ». من الصبابة ، وهي : الشوق .

« وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) » : من السفهاء بارتکاب ما يدعونني إليه ؛ فإنـ الحكيم لا يفعل القبيح . أو : من آلـ الذين لا يعلمون بما يعلمون ؛ فإنـهم والجهال سواء .

« فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ » : فأجابه الله دعاءه آلـ الذي تضمنه قوله : « وَإِلَّا تَصْرِفَ ». « فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ » : فثبتته بالعصمة ؛ حتى وطن نفسه على مشقة السجن ،

وآثارها على اللذة المتضمنة للعصيان^٧ .

« إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ » لدعاء الملتجئين إليه « الْعَلِيمُ (٣٤) » بأحوالهم وما

يصلحهم .

٥ - ليس في المصدر .

١ - بعض نسخ المصدر : عمّي .

٦ - أنوار التنزيل ١ / ٤٩٥ .

٢ - من المصدر .

٧ - بـ : للمعصية .

٣ - المصدر : بماذا .

٤ - تفسير القمي ١ / ٣٤٣ .

وفي علل الشرائع^١ ، عن السجاجد - عليه السلام - : وكان يوسف من أجمل أهل زمانه . فلما راهم يوسف ، راودته أمراً للملك عن نفسه . فقال : لها : معاذ الله أنا من أهل بيتك لا يزنيون . فغلقت الأبواب عليها وعليه ، [وقالت : لا تخف . وألقت نفسها عليه .] ^٢ فأفلت منها هارباً إلى الباب ، ففتحته . فلحقته ، فجذبت قميصه من خلفه ، فأخرجته منه . فأفلت يوسف منها في ثيابه . « وأليها سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم ». ^٣

قال : فهم الملك بيوسف ليعدبه . فقال له يوسف : وإله يعقوب ، ما أردت بأهلك سوءاً ، بل هي راودتني عن نفسي . فسأل هذا الصبي أيها راود صاحبه عن نفسه . قال : وكان عندها من أهلها صبي^٤ زائر لها . فأطلق الله الصبي لفصل القضاء ، فقال : أيها الملك انظر إلى قميص يوسف . فإن كان مقدوراً من قدامه ، فهو الذي راودها . وإن كان مقدوراً من خلفه ، فهي التي راودته . فلما سمع الملك كلام الصبي وما أقصى ، أفرعه ذلك فرعاً شديداً . فجيء بالقميص ، فنظر إليه . فلما رأه مقدوراً من خلفه ، قال لها : « إنه من كيدك إن كيدك عظيم ». وقال : « يوسف أعرض عن هذا » ولا يسمعه أحد منك وأكتمه .

[قال :]^٥ فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة ؛ حتى قلن نسوة منه : « امرأ العزيز تراود فتاتها عن نفسه ». بلغها ذلك . فأرسلت إليهن ، وهيات لهن طعاماً وجلساً . ثم أتتهن بأترج ، وأتت كل واحدة منها سكيناً . ثم قالت ليوسف : « أخرج عليهم فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن » وقلن ما قلن . فقالت لهن : هذا الذي لمتنى فيه . يعني في حبه . وخرجت^٦ النسوة من عندها .

فأرسلت كل واحدة منها إلى يوسف سرّاً من صاحبته^٧ تسأله الزيارة . فأبى^٨ عليهن وقال : « وإلا تصرف عنّي كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ». فصرف الله عنه كيدهن .

١ - العلل ٤٩-٤٨/١ .

٢ - من المصدر .

٣ - كما في المصدر . وفي النسخ : « صبي من أهله » بدل « من أهلها صبي ». وفي النسخ : صواحبها .

٤ - من المصدر .

٥ - كما هو الصحيح . وفي النسخ : خرجن .

٦ - كما في المصدر . وفي النسخ : « صبي من

«ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا أَلْيَاتٍ»: ثم ظهر للعزيز وأهله ، من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ؛ كشهادة الصبي ، وقد القميص ، وقطع النساء أيديهن ، واستعصامه عنهن .

وفاعل «بَدَا» مضمر يفسره «لَيَسْجُنْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥)» .

وذلك أنها خدعت زوجها ، وحملته على سجنها زماناً ، حتى تبصر ما يكون منه ، أو يحسب الناس أنه الجرم . فلبث في السجن سبع سنين .
وقرئ^١ بالتاء ، على أن بعضهم خاطب به العزيز - على التعظيم - أو العزيز ومن إليه . و «عَنِي» بلغة هذيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : والآيات شهادة الصبي ، والقميص المحرق من دبر ، وأستباقةها الباب حتى سمع^٣ مجازتها إليها على الباب . فلما عصاها ، لم تزل ملحقة^٤ بزوجها ، حتى حبسه .
وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي
وما سأله أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه:
فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء والتقطير^٦ منه وثقله . وأي أربعاء هو؟

فقال - عليه السلام - : آخر أربعاء في الشهر . وهو المحاق . وفيه قتل قabil هابيل أخيه - إلى أن قال : - و يوم الأربعاء أدخل يوسف - عليه السلام - في السجن .
وفي كتاب الخصال^٧ ، عن محمد بن سهل البحرياني يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : البكاؤون خمسة - إلى أن قال :
وإما يوسف ؛ فبكى على يعقوب ؛ حتى تأدى به أهل السجن فقالوا له : إما أن تبكي الليل وتسكن النهار ؛ وإما أن تبكي النهار وتسكن الليل ! فصالحهم على واحد منها .

٥ - العيون ١/١٩٣-١٩٤، ح ١.

١ - أنوار التنزيل ٤٩٥/١.

٦ - المصدر : وتطييرنا .

٢ - تفسير القمي ٣٤٤/١.

٧ - ليس في المصدر .

٣ - كما في المصدر . وفي النسخ : رأى .

٨ - الخصال ١/٣٧٢، ح ١٥ .

٤ - كما في المصدر . وفي النسخ : مولعة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة - إلى قوله :-

وأما يوسف ؛ فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .

وفي أصول الكافي^٢ : على ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن حماد بن عثمان ، عن سيف بن عميرة قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : جاء جبرئيل - عليه السلام - إلى يوسف وهو في السجن . فقال : يا يوسف ، قل في دبر كل صلاة : «اللَّهُمَّ أَجْعِلْ لِي فَرْجًا وَخْرَجًا . وَأَرْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبْ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبْ» .

«وَدَخَلَ مَعَهُ الْسِّجْنَ فَتَبَانِ»^٣ ؛ أي : دخل مع يوسف عباد آخرين من عبيد الملك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : عباد للملك ؛ أحد هما خباز^٥ ، والآخر صاحب الشراب .

«قَالَ أَحَدُهُمَا»^٦ ؛ يعني : صاحب الشراب :

«إِنِّي أَرَانِي»^٧ ؛ أي : أرى في المنام . وهي حكاية الحال ماضية .

«أَغْصِرُ خَمْرًا»^٨ ؛ أي : عنباً . سماه بما يؤول إليه .

«وَقَالَ الْآخَرُ»^٩ ؛ أي : الخباز :

«إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْهُ»^{١٠} : تنهش منه .

وفي تفسير العياشي^{١١} : عن طربال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ، ألممه الله علم تأويل الرؤيا . فكان يعبر لأهل السجنرؤياهم . وإن فتيين أدخلوا معه في السجن يوم حبسه . فلما باتا ، أصبحا فقالا له : إن رأينا رؤيا ، فعبرها لنا . فقال : وما رأيتها ؟ فقال أحدهما : «إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْهُ» . وقال الآخر : [إنني]^{١٢} رأيت [أن]^{١٣} أُسْقِي الْمَلْكَ خَمْرًا . ففسر^{١٤} لها

١— تفسير العياشي ٢/١٧٧-١٧٨، ح ٢٨.

٢— الكافي ٥٤٩/٢، ح ٧.

٣— تفسير القمي ١/٣٤٤.

٤— كذلك في المصدر . وفي النسخ : خبازه .

٥— تفسير العياشي ٢/١٧٦، ح ٢٣.

٦— ليس في المصدر .

رؤياهما على ما في الكتاب . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .
 أَبْنَ أَبِي يَعْفُوراً ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : «قَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبْزًا» . قَالَ : أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي جَفْنَةً^٢ فِيهَا خَبْزٌ تَأْكِلُ الطَّيْرُ مِنْهَا .
 «نَبَّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّ نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)» : إِلَى أَهْلِ السَّجْنِ . فَأَحْسَنَ إِلَيْنَا بِتَأْوِيلِ مَا رَأَيْنَا ، إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُهُ .

في تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ : قال أبو عبد الله -عليه السلام- في قوله : «إِنَّ نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» قال : كان يقوم على المريض ، ويلتمس للمحتاج ، ويتوسّع على المحبوس .
 وفي أصول الكافي^٤ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عزوجل- : «إِنَّ نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» قال : كان يوسع المحبس ، ويستقرض للمحتاج ، ويعين الضعيف .

وفي مجمع البيان^٥ وقيل : «من المحسنين» ؛ أي : مَنْ يَحْسِنُ تَأْوِيلَ الرَّؤْيَا .
 قال : وهذا دليل على أنَّ أَمْرَ الرَّؤْيَا صَحِيحٌ ، وَأَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ فِي الْأَمْمَ الْسَّابِقَةِ .
 وفي الحديث أنَّ الرَّؤْيَا جُزءٌ مِنْ سَتَّةِ وَأَرْبَعِينِ جُزْءاً مِنَ التَّبَوَّةِ . وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَخْبُرُونَ بِمَا سَيَكُونُ ، وَالرَّؤْيَا تَدْلِي عَلَى مَا سَيَكُونُ . فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ : إِنَّا نَعْلَمُكُمْ وَنَظُنُّكُمْ مَمْنَ يَعْرِفُ [تَعْبِير] الرَّؤْيَا . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يَحْسِنُهُ .

«قَالَ لَآيَاتِيْكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيْكُمَا» ؛ أي :
 بِتَأْوِيلِ مَا قَصَصْتَهَا عَلَيْهِ . أَوْ : بِتَأْوِيلِ الطَّعَامِ وَكَيْفِيَتِهِ . فَإِنَّهُ يُشَبَّهُ تَفْسِيرَ الْمُشْكُلِ .
 كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوهُمَا إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَيَرْشِدُهُمَا الطَّرِيقَ الْقَوْمِ ، قَبْلَ أَنْ يَسْعَفَ مَا سَأَلَ مِنْهُ ؛ كَمَا هُوَ طَرِيقُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ فِي الْهُدَى وَالْإِرْشَادِ . فَقَدْ قُدِّمَ مَا يَكُونُ مَعْجِزَةً لَهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ ، لِيَدْلِلَهُمَا عَلَى صَدَقَةِ فِي الدَّعْوَةِ وَالْتَّعْبِيرِ .
 «ذَلِكُمَا» ؛ أي : ذَلِكَ التَّأْوِيلُ «مِمَّا عَلِمْنِي رَبِّي» بِالْإِلَهَامِ وَالْوَحْيِ ، وَلَيْسَ مِنْ

٢ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

٧ - من المصدر .

٤ - الكافي ٢/٦٣٧ ، ح ٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعبر .

٥ - المجمع ٣/٢٣٣ .

١ - تفسير العياشي ٢/١٧٧ ، ح ٢٥ .

٦ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جعبة .

قبيل التكهن والتنبئ .

«إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةً قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧)» :
تعليق لما قبله . أي : علمني ذلك ، لأنني تركت ملة أولئك «وَأَتَبَعْتُ مِلَّةً آبَائِي
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» . أو كلام مبتدأ لتهييد الدعوة وإظهار أنه من بيت النبوة ،
ليقوى رغبتها في الاستماع إليه ، والوثوق عليه . ولذلك جوز للحامد^١ أن يصف نفسه ،
حتى يعرف فيقتبس منه .

وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة .

وفي أمازي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - بإسناده إلى الحسن بن علي - عليها السلام -
حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي - صلى
الله عليه وآله - . ثم تلا هذه فقال يوسف : «وَأَتَبَعْتُ مِلَّةً - إِلَى قَوْلِهِ - يَعْقُوبَ» .
«مَا كَانَ لَنَا» ما صح لنا من عشر الأنبياء . «أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» ، أي
شيء كان .

«ذَلِكَ» أي التوحيد .

«مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا» بالوحى «وَعَلَى النَّاسِ» : وعلى سائر الناس ، بيعثنا
لإرشادهم وتشبيتهم عليه ؛ «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ» المبعوث^٣ إليهم . «لَا يَشْكُرُونَ (٣٨)» :
هذا الفضل ، فيعرضون عنه ولا يتتبهون . أو : من فضل الله علينا وعليهم ، بنصب الدلائل
 وإنزال الآيات ؛ ولكن أكثرهم لا ينظرون إليها ، ولا يستدلون بها فيلغونها ؛ كمن يكفر
النعممة ولا يشكرها .

«يَا صَاحِبِي الْسِّجْنِ» ؛ أي : ياساكنيه . أو : ياصاحبي فيه . فأضافهما إليه على
الاتساع ؛ كقوله :

يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ

«عَارِيَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ» ؛ أي : شتى متعددة متساوية الأقدام «أَمَ اللَّهُ^٤
الْوَاحِدُ» : المتوحد في الألوهية «الْقَهَّارُ (٣٩)» : الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه
غيره .

١ - أ ، ب : للحامد .

المبعوثون .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٤٩٦/١ . وفي النسخ :

٢ - نور الثقلين ٤٢٦/٢ ، ح ٧٠ .

«مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ»:

خطاب لها ولمن على دينها من أهل مصر.

«إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ مَا آنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»: إِلَّا
أشياء باعتبار أسماءٍ أطلقتم عليها ، من غير حجّة تدلّ على تحقق مسمياتها فيها . فـكأنكم لا
تعبدون إِلَّا الأسماء المجردة . والمعنى : أنكم سميتم ما لم يدلّ على استحقاقه الألوهية عقل
ولا نقل آلهة ، ثم أخذتم تعبدوها باعتبار ما تطلقون عليها .

«إِنَّ الْحُكْمُ» في أمر العبادة «إِلَّا لِلَّهِ» :

لأنه المستحق لها بالذات ؛ من حيث إنه الواجب لذاته الموجد للكلّ والمالك

لأمره .

«أَمْرٌ» على لسان نبيه «إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ»: الذي دلت عليه الحجّ .

«ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْمُ»: الحقّ ، وأنتم لا تميّزون المعوج من القويم .

وهذا من التدرج في الدّعوة وإلزام الحجّة . بين لهم أولاً رجحان التوحيد على
اتّخاذ الآلهة ، على طريق الخطابة . ثم برهن على أنّ ما يسمونها آلهة ويعبدونها ، لا
 تستحق الإلهيّة . فإنّ استحقاق العبادة إما بالذات ، وإنما بالغير ؛ وكلما القمبين منتف
 عنها . ثم نصّ على ما هو الحقّ القوم والذين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ، ولا
 يرضي العلم دونه .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)» فيخبطون في جهالاتهم .

«يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا»: يعني : صاحب الشراب .

«فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا»: كما كان يسقيه قبل ، ويعود إلى ما كان عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال له يوسف : تخرج [من السجن]^٢ وتصير على
شراب الملك ، وترتفع منزلتك عنده .

وفي مجمع البيان^٣ : «أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا» (الآية) . فروي أنه قال : أمّا
العناقيد الثلاثة^٤ ، فإنّها ثلاثة أيام تبقى في السجن . ثم يخرجك الملك اليوم الرابع ، وتعود

١— تفسير القمي ٣٤٤/١

٢— ليس في المصدر .

٣— المجمع ٢٣٤/٣

٤— ذكر الطبرسي (ره) قبل ذلك أنّ المعنى :
قال أحدّهما - وهو الساقي - : رأيت أصل حبلة عليها
ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كأس

إلى ما كنت عليه .

«وَأَمَا آلُّ أَخْرٍ» - يريد الختاز - «فَيُضْلِبُ فَتَأْكُلُ الْقَلْيُرُ مِنْ رَأْسِهِ» : في تفسير علي بن إبراهيم^١ : ولم يكن رأى ذلك وكذب . فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك ، ويصلبك ، وتأكل الطير من دماغك . فجحد الرجل فقال : إنني لم أر ذلك . فقال يوسف :

«فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانٍ (٤١)» :

أي : قطع الأمر الذي تستفيان فيه ، وهو ما يقول إليه أمركما . ولذلك وحده ؛ فإنها ، وإن استفتيا في الأمرين ، لكنهما أرادا استبيانة غاية ما نزل بها .

«وَقَالَ لِلَّهِيْ طَنَّ أَنَّهُ نَاجٌ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» : أذكر حالى عند الملك ، كي يخلصنى .

«فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ» :

قيل^٢ : فأنسى صاحب الشراب أن يذكره لربه . فأضاف إليه المصدر ، ملابسته له . أو : أنسى يوسف ذكر الله ، حتى استعان بغيره . و يؤيد هذه قوله - عليه السلام - : رحم الله أخي يوسف ! لوم يقل : «أذكروني عند ربكم» ، لما لبث في السجن سبعاً بعد الخامس .

«فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضَعَ سِنِينَ (٤٢)» :

البعض ما بين الثلاث إلى التسع . من البعض ، وهو : القطع .

وفي تفسير العياشى^٣ ، عن الصادق - عليه السلام - قال : سبع سنين . وفيه^٤ : وفي رواية علي بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أمر الملك بحبس يوسف - إلى قوله : - ثم «قال للذى ظنَّ أنه ناجٌ منها أذكروني عند ربكم» . قال : ولم يفرز يوسف في حاله إلى الله فيدعوه . فلذلك قال الله : «فأنساه - إلى قوله : سين» . قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته^٥ تلك :

٢ - أنوار التنزيل ٤٩٧/١ .

الملك ، وسقيته إليها . ثم قال بعد كلام طويل ما

٣ - تفسير العياشى ١٧٨/٢ ، ح ٣٠ .

نقله المؤلف (ره) من قوله : «فروي أنه قال : أما

٤ - نفس المصدر ١٧٦ ، ح ٢٣ ، إلا أن الرواية

العناقيد ...» .

عن طربال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . ←

٥ - تفسير القمي ٣٤٤/١ .

يا يوسف ! من أراك الرؤ يا التي رأيتها^١ ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن حببك إلى أبيك ! ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن وجه السيارة إليك ! ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت^٢ به ، حتى جعل لك من الجب فرجاً !
 قال : أنت ياربي .
 قال : فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً ! ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن أنطق لسان الصبي بعذرك ! ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن صرف كيد أمراة العزيز والتسوة ! ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن أهلك تأويل الرؤ يا ! ؟ قال : أنت ياربي^٣ .
 قال : فكيف^٤ أستغثت بغيري ، ولم تستغث بي ! ؟ ولم^٥ تسائلني أن أخرجك من السجن ، واستغثت وأملت عبداً من عبادي ، ليذكرك إلى مخلوق من خلقى في قضتى ، ولم تفزع إليَّ ! ألبث في السجن بذنبك بعض سنين ، بإرسالك عبداً إلى عبد .
 عن يعقوب بن شعيب^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال الله ليوسف :
 ألسْتُ [الذِي]^٧ حببتك إلى أبيك ، وفضلتكم على الناس بالحسن ! ؟ أو لستُ الذي بعشت^٨ إليك السيارة ، وانقذتك وأخرجتك من الجب ! ؟ أو لستُ الذي صرفت عنك كيد النسوة ! ؟ فما حملك على^٩ أن ترفع رغبتك عنِّي^{١٠} ، أو تدعو مخلوقاً دوني ! ؟ فالبلاط لما قلت في السجن بضع سنين .
 عن عبد الله بن عبد الرحمن^{١١} ، عمن ذكره عنه قال : قال : لما قال للفتى^١ : «أذكريني عند ربك» ، أتاه جبرئيل . فضربه برجله ، حتى كشط له عن الأرض السابعة .
 قال له : يا يوسف ، انظر ! ماذا ترى ؟ قال : أرى حبراً صغيراً . فلقي الحجر فقال : ماذا

٦ — تفسير العياشي ٢/١٧٧ ، ح ٢٦ .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : ساعة .

٧ — من المصدر .

٦ — كذا في المصدر . وفي النسخ : أريتها .

٨ — المصدر : سقت .

٧ — كذا في المصدر . وفي النسخ : دعوته .

٩ — ليس في أ ، ب .

٨ — كذا في المصدر . وفي النسخ : ياربنا .

١٠ — ليس في المصدر .

٩ — يوجد في أ ، ب .

١١ — تفسير العياشي ٢/١٧٧ ، ح ٢٧ .

١٠ — ليس في المصدر .

ترى ؟ قال : أرى دودة صغيرة . قال : فمن رازقها ؟ قال : ربى .

قال : فإنَّ رَبَّكَ يَقُولُ : لَمْ أَنْسِ ^١ هَذِهِ الدَّوْدَةَ فِي ذَلِكَ الْحَجَرِ فِي قَعْدَ الْأَرْضِ
السَّابِعَةِ ، أَطْنَنْتُ أَنِّي أَنْسَاكَ ؛ حَتَّى تَقُولَ لِلْفَتِيْ : « أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ » ! ؟ لِتَلْبَثَ فِي
السَّجْنِ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ بَضْعَ سَنِينَ .

قال : فَبَكَى يُوسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ ؛ حَتَّى بَكَى لِبَكَائِهِ الْحَيْطَانُ . قال ^٢ : فَتَأْذِيْ بِهِ
أَهْلَ السَّجْنِ . فَصَالَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْكِيَ يَوْمًا ، وَيَسْكُتْ يَوْمًا . فَكَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي
يَسْكُتْ أَسْوَأُ حَالًا .

وَفِي مَجْمُوعِ الْبَيَانِ ^٣ : وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : عَجِبْتُ
مِنْ أَخِي يُوسُفَ ، كَيْفَ أَسْتَغْاثَ بِالْمُخْلُوقِ دُونَ الْخَالِقِ !

وَرَوَى ^٤ أَنَّهُ قَالَ : لَوْلَا كَلْمَتَهُ ، مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^٥ : أَخْبَرَنَا الْحَسْنُ بْنُ عَلَيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ
عُمَرَ ، عَنْ شَعِيبِ الْعَرْقَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ :
إِنَّ يُوسُفَ أَتَاهُ جَبَرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهُ : يَا يُوسُفُ ! إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَقْرَئُكَ
السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : مَنْ جَعَلَكَ [أَحْسَنَ خَلْقَهُ] ؟ قَالَ : فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ .
ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ يَارَبَّ .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيَقُولُ لَكَ : مَنْ حَبَبْتَكَ ^٦ إِلَى أَبِيكَ دُونَ إِخْوَتَكَ ! ؟ قَالَ : فَصَاحَ
وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ : أَنْتَ يَارَبَّ .

قَالَ : وَيَقُولُ لَكَ مَنْ أَخْرَجَكَ مِنِ الْجَبَّ ، بَعْدَ أَنْ طُرِحْتَ فِيهَا وَأَيْقَنْتَ بِالْمُلْكَةِ ! ؟
قَالَ : فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ . ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ يَارَبَّ .

قَالَ : فَإِنَّ رَبَّكَ قَدْ جَعَلَ لَكَ عَقْوَبَةً فِي أَسْتَغْاثَتِكَ بِغَيْرِهِ . فَالْبَثَ ^٧ فِي السَّجْنِ بَضْعَ
سَنِينَ .

قَالَ : فَلَمَّا أَنْقَضَتِ الْمَذَةُ ، وَأَذْنَ اللَّهُ لَهُ فِي دُعَاءِ الْفَرْجِ ، وَضَعَ ^٨ خَدَّهُ عَلَى

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ : لم أنسى .

٢ — ليس في أ ، ب .

٣ — المصدر : فلبث .

٤ و ٥ — الجمجم ^{٣/٢٣٥} .

٦ — تفسير القمي ^{١/٣٤٤-٣٤٥} .

٧ — المصدر : فوضع .

الأرض . ثم قال : «اللَّهُمَّ ، إِنْ كَانَ ذُنُوبِيْ قدْ أَخْلَقْتَ وَجْهِيْ عَنْكَ ؛ فَإِنِّي أَتَوْجَهُ إِلَيْكَ بِوْجَهِ آبَائِي الصَّالِحِينَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» . فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ .

قلت : جعلت فداك ؟ أندعوا نحن بهذا الدعاء ؟ فقال : أدع بثلك : «اللَّهُمَّ ، إِنْ كَانَ ذُنُوبِيْ قدْ أَخْلَقْتَ وَجْهِيْ عَنْكَ ، فَإِنِّي أَتَوْجَهُ إِلَيْكَ بِنَبْيِكَ ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، مُحَمَّدَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسِنَ وَالْحَسِينَ وَالْأَئِمَّةَ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» .

وفيه^١ : قال : ولما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ، ألهمه الله تأويلاً الروايا ، [فكان]^٢ يعبر لأهل السجن . فلما سألهما الفتىان الرؤيا ، وعبر لها «وقال للذى ظنَ أنه ناجٌ منها أذكرني عند ربك» ولم يفزع في تلك الحالة إلى الله ، فأوحى الله إليه : من أراك الرؤيا التي رأيتها ؟ فقال يوسف : أنت يارب .

قال : فمن حبيبك إلى أبيك ؟ قال : أنت يارب .

قال : فمن وجهك إلى السيارة التي رأيتها ؟ قال : أنت يارب .

قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت به ، حتى جعلت لك من الجب فرجاً ؟

قال : أنت يارب .

قال : فمن أنطق لسان الصبي بعذرك ؟ قال : أنت يارب .

قال : فمن ألهمك تأويلاً الرؤيا ؟ قال : أنت يارب .

قال : فكيف أستعينت بغيري ، ولم تستعن بي ؟ وأمللت عبداً من عبدي ، ليذكرك إلى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ، ولم تفزع إلي ! آليث^٣ في^٤ السجن بضع سنين . فقال يوسف : أسألك بحق آبائي [وأجدادي]^٥ عليك ، إلا فرجت عنّي . فأوحى الله إليه : يا يوسف ! وأي حق لآبائك وأجدادك عليّ ؟

إن كان أبوك آدم ؛ خلقته بيدي ، ونفخت فيه من روحي . وأسكنته جنتي ، وأمرته أن لا يقرب شجرة منها . فعصاني . فسألني ، فتبّت عليه .

وإن كان أبوك نوح ؛ أنتجبته من بين خلقي ، وجعلته رسولاً إليهم . فلما عصوا ، دعاني . فاستجبت له ، وغرقهم^٦ . وأنجيته ومن معه في الفلك .

٤ — ليس في المصدر .

١ — تفسير القمي ٣٥٣-٣٥٤/١ .

٥ — من المصدر .

٢ — من المصدر .

٦ — المصدر : أغرفهم .

٣ — المصدر : ولبشت .

وإن كان أبوك إبراهيم ؛ أتَخْذَتْهُ خليلًا . وأنجحته من النار ، وجعلتها عليه^١ بردًا .
وسلامًا .

وإن كان أبوك يعقوب ؛ وهبت له أثني عشر ولدًا . فغَيَّبَتْ عنه واحدًا . فما زال
يبكي ؛ حتى ذهب بصره . وقعد إلى الطريق يشكوني إلى خلقي . فأي حق لآبائك
[وأجدادك]^٢ علىَ !؟

قال : فقال له^٣ جبرئيل : قل يا يوسف : «أسألك بنتك العظيم وإحسانك
القديم» . فقاها . فرأى الملك الرؤيا ، وكان فرجه فيها .
«وقالَ الْمَلِكُ» :

في مجمع البيان^٤ : هو الوليد بن ريان ، والعزيز وزيره فيما رواه الأكثرون .
«إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانًا» وسبع بقرات مهازيل . فابتلع المهازيل السمان .
«يَا كُلُّهُنَّ سَبْعَ عَجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٌ» قد انعقد حبها .
وفي مجمع البيان^٥ : [عن]^٦ جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قرأ : «وسبع
سنابل» .

وفي تفسير العياشي^٧ ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام -
يقرأ : «سبع سنابل خضر» .^٨

«وَأَخَرَ يَابِسَاتٍ» : وسبع أخرى يابسات قد أدركـت . فالـتـوت اليابسات على
الحضر حتى غلبـنـ عليها .

وإنما استغنـى عن بيان حالـها ، بما قصـ من حالـ البـقرـاتـ .
وأجرى السمـان علىـ المـمـيـز دونـ المـمـيـز ، لأنـ التـميـزـ بهاـ . ووصفـ السـبـعـ الثـانـيـ
بالـعـجـافـ لـتـعـذرـ التـميـزـ بهاـ ، مجرـداـً عنـ المـوصـفـ ، فإـنهـ لـبيـانـ الجـنسـ . وـقـيـاسـهـ : «ـعـجـفـ»
لـأنـهـ جـمـعـ عـجـفـاءـ ؛ لـكـنـهـ حـملـتـ عـلـىـ «ـسـمـانـ» لـأنـهـ نـقـيـصـهـ .

٦ - مـتاـ .

١ - ليس في المصدر .

٧ - تفسير العياشي ١٧٩/٢ ، ح ٣٣ .

٢ - من المصدر .

٨ - كـذاـ فيـ المصـدرـ . وـفـيـ النـسـخـ خـضـرـةـ .

٣ - ليس في المصدر .

٩ - رـ:ـ لـتقـدرـ .

٤ - الجـمـعـ ٢٣٧/٣ .

٥ - نفسـ المصـدرـ والمـجلـدـ ٢٣٦ .

«يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايِّ»: عبروها.

«إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)»:

إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا . فهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني التفسانية التي هي مثاها . من العبور ، وهو: المعاوزة . عبرت الرؤيا عبارة أثبتت من عبرتها تعبيراً .

واللام للبيان . أو لتفويية العامل . فإن الفعل لما تأخر عن مفعوله ، ضعف ، ققوي باللام ، كاسم الفاعل . أو لتضمن «تعبرون» معنى فعل يعدى باللام . كأنه قيل: إن كنتم تنتدبون^١ لعبارة الرؤيا .

«قَالُوا أَصْغَافُ أَخْلَامٍ»:

أي: هذه أصغاف أحلام . وهي تخاليفها وأباطيلها ، وما يكون منها من وسوسه وحديث نفس . جمع ضفت ، وأصله: ما جمع من أخلاق التبات وحزم ، فاستعير للرؤيا الكاذبة .

وإِنَّمَا جَعَوْا ، لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِ الْحَلْمِ بِالْبَطْلَانِ - كَقَوْلَهُمْ : فَلَانْ يَرْكِبُ الْخَيْلَ - أَوْ لِتَضْمِنَهُ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةَ^٢ .

وفي روضة الكافي^٣: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن ، وتحذير من الشيطان ، وأصغاف أحلام .

وفي أمالى الصدق^٤ ، بـإسناده إلى التوفلى قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: الرجل^٥ يرى الرؤيا ، ف تكون كما رأها^٦ . وربما رأى الرؤيا ، فلا تكون شيئاً . فقال:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ ، خَرَجَتْ مِنْ^٧ رُوحَهُ حَرْكَةً مَدْوَدَةً صَاعِدَةً إِلَى السَّمَاءِ . فَكُلُّمَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ^٨ فِي مُلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ ، فِي مَوْضِعِ التَّقْدِيرِ وَالتَّدْبِيرِ ، فَهُوَ الْحَقُّ . وَكُلُّمَا رَأَاهُ فِي

١— أ ، ب : تنتدبون .

٢— كنا في أ ، ب ، ر . وفي سائر النسخ: ه — المصدر: المؤمن .

٦— كنا في المصدر . وفي النسخ: يراها . مُخْتَلِفَةً .

٧— ب: من . ٣— الكافي ٩٠/٨ ، ح ٩١ .



الأرض ، فهو أضبغات أحلام .

وال الحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده ^١ إلى علي - عليه السلام - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن الرجل ينام في رؤيا ، فربما كانت حقيقة ، وربما كانت باطلة . فقال رسول الله ^٢ - صلى الله عليه وآله - : [يا علي ،] ^٣ إنه ما من عبد ينام ، إلا عرج بروحه إلى رب العالمين . فما رأى عند رب العالمين ، فهو حق . ثم إذا أمر العزيز الجبار بردة روحه إلى جسده ، فصارت الروح بين السماء والأرض ؛ فما رأته ، فهو أضبغات أحلام .

وفي تفسير العياشي ^٤ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : رأت فاطمة في النوم كأن الحسن والحسين ذجحا ، أو قتلا . فأحزنها ذلك فأخبرت رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يارؤيا ! فتمثلت بين يديه . قال : أرأيت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : لا . قال : يا أضبغات ! أرأيت ^٥ فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : نعم ، يارسول الله . قال : فما أردت بذلك ؟ قالت ^٦ : أردت أن أحزنها . فقال لفاطمة ^٧ : اسمعي ؛ ليس هذا بشيء ^٨ .

«وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالِمِينَ (٤٤)» :

يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة . أي : ليس لها تأويل عندنا ، وإنما التأويل للمنامات الصادقة . اعتذار لجهلهم بتأويله .

«وَقَالَ آدَيْ نَجَّا مِنْهُمَا» : من صاحبي السجن ، وهو صاحب الشراب «وَأَدَّ كَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» : وتذكر بعد جماعة من الزمان مجتمعة ؛ أي : مدة طويلة .

وقرئ ^٨ : «إمة» - بكسر الهمزة - وهي : النعمة . أي : عندما أنعم الله عليه بالتجاة . و «أمه» ؛ أي : نسيان . يقال : أمه يأمه أمهًا : إذا نسي .
والجملة اعتراض ومقول القول :

٨ - المصدر : روح المؤمن .

١ - أمالى الصدق / ١٢٥ ، ح ١٧ .

٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : رسول

رسول الله .

٥ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : فاطمة .

٦ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : قال .

٧ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : أنس .

٨ - أنوار التنزيل / ٤٩٧ .

٣ - من المصدر .

«أَنَا أُنِيبُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَارْسِلُونِ (٤٥)»؛ أي: إلى من عنده علمه. أو: إلى السجن.

«يُوسُفُ أَيُّهَا الْصِدِيقُ»:

أي: فأرسل إلى يوسف. فجاء وقال: يا يوسف. وإنما وصفه بالصديق - وهو المبالغ^١ في الصدق. لأنّه حرب أحواله، وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه.

«أَفْتَنَا فِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَا كُلُّهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعُ سُبُّلَاتٍ خُضْرٌ وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ»؛ أي: في تأويل رؤيا ذلك.

«لَعَلَّي أَرْجِعُ إِلَى أَنَّاسٍ»: أعود إلى الملك ومن عنده، أو إلى أهل البلد. إذ قيل^٢: إن السجن لم يكن فيه.

«لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦)» تأولوها. أو: فضلوك ومكانك. وإنما لم يبت الكلام فيها، لأنّه لم يكن جازماً بالرجوع؛ فربما أختتم دونه، ولا يعلمهم.

«قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا»:

أي: على عادتكم المستمرة. وأنتصابه على الحال يعني: دائبين. أو المصدر، بإضمار فعله. أي: تتأبون دأباً. وتكون الجملة حالاً.

وقرأ^٣ حفص: «(دأباً» بفتح الهمزة. وكلاهما مصدر دأب في العمل.

وقيل^٤: «ترعون» أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة؛ لقوله:

«فَمَا حَصَدْتُمْ قَدْرُوهُ فِي سُبُّلِهِ» كيلا يأكله السوس.

وهو على هذا نصيحة خارجة عن العبارة.

«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧)» في تلك السنين.

«ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٌ يَا كُلُّنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ»؛ أي: يأكل كلّ أهلهن ما أذخرتم لأجلهن. فأسند إليهن على المجاز، تطبيقاً بين المعبر والمعتر به.

وفي مجمع البيان^٥، عن الصادق عليه السلام. أنه قرأ: «ما قرّبتم لهنَّ».

١— كذا في المصدر. وفي النسخ: المبالغة.

٢— أنوار التنزيل ٤٩٨/١.

٣— المجمع ٢٣٦/٣.

٤— المصادر: قرأتم.

٥— نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ ، عنه - عليه السلام - : إنما أُنْزِلَ : «ما قرّبتم لهنّ». «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحِصِّنُونَ (٤٨)» : تحرزون^٢ لبدور الزراعة . «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ الْنَّاسُ» : يُمطرُون ؛ من الغيث . أو : يغاثون من القحط ؛ من الغوث .

«وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)» ما يُعصر - كالعنب والزيتون - لكثرة الثمار .

وقيل^٣ : يخلبون الضروع .

وقرأ^٤ حزة والكسائي بالباء ، على تغليب المستفي .

وقرئ^٥ على بناء المفعول ؛ من عصره : إذا أنجاه . ويجتمل أن يكون المبني للفاعل منه . أي : يغيثهم الله ، ويغيث بعضهم بعضاً . أو من : أعصرت السحابة عليهم . فعدى بنزع الخافض ، أو بتضمينه معنى المطر .

وهذه بشارة بشرهم بها ، بعد أن أول البقارات السمان والسبلات الخضر بسنين مخصبة ، والعجاف اليابسات بسنين مجده ، وأبتلاء العجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجده .

قيل^٦ : ولعله علم ذلك بالوحى . أو بأنّ أنتهاء الجدب بالخشب . أو بأنّ السنة الإلهية على أن يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم .

وفي مجمع البيان^٧ : وقرأ جعفر بن محمد - عليهما السلام - : «يُعَصِّرُونَ» بياء مضمومة وصاد مفتوحة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قرأ رجل على أمير المؤمنين - عليه السلام - : «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» [يعني : على البناء للفاعل]^٩ . فقال : وبذلك ! وأي شيء يُعصرُون ؟ يُعصرُون الخمر !؟ قال الرجل : يا أمير المؤمنين ، كيف أقرأها ؟ قال : إنما أُنْزِلتَ : «عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» ؛ يُمطرُون بعد الجماعة ! . والدليل على ذلك قوله^{١٠} : «وَأَنْزَلْنَا مِنْ

١ - تفسير القمي ٣٤٥/١ .

٢ - ليس كذلك في أنوار التنزيل ٤٩٨/١ . وفي ٧ - المجمع ٢٣٦/٣ .

٨ - تفسير القمي ٣٤٦/١ بالاختلاف يسير .

٩ - ليس في المصدر .

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١ .

المعصرات ماءً ثجاجاً» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن محمد بن علي الصيرفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام - : «عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» [بالبناء للمفعول]^٢ : يمطرون . ثم قال : أما سمعت قوله : «وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً» !؟

«وَقَالَ الْمَلِكُ أَنْتُونِي بِهِ» ، بعد ما جاءه الرسول .

«فَلَمَّا جَاءَهُ الْرَّسُولُ» ليخرجه ، «قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ» :

في تفسير العياشي^٣ : يعني العزيز .

«فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ الْتِسْوَةِ الَّتِي قَطَفْنَا أَيْدِيهِنَّ» :

إنما تأنى في الخروج ، وقتـم سؤـل التـسوـة وفـحـص حـامـن ، لـيـظـهـر بـراءـة سـاحـته ، وـيـعـلـم أـنـه سـجـن ظـلـماً ، فـلا يـقـدر الحـاسـد أـنـ يـتوـسل بـه إـلـى تـقـيـع أـمـرـه . وإنـما لمـيـتـعرـض لـسـيـدـتـه [ـعـمـا صـنـعـتـ بـهـ] ، كـرـمـاً وـمـرـاعـاـة لـلـأـدـبـ .

وفي مجمع البيان^٤ : وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ! والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان . ولو كنت مكانه ، ما أخبرتهم^٥ ، حتى أشترط أن يخرجوني .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبيان عن محمد بن مسلم ، عنـهاـ قالـاـ : إنـرسـولـ اللهـ - صلى اللهـ عليهـ وـآلـهـ - قالـ :

لوـكـنـتـ بـمـنـزـلـةـ يـوسـفـ حـينـ أـرـسـلـ إـلـيـهـ الـمـلـكـ يـسـأـلـهـ عـنـ رـؤـيـاهـ^٧ ، ماـ حـدـثـهـ ، حتـىـ أـشـتـرـطـ عـلـيـهـ أـنـ يـخـرـجـنـيـ مـنـ السـجـنـ . وـتـعـجـبـتـ^٨ لـصـبـرـهـ عـنـ شـائـنـ أـمـرـةـ الـمـلـكـ حتـىـ أـظـهـرـ اللهـ عـذـرـهـ .

وفي مجمع البيان^٩ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - متصلـاـ بـما سـبـقـ - يعني قوله :

١٠ - المصدر : سنن الجماعة .

١١ - النبا / ١٤ .

١ - تفسير العياشي ١٨٠/٢ ، ح ٣٥ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - تفسير العياشي ١٨٠/٢ ، ح ٣٧ .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - المجمع ٢٤٠/٣ .

٦ - أ ، ب : أخبرته .

٧ - تفسير العياشي ١٧٩/٢ ، ح ٣٢ .

٨ - ب : الرؤيا .

٩ - المصدر : عجبت .

١٠ - المجمع ٢٤٠/٣ .

يخرجوني - :

ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ! والله يغفر له حين أتااه الرسول فقال : أرجع إلى ربك . ولو كنت مكانه ، ولبشت في السجن ما لبث ، لأسرعت الإجابة ، وبادرتهم الباب ، وما أبتغيت العذر . إن كان لحليماً ذا أناة .

وروي^١ أن يوسف لما خرج من السجن ، دعا [لأهله]^٢ وقال : «الله أطع عليهم بقلوب الأخيار ، ولا تعم^٣ عليهم الأخبار». فلذلك يكون أصحاب السجن أعرف الناس بالأخبار في كل بلدة . وكتب على باب السجن : هذا قبور الأحياء ، وبيت الأحزان^٤ ، وتجربة^٥ الأصدقاء ، وشماتة الأعداء . وقري^٦ : «النسوة» بضم التون .

«إِنَّ رَبِّيٍّ بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠)» حين قلن لي : أطع مولاتك . وفيه تعظيم كيدهن ، والاستشهاد بعلم الله تعالى - عليه ، وعلى أنه بري مما قدف به ، والوعيد لهن على كيدهن .

«قَالَ مَا حَظِبْكُمْ إِذْ رَأَوْدُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ» : قال الملك لهن : ما شأنكم . والخطب : أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه .

«فُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ» :

تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله .

«مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوءٍ» : من ذنب .

«قَالَتِ امْرَأَهُ الْعَزِيزُ آلَانَ حَضْحَصَ الْحَقُّ» : ثبت وأستقر . من : حصوص البعير : إذا ألقى مباركه ليناخ . أو : ظهر . من حصن شعره : إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه .

وقري^٧ على البناء للمفعول .

«أَنَا رَأَوْدُنَّ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْبَصَادِقِينَ (٥١)» : في قوله : «هي راودتي

١ - المجمع ٢٤٢/٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - كما في المصدر . وفي النسخ : لا تغم .

٤ - كما في المصدر . وفي ب : الأشجان . وفي

سائر النسخ : الإحسان .

٥ - كما في المصدر . وفي النسخ : تخنة .

٦ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١ .

٧ - أنوار التنزيل ٤٩٩/١ .

عن نفسي» .

ولا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق، وهو على الباطل.

«ذَلِكَ لِيَعْلَمُ» :

قال يوسف لما عاد إليه الرسول ، وأخبر بكلامهن . أي : ذلك التثبت ليعلم

العزيز:

«أَتَيْ لَمْ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ» : بظاهر الغيب.

وهو حال من الفاعل أو المفعول . أي : لم أخنه ، وأنا غائب عنه ، أو هو غائب عنّي . أو ظرف . أي : بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة .

«وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢)» ؛ أي : لا ينفذه . أي : لا يهدى الخائنين بكيدهم . فأوقع الفعل على الكيد ، مبالغة .

وفيه تعریض بامرأة العزيز في خيانتها زوجها ، وتوکید لأمانته .

ولذلك عقبه بقوله : «وَقَاتُرِئُ نُفْسِي» - أي : لا أتزّهها . تنبیهًا على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه ، والعجب بحاله ؛ بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق .

«إِنَّ النَّفْسَ لَا مَارَةٌ بِالسُّوءِ» :

من حيث إنّها بالطبع مائلة إلى الشهوات ، آمرة بها .

«إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي» : إلا وقت رحمة ربّي . أو : إلا ما رحمه الله من التقوس ، فعصمه عن ذلك .

وقيل^١ : الاستثناء منقطع . أي : ولكن رحمة ربّي هي التي تصرف الإساءة .

وقيل^٢ : الآية حكاية قول أمّة العزيز ، والمستشى نفس يوسف وأصرابه . أي : ذلك الذي قلته ، ليعلم يوسف أنّي لم أكذب عليه في حال الغيب ، وصدقت فيما سئلت عنه . وما أبرئ مع ذلك من الخيانة ؛ فإنّي خنته حين قذفته وسجنته . تريد الاعتذار عمّا كان فيها .

وهذا التفسير هو المستفاد من كلام عليّ بن إبراهيم^٣ ، حيث قال في قوله :

«لم أخنه بالغيب» : أي لا أكذب عليه الآن ، كما كذبت عليه من قبل .

٣ — تفسير القمي ٣٤٦/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٩٩/١ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

وَقَرَأٌ قَالُونَ وَالبَزِيْ: «بِالسُّؤْ» عَلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ وَاوًا ، ثُمَّ الْإِدْغَامُ .

«إِنَّ رَبِّيْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)»: يغفر ميل النفس ، ويرحم من يشاء بالعصمة .

أو: يغفر المستغفر لذنبه ، المعترف على نفسه ؛ ويرحم من أستررحمه ما أستغفره مما أرتكبه .

«وَقَالَ الْمَلِكُ آتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي»: أجعله خالصاً لنفسي .

«فَلَمَّا كَانَتْ» ؛ أي: فلما أتوا به ، فكلمه وشاهد منه الرشد والذكاء ، وأستدل بكلامه على عقله ، وبعفته على أمانته .

«قَالَ إِنَّكَ أَلْيَوْمَ لَدِيْنَا مَكِينٌ»: ذو مكانة ومنزلة «أمين (٥٤)» مؤمن على كل شيء . نُقل^٢ أنه لما خرج من السجن ، أغتنسل وتنظف ، ولبس ثياباً جدداً . فلما دخل على الملك قال: «اللهم إني أسألك من خيره ، وأعوذ بك بعزيزتك وقدرتك^٣ من شرّه». ثم سلم عليه ، ودعا له بالعبرية . فقال: ما هذا اللسان؟ فقال: لسان أبيائي . وكان الملك يعرف سبعين لساناً . فكلمه بها ، فأجابه بجميعها . فتعجب منه ، فقال: إني أحب أن أسمع رؤيائي منك . فحكاها ، ونعت له البقرات والسنابل وأماكنها ، على ما رآها . فأجلسه على السرير ، وفوض إليه أمره .

«قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى حَرَائِنِ الْأَرْضِ»: ولني أمرها . والأرض أرض مصر . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : يعني على الكناريج^٥ والأنايير^٦ .

«إِنِّي حَفِيقٌ لَّهَا مَمَّنْ لَا يَسْتَحْقَهَا «عَلِيمٌ (٥٥)» بوجوه التصرف فيها . وقيل^٧: لعله^٨ - عليه السلام - لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة ، آثر ما تعم

فوائد وتجلى عوائده .

وفي عيون الأخبار^٩: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمданى - رضي الله عنه -

وعيرها . والكناريج - جمع الكنريح كقرطقي -
الحانوت أو متاع حانوت بقال .

٦ - الأنابير - جمع أنبار -: بيت التاجر الذي يجمع فيه المتاع والغلال .

٧ - أنوار التنزيل / ١ ٥٠٠ .

٨ - أ ، ب : لعل .

١ - أنوار التنزيل / ١ ٤٩٩ .

٢ - أنوار التنزيل / ١ ٤٩٩ .

٣ - ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - تفسير القمي / ١ ٣٤٦ .

٥ - المصدر : الكناديح . وهو جمع الكندوح شبه

مخزن من تراب أو خشب ، توضع فيه الخنطة

قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت الهروي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا - عليه السلام - فقلت : له يا ابن رسول الله ، إن الناس يقولون إنك قبلت ولادة العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا ! فقال - عليه السلام - قد علم الله كراحتي لذلك . فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل ، أخترت^١ القبول على القتل .

ويحهم ! أما علموا أن يوسف - عليه السلام - كاننبياً ورسولاً ، فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز ، قال : «أجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليم» !؟ ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك ، على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك . على أنني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه . فإلى الله المشتكى . وهو المستعان .

حدثنا المظفر^٢ بن جعفر بن المظفر العلوى السمرقندى^٣ - رضي الله عنه . قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشى ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن نصير ، عن الحسن بن موسى قال : روى أصحابنا عن الرضا - عليه السلام - أنه قال له رجل : أصلحك الله ؟ كيف صرت إلى ما صرت إليه من المؤمنون ؟ وكأنه أنكر ذلك عليه . فقال أبوالحسن الرضا - عليه السلام - : ياهذا ، أيهما أفضل ؟ النبي أو الوصي ؟ فقال : لا ، بل النبي .

قال : فأيهما أفضل ؟ مسلم أو مشرك ؟ قال : لا ، بل مسلم .
قال : فإن العزيز - عزيز مصر - كان مشركاً ، وكان يوسف - عليه السلام -نبياً . وإن المؤمن مسلم ، وأنا وصي . ويوسف سأله العزيز أن يوليه ، حين قال : «أجعلني إلى قوله - حفيظ ». وأنا أجبرت^٤ على ذلك .
وقال - عليه السلام - في قوله : «أجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليم»
قال : حافظ لما في يدي ، عالم^٥ بكل لسان .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السمرقندى .

٩ - العيون ١٣٨/٢ ، ح ٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جبرت .

١ - م ، ب :أخذت .

٥ - ليس في أ ، ب .

٢ - العيون ١٣٧-١٣٨/٢ ، ح ١ .

وفي الخرائج والجرائح^١ : روي عن محمد بن زيد الرزامي^٢ قال : كنت في خدمة الرضا - عليه السلام - لما جعله المأمون ولـي عهده . فأتاه رجل [من الخوارج]^٣ في كـمـة مـديـة^٤ مـسـمـوـة . وقد قال لأـصـحـابـه : وـالـلـهـ ، لـآـتـيـنـ هـذـاـ أـلـذـيـ يـزـعـمـ أـنـهـ أـبـنـ رـسـوـلـ اللـهـ - وـقـدـ دـخـلـ لـهـذـاـ الطـاغـيـةـ فـيـمـاـ دـخـلـ . فأـسـأـلـهـ عـنـ حـجـتـهـ . إـنـ كـانـ لـهـ حـجـةـ ، وـإـلـأـ أـرـحـتـ النـاسـ مـنـهـ .

فـأـتـاهـ ، وـأـسـأـذـنـ عـلـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ . فـأـذـنـ لـهـ . فـقـالـ لـهـ أـبـوـالـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ .

أـجـبـكـ عـنـ مـسـأـلـتـكـ عـلـىـ شـرـيـطـةـ تـفـيـ^٥ لـيـ بـهـ . فـقـالـ : وـمـاـ هـذـهـ الشـرـيـطـةـ ؟ قـالـ : إـنـ أـجـبـكـ بـجـوابـ يـقـنـعـكـ وـتـرـضـاهـ ، تـكـسـرـ الـتـيـ^٦ فـيـ كـمـكـ وـتـرـمـيـ بـهـ^٧ .

فـبـقـيـ الـخـارـجـيـ مـتـحـبـرـاـ ، وـأـخـرـجـ الـمـدـيـةـ وـكـسـرـهـ . ثـمـ قـالـ لـهـ : أـخـبـرـنـيـ عـنـ دـعـوـكـ مـعـ هـذـاـ^٨ الـطـاغـيـةـ فـيـمـاـ دـخـلـتـ لـهـ - وـهـمـ عـنـدـكـ كـفـارـ ، وـأـنـتـ أـبـنـ رـسـوـلـ اللـهـ - مـاـ حـمـلـكـ عـلـىـ هـذـاـ ؟

فـقـالـ أـبـوـالـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ : أـرـأـيـتـ^٩ هـؤـلـاءـ أـكـفـرـ عـنـدـكـ أـمـ عـزـيزـ مـصـرـ وـأـهـلـ مـمـلـكـتـهـ ؟ أـلـيـسـ هـؤـلـاءـ عـلـىـ حـالـ يـزـعـمـونـ أـنـهـمـ مـوـحـدـونـ ، وـأـوـلـئـكـ لـمـ يـوـحـدـوـ اللـهـ وـلـمـ يـعـرـفـوـهـ ؟ وـأـنـ يـوـسـفـ بـنـ يـعـقـوبـ نـبـيـ أـبـنـ نـبـيـ ، وـقـالـ لـعـزـيزـ^{١٠} مـصـرـ - وـهـوـ كـافـرـ^{١١} : «أـجـعـلـنـيـ عـلـىـ خـرـائـجـ الـأـرـضـ إـنـيـ حـفـيـظـ عـلـيـمـ». وـكـانـ يـجـالـسـ الـفـرـاعـنـةـ^{١٢} . وـأـنـاـ رـجـلـ مـنـ وـلـدـ رـسـوـلـ اللـهـ - صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ . أـجـبـرـنـيـ عـلـىـ هـذـاـ الـأـمـرـ ، وـأـكـرـهـنـيـ عـلـيـهـ . فـمـاـ

أـلـذـيـ أـنـكـرـتـ وـنـقـمـتـ عـلـيـهـ ؟

فـقـالـ : لـاـ عـتـبـ عـلـيـكـ . أـشـهـدـ أـنـكـ أـبـنـ نـبـيـ اللـهـ ، وـأـنـكـ صـادـقـ .

٧ - كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : الـذـيـ .

١ - الخـرـائـجـ / ٢ ، حـ ٨٦ .

٨ - كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : بـهـ .

٢ - كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ وـجـامـعـ الـرـوـاـةـ / ٢ ، ١١٥ . وـفـيـ

٩ - المصـدـرـ : دـخـولـكـ هـذـاـ .

٣ - النـسـخـ : الرـازـيـ .

١٠ - كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : أـرـأـيـتـكـ .

٤ - يـوـجـدـ فـيـ الـمـصـدـرـ وـبـ .

١١ - المصـدـرـ : «يـسـأـلـ العـزـيزـ» بـدـلـ «قـالـ

٤ - الـمـدـيـةـ بـالـتـشـلـيـثـ : الـسـكـنـ الـعـظـيمـ

لـعـزـيزـ» .

الـعـرـيـضـةـ .

١٢ - المصـدـرـ : زـيـادـةـ «فـقـالـ» .

٥ - كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : مـاـ .

١٣ - المصـدـرـ : كـانـ يـجـلـسـ بـجـالـسـ الـفـرـاعـنـةـ .

٦ - كـذـاـ فـيـ الـمـصـدـرـ . وـفـيـ النـسـخـ : تـوـفـيـ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى الفضل بن أبي قرعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قول يوسف - عليه السلام - : «أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْتُ عَلَيْمًا» قال : حفظ بما تحت يدي عليم بكل لسان .

وفي تفسير العياشي^٢ : وقال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : يجوز^٣ أن يذكر الرجل نفسه ؟ قال : نعم ؛ إذا أضطرر إليه . أما سمعت قول يوسف : «أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْتُ عَلَيْمًا» !؟ قوله العبد الصالح^٤ : «وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ» !؟ .

وفي الكافي^٥ : على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم ، على مثل الذي هم عليه من التقشف : وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود - عليه السلام - ؟ ثم يوسف التبّي - عليه السلام - حيث قال لملك مصر : «أَجْعَلْنِي إِلَى قَوْلِهِ - عَلِيهِمْ» ؟ فكان من أمره الذي كان [أن]^٦ اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن . وكانوا يمتازون الطعام من عنده ل مجاعة أصحابهم . وكان يقول الحق ويعمل به . فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه .

عَدَّةٌ مِّن أَصْحَابِنَا^٧ ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَادٍ ، عن يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبٍ ، عن سَعْدٍ ، عن رَجُلٍ ، عن أَبِي عبد الله - عليه السلام - قال : لَمَّا صَارَتِ الْأَشْيَاءُ لِيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - جَعَلَ الطَّعَامَ فِي بَيْتِهِ وَأَمْرَ بَعْضِ وَكَلَائِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : بَعْ كَذَا وَكَذَا . وَالسَّعْرَ قَائِمٌ . فَلَمَّا عَلِمْ أَنَّهُ يَزِيدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ ، كَرِهَ أَنْ يَجْرِيَ الْغَلَاءَ عَلَى لِسَانِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبْ وَبِعْ . وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ سَعْراً .

فَذَهَبَ الْوَكِيلُ غَيْرُ بَعِيدٍ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبْ فَبَعْ . وَكَرِهَ أَنْ يَجْرِي الْغَلَاءَ عَلَى لِسَانِهِ . فَذَهَبَ الْوَكِيلُ . فَجَاءَ أَوَّلَ مَنْ أَكْتَالَ . فَلَمَّا بَلَغْ دُونَ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ بِمَكْيَالٍ ، قَالَ الْمُشْتَرِيُّ : حَسْبُكَ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَذَا وَكَذَا . فَعْلَمَ الْوَكِيلُ أَنَّهُ قَدْ غَلَّ

١ - العلل / ١٢٥ ، ح ٤ .

٢ - تفسير العياشي / ١٨١ / ٢ ، ح ٤٠ .

٣ - المصدر : [ما] يجوز .

٤ - الأعراف / ٦٨ .

٥ - الكافي / ٧٠ / ٥ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - الكافي / ١٦٣ / ٥ ، ح ٥ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يسمى .

بمكيال .

ثم جاءه آخر ، فقال له : كل لي . فكال . فلما بلغ دون آل الذي كال^١ للأول بمكيال ، قال له المشتري : حسبك ، إنما أردت بكذا وكذا . فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال . حتى صار إلى واحد واحد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان سبق^٣ يوسف الغلاء الذي أصاب الناس ، ولم يثمن^٤ الغلاء لأحد قط . قال : فأتاه التجار ، فقالوا : بعنا . قال : أشتروا . فقالوا نأخذ كذا وبكذا . فقال : خذوا . وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا ، حتى دخلوا المدينة . فلقيم^٥ قوم تجارت قالوا لهم : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذا بكذا . وأضعفوا الثمن .

قال : وقدموا أولئك على يوسف ، فقالوا : بعنا . فقال : أشتروا ، كيف تأخذون ؟ قالوا : بعنا ، كما بعت كذا بكذا . فقال : ما هو كما تقولون ؟ ولكن خذوا . فأخذوا . ثم مضوا ، حتى دخلوا المدينة . فلقيم آخرون ، فقالوا : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذا بكذا . وأضعفوا الثمن . قال : فعظم الناس ذلك الغلاء ، وقالوا : أذهبوا بنا حتى نشتري .

قال : فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا : بعنا . فقال : أشتروا . فقالوا^٦ : بعنا ، كما بعت . فقال : وكيف بعت ؟ قالوا : كذا بكذا . فقال : ما هو كذلك ؟ ولكن خذوا .

قال : فأخذوا ورجعوا إلى المدينة ، وأخبروا الناس . فقالوا فيما بينهم : تعالوا^٧ حتى نكذب في الرخيص ، كما كذبنا في الغلاء .

قال : فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا له : بعنا . فقال : أشتروا . فقالوا : بعنا ، كما بعت . قال : وكيف بعت ؟ قالوا : كذا بكذا - بالحظ من السعر الأول^٨ . فقال : ما هو هكذا ؟ ولكن خذوا . فأخذوا ، وذهبوا إلى المدينة . فلقيم الناس فسألوهم : بكم أشترتم ؟ فقالوا : كذا بكذا - بنصف الحظ الأول . فقال الآخرون : أذهبوا بنا حتى

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تعالوا فيما بينهم .

٨ - ليس في المصدر .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٧٩-١٨٠، ح ٣٤ .

٣ - بعض نسخ المصدر : سنين .

٤ - المصدر : لم يمز (يتمن خل) .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فلقاهم .

نشرى .

فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا: بعنا . فقال: أشتروا . فقالوا: بعنا ، كما بعت .
قال: وكيف بعث ؟ فقالوا: بكذا وكذا . بالحظ من التصف . قال: ما هو كما تقولون ؟
ولكن خذوا . فلم يزدواجوا ، حتى رجع السعر إلى الأمر الأول ، كما أراد الله .
وفي مجمع البيان^١: وفي كتاب التبوة ، بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى ،
عن الحسن بن علي بن بنت إلياس قال: سمعت الرضا - عليه السلام - يقول :
وأقبل يوسف على جمع الطعام . فجمع في السبع السنين الخصبة ، فكبسه في
الخزائن . فلما مضت تلك السنون ، وأقبلت السنون^٢ الجدبة ، أقبل يوسف على بيع
الطعام .

فباعهم في السنة الأولى بالدرارم والدنانير . حتى لم يبق بصر وما حوالها دينار ولا
درهم ، إلا صار في ملكية^٣ يوسف .

وباعهم في السنة الثانية بالحلبي والجواهر . حتى لم يبق^٤ بصر وما حوالها حلبي ولا
جوهر ، إلا صار في ملكية^٥ يوسف^٦ .

وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي . حتى لم يبق بصر وما حوالها دابة
ولا^٧ ماشية ، إلا صارت^٨ في ملكية يوسف^٩ .

وباعهم في السنة الرابعة بالعييد والإماء . حتى لم يبق بصر [وما حوالها]^{١٠} عبد
ولا^{١١} أمة ، إلا صار في ملكية يوسف^{١٢} .

وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار . حتى لم يبق بصر وما حوالها دار ولا
عقار ، إلا صار في ملكية يوسف^{١٣} .

٨— كذا في المصدر . وفي النسخ: صار .

١— المجمع ٢٤٤/٣ .

٩— المصدر: «ملكته» بدل «ملكية يوسف» .

٢— ليس في المصدر .

١٠— ليس في المصدر .

٣— المصدر: مملكة .

١١— المصدر: ملكته .

٤— كذا في المصدر . وفي النسخ: لم يبق .

١٢— ليس في المصدر .

٥— المصدر: ملكته .

١٣— المصدر: «ملكته» بدل «ملكية يوسف» .

٦— ليس في المصدر .

٧— ليس في أ ، ر .

وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار. حتى لم يبق بمصر [وما حوها]^١ نهر ولا مزرعة ، إلا صار في ملكية يوسف^٢.

وباعهم في السنة السابعة برقابهم . حتى لم يبق بمصر وما حوها عبد ولا حر ، إلا صار عبد يوسف.

فلك أحرارهم ، وعيدهم ، وأموالهم^٣ . وقال الناس : ما رأينا ولا سمعنا بذلك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً^٤ وتدبرأ !

ثم قال يوسف للملك : أيها الملك ، ما ترى فيها خولي ربي من ملك مصر وأهلها ؟ أشر علينا برأيك . فإني لم أصلحهم ، لأفسدهم . ولم أنجهم من البلاء ، لا تكون بلاءً عليهم . ولكن الله نجاهم^٥ على يدي . قال له الملك : الرأي رأيك .

قال يوسف : إنني أشهد الله وأشهدك - أيها الملك . أني قد أعتقدت أهل مصر كلهم . ورددت إليهم أموالهم وعيدهم . ورددت عليك - أيها الملك . خاتمك وسريرك وтاجك ؛ على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي .

قال له الملك : إن ذلك لشفي^٦ وفخري أن لا أسير إلا بسيرتك ، ولا أحكم إلا بحكمك . ولو لاك ، ما قويت عليه ، ولا أهتديت له . ولقد جعلت سلطاني^٧ عزيزاً لا^٨ يرام . وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ؛ وأنك رسوله . فاقم على ما وليتك . فإنك لدينا مكين أمين .

«وَكَذَلِكَ» : مثل ذلك التمكين الظاهر «مَكَنًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ» : أرض مصر.

في تفسير العياشي^٩ : [عن الثمالي]^{١٠} ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : ملك يوسف مصر وباريهما ، ولم يجاوزها إلى غيرها .

١ - من المصدر .

٢ - المصدر : «ملكته» بدل «ملكية يوسف» .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أمراءهم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حكيمًا وعليماً .

٥ - تفسير العياشي ١٨١/٢ ، ح ٤١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليكون وبالاً .

٧ - من المصدر .

«يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ» : ينزل من بلادها حيث يهوى .

وقرأ^١ ابن كثير : «نشاء» بالتنون .

«نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ» في الدنيا والآخرة .

«وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُخْسِنِينَ»^(٥٦) : بل نوفي أجورهم ، عاجلاً وآجلاً .

«وَلَا جُرُّ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ»^(٥٧) الشرك

والفواحش ، لعظمته ودوماته .

وفي أصول الكافي^٢ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ،

عن علي بن التعمان ، عن عبد الله بن سنان^٣ ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله

- عليه السلام - يقول :

إِنَّ الْحَرَّ حَرَّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ . إِنَّ نَابِتَهُ^٤ نَائِبَةٌ ، صَبَرَهَا . وَإِنْ تَدَاكَتْ عَلَيْهِ
الْمَصَابُ ، لَمْ تَكُسُرْهُ . وَإِنْ أَسْرَ وَقَهَرَ ، أَسْتَبَدَ بِالْعَسْرِ يُسْرًا^٥ .

كما كان يوسف الصديق الأمين ؛ لم يضر حرارته أن استعبد^٦ ، وقهراً ، وأسر ، ولم
تضرره ظلمة الجب ووحشته ، وما ناله ، أن من الله عليه ، فجعل الجبار العاتي له عبداً ،
بعد أن^٨ كان مالكاً . فأرسله ، ورحم به أمة^٩ . وكذلك الصبر يعقب خيراً . فاصبروا ،
ووظنوا أنفسكم على الصبر ، تؤجروا .

«وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ» للميزة .

وذلك لأنه أصاب كنعان ، ما أصاب سائر البلاد ، من الجدب . فأرسل يعقوب

بنيه - غير بنيامين - إليه .

«فَدَخَلُوا عَلَيْهِ قَعْرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ»^(٥٨) : أي : عرفهم يوسف ، ولم
يعرفوه ، لطول العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداة ، ونسياهم إياه ، وتوهمهم أنه هلك ،
وبعد حاله إلى^١ ما رأوه عليها من حاله حين فارقوه ، وقلة تأملهم في حاله من التهيب

٦ - المصدر : باليسر عسراً .

١ - أنوار التنزيل / ١ . ٥٠٠ .

٧ - كما في المصدر . وفي النسخ : يستعبد .

٢ - الكافي / ٢ ، ٨٩ ، ح ٦ .

٨ - المصدر : إذ .

٣ - المصدر : مسكن .

٩ - كما في المصدر . وفي النسخ : أمنه .

٤ - كما في المصدر . وفي النسخ : نابه .

٥ - كما في المصدر . وفي النسخ : لم تكره .

والاستعظام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: أمر يوسف أن يبني له كناديج^٢ من صخر، وطينها بالكلس. ثم أمر بزرع^٣ مصر. فحصدت، ودفع إلى كل إنسان حصة، وترك الباقي^٤ في سنبله، لم يدسه. فوضعها في الكناديج^٥. ففعل ذلك سبع سنين.

فلما جاءت سنوات الجدب، كان يخرج السنبيل، فيبيع بما شاء. وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان في بادية. وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر، ليتاروا طعاماً.

وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل^٦. فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل، وحملوه إلى مصر ليتاروا به. وكان يوسف يتولى البيع بنفسه. فلما دخل^٧ إخوته عليه، عرفهم ولم يعرفوه؛ كما حكى الله -عزوجل-.

وفي تفسير العياشي^٨: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يحدث قال: لما فقد يعقوب يوسف، أشتد حزنه عليه وبكاؤه. حتى أبيضت عيناه من الحزن، وأحتاج حاجة شديدة، وتغيرت حاله. [قال:]^٩ وكان يتار القمح من مصر [لعياله]^{١٠} في السنة مرّتين للشتاء والصيف. وإنّه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر، مع رفقة خرجت.

فلما دخلوا على يوسف -وذلك بعدها ولاه العزيز مصر- عرفهم يوسف -عليه السلام- ولم يعرفه إخوته، لهيبة الملك وعزّته^{١١}. فقال لهم: عجلوا^{١٢} ببضاعتكم قبل الرفاق^{١٣}!
وقال لفتيانه: عجلوا هؤلاء الكيل، وأوفوهم. فإذا فرغتم، فاجعلوا ببضاعتهم هذه في

١ - تفسير القمي ١/٣٤٦-٣٤٧. والدوم: شجرة تشبه النخلة في حالاتها.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: كناريج.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بزرع.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «تركت» بدل

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الكناريج.

٧ - المقل: الكندر. وثمر لشجر الدوم ينضح

٨ - تفسير العياشي ٢/١٨١، ح ٤٢.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هلموا.

١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بدل

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

١٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الكناريج.

١٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الرواق.

رحالم ، ولا تعلموهم بذلك . (الحديث) .

«وَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ» : أصلحهم بعذتهم ، وأوركائهم بما جاؤوا لأجله .
والجهاز : ما يعد من الأمتعة للنقلة ؛ كعدد السفر ، وما يحمل من بلدة إلى أخرى ، وما تزف للمرأة إلى زوجها .

وقرئ^١ : «بجهازهم» بالكسر .

«قَالَ آتَتُونِي بِاخَ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : [أعطاهم ، و]^٣ أحسن إليهم في الكيل ، وقال لهم :
من أنت ؟ قالوا : نحن بنويعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ؛ الذي ألقاه غرور في
الثار ، فلم يحترق ، وبجعلها الله عليه بردًا وسلامًا . قال : فما فعل أبوكم ؟ قالوا : شيخ
ضعيف . قال : فلكم أخ [غيركم]^٤ ؟ قالوا : لنا أخ من أبينا ، لا من أمينا . قال : فإذا
رجعتم إلى فائوني به .

وفي تفسير العياشي^٥ ، عن الباقيـ عليه السلامـ : قال لهم يوسف : قد بلغني أن
لكم أخوين^٦ لأبيكم . فما فعل؟ قالوا : أما الكبير منها ، فإن الذئب أكله . وأما الصغير
فالخلفناه عند أبيه ، وهو به ضئيل^٧ ، وعليه شقيق . قال : فإني أحب أن تأتوني به معكم ،
إذا جئتم لمتارون .

«آلا ترَوْنَ آنِي أُوْفِي الْكَيْلَ» : أتمه ، «وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ (٥٩)» للضييف
والمضيفين لهم . وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم .

«فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ قَلَّ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَ (٦٠)» : أي : لا تقربوني ،
ولا تدخلوا دياري . وهو إما نفي ، وإما نهي معطوف على الجزاء .

«قَالُوا سَنُرَأِدُ عَنْهُ أَبَاهُ» : سنجده في طلبه من أبيه .

«وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١)» ذلك ، لا نتوانى فيه .

«وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ» : لغمانه الكتالين . جمع فتي .

١— أنوار التنزيل ١/٥٠٠ .

٢— تفسير القمي ١/٣٤٧ .

٣— من المصدر .

٤— تفسير العياشي ٢/١٨١ ، ح ٤٢ في ضمن

الحديث طويل .

٥— المصدر : أخوان .

٦— أ ، ب : صغير . والضئيل : البخيل .

وقرأ^١ حمزة والكسائي وحفص: «لفتیانه» - على جمع الكثرة. ليوافق قوله: «أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ»:

فإنه وكل بكل رجل واحداً يعيّب بضاعتهم التي شروا بها الطعام. وكانت نعالة وأدماً. وإنما فعل ذلك، توسيعاً وتفضلاً عليهم، وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام، وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به.

«فِي رَحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرَفُونَهَا»: لعلهم يعرفون حق رذها. أو: لكي يعرفوها، «إِذَا آنَقَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ»، وفتحوا أبوابهم.

«لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)»: لعل معرفتهم بذلك تدعوهם إلى الرجوع.

«فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنْعِنَ آلَكَيْلُ»:

حكم بمنعه بعد هذا الرجوع، إن لم نذهب ببنيامين.

«فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ»: فأرسل نرفع المانع من الكيل، ونكتل ما نحتاج

إليه.

وقرأ^٢ حمزة والكسائي بالياء، على إسناده إلى الأخ. أي: يقتل لنفسه، فينضم أكتياله إلى أكتيالنا.

«وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣)» من أن يناله مكروه.

«قَالَ هَلْ آمِنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلٍ»؛ وقد قلت في يوسف: «وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».

«فَاللَّهُ خَيْرُ حَافِظًا»؛ فأتوكل عليه، وأفوض إليه أمري. «وَهُوَ أَرْحَمُ الْرَّاحِمِينَ (٦٤)»؛ فأرجو أن يرحمني بحفظه، ولا يجمع عليّ مصيبيتين.

وانتصار بـ«حافظاً» على التمييز. وـ«حافظاً» - على قراءة^٣ حمزة والكسائي وحفص - يحتمله الحال؛ كقولهم: اللّه دره فارساً.

وقرأ^٤: «خَيْرُ حَافِظٍ»، وـ«خَيْرُ الْحَافِظِينَ».

وفي مجمع البيان^٥: ورد في الخبر أنَّ اللّه - سبحانه - قال: فبعزتي، لأردتها إليك،

بعد ما توكلت علىَ .

«وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ» :

وقرئٌ^١ : «رَدَتْ» بنقل كسرة الدال المدغمة إلى الراء ، نقلها في بع وقيل .

«قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي» : ماذا نطلب ؟ هل من مزيد على ذلك ؟ أكرمنا ، وأحسن مثوانا ، وباع مننا ، ورَدَ علينا متابعنا ! أو : لا نطلب وراء ذلك إحساناً . أو : لا نبغي في القول ، ولا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه . أو : ما نريد منك بضاعة أخرى .

وقرئٌ^٢ : «ما تبغي» - على الخطاب - أي : أي شيء نطلب وراء هذا من الإحسان ، أو من الدليل على صدقنا !

«هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا» :

استئناف موضح لقوله : «ما نبغي» .

«وَنَمِيرُ أَهْلَنَا» :

معطوف على محنوظ . أي : رَدَتْ إلينا فنستظير بها ، ونغير أهلنا بالرجوع إلى

الملك .

«وَنَحْفَظُ أَخَانَا» : عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا .

«وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ» : وسق بعير ، باستصحاب أخيانا . هذا إذا كانت «ما» استفهمية . فأما إذا كانت نافية ، أحتمل ذلك ، واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على «ما نبغي» . أي : لا نبغي فيما نقول ، ونغير أهلنا ونحفظ أخيانا .

«ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥)» : أي : مكيل قليل لا يكفيانا .

استقلوا ما كيل لهم ، فأرادوا أن يضاudem بالرجوع إلى الملك ، ويزدادوا إليه ما يقال لأنهم .

ويجوز أن تكون الإشارة إلى «كيل بعير» . أي : ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ، ولا يتعاظمه .

وقيل٣ : إنه من كلام يعقوب . ومعناه : إنَّ حمل بعير شيء يسير ، لا يخاطر لمثله بالولد .

٣— أنوار التنزيل ٥٠٢/١ .

١— أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

٢— أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى يعقوب بن سويد ، عن أبي^٢ جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ؟ لم سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنَّه ييرهم العلم . أما سمعت كتاب الله - عزوجل - : «وغير أهلهنا» !؟

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ ، بإسناده إلى يعقوب بن سويد بن بريد الحارثي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله سواء .

وفي أصول الكافي^٤ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن - عليه السلام - : لم سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنَّه ييرهم العلم . أما سمعت في كتاب الله : «وغير أهلهنا» !؟

«قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ» : إذ رأيت منكم ما رأيت ؛ «حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْرِقًا مِّنَ اللَّهِ» : حتى تعطوني ما أتوّق به من عند الله ؛ أي : عهداً مؤكداً بذكر الله - تعالى - .
«لَتَأْتِنَّنِي بِهِ» :

جواب القسم ؛ إذ المعنى : حتى تحلفوا بالله لتأتنني به .

«إِلَّا أَنْ يُحَاظَ بِكُمْ» : إلا أن تغلبوا فلا تطبقوا ذلك . أو : إلا أن تهلكوا جميعاً . وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال . والتقدير : لتأتنني به على كل حال ، إلا حال الإحاطة بكم . أو من أعم العلل ، على أن قوله : «لتأتنني به» في تأويل التقى . أي : لا تمتّنون من الإتيان به ، إلا للإحاطة بكم . كقولهم : أقسمت بالله إلا فعلت ؛ أي : ما أطلب منك إلا فعلك به .

«فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْرِقَهُمْ» : عهدهم ، «قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ» : من طلب الموثق وإتيانه «وَكِيلٌ (٦٦)» : رقيب مطلع ؛ إن خلقت ، انتصف لي منكم .

«وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ» : لأنَّهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشترين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك ، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة ، فيعنوا . ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الأولى ، لأنَّهم كانوا مجھولين حينئذ . أو كان الداعي إليها خوفه على بنiamين . وللنفس آثار ؛ منها العين .

١ - العلل ١٦١/١ ، ح ٤ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - المعاني ٦٣/٣ ، ح ١٣ .

٤ - الكافي ٤١٢/١ ، ح ٣ .

وفي مجمع البيان^١: وأنكر الجبائى العين ، وذكر أنه لم تثبت بحجّة . وجوزه كثير من المحقّقين . ورووا فيه الخبر عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنَّ العين حقٌّ والعين ستنزل [الحاق]. و[٢] الحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره . فجعل -عليه السلام- العين كأنها تحطّ ذورة الجبل ؛ من قوّة أخذها وشدة بطشها .

وروي^٣ في الخبر أنه -عليه السلام- كان يعوذ الحسن والحسين -عليهما السلام- بأن يقول: أعيذكم بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، من كل عين لامة^٤.
وروي^٥ أنَّ إبراهيم -عليه السلام- عوذ أبنيه . وأنَّ موسى عوذ أبني هارون بهذه العوذة .

وروي^٦ أنَّ بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلماً بيضاً^٧. فقالت أسماء بنت عميس: يارسول الله ، إنَّ العين إليهم سريعة . فأسترقى لهم من العين؟ فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: نعم .

وروي^٨ أنَّ جبرئيل -عليه السلام- أتى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- الرقية . [وهي:]^٩بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ حَادِسٍ . اللَّهُ يَشْفِيكَ .
وروي^{١٠} عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: لو كان شيء يسبق القدر، لسبقه العين .

وقد روي^{١٢} عنه -عليه السلام- ما يدلّ على أنَّ الشيء إذا عظم في صدور العباد، وضع الله قدره وصغره^{١٣}.

وفي الكافي^{١٤}: عليّ بن إبراهيم ، [عن أبيه]^{١٥}، عن بعض أصحابنا ، عن القذاх ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: عوذ^{١٦} النبي -صَلَّى

١٠— من المصدر .

١— المجمع ٢٤٩/٣ .

٢— من المصدر .

٣— نفس المصدر والموضع .

٤— اللامة: العين المصيبة بسوء .

٥— نفس المصدر والموضع .

٧— كذا في المصدر . وفي النسخ: بيساء .

٨— نفس المصدر والموضع .

٩— ليس في أ ، ب .

١١— نفس المصدر والموضع .

١٣— المصدر: صغر أمره .

١٤— الكافي ٥٦٩/٢ ، ح ٣ .

١٥— من المصدر .

١٦— كذا في المصدر . وفي النسخ: زيادة «قال» .

١٧— المصدر: رقي .

الله عليه وآله - حسناً وحسيناً فقال : أعيذكم بكلمات الله التامة^١ ، وأسمائه الحسنى كلها عاممة ، من شر السامة والهامة ، ومن شر كل عين لامة ، ومن شر حاسد إذا حسد . ثم ألتف النبي - صلى الله عليه وآله - إلينا ، فقال : هكذا [كان]^٢ يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق - عليهم السلام - .

«وَمَا أُغْنِي عَنْكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» : مما قضى عليكم بما أشرت به إليكم فإن الحذر لا يمنع القدر .

«إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ» : يصيّبكم لا محالة إن قضى عليكم بسوء ، ولا ينفعكم

ذلك .

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلِيَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)» :

جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة . كأن الواو للعطف ، والفاء لإفاده التسبّب . فإن فعل الأنبياء سبب لأن يقتدى بهم .

«وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمْرَهُمْ أَبُوهُمْ» : أي : من أبواب متفرقة في البلد ، «ما كان يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ اللَّهِ» رأي يعقوب واتّباعهم له «مِنْ شَيْءٍ» : مما قضاه الله عليهم ؛ كما قال يعقوب . فسرقوا ، وأخذ بنiamin بوجдан الصواب في رحله ، وتضاعف المصيبة على يعقوب .

«إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ» :

استثناء منقطع . أي : ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته من أن يعانون .

«قَضَاهَا» : أظهرها ووضى بها .

«وَإِنَّهُ لَدُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمَنَا» بالوحى ونصب الحجج . ولذلك قال : «وما أغني عنكم من الله من شيء» ولم يغتر بتدييره .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨)» سر القدر ، وأنه لا يغنى عنه الحذر .

«وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ» : ضم إيه بنiamin على الطعام .

«قَالَ إِنِّي أَنَا أَخْوَكَ» فلا تعلمهم بما أعلمتك .

«فَلَا تَبْتَئِسْ» : فلا تحزن - أفعال من البؤس - «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩)» في حقنا . فإنَّ اللَّهَ قد أحسنَ إلينا ، وجعلنا .

وفي تفسير العياشي^١ : عن علي بن مهزيار، عن بعض أصحابنا ، [عن أبيه]^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

وقد كان هيأ لهم طعاماً . فلما دخلوا عليه^٣ ، قال : ليجلس كل بني أم على مائدة . قال : فجلسو . وبقي بنيامين^٤ قائماً .

قال له يوسف : ما لك لا تجلس ؟ قال له : إنك قلت : ليجلس كل بني أم على مائدة . وليس لي فيهم ابن أم .

قال يوسف : أما^٥ كان لك ابن أم ؟ قال له : بنيامين^٦ : بلى .

قال يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أنَّ الذئب أكله .

قال : فما بلغ من حزنك عليه . قال : ولدي أحد عشر أباً كلهم أشتفقت له أسماء من اسمه .

قال له يوسف : أراك قد عانقت النساء وشمتت الولد من بعده . قال له بنيامين^٧ : إنَّ لي أباً صالحًا ، وإنَّه قال : تزوج ؛ لعلَّ اللَّهَ أن يخرج منك ذرية تشقق الأرض بالتسبيح .

قال له : تعال فاجلس معي على مائدةتي .

قال إخوة يوسف : لقد فضلَ اللَّهُ يوسف وأخاه ، حتى أنَّ الملك قد أجلسه معه على مائدةته .

عن أبان الأحمر^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما دخل إخوة يوسف عليه ، وقد جاؤوا بأخيهم معهم ، وضع لهم الموائد . ثم قال : يمتاز كل واحد منكم مع أخيه لأمهه على الحewan . فجلسوا ، وبقي أخوه قائماً . فقال له : ما لك لا تجلس مع إخوتك ؟ قال : ليس لي^٩ فيهم أخ من أمي . قال : فلك أخ من أمك ، زعم هؤلاء أنَّ الذئب أكله ؟

٥—أ ، ب : ما .

١—تفسير العياشي ١٨٣/٢ ، ح ٤٥ .

٦—ال المصدر : ابن يامين .

٢—من المصدر .

٧—تفسير العياشي ١٨٣/٢ ، ح ٤٤ .

٣—المصدر : إليه .

٨—ليس في أ .

٤—المصدر : ابن يامين .

قال: نعم قال: فاقعد، وكل معي.

قال: فترك إخوته الأكل وقالوا: إننا نريد أمراً، ويا بِيَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ وَلَدَ يَامِينَ عَلَيْنَا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: فخرجوا وخرج معهم بنiamin. وكان لا يؤكلهم، ولا يجالسهم، ولا يكلّمهم. فلما وافوا مصر، دخلوا على يوسف وسلموا. فنظر يوسف إلى أخيه، فعرفه. فجلس منهم بالبعيد.

فقال يوسف: أنت أخي؟ قال: نعم. قال: فلِمَ لَا تجلس معهم؟ قال: لأنّهم أخرجوا أخي من أمي وأبي، ثم رجعوا ولم يردوه، وزعموا أنّ الذئب أكله. فآتت على نفسِي أَن لَا أَجْتَمِعَ [معهم]^٢ على أمر، ما دمت حيّاً.

قال: فهل تزوجت؟ قال: بلـ.

قال: كم ولد لك؟ قال: ثلاثة^٣ بنين. قال: فما سميّتهم؟ قال: سميت واحداً منهم الذئب. وواحداً القميص. وواحداً الدتم. قال: وكيف اختارت هذه الأسماء؟ قال لئلا أنسى أخي. كلما دعوت واحداً من ولدي، ذكرت أخي.

قال لهم يوسف: أخرجوا. وحبس بنiamin. فلما خرجوا من عنده، قال يوسف لأخيه: أنا أخوك يوسف. «فَلَا تَبْتَسِّسُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». ثم قال له: أنا أحب أن تكون عندي. فقال: لا يدعني إخوتي. فإن أبي قد أخذ عليهم عهداً لله وميثاقه أن يردوني إليه. قال: أنا أحتج على بحيلة. فلا تنكر إذا رأيت شيئاً، ولا تخبرهم. فقال: لا.

«فَلَمَّا جَهَّزْهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ الْسِقَايَةَ»: المشربة «في رَحْلِ

أخيه»:

قيل^٤: كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به.

وقيل^٥: كانت يسقى به الدواب، ويكال فيها. وكانت من فضة. وقيل: من

ذهب.

وقرئ^٦: «وجعل» على حذف جواب «فلما». تقديره: أمهلهم حتى انطلقا.

١— تفسير القمي ٣٤٨/١.

٢— من المصدر.

٣— المصدر: ثلات.

٤— المصدر: يدعوني.

٥— أنوار التنزيل ٥٠٣/١.

٧— نفس المصدر والموضع.

«ثُمَّ أَذْنَ مُؤَذِّنٌ»: [نادى مناد] ^١.

«أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)»:

والعير: القافلة . وهي: الإبل التي عليها الأهمال ، لأنها تعيّر؛ أي: تتردد . فقيل لأصحابها . كقوله -عليه السلام-: ياخيل الله: أركبي .

وقيل ^٢: جمع عير . وأصلها فعل ؛ كسف . فعل به ما فعل بيض . تجوز به لقافلة الحمير . ثم أستعيّر لكل قافلة .

قيل ^٣: لعله لم يقله بأمر يوسف . أو كان تعبئة السقاية ، والنداء عليها ، بربضا ^٤ بنiamين .

وقيل ^٥: معناه: إنكم لسارقون يوسف من أبيه . أو: أئنكم لسارقون؟ وفي أصول الكافي ^٦: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: التقى من دين الله [قلت: من دين الله؟!] ^٧ قال: إِي وَاللَّهُ، مِنْ دِينِ اللَّهِ . ولقد قال يوسف: «أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» . وَاللَّهُ مَا كَانُوا سُرِقُوا شَيْئًا . ولقد قال إبراهيم ^٨: «إِنِّي سَقِيمٌ» . وَاللَّهُ مَا كَانَ سَقِيمًا .

عليّ بن إبراهيم ^٩ ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن [أبي] ^{١٠} نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن الحسن الصيقيل ^{١١} قال:

قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- إنّا قد روينا عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول يوسف: «أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» . فقال: وَاللَّهُ مَا سُرِقُوا ، وَمَا كَذَبَ . وقال إبراهيم ^{١٢}: «بَلْ فَعْلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ» . [فقال: وَاللَّهُ مَا فَعَلُوا ،] ^{١٣} وَمَا كَذَبَ .

١ ليس في أ ، ب .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

٤ - أ ، ب : برحنا .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - الكافي ٢١٧/٢ ، ح ٣ .

٧ - من المصدر .

٨ - الصفات / ٨٩ .

٩ - الكافي ٣٤١/٢ ، ح ١٧ .

١٠ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الصقيل .

١٢ - الأنبياء / ٦٣ .

١٣ - من المصدر .

قال: فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : ما عندكم فيها ، ياصيقل^١؟ قلت: ما عندنا فيها إلّا التسلّم .

فقال: إنَّ اللَّهَ أَحْبَبَ أَثْنَيْنِ ، وَأَبْغَضَ أَثْنَيْنِ . أَحْبَبَ الْخَطْرَ^٢ فِيمَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، وَأَحْبَبَ الْكَذْبَ فِي الْإِصْلَاحِ . وَأَبْغَضَ الْخَطْرَ فِي الْطَّرَقَاتِ ، وَأَبْغَضَ الْكَذْبَ فِي غَيْرِ الْإِصْلَاحِ . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِنَّمَا قَالَ: «بَلْ فَعْلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» إِرَادَةُ الْإِصْلَاحِ ، وَدَلَالَةُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفْعُلُونَ . وَقَالَ يُوسُفُ إِرَادَةُ الْإِصْلَاحِ .

أَبُو عَلِيِّ الْأَشْعَرِي^٣ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَلْبَةِ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَا كَذْبٌ عَلَى مَصْلُحٍ». ثُمَّ تَلَّا: «أَتَيْتَهُ الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ». ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَرَقُوا وَمَا كَذَبُوا . ثُمَّ تَلَّا: «بَلْ فَعْلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ». ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا فَعَلُوهُ ، وَمَا كَذَبُوا .

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى^٤ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: الْكَلَامُ ثَلَاثَةٌ: صَدْقَةٌ ، وَكَذْبٌ ، وَإِصْلَاحٌ بَيْنَ النَّاسِ .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي^٥: الْحُسَينُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْوَشَاءِ ، عَنْ أَبِي بَشِّرٍ ، عَنْ أَبِي مُنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ: قِيلَ لِأَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَأَنَا عَنْهُ: إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَأَصْحَابِهِ^٦ يَرْوُونَ عَنِكَ أَنَّكَ تَكَلَّمُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا لَكَ^٧ مِنْهَا الْخَرْجُ . فَقَالَ: مَا يَرِيدُ سَالِمُ مِنِّي؟!؟ أَيْرِيدُ أَنْ أَجِيءَ بِالْمَلَائِكَةِ؟! وَاللَّهُ مَا جَاءَ^٨ بِهَذَا النَّبِيُّونَ . وَلَقَدْ قَالَ يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «أَتَيْتَهُ الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ». وَاللَّهُ مَا كَانُوا سَارِقِينَ ، وَمَا كَذَبُوا .

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ^٩ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ

١ — المَصْدَرُ: زِيَادَةُ قَالَ .

٢ — الْخَطْرُ: التَّبْخُرُ فِي الْمَشِيِّ .

٣ — الْكَافِي٢/٣٤٣، ح ٢٢ .

٤ — الْكَافِي٢/٣٤١، ح ١٦ .

٥ — الْكَافِي٨/١٠٠، ح ٧٠ .

٦ — لَيْسُ فِي أَ، بَ .

٧ — لَيْسُ فِي أَ، بَ، رَ .

٨ — الْمَصْدَرُ: مَا جَاءَتِ .

٩ — الْعَلَلُ/١، ٥١، ح ١ .

السلام- يقول: لا خير فيمن لا تقىة له . ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» وما سرقوا .

وبإسناده^١ إلى هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» قال: ما سرقوا ، وما كذب .

وبإسناده^٢ إلى صالح بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سأله عن قول الله - عز وجل - في يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» . قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه . ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا^٣: «ما ذا تفقدون قالوا ن فقد صواع الملك» . ولم يقولوا: سرقتهم صواع الملك . إنما عنى: إنكم سرقتكم يوسف من أبيه . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: عن الصادق - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «أيتها العير إنكم لسارقون» قال: ما سرقوا وما كذب يوسف وإنما عنى سرقتهم يوسف من أبيه .

«قَالُوا وَأَفْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١)»: وأي شيء ضاع منكم؟

والفقد: غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه . وقرئ^٥: «تفقدون» . من: أفقدته: إذا وجدته فقيداً .

«قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ»:

وقرئ^٦: «صاع» و «صوع» بالفتح والضم والعين والغين . و «صواغ» من الصياغة .

وفي تفسير العياشي^٧: [عن أبي حمزة الثمالي]^٨ ، عن الباقي - عليه السلام - قال: صواع الملك الطاس^٩ الذي يشرب فيه .

وعن الصادق - عليه السلام -^{١٠} قال: كان قد حان من ذهب . و [قال:]^{١١} كان صواع يوسف إذا كيل^{١٢} كيل به ، [قال]: «لعن الله الحewan . لا تخونوا به» . بصوت

٧ - تفسير العياشي ١٨٥/٢ ، ح ٥١ .

١ - العلل ١/٥٢ ، ح ٣ .

٨ - من المصدر .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٩ - المصدر: طاس .

٣ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: قال .

١٠ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥٢ .

٤ - تفسير القمي ٣٤٩/١ .

١١ - من المصدر .

٥ - أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

حسن [١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب . فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته^٣.

«وَلَمْنَ حَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ»: من الطعام ، جعلاً له.

«وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢)»: كفيل أؤديه إلى من رده.

«قَالُوا تَالَّهُ»:

قسمٌ فيه معنى التعجب . والباء بدل من الباء ، مختصة باسم الله .

«لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣)»: قيل^٤: أَسْتَشْهِدُوْا بِعِلْمِهِمْ عَلَى بِرَاعَةِ أَنْفُسِهِمْ لَمَّا عَرَفُوا مِنْهُمْ فِي كَرَتِيْ مُجِيئِهِمْ وَمُدَاخِلِتِهِمْ لِلْمَلْكِ ، مَمَّا يَدَلُّ عَلَى فِرَطِ أَمَانِتِهِمْ ؛ كَرَدَ الْبَصَاعَةُ الَّتِي جَعَلَتْ فِي رَاحَلَمْ ، وَكَعْمٌ الدَّوَابُتْ كِيلَا تَنَاوِلُ زَرْعَاً أَوْ طَعَاماً لِأَحَدٍ .

«قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ»: فَإِنْ جَزَاءَ السَّارِقِ ، أَوِ السَّرْقَ ، أَوِ الصَّوَاعِ ، بِمَعْنَى سُرْقَتِهِ ، عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ .

«إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ (٧٤)»: فِي آذِعَائِكُمُ الْبِرَاعَةِ .

«قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ»؛ أي: جَزَاءُ سُرْقَتِهِ أَخْذُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ وَآسْتِرْقاَقِهِ .

هكذا كان شرع يعقوب . وقوله: «فَهُوَ جَزَاؤُهُ» تقرير للحكم وإلزام له . أو خبر «من» والفاء لتضمنها معنى الشرط . أو جواب لها على أنها شرطية . والجملة كما هي خبر «جزاؤه» على إقامة الظاهر فيها مقام الضمير . كأنه قيل: جَزَاءُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ، فَأَحْبَسَهُ .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن الصادق -عليه السلام- : يعنون الستة التي كانت

١٢ - المصدر: «إذ» بدل «إذا كيل» .

١ - من المصدر .

٢ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٣٥/١ .

٥ - كعم البعير: شَفَاهُ فِي هِيَاجِهِ لَثَلَّا يَعْضُ

أَوْيَاكِلَ .

٦ - المصادر: «لم يقفوا عليه» بدل «لم يقف عليه

تفسير الصافي ٨٤٥/٤ .

أَخْوَتِهِ» .

تجري فيهم أن يحبسه.

«كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥)» : بالسرقة .

«فَبَدَا بِأُوْعِيَتِهِمْ» : فبدأ المؤذن .

وقيل^١ : يوسف ؛ لأنهم ردوا إلى مصر .

«قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ» : بنiamين ، نفياً للتهمة .

«ثُمَّ آسْتَخْرَجَهَا» ؛ أي : السقاية . أو : الصواع - لأنَّه يُذَكَّر و يُؤْتَى . «مِنْ وِعَاءِ

أَخِيهِ» .

وقرئ^٢ بضم الواو ، وبقلها همزة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : فتشتبثوا بأخيه ، فحبسوه .

«كَذَلِكَ» : مثل ذلك الكيد . «كِدْنَا لِيُوسُفَ» ، بأن علمناه إياه ، وأوحينا

به إليه .

«مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ» : ملك مصر . لأنَّ دينه الضرب وتغريم

ضعف ما أخذ دون الاسترقاق . وهو بيان للكيد .

«إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» : إلا أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك .

فالاستثناء من أعم الأحوال . ويجوز أن يكون منقطعاً . أي : لكن أخذه بمشيئة

الله وإذنه .

«نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَشَاءُ» : بالعلم ، كما رفعنا درجته .

«وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)» : أرفع درجة منه .

«قَالُوا إِنْ يَسْرِقُ» بنiamين ؛ «فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِنْ قَبْلُ» : يعنون يوسف .

في الخرائج والجرائح^٤ : وروى سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسن بن ميمون ،

عن داود بن قاسم الجعفري قال : سُئل أبو محمد - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : «إن

يسرق فقد سرق أخ له من قبل» - والسائل رجل من قم - وأنا حاضر . فقال - عليه السلام - :

ما سرق يوسف . إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم - عليه السلام - .

وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد . فكانت^٥ إذا سرقها إنسان ، نزل جبرئيل

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١/٥٠٣ .

٤ — الخرائح ٢/٧٣٨ ، ح ٥٣ .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فكان .

٣ — تفسير القمي ١/٣٤٨ .

-عليه السلام - فأخبره بذلك . فأخذت منه ، وصار عبداً .

وإن المنطة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم ، وكانت سمية أمه . وإن سارة أحببت يوسف ، وأرادت أن تخذه ولداً لها^٢ . وإنها أخذت المنطة ، فربطتها في وسطه . ثم سدلت عليه سر باله وقالت ليعقوب : إن المنطة سرقت . وأناه جبرئيل فقال : يايعقوب ، إن المنطة مع يوسف . ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة ، لما أراد الله .

فقام يعقوب إلى يوسف ، ففتّشه - وهو يومئذ غلام يافع - واستخرج المنطة .

فقالت سارة بنت إسحاق : متى سرقها يوسف ، فأنا أحق به . فقال لها يعقوب : فإنه عدك أن لا تبيعيه^٣ ، ولا تهبيه . قالت : فأنا أقبله على أن لا تأخذني ، وأعتقه الساعة . فأعطها إياه ، فأعتقه . ولذلك قال إخوة يوسف : «إن يسرق فقد سرق أخي له من قبل» . قال أبوهاشم : فجعلت أجيل^٤ هذا في نفسي ، أفكّر وأتعجب من هذا الأمر ، مع قرب يوسف من يعقوب وحزن يعقوب عليه ، حتى أبيضت عيناه من الحزن ، والمسافة قريبة !

فأقبل على أبي محمد - عليه السلام - فقال : يا أبا هاشم ! تعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك . فإن الله لو شاء أن يرفع ستائر^٥ [من الأعلى ما]^٦ بين يعقوب ويوسف حتى كانوا يتراuginان^٧ ، لفعل . ولكن له أجل هو بالغه ، ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك . فالخيار من الله لأوليائه .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن إسماعيل بن همام ، قال : قال الرضا - عليه السلام - [في قول الله] : «إن يسرق فقد سرق أخي له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» قال :^٩ كانت لإسحاق النبي منطة يتوارثها الأنبياء والأكابر ، وكانت عند عمّة يوسف . وكان يوسف عندها ، وكانت تحبه . فبعث إليها أبوه أن أبيعه إلىي ، وأرده إليك . فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة^{١٠} أشمه ، ثم أرسله إليك غدوة . فلما أصبحت ،

١ - بعض نسخ المصدر : أخذ .

٢ - المصدر : لنفسها .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تبيعه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أجيل .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الساتر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان يراه .

٨ - تفسير العياشي ١٨٥/٢ ، ح ٥٣ .

٩ - من المصدر .

١٠ - ليس في أ ، ب .

أخذت المنطقة ، فربطها في حقوه^١ . وألبسته قيضاً ، وبعثت به إليه . وقالت : سُرقت المنطقة ، فوجدت عليه ، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزَّمان ، دُفع إلى صاحب السرقة . فأخذته ، فكان عندها .

وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى إسماعيل بن همام ، عن الرضا - عليه السلام -

نحوه .

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي^٣ - رضي الله عنه . قال : حدثنا جعفر بن مسعود ، عن أبيه ، عن عبد الله^٤ بن محمد بن خالد قال : حدثني الحسن بن علي الوشاء قال : سمعت علي بن موسى الرضا يقول : كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً ، استُرِقَ به . وكان يوسف عند عمته ، وهو صغير . وكانت تحبه . وكانت لإسحاق - عليه السلام - منطقة ألبسها إياه يعقوب - عليه السلام - فكانت عند ابنته .

وإن يعقوب طلب يوسف^٥ من عمته . فاغتمت لذلك ، وقالت : دعه حتى أرسله إليك . فأرسلته . وأخذت المنطقة فشَّدَتها^٦ في وسطه تحت الثياب .

فلما أتى يوسف [أباه ، جاءت ، فقالت : سرت المنطقة . ففتَّشَته ، فوجدتها في وسطه . فلذلك قال إخوة يوسف ،]^٧ حيث جعل الصاع في وعاء أخيه^٨ ، فقال لهم يوسف : ما جزاء من وجد في رحله ؟ قالوا : هو جزاؤه ، كما جرت السنة التي تجري فيهم . «فبدأ بأوعيهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه» . ولذلك قال إخوة يوسف : «إن يسرق فقد سرق آخر له من قبل» . يعنيون المنطقة . «فأسرَّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» .

وفي تفاسير العامة^٩ : كان لأبي أمه صنم . فسرقه وكسره ، وألقاه في الجيف .

١ - الحقو : معقد الإزار ، ويسمى بالحضر .

٢ - العيون ٧٥/٢ ، ح ٥ .

٣ - نفس المصدر والمجلد ٧٥-٧٦ ، ح ٦ .

٤ - المصدر : عبيد الله .

٥ - المصدر : زيادة يأخذه .

٦ - المصدر : وشَّدَتها .

٧ - ليس في أ ، ر ، ب .

٨ - المصدر : زيادة «إن يسرق فقد سرق آخر له

من قبل» .

٩ - أنوار التنزيل ١/٥٠٤ ، وتفصيل الجنالين

المطبوع في هامش أنوار التنزيل ١/٥٠٤ .

وفي بعضها^١ : كان في البيت عنق أو دجاجة سرقه وأعطي السائل .

فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَأَنْمَى بُنْدِهَا لَهُمْ : أكثراً ولم يظهرها لهم .

والضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة إليه .

وقيل^٢ : إنها كناية بشرىطة التفسير، يفسرها قوله : «**قَالَ آنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا**» .

فإنَّه بدل من «**أَسْرَهَا**» . والمعنى : قال في نفسه : «**أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا**» ؛ أي : منزلة في السرقة

- لسرقتكم أخاكم - أو في سوء الصنيع بما كنتم عليه . وتأنيتها باعتبار الكلمة أو الجملة .

و فيه نظر ؛ إذ المفسر بالجملة ، لا يكون إلا ضمير الشأن .

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) » وهو يعلم أنَّ الأمر ليس كما تصفون ، وأنَّه لم

سرق .

«فَالْوَايَايَهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا » في السن ، أو القدر .

ذكروا له حاله ، استعطافاً له عليه .

«فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ » : بدله . فإنَّ أباه ثكلان على أخيه الهالك مستأنس به .

«إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) » إلينا ، فأتمم إحسانك . أو : من المتعودين

الإحسان ، فلا تغير عادتك .

وفي تفسير العياشي^٣ ، عن الباقر - عليه السلام - : نراك من المحسنين إن فعلت .

«قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ » : نعوذ بالله معاذًا .

«أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ » : فإنَّ أخذ غيره ظلم على فتواكم ، فلو

أخذنا أحدكم مكانه «**إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ** (٧٩) » : في مذهبكم .

هذا وأنَّ مراده : أنَّ الله أذن في أخذ من وجده الصاع في رحله لصلاحه ورضاه

عليه ، فلو أخذت غيره كنت ظالماً عملاً بخلاف ما أمرت به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : [قال أبي يوسف] ^٥ و كانوا يجادلونه في حبسه ،

و كانوا ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و تقطر من رؤوسها دم أصفر .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن الحسين^٧ بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

٤ - تفسير القمي ٣٤٩/١ .

١ - أنوار التنزيل ٥٠٤/١ .

٥ - ليس في المصدر .

٣ - تفسير العياشي ١٨٢/٢ ، ح ٤٢ في ضمن

٦ - تفسير العياشي ١٨٦/٢ ، ح ٥٥ .

حديث طويل .

قال : ذكر بني يعقوب قال : كانوا إذا غضبوا أشتدّ غضبهم حتى تقطّر جلودهم دمًا أصفر ،
وهم يقولون : حد أحدهنا مكانه ؛ يعني : جزاوه^١ . فأخذَ الْذِي وجد الصاع عنده .
وفي كتاب علل الشرائع^٢ : أبي رحمة الله . قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن
محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد اليساري^٣ ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي
قال : حدثني حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق اللبيسي قال : قلت لأبي جعفر
محمد بن علي الباقر - عليه السلام - : يا ابن رسول الله ، إنّي لأجد من شيعتكم من يشرب
الخمر ، ويقطع الطريق ، ومخيف السبيل ، ويزني ، ويلوط ، ويأكل الرّبا ، ويرتكب
الفواحش ، ويتهاون بالصلوة والصيام والزكاة ، ويقطع الرحيم ، ويأتي الكبائر ، فكيف
هذا ولم ذلك ؟

فقال : يا إبراهيم ، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا ؟

قلت : [نعم]^٤ يا ابن رسول الله ، أخرى أعظم من ذلك .

فقال : وما هو ، يا أبو إسحاق ؟

قال : فقلت : يا ابن رسول الله ، وأجد من أعدائكم ومن ناصبكم من يكثر من
الصلوة والصيام ، ويخرج^٥ الزكاة ، ويتابع بين الحجّ وال عمرة ، ويحضر^٦ على الجهاد ،
ويتأثر على البرّ وعلى صلة الرحم ، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم^٧ من ماله ، ويجتنب
شرب الخمر والزنا واللّواط وسائر الفواحش ، فمِمْ ذلك ولم ذلك ؟ فسره لي ، يا ابن
رسول الله ، وبرهنـه وبيـنه ، فقد والله كثـر فـكري وأـسـهـر لـيلـي وضـاق ذـرعـي .

قال : فتبسم [الباقر]^٨ - صلوات الله عليه - ثم قال : يا إبراهيم ، خذ إليك بياناً
شافياً فيما سألت وعلماً^٩ مكنوناً^{١٠} من خزائن علم الله وسره . أخبرني ، يا إبراهيم ، كيف

تجد اعتقادهما ؟

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ومخرج .

٦ - المصدر : يحرض .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويواسـهم .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحسن .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جزاء .

٩ - العلل ٦٠٦-٦٠٩ / ١ ، ح ٨١ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ «بن اليساري» .

بدل «عن أحمد بن محمد اليساري» .

١٠ - ب : مكتوماً .

٤ - من المصدر .

قلت: يا ابن رسول الله ، أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه ، مما وصفته من أفعالهم ، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم وأمحببتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ، ولو ضربت خياشيمه^٢ بالسيوف فيكم ، ولو قتل فيكم ما أرتدع ولا رجع عن محبتكم ولايتكم . وأرأى الناصب على ما هو عليه ، مما وصفته من أفعالهم ، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت^٣ وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل [فيهم]^٤ ما أرتدع ولا رجع ، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلأً أشماز من ذلك وتغير لونه ، ورأى^٥ كراهيته ذلك في وجهه بغضناً لكم ومحبة لهم^٦ .

[قال]^٧ فتبسم الباقر - عليه السلام - ثم قال: يا إبراهيم ، ها هنا هلكت العاملة الناصبة «تصلي ناراً حامية ، تُسقى من عين آنية» ومن ذلك قال الله - عزوجل -: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً»^٨ . ويحك ، يا إبراهيم ، أتدرى ما السبب والقصة في ذلك ، وما الذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يا ابن رسول الله ، فيئن لي وأشارحة وبرهنه .

قال: يا إبراهيم ، إن الله - تبارك وتعالى - لم يزل عالماً^٩ قديماً خلق الأشياء لا من شيء ، ومن زعم أن الله - عزوجل - خلق الأشياء من شيء فقد كفر ، لأنَّه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً [معه]^{١٠} في أزليته وهو يتهكَّم بذلك الشيء أزلياً ، بل خلق - عزوجل - الأشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله تعالى أرضًا طيبة ثم فجر منها ماء عذباً زلاً ، فعرض عليها ولايتها ؛ أهل البيت ، فقبلتها فأحرى ذلك الماء عليها

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «لما فعل ولا ٧ - من المصدر .
عن» بدل «و» . ٨ - الفرقان/٢٣ .

٢ - خياشيم - جمع الخيشوم - : أقصى الأنف . ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ: قاماً .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: محبته ١٠ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «ومما خلق للطواغيت .

٤ - من المصدر .

٥ - الأظهر: رُؤي .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: لغيركم .

سبعة أيام حتى^١ طبقها وعمها ، ثم نصب^٢ ذلك الماء عنها ، فأخذ من صفوه ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة - عليهم السلام - ثم أخذ ثُقل^٣ ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ، ولو ترك طينتكم ، يا إبراهيم ؛ كما ترك طينتنا ، لكنتم ونحن شيئاً واحداً .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما فعل بطيئتنا ؟

قال : أخبرك يا إبراهيم ، خلق الله - عزوجل - بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة^٤ ، ثم فجر^٥ منها ماء أجاجاً [آسنا]^٦ مالحاً ، فعرض عليها ولايتنا ؛ أهل البيت ، فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نصب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمته^٧ ، ثم مزجه بثقل طينتكم ، ولو ترك طينتهم على حالمها ولم يمزج بطيئتكم لم يشهدوا الشهادتين ، ولا صاموا ولا زكروا ولا حجوا ، ولا أدوا أمانة ، ولا أشبعوك في الصور ، وليس شيء [أكبر]^٨ على المؤمن أن يرى صورة عدوه مثل صورته .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما صنع بالطينتين ؟

قال : مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني ، ثم عركهما عرك الأديم^٩ ، ثم أخذ من ذلك قبضة فقال : هذه إلى الجنة ولا أبيالي ، وأخذ قبضة أخرى وقال : هذه إلى النار ولا أبيالي . ثم خلط بينهما فوقع من شبح^{١٠} المؤمن وطينته على شبح^{١١} الكافر وطينته ، ووقع من شبح^{١٢} الكافر وطينته على شبح المؤمن وطينته . فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر ، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه ، لأن من شبح^{١٣} الناصب وعنصره وطينته أكتساب المأثم والفواحش والكبائر . وما رأيت من الناصب من مواطبه على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر ، فهو من طينة المؤمن وشبحه^٤ الذي قد مزج فيه ، لأن من

١ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : انصب .

٣ - الثقل : ما استقر تحت الماء من كدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ميته .

٥ - من المصدر .

٦ - عرك الأديم : دلكه . والأديم : الجلد المدبوغ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بدل ١٠-١٢٩١٦-المصدر : سنسخ .

٨ - المصدر : سنسخ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فجرى » بدل ١٠-١٢٩١٦-المصدر : سنسخ .

شبح^١ المؤمن وعنصره وطينته أكتساب الحسنات وأستعمال الخير وأجتناب المأثم . فإذا عُرضت هذه الأعمال كلها على الله -عزوجلـ . قال : أنا الله^٢ عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحكم لا أحيف^٣ ولا أميل ولا أشطط^٤ ، ألحقو الأعمال السيئة التي أجترحها المؤمن بشبح^٥ الناصب وطينته ، وألحقو الأعمال الحسنة التي أكتسبها الناصب بشبح^٦ المؤمن وطينته رذوها كلها إلى أصلها ، فإني أنا الله^٧ لا إله إلا أنا عالم السر وأخفي ، وأن المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم [أحداً]^٨ إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه .

ثم قال الباقر -عليه السلام- : أقرأ [يا إبراهيم]^٩ هذه الآية .

قلت : يا ابن رسول الله ، آية آية ؟

قال : قوله -تعالى- : «قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متعاونا عنده إننا إذا لظالمنون» هو في الظاهر ما تفهمونه^{١٠} ، هو والله في الباطن هذا بعينه ، يا إبراهيم . إن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وممكماً ومتشارهاً ، وناسخاً ومنسوخاً . والحديث طويلاً أخذت منه موضع الحاجة .

«فَلَمَّا آسْتَيْسُوا مِنْهُ» : يئسوا من يوسف وإيجابته إياهم . وزيادة السين والتاء ، للبالغة .

وعن البزّي^{١١} : «استياس» بالألف وفتح الياء من غير همزة ، وإذا وقف [حمزة ألقى]^{١٢} حرقة الهمزة على الياء على أصله .
 «خلصوا» : انفردوا واعتزلوا .

«نجيأ» : متناجين .

وإنما وحده لاته مصدر ، أو بزنته ؛ كما قيل : هم صديق . وجمعه أنجية ؛ كندى

٧ - ليس في أ .

١٤ - المصدر : سنسخ .

٩٨ - من المصدر .

١ - المصدر : سنسخ .

١٠ - المصدر : تفهمونه .

٢ - ليس في المصدر .

١١ - أنوار التنزيل ١ / ٥٠٤ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا أحيف .

١٢ - من المصدر .

٤ - شطط الرجل : أفرط وتباعد عن الحق .

٥ و ٦ - المصدر : بنسخ .

وأندية .

«قَالَ كَبِيرُهُمْ»:

قيل^١ : في السن ، وهو روبيل . أو في الرأي ، وهو شمعون .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : قال لهم يهودا ، وكان أكابرهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال لهم لاوي .

«أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ» : عهداً وثيقاً . وإنما جعل حلفهم بالله موثقاً منه ، لأنَّه بإذن منه وتأكد من جهته .

«وَمِنْ قَبْلُ»: هذا .

«مَا فَرَّظْتُمْ فِي يُوسُفَ»: قصرتم في شأنه . و «ما» مزيدة .

ويجوز أن تكون مصدرية في موضع التصب بالعطف على مفعول «تعلموا» ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف ، أو على اسم «أنَّ» وخبره «في يوسف» أو «من قبل». أو الرفع بالابتداء والخبر «من قبل» وفيه نظر ، لأنَّ «قبل» إذا كان خبراً أو صلة لا يقطع عن الإضافة حتى لا ينقص .

وأن تكون موصولة ؛ أي : ما فرطتموه ؛ بمعنى : ما قدّمتموه في حقه من الخيانة ، ومحله ما تقدّم .

«فَلَنْ أَبْرَحَ أَلْأَرْضَ»: فلن أفارق أرض مصر .

«حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي»: في الرجوع إليه .

«أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي»: أي : يقضي لي بالخروج منها ، أو بخلاص أخي منهم ، أو بالمقاتلة معهم لتخليصه .

«وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠)»: لأنَّ حكمه لا يكون إلا بالحق .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما استيأس^٥ . إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهودا ، وكان أكابرهم : «لن أبح

٣ — تفسير القمي ٣٤٩/١ .

١ — أوار التنزيل ٥٠٥/١ .

٤ — تفسير العياشي ١٨٦/٢ ، ح ٥٦ .

٢ — تفسير العياشي ١٨٦/٢ ، ح ٥٦ .

الأرض» (الآية).

قال: ورجع إلى يوسف يكلمه في أخيه، [فكلمه]^١ حتى أرتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا، وكان إذا غضب يهودا قامت شعرة في كتفه وخرج منها الدم [حتى يمسه بعض ولد يعقوب]^٢.

قال: وكان بين يدي يوسف ابن له صغير، معه رقمانة من ذهب، وكان الصبي يلعب بها، فأخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا.

قال: وحبا^٣ الصبي نحو يهودا^٤ ليأخذها فمس يهودا، فسكن يهودا. ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى أرتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشّعرة وسال منها الدم، فأخذ يوسف الرّقمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا، وحبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا.

فقال يهودا: إنَّ في البيت معنا بعض ولد يعقوب.

قال: فعند ذلك قال لهم يوسف: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون».

وفي رواية هشام بن سالم^٥، عنه -عليه السلام- قال: لما أخذ يوسف أخاه اجتمع عليه إخوته، فقالوا له: خذ أحدها مكانه، وجلودهم تقطر دماً أصفر وهم يقولون: خذ أحدها مكانه.

قال: فلما أن أبى عليهم وأخرجوا من عنده قال لهم يهودا: قد علمتم ما فعلتم بيوسف «فلن أبح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين».

قال: فرجعوا إلى أبيهم، وتكلّف يهودا.

قال: فدخل على يوسف يكلمه في أخيه حتى أرتفع الكلام بينه وبينه غضب، وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشّعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: استيأسوا.

٦ — من المصدر.

٥ — تفسير العياشي ١٨٧/٢، ح ٥٦.

٢ — ليس في المصدر.

٣ — حبا الصبي: زحف.

قال : فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها ، فلما رأه يوسف قد غضب وقامت الشّرة تُقذف بالدم أخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا ، واتّبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا ، [قال : فذهب غضبه ، قال : فارتّاب يهودا ، ورجع الصبي بالرمانة إلى يوسف . ثم أرتفع الكلام بينهما حتى غضب وقامت الشّرة فجعلت تُقذف بالدم ، فلما رأى يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا ، واتّبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا]^١ فسكن غضبه .

قال : فقال يهودا : إن في البيت لمن ولد يعقوب ، حتى صنع ذلك ثلاث مرات . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا ، فدخل على يوسف فكلمه حتى أرتفع الكلام بينه وبينه . وذكر مثل ما نقلناه عن تفسير العياشي - إلى قوله - : ثلاث مرات .

وبإسناده^٣ إلى علي بن محمد الهادي - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : فنزل جبرئيل - عليه السلام - فقال له : يا يوسف ، أخرج يدك . فأخرجها ، فخرج من بين إصابعه نور .

قال يوسف : ما هذا ، يا جبرئيل ؟

قال : هذه النّبوة أخرجها الله من صلبك ، لأنّك لم تقم لأبيك . فحفظ الله نوره ومحى النّبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي ؛ أخي يوسف ، وذلك لأنّهم لما أرادوا قتل يوسف قال : «لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب» فشكّر الله على ذلك . ولما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر ، وقد حبس يوسف أخاه ، قال : «فلن أُبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» فشكّر الله له ذلك ، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي ، وكان موسى من ولده ، وهو موسى بن عمران ، بن يهصر بن واheet بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وستقف على الحديث بتمامه - إن شاء الله - عن قريب .

«أَرْجِعُو إِلَيْ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا آبَانَا إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ» : على ما شهدنا من ظاهر الأمر .

١ - ما بين المقوفين ليس في أ ، ب .

٣ - تفسير القمي ٣٥٦/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٤٩/١ .

وَقَرِئٌ^١ : «سُرَق» ؛ أَيْ : نُسِبَ إِلَى السُّرْقَةِ .

«وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا» : بِأَنَّ رَأَيْنَا أَنَّ الصَّوْعَ آسْتُخْرَجَ مِنْ وَعَائِهِ .

«وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ» : لِبَاطِنِ الْحَالِ .

«حَافِظِينَ (٨١)» : فَلَا نَدْرِي أَنَّهُ سَرَقَ ، أَوْ دَسَوا الصَّاعَ فِي رَحْلَهِ . أَوْ مَا كَتَبَ اللَّعْوَاقِبُ عَالَمِينَ ، فَلَمْ نَدْرِ حِينَ أَعْطَيْنَاكَ الْمُؤْتَقَ أَنَّهُ سَيَسْرَقَ ، أَوْ أَنَّكَ تَصَابُ بِهِ ؛ كَمَا أُصْبِتَ بِيُوسُفَ .

«وَآسَالِ الْقَرْيَةَ آلَّيْ كُنَّا فِيهَا» ؛ يَعْنُونَ : مَصْرَ ، أَوْ قَرْيَةَ بَقِرْبِهَا لِحَقْهُمُ الْمَنَادِيَ فِيهَا . وَالْمَعْنَى : أُرْسَلَ إِلَى أَهْلِهَا وَآسَاهُمُ عَنِ الْقَصَّةِ .

«وَآلِيْرَ آلَّيْ أَقْبَلْنَا فِيهَا» : وَأَصْحَابُ الْعِيرِ الَّتِي تَوَجَّهُنَا فِيهِمْ وَكَتَبَنَا مَعْهُمْ .

«وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢)» : تَأْكِيدٌ فِي مُحَلِّ الْقَسْمِ .

«قَالَ بَلْ سَوَّلْتُ» ؛ أَيْ : فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ ، وَقَالُوا لَهُ مَا قَالَ لَهُمْ أَخْوَهُمْ ، قَالَ : بَلْ سَوَّلْتَ ؛ أَيْ : زَيَّنْتَ وَسَهَّلْتَ .

«لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا» : أَرْدَتُمُوهُ ، لِتَعْلِيمِكُمْ إِيَاهُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسُرْقَتِهِ ، وَإِلَّا فَاَدْرَى الْمَلَكُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسُرْقَتِهِ .

«فَصَبَرُ جَمِيلُ» ؛ أَيْ : فَأَمْرِي صَبَرَ جَمِيلَ ، أَوْ فَصَبَرَ جَمِيلَ أَجْهَلَ .

فِي تَفْسِيرِ الْعَيَاشِيِّ^٢ : عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : رَحْمَكَ اللَّهُ ،

مَا الصَّبَرُ الْجَمِيلُ ؟

قَالَ : فَذَلِكَ صَبَرٌ لَيْسَ فِيهِ شَكْوَى إِلَى التَّاسِ .

وَفِي أَمَالِي شِيخِ الطَّائِفَةِ^٣ - قَدَسَ سِرَّهُ - وَبِالْإِسْنَادِ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي قَوْلِ

يَعْقُوبَ : «فَصَبَرَ جَمِيلٌ» قَالَ : بَلَا شَكْوَى .

«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا» : بِيُوسُفَ وَبِنِيَامِينَ وَأَخِيهِمَا الَّذِي تَوَقَّفَ

بِهِ .

«إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ» : بِحَالِ وَحَالِهِمْ .

«الْحَكِيمُ (٨٣)» : فِي تَدْبِيرِهَا .

«وَتَوَلَّى عَنْهُمْ»: وأعرض عنهم كراهة لما صادف منهم.

«وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ»؛ أي: ياأسفي تعال فهذا أوانك.

و «والأسف» أشد الحزن والحسرة. و «الألف» بدل من ياء المتكلم.

وإنما تأسف على يوسف دون أخيه والحادث رزءهما ، لأن رزأه كان قاعدة المصيّبات وكان غصاً آخذًا بجماع قلبه ، ولأنه كان واثقاً بحياته^١ دون حياته.

وفي الحديث النبوي^٢: لم تُعظِّمْ أمة من الأمم «إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» عند المصيبة إلا أمة محمد، ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع ، وقال:

ياأسفي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: سُئل أبو عبد الله -عليه السلام- : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟

قال: حزن سبعين ثكلى على أولادها .

وقال: إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ، فمن هناك قال: «ياأسفي على يوسف» .

وفي تفسير العياشي^٤: عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- مثله.

وهذا الإسناد^٥ ، عنه -عليه السلام-. قال: قيل له: كيف يحزن يعقوب على

يوسف ، وقد أخبره جبرئيل أنه لم يمت وأنه سيرجع إليه؟

فقال له: إنه نسي ذلك.

«وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ»: لكثره بكائه من الحزن ؛ كأن العبرة محقت

سودادها [يعني عمّت من البكاء سودادها]^٦.

وقيل: ضعف بصره .

وقيل: عمي -عليه السلام- .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ ؛ يعني: عميت من البكاء .

٥ — نفس المصدر والموضع ، ح ٥٩ .

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ: يحبونها .

٦ — ليس في المصدر والمعنى .

٢ — أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٧ — تفسير القمي ١/٣٥٠ .

٣ — تفسير القمي ١/٣٥٠ .

٤ — تفسير العياشي ٢/١٨٨ ، ح ٥٨ .

وَقَرِئٌ^١ : «مِنَ الْحَزَنِ» .

قَيْلٌ^٢ : فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جُوازِ التَّأْسِفِ وَالبَّكَاءِ عِنْدِ التَّفَجُّعِ ، وَلَعِلَّ أَمْثَالَ ذَلِكَ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ . وَلَقَدْ بَكَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَالَ : الْقَلْبُ يَحْزَنُ وَالْعَيْنُ تَدْمِعُ وَلَا نَقُولُ مَا يَسْخُطُ الرَّبُّ ، وَإِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمْحُزُونُونَ .

«فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)» : مَلُوءٌ مِنَ الغَيْظِ عَلَى أَوْلَادِهِ ، مَمْسَكٌ لَهُ فِي قَلْبِهِ لَا يَظْهُرُهُ . فَعِيلٌ ، بَعْنَى : مَفْعُولٌ ؛ كَقُولُهُ - تَعَالَى - : «وَهُوَ مَكْظُومٌ»^٣ . مِنْ كَظْمِ السَّقَاءِ : إِذَا شَدَهُ عَلَى مَلْئِهِ . أَوْ بَعْنَى : فَاعِلٌ ؛ كَقُولُهُ : «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ» . مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ : إِذَا آجْتَرَعَهُ . وَأَصْلُهُ : كَظْمُ الْبَعِيرِ جَرَّهُ : إِذَا رَدَّهَا فِي جَوْفِهِ .

«قَالُوا تَالَّهُ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفُ» ؟ أَيْ : لَا تَفْتَأِ لَا تَزَالْ تَذَكَّرَهُ تَفَجَّعًا عَلَيْهِ ، فَحَذَفَ «لَا» ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

فَقَلْتُ يَمِنَ اللَّهُ أَبْرَحْ قَاعِدًا

لَأَنَّهُ لَا يَلْتَبِسُ بِالْإِثْبَاتِ ، فَإِنَّ الْقَسْمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَلَامَةُ الْإِثْبَاتِ^٤ كَانَ عَلَى
الْتَّفِيِّ .

«حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا» : مَرِيضًا مَشْفِيًّا عَلَى الْمَلَاكِ .

وَقَيْلٌ^٥ : «الْحَرَضُ» الَّذِي أَذَابَهُ هُمُّ أَوْ مَرْضٌ ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ مَصْدُرٌ وَلَذِكْ لَا يَؤْتَثُ وَلَا يَجْمِعُ . وَالْتَّعْتُ بِالْكَسْرِ ؛ كَدِيفٌ وَدَنْفٌ ، وَقَدْ قَرِئَ بِهِ ، وَبِضَمَتِينِ ؛ كَجُنْبُ .

«أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥)» : مِنَ الْمَيِّتِينَ .

فِي كِتَابِ الْخَصَالِ^٦ : عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ؛ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَيِّ الْبَاقِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : كَانَ عَلَيِّ بْنَ الْحَسِينِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَصْلَى فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ . . . إِلَى أَنْ قَالَ : وَلَقَدْ بَكَّ عَلَى أَبِيهِ الْحَسِينِ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ - عَشْرِينَ سَنَةً ، مَا وَضَعَ بَيْنَ يَدِيهِ طَعَامًا إِلَّا بَكَى ، حَتَّىٰ قَالَ لَهُ مَوْلَىٰ لَهُ : يَا أَبْنَ رَسُولِ اللهِ ، أَمَا آنَّ لِحَزْنِكِ أَنْ يَنْقُضِي ؟

١ وَ ٢ — أَنوارُ التَّنْزِيلِ ١/٥٠٦ .

٣ — الْقَلْمَ ٤٨ / ١ .

٤ — عَلَامَةُ الْإِثْبَاتِ هُوَ السَّلَامُ وَالنُّونُ . وَقَيْلٌ : لَوْ ٦ — الْخَصَالِ ٢/٥١٧ - ٥١٩ ، ح٤ .

فقال له: ويحك ، إن يعقوب النبي - عليه السلام - كان له أثنا عشر أبناً ، فغيب الله عنه واحداً منهم ، فابكيت عيناه من كثرة بكائه عليه [وشاب رأسه من الحزن]^١ وأحدودب وقوست ظهره من الغم ، وكان أبنته حيّاً في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وبعية عشر من أهل بيتي مقتولين حولي ، فكيف ينقضي حزني؟!
عن محمد بن سهل البحرياني^٢ ، يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
البكاؤون خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وآله - وعليه بن الحسين - عليهما السلام - . فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية ، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له : «تالله تفتوا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين» .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن الحسين^٤ بن علي - عليهم السلام - قال : إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين - عليه السلام - : فأما يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن .

قال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك ، وقد كان حزن يعقوب حزناً بعده تلاقي ، و Mohammad - صلى الله عليه وآله - قُبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياته منه ، وخصه بالاختيار ليعظم له الإدخار ، فقال - صلى الله عليه وآله - : «تحزن النفس ويخزع القلب ، وإنما عليك يا إبراهيم لحزونون ، ولا نقول ما يسخط الرب» في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله - عزوجل - والاستسلام له في جميع الفعال .

«قال إنما أشكوبثي وحزني» : همي الذي لا أقدر الصبر عليه . من البث
معنى : النشر .

«إلى الله» : لا إلى أحد منكم ومن غيركم ، فخلوني وشكايتي .

«وأعلم من الله» : من صنعه ورحمته ، فإنه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتتجء إليه . أو من الله بنوع من الإلهام .

«ما لا تعلمون»^(٨٦) : من حياة يوسف .

٣ - الإحتجاج ٣١٩/١

١ - من المصدر .

٤ - أ ، ب : الحسن .

٢ - الخصال ٢٧٢/١ . ١٥ ح .

قيل^١ : رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه ، فقال : هو حيٌّ .

وقيل^٢ : علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يخزّله إخوته سجداً .

وسيأتي في الخبر : أنه نزل عليه ملك الموت فسأله عنه .

وفي تفسير العياشي^٣ : الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام -

[يقول] : «إنما اشكوني وحزني إلى الله» منصوبه .

عن إسماعيل بن جابر^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -^٥ ، قال : إن يعقوب أتى

ملكًا يسألة الحاجة . فقال له الملك : أنت إبراهيم؟

قال : لا .

قال : وأنت إسحاق بن إبراهيم؟

قال : لا .

قال : فمن أنت؟

قال : يعقوب بن إسحاق .

قال : فما بلغ ما أرى بك مع حداثة السن؟

قال : الحزن على يوسف .

قال : لقد بلغ بك الحزن ، يا يعقوب ، كلّ مبلغ .

فقال : إننا ؛ معاشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ، ثم الأمثل فالأمثل من

الناس .

فقضى حاجته ، فلما جاوز صغير بابه هبط إليه جبرئيل فقال : يا يعقوب ، ربك

يقرئك السلام ويقول لك : شكوني إلى الناس؟

فعفر وجهه بالتراب وقال : يارب ، زلة أقلنها فلا أعود بعد هذا أبداً .

ثم عاد إليه جبرئيل ، فقال : يا يعقوب ، أرفع رأسك ، ربك يقرئك السلام

ويقول لك : قد أقتلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقي . فـأـرـؤـيـ^٦ ناطقاً بكلمة مما كان فيه

١ — تفسير العياشي ٢/١٩٠ ح ٦٤ وأنوار التنزيل ٤ — نفس المصدر والموضع ، ح ٦١ .

٥٠٦/١ ٥ — من المصدر .

٦ — كذلك في المصدر . وفي النسخ : رأى . ٥٠٦/١ — أنوار التنزيل .

٣ — تفسير العياشي ٢/١٨٩ ، ح ٦٣ .

حتى أتاه ^١ بنوه فضرب وجهه إلى الحائط وقال : «إنما أشكوبثي وحزني» (الآية). وفي حديث آخر ^٢ عنه : جاء يعقوب إلى نمود في حاجة ، فلما رأه وتب عليه ، وكان أشبه الناس بابراهيم ، فقال له : أنت إبراهيم خليل الرحمن ؟ قال : لا . (الحديث).

وفي كتاب معاني الأخبار ^٣ ، بإسناده إلى ابن معاوية ^٤ الأشتر قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله - عزوجل -. وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ : عن رسول الله - صلى الله عليه وآلـهـ : ومن شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكوبته .

وفي نهج البلاغة ^٦ : قال - عليه السلام - : ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح ^٧ يشكوبته .

وفي مجمع البيان ^٨ : «إنما أشكوبثي وحزني إلى الله» وروي عن التبـيـ - صلى الله عليه وآلـهـ ، أن جبرئيل أتاه ، فقال : يا يعقوب ، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر وليرجح قلبك ، فوعزتي ، لو كانا ميتين لنشرتها لك ، اصنع طعاماً للمساكين فإن أحـبـ عبادي إلى المساكين ، أو تدرـيـ لمـ أـذـهـبـتـ بـصـرـكـ وـقـوـسـتـ ظـهـرـكـ ؟ لأنـكـ ذـبـحـتـ شـاةـ وـأـتـاـكـمـ فـلـانـ ^٩ المـسـكـينـ ، وـهـوـ صـائـمـ ، فـلـمـ تـعـمـمـوـ شـيـئـاـ . فـكـانـ يـعـقـوبـ بـعـدـ ذـلـكـ إـذـاـ أـرـادـ الـغـدـاءـ أـمـرـ مـنـادـيـ فـنـادـيـ : أـلـاـ مـنـ أـرـادـ الـغـدـاءـ مـنـ الـمـسـاكـينـ فـلـيـتـغـدـ معـ يـعـقـوبـ . وـإـذـاـ كـانـ صـائـماـ أـمـرـ مـنـادـيـ يـنـادـيـ [أـلـاـ] ^{١٠} مـنـ كـانـ صـائـماـ فـلـيـفـطـرـ معـ يـعـقـوبـ . رـوـاـتـ الـحـاـكـمـ ؛ أـبـوـ عبدـ اللهـ فيـ صـحـيـحـهـ .

وفي أصول الكافي ^{١٢} : عـدـةـ مـنـ أـصـحـابـنـاـ ، عـنـ سـهـلـ بـنـ زـيـادـ ، عـنـ عـلـيـ بـنـ

١ - فقد أصبح .

٢ - المجمع ٢٥٨/٣ .

٣ - ليس في المصدر.

٤ - ليس في أ ، ب .

٥ - من المصدر.

٦ - الكافي ٦٦٦/٢ ، ح ٤ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حصل .

٨ - تفسير العياشي ١٨٩/٢ ، ح ٦٢ .

٩ - المعاني ٤٠٧ ، ح ٨٤ .

١٠ - المصدر : أبي معاوية .

١١ - نور الثقلين ٤٥٤/٢ ، ح ١٦١ .

١٢ - نهج البلاغة ٥٠٨ ، حكمة ٢٢٨ .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «فإنما» بدل

أسباط ، عن عمّه ؛ يعقوب بن سالم ، عن إسحاق بن عمار [عن الكاهلي]^١ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنّ يعقوب لما ذهب منه بنiamين نادى : يارب ، أما ترجمي حتى أذهب عيني وأذهبت أبي .

فأوحى الله - عزوجل - : لو أمتهم لأحييتها لك حتى أجمع بينك وبينها ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان ، وفلان إلى جانبك صائم لم تنه منها شيئاً .

وفي رواية أخرى^٢ قال : فكان بعد ذلك يعقوب إذا أصبح نادى : ألا من أراد الغداء فليأت يعقوب . وإذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء فليأت يعقوب .

وفي مصباح الشريعة^٣ : قال الصادق - عليه السلام - : «المحزون» غير المتفكر^٤ ، [لأنّ المتفكر]^٥ متكلف ، والحزن مطبع^٦ ، والحزن يبدأ من الباطن ، والتفكير^٧ يبدأ من رؤية المحدثات ، وبينهما فرق ، قال الله - عزوجل - في قصة يعقوب - عليه السلام - : «إنما أشكوني وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» .

«يَا بَنِي آذَهْبُو فَتَخَسِّسُو مِنْ يُوسُفَ وَآخِيهِ» : فتعرفوا منها وتفحصوا من حالها . و «التحسس» تطلب الإحساس .

«وَلَا تَبَأْسُوا مِنْ رَفْحَ اللَّهِ» : لا تقطنوا من فرجه وتنفيسيه .

وقرئ^٨ : «من روح الله» ؛ أي : من رحمته التي يحيي بها العباد .

«إِنَّهُ لَا يَنِاسُ مِنْ رَفْحَ اللَّهِ إِلَّا قَوْمٌ أَكَافِرُونَ (٨٧)» : بالله وصفاته ، لأنّ المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء .

في كتاب كمال الدين وتمام التعممة^٩ : وقال الصادق - عليه السلام - : إنّ يعقوب - عليه السلام - قال لملك الموت : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعه أو متفرقة ؟ قال : بل متفرقة .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مطموع .

١ - من المصدر .

٧ - المصدر : التفكير .

٢ - الكافي ٦٦٧/٢ ، ح ٥ قريب منه .

٨ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٣ - مصباح الشريعة ١٨٧ .

٩ - كمال الدين ١/١٤٤ ، ح ١٠ .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - من المصدر .

قال : فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح ؟
قال : لا .

فبعد ذلك قال لبنيه : «يا بنائي أذهبوا فتحسّسو من يوسف وأخيه». وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : أخبرني عن يعقوب حين قال لولده : «أذهبوا فتحسّسو من يوسف وأخيه» أكان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهب عيناه من الحزن ؟
قال : نعم ، علم أنه حي .

قلت : وكيف علم ؟

قال : إنه دعا في السحر لأن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه تريال وهو ملك الموت .

قال له تريال : ما حاجتك ، يا يعقوب ؟

قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟

قال : بل متفرقة ، روحًا روحًا .

قال : فربك روح يوسف ؟

قال : لا .

فبعد ذلك علم أنه حي فقال لولده : «أذهبوا فتحسّسو من يوسف وأخيه». وفي روضة الكافي^٢ : ابن عبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله ، إلا أنَّ فيها «بريال» بالباء الموحدة نقطاً مكان «تريال» بالষّتاء من فوق .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله أيضاً ، إلا أنَّ فيه : «قوبال». وفيه وفي خبر آخر : تبرابل ، وهو ملك الموت . وذكر نحوه .

وفي الخرائج والجرائح^٤ : وعن الصادق - عليه السلام - : أنَّ أعرابياً أشتري من يوسف طعاماً ، فقال له : إذا مررت بوادي كذا فناد : يا يعقوب ، فإنه يخرج إليك شيخ

٣ - تفسير العياشي ٢/١٨٩-١٩٠ ، ح ٦٤ .

١ - العلل ١/٥٢ ، ح ١ .

٤ - نور الثقلين ٢/٤٥٦ ، ح ١٦٩ .

٢ - الكافي ٨/١٩٩ ، ح ٢٣٨ .

وسيم ، فقل له : إنّي رأيت بمصر رجلاً يقرئك السلام و يقول : إنّ وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع .

فلما بلغه الأعرابي خرّ يعقوب مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : هل لك من حاجة ؟
قال : لي أبنة عمٌ ، وهي زوجتي ، لم تلد .

فدعاه ، فرُزق منها أربعة أطنان ، في كل بطن اثنان .

وفي نهج البلاغة^١ : قال - عليه السلام : ولا تيأسن لشرّ هذه الأمة من روح الله
لقوله - تعالى - : «إنّه لا ييأس من روح الله [الآ القوم الكافرون]»^٢ [ولا تؤمنهم مكر
الله]^٣ .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ ، في باب معرفة الكبائر التي وعد الله - عزّ وجلّ - عليها
التار: عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل يذكر فيه الكبائر، يقول فيه - عليه
السلام - بعد أن ذكر الشرك بالله: وبعده اليأس من روح الله، لأنّ الله - عزّ وجلّ - يقول:
«إنّه لا ييأس من روح الله [الآ القوم الكافرون]» .

«فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ» : بعد ما رجعوا إلى مصر رجعة ثانية .
«مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الْصُّرُّ» : شدة الجوع .

«وَجِئْنَا بِيَضَاعَةٍ مُرْجَاهٍ» : ردّيّة ، أو قليلة تردّ وتدفع رغبة عنها . من أرجيته:
إذا دفعته . ومنه : ترجية الزمان .

قيل^٥ : كانت دراهم زيفاً .

وقيل^٦ : صوفاً وسمناً^٧ .

وقيل^٨ : الصنوبر ، والحبة الخضراء .

وقيل^٩ : الأقط^{١٠} ، وسوق المقل^{١١} !

٩٦ - نفس المصدر والموضع .

١ - نهج البلاغة / ٥٤٢ ، حكمة ٣٧٧ .

١٠ - الأقط : ابن محمص يحيى بن محمد حتى يستحرر
ويطبح أو يطبح به .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في المصدر .

١١ - المقل : حل الدوم . والدوم : شجر عظام من
الفصيلة النخلية ، يكثر في صعيد مصر وفي بلاد
العرب ، وثمرته في غلظ التفاحية ذات قشر صلب

٤ - الفقيه / ٣٦٧ ، ح ٢ .

٥ و ٦ - أنوار التنزيل / ٥٠٦ .

٧ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : رسمناه .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -
قال : سأله عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزحة ». .

قال : كانت المُقل ، وكانت بلادهم بلاد المقل ، وهي البضاعة .
« فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ » : فأتم لنا الكيل .

« وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا » : برد أخيها . أو بالمساحة وقبول المزحة ، أو بالزيادة على ما
يساوهها .

« إِنَّ اللَّهَ يَجْرِي أَلْمَتَصِدِّقِينَ (٨٨) » : أحسن الجزاء .
و « التصدق » التفضل مطلقاً . ومنه قوله - عليه السلام - في القصر : هذه صدقة
تصدق الله عليكم بها .

فرق لهم يوسف ، ولم يتمالك أن عرّفهم نفسه .

« قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ » : أي : هل علمتم قبحه ، فتبتم عنه ؟
و فعلهم بأخيه إفراده عن يوسف وإذلاله ، حتى كان لا يستطيع أن يكلّمهم إلا بعجز
وذلة .

« إِذَا تُؤْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) » : قبحه ، فلذلك أقدمتم عليه . أو عاقبته .
إنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة ، وشفقة عليهم لما رأى من
عجزهم وتمسكتهم ، لا معايبةً وتشريباً .
وقيل^٢ : أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنiamين ، وذكروا له ما هو فيه من الحزن
على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك .
إنما جهلهم لأنّ فعلهم كان فعل الجهل ، أو لأنّهم كانوا حينئذ صبياناً
طياتشين .

وفي مجمع البيان^٣ : روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : كل ذنب عمله
العبد ، وإن كان عالماً ، فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربّه ، فقد حكى الله
سبحانه - قول يوسف لإخوته : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ». .
فنسبهم إلى الجهل لخاطرهم بأنفسهم في معصية الله .

آخر ، وله نواة ضخمة ذات لبت إسفنجي .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٧/١ .

٣ - نور الثقلين ٤٦٠/٢ ، ح ١٧٨ .

١ - تفسير العياشي ١٩٢/٢ ، ح ٦٧ .

«قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ»: أَسْتَهَمَ تقرير ، ولذلك حُقْق «بأنَّ» ودخول
اللام عليه .

وقرأه^١ ابن كثير على الإيجاب^٢ .

قيل^٣ : عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم .

وقيل^٤ : تبسم عرفوه بشناياه .

وقيل^٥ : رفع التاج عن رأسه فرأوا عالمة بقرنه تشبه الشامة البيضاء ، وكانت
لسارة ويعقوب مثلها .

«قَالَ آنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي»: من أبي وأمي . ذكره تعريفاً لنفسه به ، وتفخيمًا
لشأنه ، وإدخالاً له في قوله : **«قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»**؛ أي : بالسلامة والكرامة .
«إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ»؛ أي : يتقد الله .

«وَنَصِيبُ»: على ال比利ات . أو على الطاعات . أو عن المعاصي .

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)»: وضع المحسنين موضع الضمير ،
للتنبيه على أن الحسن من جمع بين التقوى والصبر .

«قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا»: اختارك علينا بحسن الصورة وكمال
السيرة .

«وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)»: وال الحال أن شائنا أنا كتنا مذنبين بما فعلنا معك .

«قَالَ لَا تَشْرِيبَ عَلَيْكُمْ»: لا تأنيب عليكم . تفعيل ، من الترب : وهو الشحم
الذى يغشى الكرش ، للإزاله ؛ كالتجليد ، فاستعير للترقير الذى يمزق العرض
ويذهب ماء الوجه .

«آلَيَّوْمَ»: متعلق بالشرب . أو بالمقدار للجار الواقع خبراً «للا شرب» والمعنى :
لا أثر لكم اليوم الذى هو مظنته ، فما ظنك بسائر الأيام . أو بقوله : **«يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ»** ، لأنَّه صفح عن جرميتم حين أتبرروا بها .

«وَهُوَ أَرْحَمُ الْرَّاحِمِينَ (٩٢)»: فإنَّه يغفر الصغار والكبار ويتفضل على
الثائب .

٤— نفس المصدر والموضع .

١— أنوار التنزيل ٥٠٧/١ .

٥— أنوار التنزيل ٥٠٧/١ .

٢— أي : بحذف الهمزة .

قيل^١ : ومن كرم يوسف -عليه السلام- أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا : إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام ، ونحن نستحيي منك لما فرط مثلك ، فقال : أما إن أهل مصر كانوا ينظرون إليّ بالعين الأولى ، ويقولون : سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ . ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم^٢ إخوتي وأنني من حفدة إبراهيم -عليه السلام- .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي بصير، عن أبي جعفر -عليه السلام- عاد إلى الحديث الأول قال : وأشتت حزنه ؛ يعني : يعقوب ، حتى تقوس ظهره وأدبرت الدنيا عن يعقوب ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفيت ميرتهم ، فعند ذلك قال يعقوب لولده : «أذهبوا» (الآية) . فخرج منهم نفر ، وبعث معهم^٤ بضاعة يسيرة ، وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطفه على نفسه ولده ، وأوصى لولده أن يبدأوا بدفع كتابه قبل البضاعة ، فكتب :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل ، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب التمرود ، الذي جمع لإبراهيم الحطب والثار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا وأنجاه منها .

أخبرك ، أيها العزيز ، أنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلوونا بذلك عند السراء والضراء ، وأن مصابي^٥ تتابعت عليّ منذ عشرين سنة ، أوّلها أنه كان لي ابن سميته : يوسف ، وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي ، وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب ، فبعثته^٦ معهم بكرة وجاؤوني عشاءً ي يكون وجاؤوني على قيصه بدم كذب ، فزعموا أن الذئب أكله ، فاشتد لفقده حزني وكثير على فراقه بكائي حتى أبيضت عيناي من الحزن ، وأنه كان له أخ من خالته ، وكنت له معيجاً عليه رفيقاً وكان لي أنيساً ، وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدرني فيسكن بعض ما أجد في صدرني ، وأن إخوته ذكرولي أنك ، أيها العزيز ، سألهما عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعهم الميرة لنا من القمح من مصر ، فبعثته معهم ليتاروا لنا قحراً ،

١— أنوار التنزيل ١/٥٠٧ .

٢— كما في المصدر . وفي النسخ : أنت .

٣— تفسير العياشي ٢/١٩٠-١٩٢ ، ح ٦٥ .

٤— كما في المصدر . وفي النسخ : منهم .

٥— المصدر : مصاب .

٦— ليس في أ ، ب ، ر .

فرجعوا إليَّ وليس هو معهم ، وذكروا أنه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسه عتني وفجعني به ، وقد أشتَد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبي مع مصائب متابعات عليَّ ، فنَّ عليَّ بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك^١ ، وطيب لنا القمح وأسمح لنا في السعر [وأوف لنا الكيل]^٢ وعجل بسراح آل يعقوب .
فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه ، نزل جبرئيل -عليه السلام- على يعقوب ، فقال له : يا يعقوب ، إنَّ ربَّك يقول لك : من أبتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر؟

قال يعقوب : أنت بلوتي بها ، عقوبة منك وأدباً لي .

قال الله : فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟

قال يعقوب : اللَّهُمَّ ، لا .

قال : فما أستحييت متى حين شكوت مصائبك إلى غيري ، ولم تستغث بي وتشكونا بك إلى؟

قال يعقوب : أستغرك ، يا إلهي ، وأتوب إليك وأشكوبني وحزني إليك .

قال الله -بارك وتعالى- : قد بلغت بك ، وبولدك الخاطئين الغاية في أدبِي ، ولو كنت ، يا يعقوب ، شكوت مصائبك إلى عند نزولها بك وأستغفرت وتبت إلى من ذنبك لصرفها عنك بعد تقديرِي إليها عليك ، ولكن الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي ، وأنا الله الجود الكريم أحب عبادي المستغرين التائبين الراغبين إلى فيما عندي ، يا يعقوب ، أنا راد إليك يوسف وأخاه ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحmk ودمك ورآد إليك بصرك ومقوم لك ظهرك وطب نفساً وقر عيناً ، وأنَّ الذي فعلته بك كان أدباً متى لك ، فاقبل أديبي .

قال : ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة ، فقالوا : «يا أيتها العزيز مسنا وأهلانا الفخر وجئنا ببضاعة مزجة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا» بأخينا ابن يامين ، وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك تخلية سبيله ، وأنْ تمنَّ به عليه .

قال : فأخذ يوسف كتاب يعقوب ، فقبله وضعه على عينيه ، وبكى وانتصب

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حبسك .

٢ - ليس في المصدر .

حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ، ثم أقبل عليهم فقال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف » من قبل « وأخيه » من بعد « قالوا إني لآتاك يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا » « قالوا تالله لقد آثرك الله علينا » فلا تفصحنا ولا تعاقبنا اليوم وأغفر لنا « قال لا تشريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » .

وفي رواية أخرى^١ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - نحوه .

وفي مجمع البيان^٢ : وفي « كتاب التبوة » بالإسناد ، عن الحسن بن محبوب ، عن [أبي]^٣ إسماعيل الفراء ، عن طربال عن أبي عبد الله - عليه السلام - في خبر طويل : أن يعقوب كتب إلى يوسف :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَيْيَ عَزِيزِ مَصْرُ وَمَظْهَرِ الْعَدْلِ وَمَوْفِي الْكَبِيلِ ، مَنْ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ الْمَرْوَدِ ، الَّذِي جَعَلَ لِهِ التَّارِيْخَ حِرْقَةً بِهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَنْجَاهُ مِنْهَا .

أخبرك ، أيها العزيز ، أنا أهل بيتك لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا عند السراء والضراء ، وأن مصابات تتبعنا على مدار عشرين سنة ، أو لها أنه كان لي ابن سميته : يوسف ، وكان سوري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي ، وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب ، فبعثته معهم بكرة فجاووني عشاء يبكون ، وجاؤوا على قيصه بدم كذب ، وزعموا أن الذئب أكله ، فاشتذ لفقده حزني وكثير على فراقه بكائي حتى أبيضت عيناي من الحزن ، وأنه كان له أخ ، وكنت به معجبًا وكأن لي أنيساً ، وكنت إذا ذكرت يوسف ضمانته إلى صدرني فيسكن بعض ما أجد في صدرني ، وأن إخوته ذكروا أنك سألكم عنه وأمرتهم أن يأتوك به ، فإن لم يأتوك به منعهم الميرة ، فبعثته معهم ليتاروا لنا قحًا ، فرجعوا إليّ وليس هو معهم ، وذكروا أنه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيتك لا نسرق ، وقد حبسه عني وفتحتني به ، وقد أشتذ لفارقته حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصابتي مع مصابات تتبعنا على ، فمن عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك ، وطبيب لنا القمح وأسمع لنا في السعر وأوف لنا الكيل ، وعجل بسراح آل إبراهيم .

٣ — من المصدر ، وجامع الرواة ٣٦٦/٢ .

١ — تفسير العياشي ١٩٢/٢ .

٢ — المجمع ٢٦١/٣ .

قال : فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك و «قالوا يا أيتها العزيز مسنا» (إلى آخر الآية) ، وتصدق علينا بأخينا ابن يامين ، وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألوك تخلية سبيله ، فنـ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب ، وقبله وضعه على عينيه ، وبكـ وانتصب حتى بلـت دموعه القميص الذي عليه ، ثم أقبل عليهم وقال : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه» من قبل .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمـة^١ ، بإسناده إلى سدير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنـ في القائم - عليه السلام - شبه^٢ من يوسف - عليه السلام - . قلت : كـأنك تذكر خبره أو غيبته ؟

فقال : لي . ما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباء الخنازير ؟ إنـ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء ، تاجروا يوسف و بايعوه ، وهم إخوته وهو أخوه ، فلم يعرفوه حتى قال لهم : «أنا يوسف وهذا أخي» فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله - عزوجلـ . في وقت من الأوقات يريد أن يستر^٣ حجته [عنهـ]^٤ ؟ لقد كان يوسف - عليه السلام - [يوماً]^٥ ملك مصر ، وكان بيـنه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلو أراد الله أن يعرفه [مكانـه]^٦ لقدر على ذلك ، والله ، لقد سار يعقوب و ولده عند البشرة مسيرة^٧ تسعة أيام من بدـوهم^٨ إلى مصر ، فما تنكر هذه [الأمة]^٩ أن يكون الله - عزوجلـ . يفعل [بحجته]^{١٠} ما فعل بيـوسـف ، أن يـسـيرـ فيما بيـنهـ ويـمـشيـ في أـسـوـاقـهـ و يـطـأـ بـسـطـهـ^{١١} وـهـمـ لاـ يـعـرـفـونـهـ حتـىـ يـأـذـنـ الله - عزوجلـ . لهـ أنـ يـعـرـفـهـ نـفـسـهـ ؛ كـماـ أـذـنـ لـيـوسـفـ حـينـ^{١٢} قالـ لهمـ : «هلـ عـلـمـتـ ماـ فـعـلـتـ بـيـوسـفـ وأـخـيـهـ إـذـ أـنـتـ جـاهـلـونـ ، قالـواـ إـنـكـ لـأـنـتـ يـوسـفـ قالـ أناـ يـوسـفـ وـهـذاـ أـخـيـ قدـ منـ اللهـ عـلـيـنـاـ» (الآية) .

وفي أصول الكافي^{١٣} : عليـ بنـ إـبرـاهـيمـ ، عنـ محمدـ بنـ الحـسـينـ ، عنـ أـبـيـ نـجـرانـ ،

. ٨ - ليس في المصدر : من بدـوهم .

. ٩ - من المصدر .

. ١١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : بـسيـطـهـ .

. ١٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : حتـىـ .

. ١٣ - الكافي ٣٣٦ / ١ ، ح ٤ .

. ١ - كمال الدين ١٤٤ / ١٤٤ ، ح ١١ .

. ٢ - المصدر : ستـةـ .

. ٣ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : أنـ يـبـيـنـ .

. ٤ و ٥ - من المصدر .

. ٦ - من المصدر .

. ٧ - المصدر : «في» بـدلـ «مسـيـرةـ» .

عن فضالة بن أَيُوب ، عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إِنَّ فِي صاحب هذَا [الأَمْر] ^١ شهَادَةً مِنْ يُوسُف . وَذَكَرَ كَمَا نَقَلْنَا عَنْ كَمَالِ الدِّينِ بِتَغْيِيرٍ يَسِيرٍ .

وفي تفسير العياشي ^٢ : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [لَيْسَ] ^٣ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ لَا ^٤ يَمُوتُ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَقْرَأَ لِإِلَمَامَتِهِ ؛ كَمَا أَقْرَأَ وَلَدٌ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ [حِينَ] ^٥ « قَالُوا تَالَّهُ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا » .

وفي الكافي ^٦ : عَلَيَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمَادَ بْنِ عَيسَى ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ مَكَّةَ ^٧ ، يَوْمَ افْتَحَهَا ، فَتَحَّبَّ بَابُ الْكَعْبَةِ ، فَأَمَرَ بِصُورِي فِي الْكَعْبَةِ فَطَمَسَتْ ^٨ ، فَأَخْذَ بِعِصَادِي الْبَابِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صَدَقَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَظَنُونَ؟

قالوا : نَظَنَ خَيْرًا [وَنَقُولُ خَيْرًا] ^٩ ، أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخْ كَرِيمٍ وَقَدْ قَدِرْتَ .
فَقَالَ : فَإِنِّي أَقُولُ ، كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفَ : « لَا تُشْرِيبُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

وفي تفسير العياشي ^{١٠} : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : كتب يعقوب النبي إلى يوسف :

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، إِلَى عَزِيزِ مَصْرُ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ لَمْ يَزِلْ الْبَلَاءُ سَرِيعًا إِلَيْنَا ، أَبْتُلُي جَدِّي ؛ إِبْرَاهِيمَ فَأُلْتَيَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ أُبْتَلِي أَبِي إِسْحَاقَ الذَّبِيعَ ، وَكَانَ لِي أَبْنَى وَكَانَ قَرْأَةُ عَيْنِي وَكُنْتُ أَسْرُّ بَهْ فَأُبْتَلِيَتْ بِأَنَّ أَكْلَهُ الذَّبِيعَ فَذَهَبَ بِصُرِي حَزْنًا عَلَيْهِ مِنَ الْبَكَاءِ ، وَكَانَ لَهُ أَخْ وَكُنْتُ أَسْرُّ إِلَيْهِ بَعْدَ فَأَخْذَتْهُ فِي سُرْقَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَمَنَّ عَلَيَّ بِهِ فَفَعِلْتَ .

١ — من المصدر .

٢ — تفسير العياشي ١٩٣/٢ ، ح ٦٩ .

٣ — من المصدر .

٤ — ليس في المصدر .

٥ — من المصدر .

٦ — الكافي ٤/٢٢٥ ، ح ٣ .

٧ — كذا في المصدر . وفي النسخ : مكَّةَ .

٨ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فطمشت .

٩ — من المصدر .

١٠ — تفسير العياشي ١٩٢/٢ ، ح ٦٨ .

قال : فلما أتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصالح ، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ، ثم غسل وجهه ، ثم خرج إلى إخوته ، ثم عاد فقرأه فصالح وبكى ، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ، ثم غسل وجهه وعاد إلى إخوته ، فقال « هل علمتم ما فعلتم بي يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » وأعطاهم قيسره ، وهو قيس إبراهيم ، وكان يعقوب بالرملة^١ .

« آذَهْبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْفُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا » ؛ أي : ذا بصر .
« وَأَثُونِي » : أنت وأبي .

« بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) » بنسائكم وذراريككم ومواليكم .

وفي أمازي شيخ الطائفة^٢ - قدس سرّه - بإسناده إلى أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقي قال : فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب إلى يوسف - عليه السلام - وهو لا يعلم أنه يوسف :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله - عزوجل - إلى عزيز آل فرعون سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله أنه لا إله إلا هو : أمّا بعد ، فإنّا أهل بيت مولع بنا أسباب البلاء ، كان جدّي إبراهيم الّتي في التاري طاعة ربك يجعلها الله - عزوجل - بردًا وسلامًا ، وأمر الله جدّي أن يذبح أبي فداء بما فداء ، وكان لي ابن فكان من أعز الناس على فقدته فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخ من أمّه فكنت إذا ذكرت المفقود ضمت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عنّي بعض وجدي ، وهو محبوس عندك في السرقة ، فإني أشهدك أنّي لم أسرق ولم ألد سارقاً .

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وصالح وقال : « آذهبا بقميصي » - إلى قوله - :

« أجمعين ». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« وَلَمَّا قَضَلَتِ الْعِيرُ » : من مصر ، وخرجت من عمرانها .

« قَالَ أَبُوهُمْ » : لمن حضره .

« إِنِّي لَا جِدُّ رِيحَ يُوسُفَ » :

قيل^٣ : أوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين أقبل به إليه يهودا من ثمانين

١ - قال الحموي : الرملة - واحدة الرمل - : مدينة الآن ، وكانت رباطاً للمسلمين .

٢ - أمازي الطوسي ٧٢-٧١ / ٢ . عظيمة بفلسطين ، وكانت قصبتها قد خربت

فرسخاً .

«لَوْلَا أَنْ تُفَتِّدُونَ (٩٤)» : تنسبني إلى الفند ، وهو نقصان عقل يحدث من هرم ، ولذلك لا يقال : عجوز مفتدة ، لأنّ نقصان عقلها ذاتي .
وجواب «لولا» مذوف ؛ وقديره : لصدقتموني . أو لقلت : إنه قريب .
«فَالْأُولُوا» ؛ أي : الحاضرون .

«تَالَّهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ كَآلْفَدِيمْ (٩٥)» : لفي ذهابك عن الصواب قدماً بالإفراط في محبة يوسف ، وإكثار ذكره ، والتوقع للقائه .
«فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ» :

في كمال الدين^١ : عن الصادق - عليه السلام - : هو يهودا .
نُقل^٢ : أنه قال : كما احزنته بحمل قيسه المقطوع بالدم إليه ، فأفرحه بحمل هذا إلهه .

«الْفَاهُ عَلَى وَجْهِهِ» : طرح البشير القميص على وجه يعقوب ، أو يعقوب نفسه .
«فَارْتَدَ بَصِيرًا» : عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوة^٣ .
«قَالَ أَلَمْ أَفْلُنَ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦)» : من حياة يوسف وإنزال الفرج .

وقيل^٤ : «إنني أعلم» كلام مبتدأ ، والمقول «ولا تأسوا من روح الله» ، أو «إنني لأجد ريح يوسف» .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن صفوان^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كتب عزيز مصر إلى يعقوب :

أَمَّا بعد ، فهذا أبنك ، يوسف أشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبداً ، وهذا أبنك ؛ ابن يامين [أخذته]^٧ قد سرق واتخذته^٨ عبداً .

بالكلية بسبب قوة البدن . والأولى أن يقال : إن هذا كان معجزة ليعقوب أو ليوسف .

٣ — أنوار التنزيل ١/٥٠٨ .

١ — كمال الدين ١/١٤٢ ، ح ٩ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٥٠٨ .

٤ — أنوار التنزيل ١/٥٠٨ .

٣ — قوله : «لما انتعش فيه من القوة» هذا ليس

٥ — تفسير العياشي ٢/١٩٥ ، ح ٧٨ .

كما ينبغي ، لأنّه لم تعد قوة البصر إذا ذهبت

٦ — المصدر : مقرن .

قال : فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب ، فقال للرسول : قف مكانك حتى أجيبه . فكتب إليه يعقوب :

أما بعد ، فقد فهمت كتابك بأنك أخذت أبي بمن بخس واتخذته عبداً ، وأنك أخذت أبيني ؛ ابن يامين وقد سرق واتخذته عبداً ، فإننا أهل بيت لا نسرق ولكننا أهل بيت نبتلي ، وقد أبتلي أبونا بالتار فوقاه الله ، وأبتلي أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله ، وإنني قد أبتليت بذهب بصرى وذهب أبيني ، وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً .

قال : فلما ولَّ الرسول عنه رفع يده إلى السماء ، ثم قال : يا حسن الصحبة ، يا كريم المعونة ، يا خير الكلمة ^٢ ، أتني بروح [منك] ^٣ وفرج من عندك .

قال : فهبط عليه جبرئيل ، فقال : يا يعقوب ، ألا أعلمك دعوات يردد الله عليك بها بصرك ويرد عليك أبيتك ؟
قال له : بلى .

قال : قل : يامن لا يعلم أحد كيف هو وحيث هو وقدره إلا هو ، يامن سد الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء واحتار لنفسه أحسن الأسماء ، أتني بروح منك وفرج من عندك . فما انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص وطرح على وجهه ، فرد الله عليه بصره ، ورد عليه ولده .

عن أبي بصير ^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : «أذهبوا بقميصي هذا» الذي بلته دموع عيني «فالقوه على وجه أبي» يرتدا «بصيراً» لوقد شم رحيق «وأتواني بأهلكم أجمعين» ، وردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون إليه «فلما فصلت عيرهم» عن مصر وجد يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن بحضرته من ولده : «إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون» .

قال : وأقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف ، والملك الذي أعطاهم الله ، والعز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف . وكان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيام ، «فلما أن جاء البشرين» ألقى القميص «على وجهه فارتدا

٢ - المصدر : يا خيراً كله .

٧ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٨ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : فأخذته .

٤ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ، ح ٧٩ .

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : ولكن .

بصيراً» .

وقال لهم : ما فعل ابن يامين ؟

قالوا : خلَفناه عند أخيه صالحًا .

قال : فحمد الله يعقوب عند ذلك ، وسجد لربه سجادات الشكر ، ورجع إليه بصره ، وتقوم له ظهره ، وقال لولده : تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم . فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ؛ ياميل ، فأحثوا السير فرحاً وسروراً ، فساروا تسعة أيام إلى مصر .

عن أخي ^١ رزام ^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : وجد يعقوب ريح قيص إبراهيم ، حين فصلت العير من مصر ، وهو بفلسطين .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^٣ ، بإسناده إلى مفضل بن عمر : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : أتدرى ما كان قيص يوسف - عليه السلام - ؟
قال : قلت : لا .

قال : إن إبراهيم - عليه السلام - لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل - عليه السلام - بالقميص وألبسه إياه ، فلم يضر معه حر ولا برد . فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق - عليه السلام - ، وعلقه إسحاق - عليه السلام - على يعقوب - عليه السلام - . فلما ولد له يوسف - عليه السلام - علقه عليه ، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان . فلما أخرجه يوسف - عليه السلام - بمصر من تميمته وجد يعقوب - عليه السلام - ريحه ، وهو قوله - عز وجل - حكاية عنه : «إنني لأجد ريح يوسف لو لأن تفتدون» . فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة .

قلت : جعلت فداك ، فإلى من صار هذا القميص ؟

قال : إلى أهله [ثم يكون مع قائمنا - صلوات الله عليه - إذا خرج] ^٤ .

ثم قال : كلّ نبيّ ورث علمًا أو غيره فقد أنتي إلى محمد وآلـه - صلـى اللهـ عليهـ وآلـهـ .

بن عبد الله القلاطي .

١ - تفسير العياشي ١٩٣/٢ ، ح ٧٠ .

٢ - المصدر : مرازم ، وقال في هامش نور الثقلين ١٤٢/١ ، ح ١٠ .

٢ - المصدر : مرازم ، وقال في هامش نور الثقلين ١٤٢/١ ، ح ١٠ .

٤ - ليس في المصادرين .

وفي الكافي^١ ، مثله سواء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، بعد المساواة فيها ذكر : وكان يعقوب بفلسطين ، وفصلت العير من مصر ، فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي نزل من الجنة ، ونحن ورثته .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن محمد بن إسماعيل بن بزيع^٤ ، رفعه بإسناده له قال : إنّ يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليالٍ^٥ ، وكان يعقوب ببيت المقدس ويوفّى بمصر ، وهو القميص الذي نزل إلى إبراهيم من الجنة ، دفعه إبراهيم إلى إسحاق ، وإسحاق إلى يعقوب ، ودفعه يعقوب إلى يوسف - عليه السلام - .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي البلاد : عمن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة ، وكان إذا لبسه كان واسعاً كبيراً . فلما فصلوا ، ويعقوب بالرملة ويوفّى بمصر ، قال يعقوب : «إنّي لأجد ريح يوسف» ؛ يعني : ريح الجنة حين فصلوا بالقميص ، لأنّه كان من الجنة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة^٧ : وروي أنّ القائم - عليه السلام - : إذا خرج يكون عليه قميص يوسف ، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن نشيط بن صالح البجلي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أكان إخوة يوسف - صلوات الله عليه - أنبياء ؟

قال : لا ، ولا بررة أتقياء ، كيف وهم يقولون لأبيهم : «تالله إنك لفي ضلالك القديم» ؟

عن نشيط^٩ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

عن سليمان بن عبد الله الظلحي^{١٠} قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما

٥ - ب : أيام .

١ - الكافي ١/٢٣٢ ، ح ٥ .

٦ - العلل ١/٥٣ ، ح ١ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٥٥ .

٧ - كمال الدين ١/١٤٣ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ .

٤ - كذا في المصدر . وفي ب : يوشع ، وفي سائر

٨ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٤ .

٩ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٥ .

النسخ : يوسع .

حال بني يعقوب ، هل خرجوا من الإيمان ؟

فقال : نعم .

قلت : فما تقول في آدم ؟

قال : دع آدم .

«فَالْأُولُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧)» : ومن حق المعتَرَف بذنبه أن يُصفح عنه ، ويُسأل له المغفرة .

«قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)» : أخره إلى السحر .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال :

قلت لجعفر بن محمد - عليه السلام - : أخبرني عن يعقوب - عليه السلام - لما قال له بنوه : «يا أبانا أستغفر لـنا ذنوبـنا إنـا كـنا خـاطـئـينـ ، قال سـوفـ أـسـتـغـفـرـ لـكـمـ رـبـيـ» فـأـخـرـ الـاستـغـفـارـ لهمـ ، وـيـوسـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـمـاـ قـالـواـ لـهـ «ـتـالـلـهـ لـقـدـ آـثـرـكـ اللـهـ عـلـيـنـاـ وـإـنـ كـتاـ خـاطـئـينـ ، قال لا تـشـرـيبـ عـلـيـكـمـ الـيـوـمـ يـغـفـرـ اللـهـ لـكـمـ وـهـوـ أـرـحـمـ الرـاجـحـينـ» .

قال : لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ، وكان جناءة ولد يعقوب على يوسف وجنائهم على يعقوب إنـما كانت بجنائهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقـهـ ، وأـخـرـ يـعقوـبـ الـعـفـوـ لـأـنـ عـفـوـهـ إـنـماـ كـانـ عـنـ حقـغـيرـهـ ، فـأـخـرـهـمـ إـلـىـ السـحـرـ لـيـلـةـ الجمعةـ .

وفي أصول الكافي^٢ : عـدةـ مـنـ أـصـحـابـنـاـ ، عنـ أـحـمـدـ بـنـ خـالـدـ ، عنـ شـرـيفـ بـنـ سـابـقـ ، عنـ الـمـضـلـ بـنـ أـبـيـ قـرـةـ ، عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - قال : قال رسول اللـهـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـلـيـهـ - خـيرـ وقتـ دـعـوتـ اللـهـ فـيـهـ الـأـسـحـارـ . وتـلاـ هـذـهـ الـآـيـةـ فـيـ قـوـلـ يـعقوـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ : «ـسـوـفـ أـسـتـغـفـرـ لـكـمـ رـبـيـ» وـقـالـ : أـخـرـهـمـ إـلـىـ السـحـرـ .

وفـيـمـ لـاـ يـحـضـرـهـ الـفـقـيـهـ^٣ : وـرـوـيـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـ ، عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - فـيـ قـوـلـهـ : «ـسـوـفـ أـسـتـغـفـرـ لـكـمـ رـبـيـ» ، فـقـالـ : أـخـرـهـمـ إـلـىـ السـحـرـ ، قال : يـارـبـ ، إـنـماـ

٣ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ح ٨١ والفقـيـهـ

١ - نفس المصـدرـ والمـوـضـعـ .

٤ - ١٢٤٠ ح ٢٧٢/١ بـتـفـاوـتـ يـسـيرـ .

٢ - العـلـلـ ٥٤/١ ، حـ ١ .

٣ - الكـافـيـ ٤٧٧/٢ ، حـ ٦ .

ذنبهم فيما بيبي وبيتهم .

فأوحى الله: إني قد غفرت لهم .

وفي روضة الكافي^١: عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

قلت له: ما كان أولاد يعقوب أنبياء؟

قال: لا ، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقو^٢ الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وأن الشيختين فارقا الدنيا ولم يكن^٣ يتوبا ولم يذكرها^٤ ما صنعا بأمير المؤمنين - عليه السلام - فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

«فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ»:

نُقل^٥: أنه وجه إليه رواحل وأموالاً ليتجهز إليه بن معه ، واستقبله يوسف والملك بأهل مصر ، وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وأمراً ، وكانوا حين خرجوا مع موسى - عليه الصلاة والسلام - ستمائة ألف وخمسين وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمي .

«آتَى إِلَيْهِ آبَوَيْهِ»: ضمَّ إليه أباه وأمه راحيل ؛ كما مضى عن الباقي - عليه السلام - في تأويل رؤياه .

أو أباه وخالته ياميل ، لما سبق في رواية العياشي^٦ ، أنها هي التي صارت معهم إلى مصر ، ولما يأتي في روايته: أنه رفع أباه وخالته على سرير الملك . فإن صحت هذه الرواية فعلله نزَّها منزلاً للأم تنزيل العم منزلة الأب في قوله - تعالى - : «وَإِلَهَ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ»^٧ . أو لأنَّ يعقوب - عليه السلام - تزوجها بعد أمته وربته ، والرابطة تدعى أمَّ .

«وَقَالَ آذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينِينَ (٩٩)»: من القحط وأصناف المكاره ، والمشيئة المتعلقة بالدخول المكيف بالأمن ، والدخول الأول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم .

١ - الكافي ٨/٢٤٦ ، ح ٣٤٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يفارق .

٣ - ليس في المصدر: يكن .

٤ - المصدر: لم يتذكرا .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٠٨ .

٦ - تفسير العياشي ٢/١٩٦ ، ح ٧٩ .

٧ - البقرة/١٣٣ .

وفي أصول الكافي^١: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك^٢ بن عبيد ، عمن حدّثه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب - عليه السلام - دخله عزّ الملك ، فلم ينزل إليه ، فهبط جبرئيل - عليه السلام - فقال : يا يوسف ، أبسط راحتك . فخرج منها نور ساطع ، فصار في جو السماء .

قال يوسف - عليه السلام - : يا جبرئيل ، ما هذا التور الذي خرج من راحتي ؟
قال : نُرِعْتَ التَّبَوَّةَ مِنْ عَقْبِكَ عَقْوَبَةً لَمْ تَنْزِلْ إِلَيَّ الشَّيْخَ يَعْقُوبَ ، فَلَا يَكُونُ مِنْ عَقْبِكَ نَبِيًّا .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى يعقوب بن يزيد : عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف ، فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ، ترجل لك الصديق ولم تترجل له أبسط يدك . فبسطها ، فخرج نور من راحته .

قال له يوسف : ما هذا ؟

قال : [هذا آية]^٤ لا يخرج من عقبكنبي عقوبة .

وبإسناده إلى هشام بن سالم^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف - عليه السلام - ليستقبله . فلما رأى يوسف همّ بأن يترجل ليعقوب ، ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك ، فلم يفعل . فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل - عليه السلام - فقال له : يا يوسف ، إنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - يقول لك : ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح إلا ما أنت فيه ، أبسط يدك . فبسطها فخرج من بين أصابعه نور .

قال له : ما هذا ، يا جبرئيل ؟

قال : هذا آية^٦ لا يخرج من صلبكنبي أبداً ، عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه .

^١ - الكافي ٣١١/٢ ، ح ١٥ .

^٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواية ٢٢٦/٢ . وفي ^٥ - العلل ٥٥ ، ح ٢ .

^٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «إنه» بدل النسخ : مروان .

«هذا آية» .

^٣ - العلل ١/٥٥ ، ح ١ .

وفي تفسير العياشي^١: عن الحسن بن أسباط قال: سالت أبا الحسن -عليه السلام-: في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف؟
قال: في أحد عشر آبناً.

فقيل له: أسباط؟

قال: نعم.

وسأله عن يوسف وأخيه: أكان أخاه لأمه أم ابن خالته؟
فقال: ابن خالته.

«وَرَفَعَ أَبَوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا»:

قيل^٢: تحيّة وتكرمة له، فإن السجود كان عندهم يجري بحراها. والحق أن معناه:
خرروا لأجله سجداً، الله شكرأ.

وقيل^٣: الضمير لله، والواو لأبويه وإخوته. والرفع مؤخر عن الخزور، وإن قدم
لفظاً للاهتمام بذكره^٤ بتعظيمه لها.

وفي تفسير العياشي^٥: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله
-عليه السلام-. في قول الله: «ورفع أبويه على العرش» قال: العرش السرير.

وفي قوله: «خرروا له سجداً» قال: كان سجودهم ذلك عبادة لله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر-عليه السلام-
قال: لما دخلوا عليه سجدوا شكرأ الله وحده حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله.

وعن الهادى^٧-عليه السلام-. وقد سُئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف، وهم
أنبياء: أما سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف، وإنما كان من يعقوب وولده طاعة
للله وتحية ليوسف؛ كما كان السجود من الملائكة لآدم وإنما كان ذلك منهم طاعة للله وتحية
لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرأ الله لاجتماع شملهم، ألم تر أنه يقول في
شكره ذلك الوقت: «رب قد آتني من الملك» (الآية)؟

٥— تفسير العياشي ١٩٧/٢، ح ٨٥.

١— تفسير العياشي ١٩٧/٢، ح ٨٤.

٦— تفسير القمي ١/٣٣٩.

٢— أنوار التنزيل ١/٥٠٨.

٧— تفسير القمي ١/٣٥٦.

٣— نفس المصدر والمدل ١/٥٠٩.

٤— ليس في المصدر.

وفي الجوامع^١ : عن الصادق - عليه السلام - أنه قرأ : « وخرروا الله ساجدين » .

« وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّ مِنْ قَبْلُ » : رأيتها أيام الصبا .

« قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » : صدقًا .

في تفسير العياشي^٢ : وعن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه [فقبله] ^٣ وبكى ، [ورفعه] ^٤ ورفع خالته على سرير الملك ، ثم دخل منزله فادهن وأكتحل ولبس ثياب العز والملك ، ثم خرج إليهم . فلما رأوه سجدوا [جمِيعاً] ^٥ له ، إعظاماً له ، وشكراً لله . فعند ذلك قال : « يا أبنت هذا تأول يليل رؤيائي من قبل » .

قال : ولم يكن يوسف في تلك العشرين [سنة] ^٦ يادهن ، ولا يكتحل ، ولا يتطيب ، ولا يضحك ، ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله ، وجمع بينه وبينه يعقوب وإخوته .

وفي مجمع البيان^٧ : عنه - عليه السلام - مثله .

ولعل المراد ببني مسمه النساء : عدم مسهن للالتزاد والشهوة ، فلا ينافي ما سبق أنه كان له ابن يلعب برماته بين يديه حين خاصم أخوه في أخيه ، فعله إنما مسهن لتشقيل الأرض بتسبيح الولد ؛ كما مضى في اعتذار أخيه في مثله .

« وَقَدْ أَخْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ السِّجْنِ » : لعله لم يذكر الجب لثلا يكون تربياً عليهم .

« وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ » : من البداية ، لأنهم كانوا أصحاب الماشي وأهل البدو .

« مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي » : أفسد بيننا وحرش . من زبغ الرائض الدابة : إذا اخسها وحملها على الجري .

« إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ » : لطيف التدبير له ، إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها .

« إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ » : بوجوه المصالح والتدبير .

٦ و ٤ و ٥ و ٦ — من المصدر .

١ — الجوامع / ٢٢٤ .

٧ — المجمع / ٣ ٢٦٤ .

٢ — تفسير العياشي / ١٩٧ / ٢ ، ح ٨٣ .

«الْحَكِيمُ (١٠٠)»: الَّذِي يَفْعُلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ، وَعَلَى وَجْهِ تَقْضِيهِ الْحَكْمَةِ.

نُقلٌ^١: أَنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- طَافَ بِأَبِيهِ فِي خَزَانَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَهُ خَزِينَةَ الْقَرَاطِيسِ^٢ قَالَ: يَا بُنْيَّيَ، مَا أَعْقَكَ، عَنْدَكَ هَذِهِ الْقَرَاطِيسُ وَمَا كَتَبْتَ إِلَيَّ عَلَى ثَمَانِ مَرَاحِلٍ!

قَالَ: أَمْرَنِي جَبَرِئِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

فَقَالَ: أَوَ مَا تَسْأَلُ؟

قَالَ: أَنْتَ أَبْسَطُ مَنِي إِلَيْهِ، فَاسْأَلْهُ.

قَالَ جَبَرِئِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِذَلِكَ، لِقَوْلِكَ: «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّيْبُ» قَالَ -تَعَالَى-: فَهَلَا خَفْتِي.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَىٰ، أَنَّ يَحْيَىً بْنَ أَكْثَمَ سَأَلَ مُوسَىً بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَيِّ بْنَ مُوسَىً مَسَائِلَ، فَعَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْحَسْنِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَأَجَابَهَا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. أَنَّهُ قَالَ: فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبَرِئِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فَقَالَ لَهُ: يَا يُوسُفَ، أَخْرَجْتَ يَدَكَ . فَأَخْرَجَهَا ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ نُورٌ.

فَقَالَ يُوسُفُ: مَا هَذَا ، يَا جَبَرِئِيلَ؟

فَقَالَ: هَذِهِ النَّبَوَةُ أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ صَلْبِكَ، لَأَنَّكَ لَمْ تَقْمِ إِلَى أَبِيكَ.

فَحَظِّ اللَّهُ نُورُهُ ، وَمَحِّيَ النَّبَوَةُ مِنْ صَلْبِهِ وَجَعَلَهَا فِي وَلَدِ لَاوِي ؟ أَخِي يُوسُفَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَ يُوسُفَ قَالَ: «لَا تَقْتُلُو يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبَّ» فَشَكَرَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْجِعوا إِلَى أَبِيهِمْ مِنْ مَصْرَ، وَقَدْ حُبِسَ يُوسُفُ أَخَاهُ، قَالَ: «لَنْ أَبْرُحُ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذِنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» فَشَكَرَ اللَّهُ لِهِ ذَلِكَ. فَكَانَ أَنْبِياءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -[عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَكَانَ مُوسَىٰ مِنْ وَلَدِ لَاوِي^٤ ، وَهُوَ مُوسَىٰ بْنُ عُمَرَانَ بْنِ يَهْرَبِ بْنِ وَاهِثَ بْنِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ^٥ السَّلَامُ-.

١— أنوار التنزيل ١/٥٠٩ .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ: القرطاس .

٣— تفسير القمي ١/٣٥٦-٣٥٧ .

٤— كذا في المصدر . وفي النسخ: من ولده .

٥— ليس في بـ .

قال يعقوب لابنه: يا بني ، أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من
عندِي؟

قال: يا أبْت ، أعْفُنِي مِنْ ذَلِك.

قال: فَأَخْبَرْنِي بِعَضِهِ .

قال: إِنَّهُمْ لَمَا أَدْنَوْنِي مِنَ الْجَبَّ ، قَالُوا: أَنْزِعْ الْقَمِيصَ^١ .

فَقَلَّتْ لَهُمْ: يَا إِخْوَنِي ، آتُّقُوا اللَّهُ وَلَا تَجْرِدُنِي .

فَسَلَّوْا عَلَيَّ السَّكِينَ ، وَقَالُوا: لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ لَنْذِبْحَتْكَ . فَنَزَعَتِ الْقَمِيصُ وَالْقَوْنِي فِي
الْجَبَّ عَرِيَانًاً .

قال: فَشَهَقَ يَعْقُوبُ شَهْقَةً وَأَغْمَى عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: يَا بْنِي ، حَدَثَنِي .

قال: يَا أَبْت ، أَسْأَلُكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَّا أَعْفِتَنِي ، فَأَعْفَاهُ .

وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ يُذَكَّرُ تِنْتَمَتْهُ .

وَفِي مُجْمَعِ الْبَيَانِ^٢: عَنِ الصَّادِقِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٣: عَنِ الْبَاقِرِ
-عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَا فِي مَعْنَاهُ .

وَفِي مُجْمَعِ الْبَيَانِ^٤: وَرَوِيَ أَنَّ يُوسُفَ قَالَ لِيَعْقُوبَ: لَا تَسْأَلِنِي عَنْ صَنْعِ إِخْوَنِي ،
وَأَسْأَلِنِي عَنْ صَنْعِ اللَّهِ بِي .

«رَبِّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ»: بَعْضُ الْمَلْك ، وَهُوَ مَلْكُ مَصْرَ .

وَفِي الْكَافِي^٥: عَنِ الصَّادِقِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي حَدِيثٍ يُذَكَّرُ فِيهِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ
السَّلَامُ-: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْثُثْ أَنْبِياءً مَلُوكًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعَةَ .

... إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَمَّا يُوسُفُ فَلِكُمْ مَصْرُ وَبَرَارِيَّهَا ، وَلَمْ يَتَجَازُوهَا إِلَّا غَيْرُهَا .

وَفِي الْكَافِي^٦: عَنِ الصَّادِقِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي حَدِيثٍ يُذَكَّرُ فِيهِ يُوسُفَ ، وَفِيهِ:
فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَلَّذِي كَانَ أَنْ أَخْتَارَ مَلْكَةَ الْمَلَكِ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى الْيَمِينِ .

وَفِي كِتَابِ الْخَصَالِ^٧: عَنِ الْبَاقِرِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْثُثْ أَنْبِياءً مَلُوكًا

٥ — بل في الخصال ٢٤٨/١ ، ح ١١٠ . وَتَفْسِير

١ — المَصْدَرُ: قِصْكَ .

نُورُ الثَّقَلَيْنِ ٤٧٣/٢ ، ح ٢٢٢ عَنْهُ .

٢ — الْجَمْعُ ٢٦٥/٣ .

٦ — الْكَافِي ٥/٧٠ ، ح ١ .

٣ — تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ١٩٨/٢ ، ح ٨٦ .

٧ — الْخَصَالِ ٢٤٨/١ ، ح ١١٠ .

٤ — الْجَمْعُ ٢٦٥/٣ .

في الأرض إلا أربعة .

... إلى أن قال : وأما يوسف فلك مصر وبراريها ، ولم يتجاوزها إلى غيرها .

«وَعَلِمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : الكتب . أو الرؤيا .

و «من» - أيضاً للتبسيط ، لأنَّه لم يوت كلَّ التأويل .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رضي الله عنه : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي - عليهما السلام . قال : إنَّ يهودياً من يهود الشام وأصحابهم [جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله . وفيهم عليٰ]^٢ قال لأمير المؤمنين - عليه السلام : فإنَّ هذا يوسف قاسي^٣ مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقياً للمعصية ، وألقى في الجبٍ وحيداً .

فقال له عليٰ - عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله -

قاسيٌّ مرارة الغربة وفرق الأهل والأولاد والمال ، مهاجراً^٤ من حرم الله - تعالى - وأمه .

فلما رأى الله - عزوجلـ . كآبته^٥ وأستشعاره الحزن أراه - تبارك وتعالى - رؤياً توازي رؤيا

يوسف في تأويتها ، وأبان للعلميين صدق تحقيقها ، فقال : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا

بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين مخلقين رؤسكم ومقصرین لا تخافون»^٦ .

ولئن كان يوسف حبس في السجن ، فقد حبس رسول الله - صلى الله عليه وآله -

نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم وأجلاؤه إلى أضيق^٧

المضيق ، ولقد كادهم الله - عزوجلـ . كيداً مستيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكدهم عهدهم

الذى كتبوه بينهم في قطعية رحمه^٨ .

ولئن كان يوسف ألقى في الجبٍ ، فقد حبس محمد - صلى الله عليه وآله - نفسه

مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه : «لا تحزن إنَّ الله معنا»^٩ ومدحه الله بذلك في

كتابه .

١ - الاحتجاج ٣١٤/١ .

٢ - من المصدر .

٣ - قاسيٌّ : تحمل .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فهاجر .

٥ - الكآبة : الغم والحزن .

٦ - الفتح ٢٧ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الصيق .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «قطيعته» بدل

«قطعية رحمه» .

٩ - التوبة ٤٠ .

وفي روضة الكافي^١: عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبي جعفر الصائغ ، عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- وعنه أبوحنيفة ، فقلت له: جعلت فداك ، رأيت رؤياً عجيبة .

قال له: يا ابن مسلم ، هاتها ، فإن العالم بها جالس - وأوهما بيده إلى أبي حنيفة -.

قال: فقلت: رأيت كأنني دخلت داري ، وإذا أهلي قد خرجت عليّ ، فكسرت جوزاً كثيراً ونشرته عليّ ، فتعجبت من هذه الرؤيا .

قال أبوحنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لثاماً في مواريث أهلك ، وبعد نصب شديد تناول حاجتك منها - إن شاء الله تعالى -.

قال أبو عبد الله -عليه السلام: أصبت ، والله ، يا أبوحنيفة .

قال: ثم خرج أبوحنيفة من عنده ، فقلت: جعلت فداك ، إنني كرهت تعبير هذا الناصب .

قال: يا ابن مسلم ، لا يسؤولك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبره .

قال: فقلت له: جعلت فداك ، فقولك: «أصبت» وتحلف عليه وهو مخطئ؟

قال: نعم ، حلفت عليه أنه أصحاب^٢ الخطأ .

قال: قلت: فما تأول لها؟

قال: يا ابن مسلم ، إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزق عليك^٣ ثياباً جدداً ، فإن القشر كسوة اللب .

قال ابن مسلم: فوالله ، ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة ، فلما كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مررت بي جارية فأعجبتني ، فأمرت غلامي فردها ثم أدخلتها داري ، فتمتّعت بها ، فأحسست بي وعلمت بها أهلي ، فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا ، فرزقت عليّ ثياباً [جدداً]^٤ كنت ألبسها في الأعياد .

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «فتخرق

٤ - الكافي ٢٩٢/٨، ح ٤٤٧.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنه صاحب» عليه» .

٤ - كذا في المصدر.

بدل «عليه أنه أصحاب» .

وجاء موسى الزوار العطار إلى أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له: يا ابن رسول الله ، رأيت رؤياً هالتني ، رأيت صهراً لي ميتاً وقد عانقني ، وقد خفت أن يكون الأجل قد أقترب .

قال: يا موسى ، توقع الموت صباحاً ومساء فإنه ملائينا ، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم ، فما كان اسم صهرك ؟
قال: حسين .

قال: أما إنّ رؤياك تدل على بقائك وزيارتك أبا عبد الله - عليه السلام - فإن كل من عانق سميّ الحسين - عليه السلام - يزوره - إن شاء الله -.«فَاطرَ السماواتِ وَالْأَرْضِ»: مدعها .
وانتصابه على أنه صفة المنادى ، أو منادى برأسه .
«أَنْتَ وَلِيّي»: ناصري ، أو متولّي أمري .
«فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة»: أو الذي يتولّني بالنعمـة فيها .
«تَوَفَّتِي مُسْلِمًا»: أقبضني مسلماً .
«وَالْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)»: من آبائي . أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة .

وفي تفسير العياشي^٢: عن عباس بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: بينما رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس في أهل بيته إذ قال: أحب يوسف أن يستوثق^٣ لنفسه .

قال: فقيل: بماذا ، يا رسول الله ؟

قال: لما عزل^٤ له عزيز مصر [عن مصر]^٥ ، لبس ثوبين جديدين ، أو قال: نظيفين ، وخرج إلى فلة من الأرض ، فصلّى ركعات . فلما فرغ رفع رأسه إلى السماء ، فقال: يا^٦ «رب قد آتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليري في الدنيا والآخرة» .

^٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: عجل .

^١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: أنك .

^٥ - من المصدر .

^٢ - تفسير العياشي ١٩٩/٢ ، ح ٨٩ .

^٦ - ليس في المصدر .

^٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يدعون .

قال : فهبط إليه جبرئيل فقال له : [يا يوسف] ^١ ما حاجتك؟

قال : «توفني مسلماً وألحقني بالصالحين» .

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : خشي الفتنة ^٢ .

وفي كمال الدين وتمام التعممة ^٣ : عن الصادق ، عن أبيه ، عن جده - عليهم السلام - ، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : عاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة ، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة .

وفي مجمع البيان ^٤ : عن الصادق - عليه السلام - قال : دخل يوسف السجن وهو ابن أثنتي عشرة سنة ، ومكث فيه ثمانى عشرة سنة ، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة ، فذلك مائة سنة وعشرون سنه .

وعن الباقر ^٥ - عليه السلام - أنه سُئل : كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟

قال : عاش حولين .

قيل : فمن كان الحجة لله في الأرض ، يعقوب أم يوسف؟

قال : كان يعقوب [الحجّة] ^٦ ، وكان الملك ليوسف . فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام ، فدفنه ^٧ في بيت المقدس ، فكان يوسف بعد يعقوب الحجّة .

قيل ^٨ : فكان يوسف رسولاً نبياً؟

قال : نعم ، أما تسمع قوله : «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات» .

وفي تفسير العياشي ^٩ : عنه - عليه السلام - ما يقرب منه .

وفي من لا يحضره الفقيه ^{١٠} : عن الصادق - عليه السلام - : أنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - أوحى إلى موسى بن عمران : أنَّ أخْرِيجَ عظامَ يوسف - عليه السلام - من مصر . ووعلده طلوع

٦ — من المصدر .

١ — من المصدر .

٧ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فدفن .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : العين .

٨ — المصدر : قلت .

٣ — كمال الدين / ٢ ، ٥٢٣ / ٢ ، ح ١ .

٩ — تفسير العياشي / ٢ ، ١٩٨ / ٢ ، ح ٨٧ .

٤ — الجمجم ٢٦٦ / ٣ .

١٠ — الفقيه / ١ ، ١٢٣ .

٥ — الجمجم ٢٦٦ / ٣ .

القمر^١ ، فأبطأ [طلع]^٢ القمر [عليه]^٣ ، فسأل عمن يعلم موضعه ، فقيل له : هاهنا عجوز تعلم [علمه]^٤ . فبعث إليها ، فأتى بعجز مقدعة عمباء .

فقال : تعرفين قبر يوسف - عليه السلام - ؟

قالت : نعم .

قال : فأخبريني بموضعه .

فقالت : لا أفعل حتى تعطيني خصالاً ؛ تطلق رجلي ، وتعيد إليّ بصري ، وترد إليّ شبابي ، وتجعلني معك في الجنة .

فذكر ذلك على موسى ، فأوحى الله إليه : إنما تعطني عليّ ، فأعطيها ما سألت .

ففعل ، فدلّته على قبر يوسف - عليه السلام - واستخرجته من شاطئ النيل في صندوق مرمر . فلما أخرجه طلع القمر ، فحمله إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام . وهو يوسف بن يعقوب - عليه السلام - وما ذكر الله - عز وجل - في القرآن غيره .

وفي روضة الكافي^٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن حبوب ، عن جحيل بن صالح ، عن بريدة^٦ الكتاسي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام ، فأكرمه . فلما أن بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - إلى الناس قيل للرجل : أتدرى من الذي أرسله الله - عز وجل - إلى الناس ؟

قال : لا .

قالوا : هو محمد بن عبد الله ؛ يتيم أبي طالب ، وهو الذي نزل [بك]^٧ بالطائف يوم كذا وكذا ، فأكرمه .

قال : فقدم الرجل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسلم عليه وأسلم ، ثم

قال له : تعرفي ، يا رسول الله ؟

قال : ومن أنت ؟

قال : أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا ،

٦ - المصدر : يزيد .

١ - ليس في أ .

٧ - من المصدر .

٢ و ٣ و ٤ - من المصدر .

٥ - الكافي ١٥٥/٨ ، ح ١٤٤ .

فأكرمتك.

قال له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : مرحباً بك ، سل حاجتك.

قال : أسألك مائتي شاة برعاتها .

فأمر له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بما سأله ، ثم قال لأصحابه : ما كان على

هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوزبني إسرائيل موسى ؟

قالوا : وما سألت عجوزبني إسرائيل موسى ؟

قال : إنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَوْحَى إِلَيْهِ مُوسَى : أَنَّ أَهْلَ عَظَامِ يُوسُفَ مِنْ مَصْرَ مِنْ

قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ بِالشَّامِ . فَسَأَلَ مُوسَى عَنْ قَبْرِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-

فجاءه شيخ فقال : إنَّ كَانَ أَحَدُ يَعْرِفُ قَبْرَهُ فَفَلَانَةً . فَأَرْسَلَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَيْهَا ،

فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ : تَعْلَمِينَ مَوْضِعَ قَبْرِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ؟

قالت : نعم .

قال : فَدَلِيلِي عَلَيْهِ ، وَلَكَ مَا سَأَلْتَ .

قالت : لَا أَدَلَّكَ عَلَيْهِ إِلَّا بِحُكْمِي .

قال : فَلَكِ الْجَنَّةُ .

قالت : لَا ، إِلَّا بِحُكْمِي عَلَيْكَ .

فَأَوْحَى اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَيْهِ مُوسَى : لَا يَكْبُرُ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ هَذَا حُكْمَهَا .

قال موسى : فَلَكِ حُكْمُكَ .

قالت : فَإِنَّ حُكْمِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي درجتك الَّتِي تَكُونُ فِيهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ فِي

الْجَنَّةَ .

قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : ما كان على هذا لوسائلني ما سألت عجوز

بني إسرائيل .

وَفِي كِتَابِ عَلَلِ الشَّرَائِعِ^١ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ : عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي

عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . قَالَ : أَسْتَأْذِنُكَ زَلِيخَا عَلَى يُوسُفَ .

فَقَبِيلَهَا : إِنَا نَكْرُهُ أَنْ نُقْدِمَ بَكَ عَلَيْهِ ، لَمَا كَانَ مِنْكَ إِلَيْهِ .

قالت : إِنِّي لَا أَخَافُ مِنْ يَخَافُ اللَّهُ .

فَلَمَّا دَخَلْتَ قَالَ لَهَا: يَا زَلِيْخَا، مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُكَ؟
قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمُلُوكَ بِعُصُبِتِهِمْ عَبِيدًا، وَجَعَلَ الْعَبْدَ بِطَاعِتِهِمْ
مَلُوكًا.

فَقَالَ لَهَا: مَا الَّذِي دَعَاكَ [يَا زَلِيْخَا] إِلَى مَا كَانَ مِنْكَ؟
قَالَتْ: حَسْنٌ وَجْهُكَ، يَا يُوسُفَ.

فَقَالَ: كَيْفَ لَوْرَأَيْتَ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، يَكُونُ^٢ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْسَنُ مِنْيَ
وَجْهًا، وَأَحْسَنُ مِنْيَ خَلْقًا، وَأَسْمَحُ مِنْيَ كَفَّاً؟
قَالَتْ: صَدِقْتَ.

قَالَ: وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنِّي صَدِقْتَ؟

قَالَتْ: لَا تَنْكِحْنِي ذَكْرَتَهُ وَقَعْدَتْهُ فِي قَلْبِي.

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْ يُوسُفَ: أَنَّهَا قَدْ صَدِقَتْ، وَأَنِّي قَدْ أَحْبَبْتَهَا لِحَبَّتِهَا
مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَمْرَهُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يَتَزَوْجَهَا.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ سَأَلَ
مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَى بْنِ مُوسَى مَسَائِلَ، فَعَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْحَسْنِ، فَكَانَتْ إِحْدَاهَا^٤:
أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّوْلَهُ سَجَدًا». وَقَدْ سَبَقَ
أَكْثَرُ الْحَدِيثِ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَيَتَصَلُّ بِآخِرِ مَا سَبَقَ قَالَ: وَلَمَّا مَاتَ الْعَزِيزُ^٥ فِي السَّنَينِ
الْمَجْدِبَةِ أَفْتَرَتْ أَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ، وَأَحْتَاجَتْ حَتَّى سَأَلَتْ [النَّاسَ]^٦.

فَقَالُوا لَهَا^٧: لَوْ قَعَدْتِ لِلْعَزِيزِ. وَكَانَ يُوسُفُ سُمَيْ بِالْعَزِيزِ، وَكُلَّ مَلْكٍ كَانَ لَهُ
سُمَيْ بِهَذَا الْاسْمِ.

فَقَالَتْ: أَسْتَحْيِي مِنْهُ. فَلَمْ يَزَالْوَا بَهَا حَتَّى قَعَدَتْ لَهُ [عَلَى الطَّرِيقِ]^٨ فَأَقْبَلَ
يُوسُفُ فِي مَوْكِبِهِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَبَحَنَ الَّذِي^٩ جَعَلَ الْمُلُوكَ بِالْعُصُبِتِهِمْ عَبِيدًا،

١ - مِنَ الْمَصْدَرِ.

٢ - لَيْسَ فِي أَ، بَ.

٣ - تَفْسِيرُ الْقَمَيْ / ٣٥٧.

٤ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النَّسْخَةِ: وَكَانَ أَحَدُهَا.

٥ - الْمَصْدَرُ: زِيَادَةُ «وَذَلِكَ».

٦ - مِنَ الْمَصْدَرِ.

٧ - الْمَصْدَرُ: «مَا يَضُرُّكَ» بَدْلُ «لَهَا».

٨ - مِنَ الْمَصْدَرِ.

٩ - الْمَصْدَرُ: مِنْ .

وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً.

فقال لها يوسف : أنت هاتيك^١؟

فقالت : نعم . وكان اسمها زليخا .

قال : هل لك فيَ؟

قالت : دعني بعد ما كبرت ، أهزا بي؟

قال : لا .

قالت : نعم .

فأمر بها فحولت إلى منزله ، وكانت هرمة ، فقال لها : ألسنت فعلت بي كذا
وكذا^٢؟

قالت : يابنِي الله ، لا تلميني ، فإني بليت ببلية لم يبتل بها أحد .

قال : وما هي؟

قالت : بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرًا ، وبليت [بحسني]^٣ [بأنه لم يكن بصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالاً متنى نزع عنّي مالي وذهب عنّي جمالي^٤ ، وبليت بزوج عنّي .

فقال لها يوسف : فما حاجتك^٥؟

قالت : تسأل الله أن يرده على شبابي . فسأل الله ، فرداً عليها شبابها ، فتزوجها وهي بكر .

وفي أمالى شيخ الطائفة^٦ - قدس سرّه - بإسناده إلى أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقي - عليهما السلام - قال : لما أصابت امرأة العزيز الحاجة ، قيل لها : لو أتيت يوسف بن يعقوب - عليها السلام - .

فشاورت في ذلك ، فقيل لها : إننا نخافه عليك .

قالت : كلاً ، إني لا أخاف من يخاف الله . فلما دخلت^٧ عليه ، فرأته في ملكه

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملوك .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «فزعها متى»

٤ - أ ، ب : دخلت .

٥ - أمالى الطوسي ٧٢-٧١/٢ .

٦ - بدل «نزع عنّي مالي وذهب عنّي جمالي» .

قالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته ، وجعل الملوك عبيداً بعصيته . فتزوجها ، فوجدها بكرأ .

فقال: أليس هذا أحسن ، أليس هذا أجمل ؟

فقالت: إنني كنت بليت منك بأربع خصال: كنت أجمل أهل زمانى ، وكنت أجمل أهل زمانك ، وكنت بكرأ ، وكان زوجي عتبناً .

«ذلك»: إشارة إلى ما ذكر من أنباء يوسف ، والخطاب فيه للرسول - صلى الله عليه وآله -. وهو متبدأ «من آنباءَ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» خبران له .

«وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)»؛ كالدليل عليها .

والمعنى: أن هذا النبأ غيب لم تعرفه إلا بالوحي ، لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين عزموا على ما همّوا به ؛ من أن يجعلوه في غيابة الجب ، وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم . ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذيبك ، أنك ما لقيت أحداً سمع ذلك فتعلّمته منه . وإنما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القضية ؛ كقوله: «ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا» .

«وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَضَتْ»: على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم .

«بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)»: لعنادهم وتصميهم على الكفر .

«وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ»: على الأنباء والقرآن .

«مِنْ أَجْرٍ»: جعل ؛ كما يفعله حملة الأخبار .

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة من الله .

«لِلْعَالَمِينَ (١٠٤)»: عامة .

«وَكَاتِنْ مِنْ آيَةٍ»: وكم من آية^١ .

والمعنى: وكأي عدد من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده .

«فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا»: على الآيات ويشاهدونها .

«وَهُمْ عَنْهَا مُغَرِّضُونَ (١٠٥)»: لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .

١— ليس في أ ، ب ، ر: وكم من آية .

وقرئ^١: «والأرض» بالرفع ، على أنه مبتدأ خبره «يرون» ، فيكون لها الضمير في «عليها». وبالنصب ، على ويطاون الأرض .

وقرئ^٢: «والأرض يمشون عليها» ؛ أي: يتزدرون فيها فيرون آثار الأمم الهاشمة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال: «الآيات» الكسوف والزلزلة والصواعق .

«ومَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ» ؛ أي: في إقرارهم بوجوده وخالقيته .

«إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)»:

في تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال: حدثنا أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال: شرك طاعة وليس شرك عبادة ، والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده إلى حنان بن سدير: عن أبي عبد الله عليه السلام . حديث طويل ، يقول فيه: قوله^٦ الأسماء الحسنة التي لا يسمى بها غيره ، وهي التي وصفها في الكتاب فقال: «فادعوه بها وذرروا آلذين يلحدون في أسمائه» جهلاً بغير علم . فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ، ويكربه وهو يظن أنه يحسن ، فلذلك قال: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» فهم آلذين يلحدون في أسمائه بغير علم و يضعونها غير مواضعها .

وفي أصول الكافي^٧ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن سماعة ، عن أبي بصير وإسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام . في قوله -عزوجلـ: «وما يؤمن أكثرهم -إلى قوله- مشركون» .

قال: يتبع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك .

علي بن إبراهيم^٨ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس [عن]^٩ ابن بكر ، عن ضريس ، عن أبي عبد الله -عليه السلام . في قول الله -عزوجلـ: «وما يؤمن أكثرهم بالله» (الآية) قال: [شرك طاعة وليس شرك عبادة]!^{١٠} .

١—أنوار التنزيل / ٥١٠ / ١

٢—تفسير القمي / ٣٥٨ / ١

٣—تفسير القمي / ٣٥٨ / ١

٤—التوحيد / ٣٢٤ ، ح ١ .

٥—كذا في المصدر . وفي النسخ: وأقا .

٦—الكافي / ٣٩٧ / ٢ ، ح ٣ .

[عن زرارة^١ ، قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» قال: [٢ من ذلك قول الرجل: لا ، وحياتك. عن محمد بن الفضيل^٣ ، عن الرضا^٤ - عليه السلام - قال: شرك لا يبلغ به الكفر.]

أبو بصير^٥ ، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل: لو لا الله وأنت ما فعل بي كذا وكذا ، ولو لا الله وأنت ما صرف عني كذا وكذا ، وأشباه ذلك. عن مالك بن عطية^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «وما يؤمن - إلى قوله - وهم مشركون» قال: هو الرجل يقول: لو لا فلان لهلكت ، ولو لا فلان لأصبت كذا وكذا ، ولو لا فلان لضاع عيالي. ألا ترى أنه قد جعل الله شريكًا في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟

قال: قلت: فيقول: لو لا أن من الله على بفلان هلكت؟

قال: نعم ، لا بأس بهذا.

عن زرارة^٧ وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا: سألناهما .

فقالا: شرك التعم .

وفي مجمع البيان^٨: أختلف في معناه على أقوال: أحدها: أنهم مشركون قريش ، كانوا يقررون بالله خالقاً ومحياً وميتاً ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة ، مع أنهم كانوا يقولون: الله ربنا وإلينا يرزقنا ، وكانوا مشركين بذلك.

وثانية: أنها نزلت في مشركي العرب ، إذ سُئلوا: من خلق السماوات والأرض وينزل القطر^٩؟ قالوا: الله ، ثم هم يشركون . وكانوا يقولون في تلبية ربكم: لبيك لا شريك

٤ - ما بين القوسين ليس في ب.

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤.

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩٤.

٩ - من المصدر.

٦ - تفسير العياشي ٢٠٠/٢ ، ح ٩٦.

١ - تفسير العياشي ١٩٩/٢ ، ح ٩٠.

٧ - تفسير العياشي ٢٠٠/٢ ، ح ٩٦.

٢ - من المصدر.

٨ - المجمع ٣/٢٦٧-٢٦٨.

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩٢.

لك ، إِلَّا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مُلْكُهُ .

وَالثَّالِثَةَا : أَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابَ ، آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْتُّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ ، ثُمَّ أَشْرَكُوا بِإِنْكَارِ الْقُرْآنِ وَإِنْكَارِ نُبُوتِنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . [عَنْ الْحَسْنِ] ^١ . وَهَذَا القول مع ما تقدّمه رواه دارم بن قبيصة ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جده ؛ أبي عبد الله - عليه السلام - .

وَرَابِعُهَا : أَنَّهُمُ الْمَنَافِقُونَ ، يَظْهَرُونَ إِيمَانًا وَيَشْرُكُونَ فِي السُّرَّ .

وَخَامِسُهَا : أَنَّهُمُ الْمُشَبِّهُونَ ، آمَنُوا فِي الْجَمْلَةِ وَأَشْرَكُوا فِي التَّوْحِيدِ .

وَسَادِسُهَا : أَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِشْرَاكِ : شُرُكُ الطَّاعَةِ لَا [شُرُكٌ] ^٢ الْعِبَادَةِ . عن أبي جعفر

- عليه السلام - .

«أَفَمُؤْمِنُوا أَنْ تَأْتِيهِمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللهِ» : عَقُوبَةٌ تَغْشَاهُمْ وَتَشْمِلُهُمْ .

«أَوْ تَأْتِيهِمُ الْسَّاعَةُ بَغْتَةً» : فَجَأَةٌ مِّنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ عَلَامَةٌ .

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧)» : بِإِتِيَانِهَا ، غَيْرُ مُسْتَعْدِينَ لَهَا .

«فُلُونَ هَذِهِ سَبِيلِي» ؛ يَعْنِي : الدُّعَوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَالْإِعْدَادُ لِلْمَعَادِ . وَلَذِكَ فَسَرَ

السَّبِيلُ بِقَوْلِهِ : «أَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ» .

وَقَيْلٌ ^٣ : هُوَ حَالٌ مِّنَ الْيَاءِ ^٤ .

«عَلَى بَصِيرَةٍ» : بِيَانٌ وَحْجَةٌ وَاضْحَةٌ ، غَيْرُ عَمِيَّاءٍ

«أَنَا» : تَأكِيدٌ لِلْمُسْتَرِ فِي «أَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ» ^٥ ، لَأَنَّهُ حَالٌ مِّنْهُ . أَوْ مُبْدِأٌ

خَبْرُهُ «عَلَى بَصِيرَةٍ» .

«وَمَنِ اتَّبَعَنِي» : عَطْفٌ عَلَيْهِ .

وَفِي أَصْوَلِ الْكَافِي ^٦ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ، عَنِ الْأَحْوَلِ ،

عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

ولعله باعتبار أنه مفعول مصدر مقدر؛ أي: سبيل سلوك .

٩— أ ، ب : المطر .

١— من المصدر .

٥— لأنَّ تقدِيرَهُ : أَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ فَيَكُونُ فاعلُ الظُّرفِ ضميرُ المتكلِّمِ المستقرَّ .

٢— من المصدر .

٦— الكافي ٤٢٥/١ ، ح ٦٦ .

٣— أنوار التنزيل ٥١٠/١ .

٤— أي ياء المتكلِّم الذي يضاف إليه «سبيل» .

وآلـهـ وـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـالـأـوـصـيـاءـ مـنـ بـعـدـهـ .

علـيـ بنـ إـبـراهـيمـ ^١ ، عـنـ أـبـيهـ قـالـ : قـالـ عـلـيـ بنـ حـسـانـ لـأـبـيـ جـعـفـرـ الجـوـادـ :
يـاسـيـديـ ، إـنـ النـاسـ يـنـكـرـونـ عـلـيـكـ حـدـاثـةـ سـتـكـ .

قـالـ : وـمـاـ يـنـكـرـونـ ؟ ذـلـكـ قـولـ اللهـ -عـزـوـجلـ- ، لـقـدـ قـالـ لـنـبـيـهـ : «ـقـلـ هـذـهـ سـبـيلـيـ»
(الـآـيـةـ) فـوـالـلهـ مـاـ تـبـعـهـ إـلـاـ عـلـيـ -عـلـيـهـ السـلـامـ وـلـهـ تـسـعـ سـنـينـ ، فـأـنـاـ أـبـنـ تـسـعـ سـنـينـ .

وـفـيـ روـضـةـ الـوـاعـظـينـ ^٢ : قـالـ الـبـاقـرـ -عـلـيـهـ السـلـامـ : «ـقـلـ هـذـهـ إـلـىـ قـولـهـ وـمـنـ
أـتـبـعـنـيـ» قـالـ : عـلـيـ أـتـبـعـهـ .

وـفـيـ تـفـسـيرـ عـلـيـ بنـ إـبـراهـيمـ ^٣ : وـفـيـ روـاـيـةـ أـبـيـ الـجـارـودـ ، عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ -عـلـيـهـ السـلـامـ-
فـيـ قـولـهـ : «ـقـلـ هـذـهـ إـلـىـ قـولـهـ وـمـنـ أـتـبـعـنـيـ» ؛ يـعـنيـ : نـفـسـهـ ، وـمـنـ تـبـعـهـ ، [يـعـنيـ] ^٤ عـلـيـ بنـ
أـبـيـ طـالـبـ وـآلـ مـحـمـدـ -صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ أـجـمـعـينـ .

وـفـيـ الـكـافـيـ ^٥ : عـلـيـ بنـ إـبـراهـيمـ ، عـنـ أـبـيهـ ، عـنـ بـكـرـ بنـ صـالـحـ ، عـنـ الـقـاسـمـ بنـ
يـزـيدـ ، عـنـ أـبـيـ عـمـرـوـ الزـبـيرـيـ ، عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ -عـلـيـهـ السـلـامـ- قـالـ : قـلـ لـهـ : أـخـبـرـنـيـ عـنـ
الـدـعـاءـ إـلـىـ اللهـ وـالـجـهـادـ فـيـ سـبـيلـهـ ، أـهـوـ لـقـومـ لـاـ يـحـلـ إـلـاـ لـهـ مـلـاـ يـقـومـ بـهـ إـلـاـ مـنـ كـانـ مـنـهـ ،
أـمـ هـوـ مـبـاحـ لـكـلـ مـنـ وـحـدـ اللهـ -عـزـوـجلـ- وـأـمـنـ بـرـسـولـ اللهـ -صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، وـمـنـ كـانـ
كـذـاـ فـلـهـ أـنـ يـدـعـوـ إـلـىـ اللهـ -عـزـوـجلـ- إـلـىـ طـاعـتـهـ وـأـنـ يـجـاهـدـ فـيـ سـبـيلـهـ ؟

فـقـالـ : ذـلـكـ لـقـومـ لـاـ يـحـلـ إـلـاـ لـهـ ، وـلـاـ يـقـومـ بـذـلـكـ إـلـاـ مـنـ كـانـ مـنـهـ .

قـلـتـ : مـنـ أـوـلـئـكـ ؟

قـالـ : مـنـ قـامـ بـشـرـائـطـ اللهـ -عـزـوـجلـ- فـيـ الـقـتـالـ وـالـجـهـادـ عـلـىـ الـمـجـاهـدـينـ ، فـهـوـ
الـمـأـذـونـ لـهـ فـيـ الدـعـاءـ إـلـىـ اللهـ -عـزـوـجلـ- . وـمـنـ لـمـ يـكـنـ قـائـمـاـ بـشـرـائـطـ اللهـ -عـزـوـجلـ- فـيـ الـجـهـادـ
عـلـىـ الـمـجـاهـدـينـ ، فـلـيـسـ بـمـأـذـونـ لـهـ فـيـ الـجـهـادـ وـلـاـ الدـعـاءـ إـلـىـ اللهـ ، حـتـىـ يـحـكـمـ فـيـ نـفـسـهـ مـاـ
أـخـذـ اللهـ عـلـيـهـ مـنـ شـرـائـطـ الـجـهـادـ .

قـلـتـ : فـبـيـنـ لـيـ ، يـرـحـمـكـ اللهـ .

قـالـ : إـنـ اللهـ -تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ -أـخـبـرـ فـيـ كـتـابـهـ الدـعـاءـ إـلـيـهـ ، وـوـصـفـ الدـعـاءـ إـلـيـهـ .

١ - الكافي / ١، ٣٨٤، ح ٨.

٢ - روـضـةـ الـوـاعـظـينـ / ١، ١٠٥.

٣ - تـفـسـيرـ الـقـمـيـ / ١، ٣٥٨.

^٤ - منـ المـصـدرـ .

^٥ - الكافي / ٥، ١٣، ح ١.

... إلى أن قال: ثم أخبر عن هذه الأمة ، وممّن هي ، وأنّها من ذريّة إبراهيم ومن ذريّة إسماعيل ، من سكّان الحرم ، ممّن لم يعبدوا غير الله قط ، والذين وجبت لهم الدّعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل ، من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمّة إبراهيم -عليه السلام- ، الذين عناهم الله -تبارك وتعالى- في قوله : «أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن آتّبني» ؛ يعني: أول من آتّبّعه على الإيمان به والتصديق له وبما جاء به من عند الله -عز وجل- من الأمة التي بعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ، ممّن لم يشرك بالله قط ، ولم يلبس إيمانه بظلم ، وهو الشرك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تهذيب الأحكام^١ ، في الدّعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الصادق -عليه السلام- : ربنا آمنا ، واتّبعنا مولانا ووليتنا وهادينا وداعينا ، وداعي الأنام وصراطك المستقيم السّوّي ، وحّجتك وسيّلك الدّاعي إليك على بصيرة ، هو ومن آتّبّعه ، وسبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون وباتّخاذ الولائج دونه .

«وَسُبْحَانَ اللَّهِ» : وأنزهه تنزيهًا من الشركاء .

«وَمَا أَنَا مِنْ أَمْشِرِكِينَ (١٠٨)» : عطف على سبيل التفسير .

وفي أصول الكافي^٢ : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن «سبحان الله» .

فقال: أنفة لله^٣ .

أحمد بن مهران^٤ ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن عليّ بن أسباط ، عن سليمان ؛ مولى طربال ، عن هشام الجوالقي قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله: «سبحان الله» ما يعني به ؟

قال: تنزيهه^٥ .

وكرهه وشرف نفسه عنه قاله في الواقي .

١ - التهذيب ١٤٥/٣ ، ح ٣١٧ .

٤ - الكافي ١١٨/١ ، ح ١١ .

٢ - الكافي ١١٨/١ ، ح ١٠ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: تنزيه .

٣ - يعني: تنزيه لذاته الأحدية عن كلّ ما لا يليق بجنبه .

يقال: أنف من الشيء: إذا استنكشف عنه

وفي الكافي^١ : عليّ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة [عن هشام بن الحكم]^٢ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما تفسير «سبحان الله» ؟
 قال : أنفة الله . أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال : سبحان الله .
 «ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا» : رد لقولهم : «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة» .
 وقيل^٣ : معناه : نفي استثناء النساء .
 «نُوحِي إِلَيْهِمْ» : كما أوحى إليك ، وتميّزوا بذلك عن غيرهم .
 وقرأ^٤ حفص : «نوحِي» في كل القرآن ، وافقه حمزة والكسائي في الحرف الثاني
 في سورة الأنبياء .

وحمزة والكسائي ييلانه على أصلها هاهنا ، وفي التحل ، والأول من سورة
 الأنبياء .

«مِنْ أَهْلِ الْقَرْبَى» : لأنّ أهلها أعلم وأحلّ من أهل البدو .
 وفي عيون الأخبار^٥ : «وما أرسلنا من قبلك» ؛ يعني : إلى الخلق . «إِلَّا رِجَالًا
 نوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقَرْبَى» فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة أو
 حكاماً ، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله .

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْتُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ» : من المكذبين بالرسل والآيات ، فيحذروها تكذيبك . أو من المشغوفين بالدنيا
 المتهالكين عليها ، فيقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها .

«وَلَدَارٌ أَلْآخِرَة» : ولدار الحال ، أو الساعة ، أو الحياة الآخرة .

«خَيْرٌ لِلَّذِينَ آتَقُوا» : الشرك والمعاصي .

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)» : يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير .

وقرأ^٧ نافع وأبن عامر وعاصم ويعقوب ، بالباء ، حملًا على قوله : «قل هذه
 سبلي» [أي قل لهم : أفلأ تعقلون]^٨ .

١ - الكافي ٣٢٩/٣ ، ح ٥ .

٢ - من المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ٥١٠/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٥١٠/١ .

٥ - العيون ١/٢٧٠ .

٦ - المصدر : إنما كانوا أرسلوا .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥١١ .

٨ - من المصدر .

«حَتَّىٰ إِذَا آسَيْأَسَ الرُّسْلُ»: غاية مخدوف دلّ عليه الكلام؛ أي: لا يغرهم تمادي أيامهم، فإنّ من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرّسل عن النصر عليهم في الدنيا.

أو عن أيامهم، لأنّهم كانوا في الكفر متوجهين متتمادين فيه من غير وازع.

«وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا»؛ أي: كذبوا أنفسهم حين حدثهم بأنّهم يُنتصرون. أو كذبوا أنفسهم بوعدهم بالإيمان.

وقيل^١: الضمير للمرسل إليهم؛ أي: وظنّ المرسل إليهم أنّ الرّسل قد كذبوا به بالدعوة والوعيد.

وقيل^٢: الأول للمرسل إليهم. والثاني للرسّل؛ أي: وظنّوا أنّ الرّسل قد كذبوا وأختلفوا فيما وعد لهم من النصر، وخلط الأمر عليهم.

وفي الجواب^٣: أنّ قراءة التخفيف قراءة أئمة المذهب -عليهم السلام-.

وقرأ^٤ غير الكوفيين، بالتشديد؛ أي: وظنّ الرّسل أنّ القوم قد كذبوا بهم فيما أعدوا لهم.

وقرأ^٥: «كذبوا» بالتحفيف وبناء الفاعل؛ أي: أنّهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخي عنهم ولم يروا له أثراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عميرة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: وكلهم الله إلى أنفسهم، فظنّوا أنّ الشّياطين قد تمثّلت لهم في صورة الملائكة.

وفي تفسير العياشي^٧: عن ابن شعيب^٨، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: وكلهم [الله]^٩ إلى أنفسهم أقلّ من طرفة عين.

عن زرار^{١٠} قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: كيف لم يخاف رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهَا يأته من قبل الله ، أن يكون ذلك ما ينزل به الشّيطان؟

١—أنوار التنزيل ٥١١/١.

٢—نفس المصدر والموضع.

٣—الجوابع ٢٢٤.

٤—أنوار التنزيل ٥١١/١.

٥—أنوار التنزيل ٥١١/١.

٦—تفسير القمي ٣٥٨/١.

٧—تفسير العياشي ٢٠١/٢، ح ١٠٣.

٨—ب: أبي شعيب.

٩—من المصدر.

١٠—نفس المصدر والموضع.

قال : فقال : إنَّ اللَّهَ إِذَا أَتَخَذَ عَبْدًا رَسُولًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ ، فَكَانَ يَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي يَرَاهُ بَعْيَنِهِ .

«جَاءُهُمْ نَصْرُنَا فَتُبَجِّي مَنْ نَشَاءُ» : النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنُونَ . وَإِنَّمَا لَمْ يَعْتَهِمْ لِلَّدَلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ الَّذِينَ يَسْتَأْهِلُونَ أَنْ يَشَاءُنَّ خَاجَتَهُمْ ، لَا يُشارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ . وَقَرَأَ أَبْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ ، عَلَى لَفْظِ الْمَاضِيِّ الْمُبْنَىِّ لِلْمَفْعُولِ .

وَقَرَئَ^٢ : «فَنْجِي» .

«وَلَا يُرَدُّ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)» : إِذَا نَزَلَ بِهِمْ .

وَفِي عَيْنَ الْأَخْبَارِ^٣ ، فِي بَابِ مَجْلِسِ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمِ الْقَرْشِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سَلِيمَانَ التَّنِيشَابُورِيِّ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهَمِ قَالَ : حَضَرَتِ مَجْلِسُ الْمُؤْمِنِينَ وَعِنْدَهُ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

فَقَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ : يَا أَبْنَى رَسُولِ اللَّهِ ، أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ : إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟

قَالَ : بَلِّي .

قَالَ : فَمَا مَعْنِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟

... إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - : «حَتَّى إِذَا أَسْتَأْسَى الرَّسُلُ

وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا جَاءُهُمْ نَصْرَنَا» .

قَالَ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : «حَتَّى إِذَا أَسْتَأْسَى الرَّسُلُ» مِنْ

قَوْمِهِمْ ، وَظَنَّ قَوْمِهِمْ أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ كَذَبُوا جَاءَ الرَّسُلُ نَصْرَنَا .

فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : لَهُ دُرْكٌ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ .

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ» : فِي قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْمَمِهِمْ . أَوْ فِي قَصَّةِ يُوسُفَ

وَإِخْوَتِهِ .

«عِزَّةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ» : لِذُوِّي الْعُقُولِ الْمُبَرَّأَةِ مِنْ شَوَائِبِ الْإِلْفِ وَالرَّكُونِ إِلَى

الْحَسَنِ .

«مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» : مَا كَانَ الْقُرْآنُ حَدِيثًا يُفْتَرَى .

«وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» : مِنَ الْكِتَابِ الإِلَهِيِّ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يعني من^٢ كتب الأنبياء .

«وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ» : يُحتاج إليه في الدين .

«وَهُدًى» : من الصلاة .

«وَرَحْمَةً» : يُتَالُ بها خير الدارين .

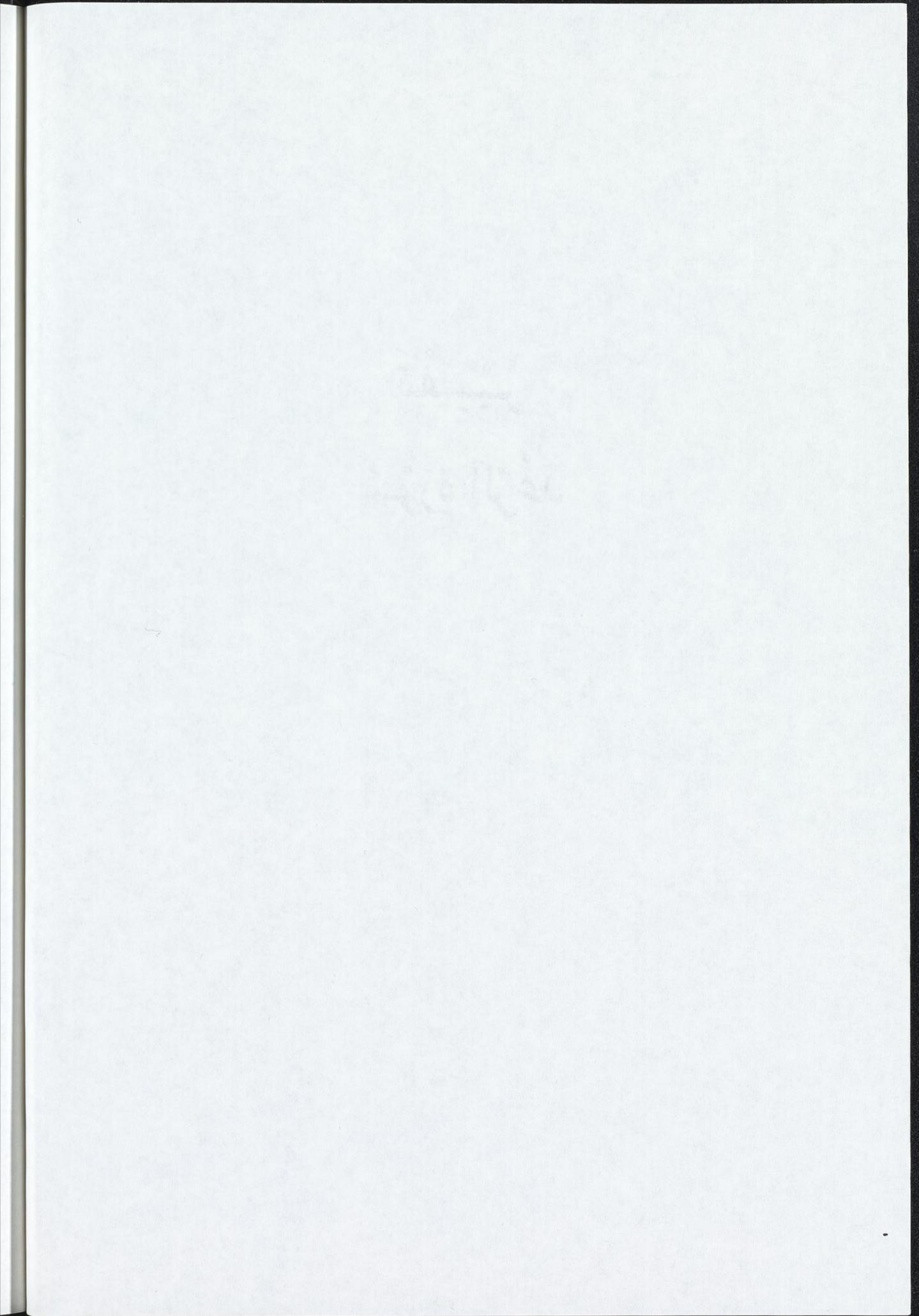
«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)» : يصدقونه .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : به .

١ — تفسير القمي ٣٥٨/١ .

تَفْسِيرٌ

سُورَةُ الْرَّعْدِ



سورة الرّعد

مدنية .

وقيل^١ : مكّية ، إلا قوله : « و يقول الّذين » (الآية) .
وأياتها ثلاثة^٢ وأربعون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : من
أكثر قراءة سورة الرّعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبياً^٤ ، وإذا كان مؤمناً دخل^٥
الجنة بلا حساب و يشفع في جميع من يعرفه^٦ من أهل بيته وإخوانه .
وفي مجمع البيان^٧ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : منقرأ
سورة الرّعد أعطي من الأجر عشر حسّنات بعد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
إلى يوم القيمة ، وكان يوم القيمة من المؤمنين^٨ بعهد الله .
« المر »

قيل^٩ : معناه : أنا الله أعلم وأرأي .

٥ — المصدر : أدخله .

١ — أنوار التنزيل ١/٥١٢ .

٦ — المصدر : يعرف .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : خمس .

٧ — المجمع ٣/٢٧٣ .

٣ — ثواب الأعمال ١٣٣ ، ح ١ .

٨ — المصدر : المؤفّن .

٤ — المصدر : ناصباً .

وفي كتاب معاني الأخبار^١ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - [و «المرا» معناه :] ^٢ أَنَّ اللَّهَ الْمَحِيْيِي
المميت الرَّزَاقُ .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي لبید^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :
يا أبوالبيد ، إنَّ لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمَّاً . إنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - أَنْزَلَ «الْمُ
ذَكَ الْكِتَابَ» فقام محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى ظَهَرَ نُورُهُ وَثَبَتَ كَلْمَتُهُ وَوَلَدَ يَوْمَ
وَلَدٍ ، وَقَدْ مَضَى مِنَ الْأَلْفِ السَّابِعِ مائةً سَنَةً وَثَلَاثَ سَنِينَ .

ثُمَّ قال : وَتَبِيَانُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْحُرُوفِ الْمَقْطُعَةِ إِذَا عَدَّتْهَا مِنْ غَيْرِ تَكْرَارِ ،
وَلَيْسَ مِنْ حُرُوفِ مَقْطُعَةِ حُرْفٍ تَنْقِضُهُ أَيَّامَهُ إِلَّا وَقَائِمٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عِنْدَ أَنْقَضَاهُ .

ثُمَّ قال : «الْأَلْفُ» وَاحِدٌ ، وَ«اللَّامُ» ثَلَاثُونَ ، وَ«الْمِيمُ» أَرْبَعُونَ ، وَ«الصَّادُ»
تَسْعَوْنَ^٥ ، فَذَلِكَ مائةٌ وَإِحْدَى وَسَوْتَوْنَ^٦ . ثُمَّ كَانَ بَدْوُ خُرُوجِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَيْهِ - عَلَيْهَا
السلام - «الْمُ[الله]^٧» . فَلَمَّا بَلَغَتْ مَدْتَهُ ، قَامَ قَائِمٌ^٨ وَلَدُ الْعَبَاسِ عِنْدَ «الْمَصَ» ، وَيَقُولُ^٩
قَائِنَا عِنْدَ أَنْقَضَاهُ بِ«الْمَرِ»^{١٠} ، فَافْهَمُوهُ ذَلِكَ وَعِهٗ^{١١} وَأَكْتَمُوهُ .

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ» :

قِيلَ^{١٢} : الْمَرَادُ بِالْكِتَابِ : السُّورَةُ ، وَ«تِلْكَ» إِشَارَةٌ إِلَى آيَاتِهَا ؛ أَيْ : تِلْكَ الْآيَاتُ
آيَاتُ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ . أَوِ الْقُرْآنِ .

«وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» : هُوَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ .

وَمَحْلُّهُ الْجَرْ بِالْعَطْفِ عَلَى «الْكِتَابِ» عَطْفُ الْعَامِ عَلَى الْخَاصِّ ، أَوْ إِحْدَى
الصَّفَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى .

٧ — المصدر : ثلاثون .

٩ — نفس المصدر والم geld . ٢٧٤/٢٧٤ .

٨ — من المصدر .

١ — المعاني / ٢٢ ، ح ١ .

٩ — المصدر : زيادة «من» .

٢ — من المصدر .

١٠ — كذا في المصدر . وفي النسخ : ويقول .

٣ — تفسير العياشي ٢٠٢/٢ ، ح ٢ .

١١ — المصدر : الر .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي سعيد .

١٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : وعد .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : المرا .

١٣ — أنوار التنزيل ١/٥١٣ . والمجمع ٣/٢٧٤ .

٦ — المصدر : ستون .

أو الرفع بالابداء ، وخبره «الْحَقُّ» . والجملة كالحجّة على الجملة الأولى .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١)» : لإخلاهم بالنظر والتأمل فيه .

«اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ» : مبتدأ وخبره الموصول . ويجوز أن يكون الموصول

صفة ، والخبر «يدبر الأمر» .

«بِغَيْرِ عَمَدٍ» : أساسين ، جمع عمد ؛ كإهاب وأهب . أو عمود ؛ كأديم وأدم .

وقرئ^١ : «عُمْدًا» ؛ كرسل .

«تَرَوْنَهَا» : صفة «لعمد» ، أو استئناف للاستشهاد برأيهم السماوات كذلك . وهو دليل على وجود الصانع الحكيم ، فإن ارتفاعها على سائر الأجسام المساوية لها فيحقيقة الجرمية ، واحتصاصها بما يقتضي ذلك ، لا بد وأن يكون المخصوص ليس بجسم ولا جسماني ، يرجح بعض المكانت على بعض بإرادته ، وعلى هذا المنهج سائر ما ذكر من الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : فَتَمَّ^٣ عَمَدٌ ، ولكن لا ترونها .

وفي نهج البلاغة^٤ : قال - عليه السلام - : فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات^٥ بلا عمد ، قائمات بلا سند .

وفيه^٦ كلام له - عليه السلام - يذكر فيه خلق السماوات : جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار^٧ ينتظمها^٨ .

وفي كتاب الإهليلجة^٩ : قال الصادق - عليه السلام - : فنظرت العين إلى خلق مختلف متصل بعضه بعض ، ودلّها القلب على أن ذلك خالقاً ، وذلك أنه فكر حيث دلت العين على أن ما عاينت من عظم السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد ولا دعامة تمسكها ، وأنها لا تتأخر فتنكشط ، ولا تتقدم فتنزول ، ولا تهبط مرة فتدنو ، ولا ترتفع فلا

ووطد الشيء : دام وثبت ورسا .

١ - أنوار التنزيل ٥١٢/١ .

٦ - نفس المصدر ٤١ خطبة ١ .

٢ - تفسير القمي ٣٢٨/٢ .

٧ - الدسار - واحد الدسر : المسامير .

٣ - فتم : فهناك .

٨ - المصدر : ينظمها .

٤ - النهج ٢٦١/١٨٢ خطبة .

٩ - البخاري ١٦٢/٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : موطرات .

١٩٣

«ثُمَّ آسْتَوْيَ عَلَى الْعَرْشِ» : سبق معناه .

«وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» : ذلّلها لما أراد منها ; كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها .

«كُلُّ يَجْرِي لِأَحَلٍ مُسَمًّى» : لملأة معينة يتم فيها أدواره . أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره ، وهي «إذا الشمس كورت ، وإذا النجوم انكدرت» .

«يُدْبِرُ الْأَفْرَ» : أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام ، والإحياء والإماتة ، وغير ذلك .

«يُفَصِّلُ الْأَيَّاتِ» : ينزلها ويبينها مفصلاً . أو يحدث الدلائل واحداً بعد واحد .

«لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُونَ رِبِّكُمْ ثُوَّابَنَ (٢)» : لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته ، فتعلموا أنّ من قدر على خلق هذه الأشياء المخلوقات وتدبرها قدر على الإعادة والجزاء .

«وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ» : بسطها طولاً وعرضًا ، لتثبت عليها الأقدام ويتقلب

عليها الحيوان

«وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ» : جبالاً ثوابت . من رسا الشيء : إذا ثبت . جمع ، راسية . والثاء للتأنيث ، على أنها صفة أ الجبل ، أو للمبالغة .

«وَأَنْهَارًا» : ضمّها إلى الجبال ، وعلق بها فعلًا واحداً من حيث أنّ الجبال أسباب لولدها .

«وَمِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ» : متعلق بقوله : «جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ آثْنَيْنِ» ؛ أي : وجعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين ؛ كالخل والحامض ، والأسود والأبيض ، والصغير والكبير ، والرطب واليابس .

«يُغْشِي الْلَّيلَ النَّهَارَ» : يلبس ظلمة الليل ضياء النهار ، فيصير الجو مظلماً بعد ما كان مضيئاً .

وقرأ^١ حزة والكسائي ، بالتشديد .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)» : فيها ، فإنّ تكونها وتحصيصها

بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهيأ أسبابها .

«وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ» : بعضها طيبة ، وبعضها سبخة ، وبعضها رخوة ، وبعضها صلبة ، وبعضها يصلح للزرع دون الشجر ، وبعضها بالعكس . ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك ، لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية ، من حيث أنها متضامنة مشاركة في النسب والأوضاع .

«وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَرَزْعٍ وَنَخِيلٍ» : وبساتين فيها أنواع الأشجار والزروع .

وتحميد الزرع ، لأنّه مصدر في أصله .

وقرأ^١ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص : «وزرع ونخيل» بالرفع عطفاً على «وجنات» .

«صِنْوَانٌ» : نخلات أصلها واحد .

«وَغَيْرُ صِنْوَانٍ» : ومترفات مختلفة الأصول . أو أمثال وغير أمثال . وفي الحديث النبوي^٢ : عم الرجل صنو أبيه .

وقرأ^٣ حفص ، بالضم ، وهو لغة تميم ؛ كقنوان في جم قنو .

«يُسَقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِّ» : في الشمر شكلأ وقدراً ورائحة وطعمأ . وذلك - أيضاً - مما يدل على الصانع الحكيم ، فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار .

وقرأ^٤ ابن عامر وعاصم ويعقوب : «يسقى» بالتدكير على تأويل ما ذكر .

وحمزة والكسائي : «ويفضل» بالياء ليطابق قوله «يدبر الأمر» .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الخطاب الأعور ، رفعه إلى أهل العلم والفقه من آل محمد - عليهم السلام - قال : «في الأرض قطع متجاورات» ؛ يعني : هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة وليس منها ؛ كما يجاور القوم وليسوا منهم .

٤ - أنوار التنزيل ٥١٣/١ .

١ - أنوار التنزيل ٥١٣/١ .

٥ - تفسير العياشي ٢٠٣/٢ ، ح ٤ .

٢ - الجم ٢٧٦/٣ .

٣ - أنوار التنزيل ٥١٣/١ .

وفي مجمع البيان^١ : وروي عن جابر قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله - يقول لعلي - عليه السلام - : الناس من شجر شتى ، وأنا وانت من شجرة واحدة . ثم قرأ هذه الآية .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)» : يستعملون عقولهم بالتفكير ، فيهتدون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته وقدرته .

«وَإِنْ تَعْجَبْ» : يا محمد بإنكارهم البعث .

«فَعَجَبُ قَوْلُهُمْ» : حقيق بأن يتعجب منه ، فإن من قدر على إنشاء ما قصّ عليك كانت الإعادة أيسر شيء عليه ، والآيات المعدودة ؟ كما هي دالة على وجود المبدأ ، فهي دالة على إمكان الإعادة .

«أَئِذَا كُنَّا ثُرَابًا أَئِنَا لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» : بدل من قوفهم ، أو مفعول له ، والعامل في «إذا» مخدوف دلّ عليه «أئنا لفي خلق جديد» .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ» : لأنهم كفروا بقدرته على البعث .

«وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْتَاقِهِمْ» : مقيدون بالضلال لا يرجي خلاصهم ، أو يُعلّون يوم القيمة .

«وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)» : لا ينفكون عنها . وتوسيط الفصل ، لتخصيص الخلود بالكافار^٢ .

«وَتَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» : بالعقوبة قبل العافية ، وذلك لأنهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا أستهزاء .

«وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثْلَاتُ» : عقوبات أمثالهم من المكذبين ، فما باهتم لم يعتبروا بها ، ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم ؟ و «المثلة» بفتح الثناء وضمها ؛ كالصدقة والصدقـة : العقوبة ، لأنـها مثل العـاقـبـ عليه . ومنـهـ المـثالـ للـقصـاصـ . وـأـمـثـلـ الرـجـلـ منـ صـاحـبـهـ : إـذـاـ أـقـتصـصـتهـ منهـ . وـقـرـئـ^٣ـ : «ـالـمـثـلـاتـ»ـ بـالـتـخـفـيفـ . وـ«ـالـمـثـلـاتـ»ـ بـإـتـابـهـ الفـاءـ العـينـ . وـالـمـثـلـاتـ

١ - المجمع ٢٧٦/٣ .

٢ - فيكون الخلود بمعنى : الأبد هنا . وإن كان

معنى المكت الطويل في الموضع الآخر والمقصود

بالفصل هنا : «هم» .

٣ - أنوار التنزيل ٥١٤/١ .

بالتحفيف بعد الإتباع . و «المُثَلَّات» على أنها جمع ، مثلاً ؛ كركبة وركبات .

وفي نهج البلاغة^١ : وأحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال ، فتذكروا في الخير والشر أحواهم ، وأحدروا أن تكونوا أمثالهم .

وفيه^٢ : قال - عليه السلام - : فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس [الله]^٣ وصوّلاته ووقائعه ومثلاته ، واتّضعوا بمثاوي^٤ خودهم ومصارع جنوبهم .

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ» : مع ظلمهم أنفسهم .

ومحله التصب على الحال ، والعامل فيه «المغفرة» . والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة ، فإنّ التائب ليس على ظلمه^٥ . ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المُكَفَّرَة لجتنب الكبائر ، أو أول «المغفرة» بالستر والإمهال .

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)» : للكافار ، أو من شاء .

وفي مجمع البيان^٦ : وروي عن سعيد بن المسيب قال : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو لا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد بعيش ، ولو لا وعد الله وعقابه لا تكل كل واحد .

وفي كتاب التوحيد^٧ : حدثنا أبو علي^٨ ؛ الحسين بن أحمد البهقي بن يشابور سنة آثنين وخمسين وثلاثمائة قال : أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا أبي ذكوان^٩

قال : سمعت إبراهيم بن العباس^٩ يقول : كتا في مجلس الرضا - عليه السلام - فتذكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها : «إنها لا تُغفر» .

فقال الرضا - عليه السلام - : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة ، قال الله - جل جلاله - : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ» .

لـ .

١ - النهج / ٢٩٦ خطبة ١٩٢ .

٦ - المجمع . ٢٧٨/٣ .

٢ - نفس المصدر / ٢٩٠ خطبة ١٩٢ .

٧ - التوحيد / ٤٠٦ ، ح ٤ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : متساوئ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبو ذكران .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم

والثماوي - جمع الثوى - : المنزل .

العيashi .

٥ - أي : فإنّ التائب من الذنب كمن لا ذنب .

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَبِّهِ» : لعدم اعتقادهم بالآيات المنزلة عليهم ، واقتراحًا لنحو ما أتى موسى وعيسى -عليهما السلام-.

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» : مرسل للإنذار ؛ كغيرك من الرسل ، وما عليك إلا الإتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترب عليك .
والآيات كلها متساوية الأقدام في حصول الغرض .

«وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ» (٧) : يهدىهم إلى الحق ، ويدعوهم إلى الصواب .

وفي مجمع البيان^١ : عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : أنا المنذر وعلى الهادي من بعدي ، بك يا علي يهتدى المهدون .

وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكناني^٢ في كتاب «شواهد التنزيل» بالإسناد [عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جير]^٣ عن أبي بردة الإسلامي قال : دعا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بالظهور، وعنده علي بن أبي طالب -عليه السلام-. فأخذ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بيده علي -عليه السلام-. بعدهما تطهر فألزمها^٤ بصدره ، ثم قال : إنما أنت منذر ؛ يعني : نفسه ، ثم ردّها إلى صدر علي -عليه السلام-. ثم قال : ولكل قوم هاد .

ثم قال : إنك منnar الأنام ، وغاية الهدا ، وأمير القرى ، أشهد على ذلك إنك كذلك .

وفي أمالى الصدق^٥ ، بإسناده إلى عبادة بن عبد الله قال : قال علي -عليه السلام- : ما نزلت من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت ، وفيمن نزلت ، [وفي أي شيء نزلت ،]^٦ وفي سهل نزلت أو في جبل نزلت .

قيل : فما نزل فيك ؟

قال : لو لا أنكم سألكوني ما أخبرتكم ، نزلت في هذه الآية «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد» . فرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- المنذر ، وأنا الهادي إلى ما جاء به .

١— المجمع ٢٧٨/٣ .

٢— نفس المصدر والموضع .

٣— من المصدر .

٤— المصدر : فألزمها . ولزق الشيء بالشيء : ٧— من المصدر .

اتصل به لا يكون بينها فجوة .

٥— أمالى الصدق^٦ / ٢٢٨-٢٢٧ ، ح ١٣ .

٦— أ ، ب ، ر : عبادة الله بن عبد الله .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة^١ ، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « إنما أنت منذر » (الآية) .
فقال : كلّ إمام هاد لكلّ قوم في زمانه .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الناظر بن سويد وفضالة بن أتيوب ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبي عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « ولكلّ قوم هاد » .
قال : كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيه .

عليّ بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عامر ، عن ابن أذينة ، عن بريد العجلي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد » .

فقال : رسول الله - صلّى الله عليه وآله - المنذر ، ولكلّ زمان إمام متّا هاد يهدّيهم إلى ما جاء بهنبي الله - صلّى الله عليه وآله - ثمّ الهداة من بعده علىّ ، ثمّ الأوّصياء واحداً بعد واحد .

الحسين بن محمد الأشعري^٤ ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : « إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد » .

فقال : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : أنا المنذر وعليّ الهادي .

يا أبو محمد ، هل من هاد اليوم ؟

قلت : بلّى ، جعلت فداك ، ما زال منكم هاد من بعد هاد حتى دُفعت إليك .

فقال : رحمك الله ، يا أبو محمد ، لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ، ولكته حي يجري فيمن بقي ؛ كما جرى فيمن مرضي .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن منصور ، عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - :

٤ - الكافي ١٩٢/١ ، ح ٣ .

٥ - الكافي ١٩٢/١ ، ح ٤ .

١ - كمال الدين ٦٦٧/٢ قريب منه .

٢ - الكافي ١٩١/١ .

٣ - الكافي ١٩٢/١ ، ح ٢ .

«إِنَّمَا أَنْتَ مِنْذُرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» . فَقَالَ: قَالٌ^١ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ- : أَنَا^٢ الْمِنْذُرُ، وَعَلَيَّ الْهَادِي . أَمَّا، وَاللَّهُ، مَا ذَهَبَتْ مِنْا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمَادَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: الْمِنْذُرُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ-، وَالْهَادِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَبَعْدِهِ الْأَئِمَّةُ -صَلَوةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- . وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٤: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدْقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- . قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: فِينَا^٥ نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «إِنَّمَا أَنْتَ مِنْذُرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» .

وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ-: أَنَا الْمِنْذُرُ وَأَنْتَ الْهَادِي ، يَا عَلَيَّ . فَتَنَا الْهَادِي وَالنَّجَاءَ^٦ وَالسَّعَادَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَصِيرِ^٧ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ . قَلَتْ: لَبِيكَ.

قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ: «إِنَّمَا أَنْتَ مِنْذُرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ-: أَنَا الْمِنْذُرُ وَعَلَيَّ الْهَادِي . وَمَنْ أَهْادَيَ الْيَوْمَ؟

قَالَ: فَكَثُرْتُ^٨ طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَقَلَتْ: جَعَلْتُ فَدَاكَ، هِيَ فِيْكُمْ تَوَارَثُوهَا^٩ رَجُلٌ فَرَجُلٌ حَتَّى أَنْتَهَ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ جَعَلْتُ فَدَاكَ، الْهَادِي .

قَالَ: صَدِقْتَ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَالْآيَةُ حَيَّةٌ لَا تَمُوتُ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^{١٠}: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنَّ الْقُرْآنَ [حَيٌّ]^{١١} لَمْ يَمُوتْ، وَإِنَّهُ يَحْرِي؛ كَمَا يَحْرِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَكَمَا يَحْرِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَيَحْرِي عَلَى آخِرِنَا^{١٢}؛

٧— تفسير العياشي ٢٠٣/٢، ح ٦.

١٩— ليس في المصدر.

٨— المصدر: فسكت.

٣— تفسير القمي ١/٣٥٩.

٩— كذا في المصدر. وفي أ: فوارثوها . وفي سائر النسخ: توارثوها .

٤— تفسير العياشي ٢٠٣/٢، ح ٥.

٥— كذا في المصدر. وفي النسخ: فيما .

٦— كذا في المصدر. وفي النسخ: فهنا الْهَادِي ٢٠٤/٢، ح ٦.

١١— من المصدر.

الإنجاء .

كما يجري على أولنا^١.

عن حنان بن سدير^٢ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر-عليه السلام-. قال : سمعته يقول في قول الله -تبارك وتعالى- : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذُرٌ لِّكُلِّ قَوْمٍ هَادِ» فقال : [قال] ^٣ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : أنا المنذر وعلىي الهدى . وكل إمام هاد للقرآن الذي هو فيه . جابر^٤ ، عن أبي جعفر-عليه السلام-. قال : قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : أنا المنذر وعلىي الهدى إلى أمري .

«اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى»؛ أي : حملها^٥ . أو ما تحمله^٦ على أي حال هو من الأحوال الحاضرة والمتربقة ، من ذكر وأنثى ، تام وناقص ، وحسن وقبيح ، وسعيد وشقيّ .

«وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ»؛ وما تنقصه ، وما تزداد في الجنة والخلق والمة والعدد . أو نقصان دم الحيض وأزيدادها .

و «غاض» جاء متعدياً ولازماً ، وكذا «أزداد» قال الله -تعالى- : «وَأَزَادُوا تسعًا»^٧ ، فإن جعلتها لازمين تعين «ما» أن تكون مصدرية^٨ . وإسنادهما إلى الأرحام على المجاز ، فإنها الله ، أو لما فيها^٩ .

وفي الكافي^١ : عنه ، عن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حرير ، عمّن ذكره ، عن أحد هما -عليهما السلام-. في قول الله -عز وجل- : «يعلم ما تحمل إلى قوله- وما تزداد» قال : «الغيض» كل حمل دون تسعه أشهر . «وما تزداد» كل شيء يزداد على تسعه أشهر ، وكلما رأت المرأة الدم الحالص في حملها فإنها تزداد بعدد

٨— إذ لو كان موصولة أو موصوفة لزم خلو الجملة

٩— عن العائد إلى «ما» إذ لا يمكن أن يقال :

التقدير : وما تغيبه الأرحام إذ الكلام على تقدير

أن يكون الفعل لازماً فلا يكون له مفعول .

٩— قوله : «فَإِنَّمَا لَهُ أُولَئِنَّا فِيهَا» فالأول على

تقدير أن يكون الفعل متعدياً ، والثاني على تقدير

أن يكون لازماً .

١٠— الكافي ١٢/٦ ، ح ٢.

١٢— كذا في المصدر . وفي النسخ : أحدها .

١— كذا في المصدر . وفي النسخ : آخرنا .

٢— تفسير العياشي ٢٠٤/٢ ، ح ٧ .

٣— من المصدر .

٤— نفس المصدر والموضع ، ح ٩ .

٥— فتكون «ما» مصدرية .

٦— فتكون «ما» موصولة ، أو موصوفة .

٧— الكهف / ٢٥ .

الأيام التي رأى^١ في حملها من الدم.

وفي تفسير العياشي^٢: عن زرارة ، عن أبي جعفر أو أبي عبد الله -عليهما السلام- في قوله: «ما تحمل كلّ أنسٍ»؛ يعني: الذكر والأنثى . «وما تغيب الأرحام» قال: «الغيب» ما كان أقلّ من الحمل . «وما تزداد» ما زاد على^٣ الحمل فهو مكان ما رأى^٤ من الدم في حملها .

محمد بن مسلم^٥ وحران وزرارة ، عنهم -عليهما السلام- قال: «ما تحمل كلّ أنسٍ أو ذكر . «وما تغيب الأرحام» [ما لم يكن حملاً]^٦ [التي لا تحمل]^٧ . «وما تزداد» من أنسٍ أو ذكر .

عن محمد بن مسلم^٨ قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله: «ما تحمل كلّ أنسٍ وما تغيب الأرحام» .

قال: ما لم يكن حملاً . «وما تزداد» قال: الذكر والأنثى جميعاً .

زرارة^٩ عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله: «يعلم ما تحمل كلّ أنسٍ» قال: الذكر والأنثى . «وما تغيب الأرحام» قال: ما كان من دون التسعة فهو غيب . «وما تزداد» قال: ما رأى في حال حملها أزيد بـ على التسعة أشهر .

«وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ(٨)»: بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنـه ؛ كقوله: «إنا كلّ شيء خلقناه بقدر» فإنه تعالى - خص كلّ حادث بوقت وحال معينين ، وهيأ له أسباباً مسوقة إليه تقتضي ذلك .

«عَالِمُ الْغَيْبِ»: الغائب عن الحسـ .

«وَالشَّهَادَةِ»: الحاضر له .

«الْكَبِيرُ»: العظيم الشأن ، الذي كلّ شيء دونه .

«الْمُتَعَالِ(٩)»: المستعلي على كلّ شيء بقدرته . أو الذي كبر عن نعت

٥ — العياشي ٢٠٥/٢ ، ح ١٢ .

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ: زاد فيها .

٦ — من المصدر .

٢ — تفسير العياشي ٢٠٤/٢ ، ح ١١ .

٧ — ليس في المصدر .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ: من .

٨ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ: «كـ زاد»

٩ — تفسير العياشي ٢٠٥/٢ ، ح ١٤ .

بدل «مكان ما رأـت» .

الخلوقين ، وتعالى عنده .

«سَوَاءُ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ آلَقَوْلَ» : في نفسه .

«وَمَنْ جَهَرَ بِهِ» : لغيره .

«وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ» : طالب للخفاء في مختباً بالليل .

«وَسَارِبٌ» : وبارز .

«بِالنَّهَارِ (١٠)» : يراه كل أحد . من سرب سروباً : إذا برب .

وهو عطف على «من» أو «مستخف» ، على أن «من»^١ في معنى الاثنين^٢ :

قوله :

نكن مثل ما ياذب^٣ يصطحبان

كأنه قال : سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار .

والآية متصلة بما قبلها ، مقررة لكمال علمه وشموله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله : «سواء منكم من أسر القول ومن جهر به» ؛ يعني : فالسر والعلانية عنده سواء .

«لَهُ» : لمن أسر ، أو جهر ، أو استخف ، أو سرب .

«مُعَقِّبَاتٍ» : ملائكة تعقب في حفظه .

جمع ، معقبة . من عقبه ، مبالغة عقبه : إذا جاء على عقبه ؛ كأن بعضهم يعقب

بعضًا .

أو لأنهم يعقبون أقواله وأفعاله ، فيكتوبونها .

أو اعتقب ، فأدغمت التاء في القاف . والتاء للمبالغة ، أو لأن المراد

١ - ليس في أ ، ب .

٢ - قوله : «وهو عطف على من أو مستخف»

فعلى الأول يكون «من» مقدراً على قوله : «وسارب بالنهار» حتى يكون المتصف بالصفتين

المذكورتين شخصين ، ولذا قال في الاحتمال

الثاني على أن يكون «من» في معنى الاثنين . وإنما

اعتبر ذلك ، لأن الاستواء لابد أن يكون بين

اثنين .

٣ - قوله : «نكن مثل من ياذب» نداء وقع

اعتراضًا بين «من» وصلته أي : نكن مثل رجلين
يصطحبان .

٤ - تفسير القمي ٣٦٠/١ .

٥ - ب : تعقب .

بالمعقبات^١ : جماعات^٢ .

وقرئ^٣ : «معاقيب» جمع ، معقب أو معقبة ، على^٤ تعويض الياء من حذف إحدى القافين .

«مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ» ؛ أي : من جوانبه .

«يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» :

قيل^٥ : من بأسه متى أذنب ، بالاستمهال والاستغفار له .

وقيل^٦ : يحفظونه من المضار [أو يراقبون أحواله]^٧ من أجل أمر الله وقد قرئ به .

وقيل^٨ : «من» يعني الباء .

وقيل^٩ : «من أمر الله» صفة ثانية «لمعقبات» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : أن هذه الآية قرئت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال لقارئها : ألستم عرباً ، فكيف يكون المعقبات من بين يديه ، وإنما المعقب من خلفه ؟

قال الرجل : جعلت فداك ، كيف هذا ؟

قال : إنما أنزلت «له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله»

ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من [أمر] الله ، وهم الملائكة الموكلون بالناس .

وفي تفسير العياشي^{١١} عنه - عليه السلام - مثله .

عن فضيل بن عثمان^{١٢} بكرة^{١٣} عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في هذه الآية :

«له معقبات من بين يديه» (الآية) قال : من المقدمات المؤخرات^{١٤} المعقبات الباقيات الصالحات .

١ — ر : بالمعقبات .

٢ — أراد أن المعقبات : جمع معقبة ، وتابع المعقبة .

٣ — إما لأجل المبالغة ، وإما لأجل التأنيث باعتبار أن موصوفها الجماعة .

٤ — أنوار التنزيل ٥١٥/١ .

٥ — نفس المصدر والموضع .

٦ — من المصدر .

٧ — نفس المصدر والموضع .

٩ — تفسير القمي ٣٦٠/١ .

١٠ — من المصدر .

١١ — تفسير العياشي ٢٠٥/٢ ، ح ١٥ .

١٢ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٧ .

١٣ — ليس في المصدر . وفي أ ، ب : بن بكرة .

١٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : هو المقدرات المواخذات .

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهرآشوب ، أيضاً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر-عليه السلام- : «يحفظونه من أمر الله» يقول : بأمر الله من أن يقع في ركي^٣ أو يقع عليه حائل أو يصيبه شيء ، حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه^٤ يدفعونه إلى المقادير . وهم ملكان يحفظانه بالليل ، وملكان بالنهار يتعاقبانه .

وفي مجمع البيان^٥ : وأختلف في المعقبات على أقوال .

أحدها: أنها الملائكة يتذمرون ، تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة [النهار ملائكة الليل]^٦ ؛ [وهم الحفظة]^٧ يحفظون على العبد عمله . وقد روي ذلك عن الأئمة - عليهم السلام - .

والثاني: أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك ، حتى ينتهيوا به إلى المقادير ، فيخلوا بينه وبين المقادير . عن علي - عليه السلام - .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ»: من العافية والنعمـة .

«حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»: من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن أبي كان يقول : إن الله قضى قضاءاً حتماً ، لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها^٩ إياته قبل أن يحدث العبد ذنبًا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ، وذلك قول الله : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» .

عن الحسين بن سعيد المكفوف^{١٠} ، كتب إليه في كتاب له : جعلت فداك ، يا سيدي ، علم مولاك ما معنى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» . فكتب - عليه السلام - : أما التغيير ، فإنه لا يسيء إليهم حتى يتولوا^{١٢} ذلك

١ - من المصدر .

١ - المناقب ٤/١٩٧ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٦ ، ح ١٩ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٦٠ .

٣ - المصدر : فسلبها .

٣ - الركي - جمع الركبة - : البئر .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : بينهم .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليس .

٥ - المجمع ٣/٢٨٠-٢٨١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقولوا .

٦ - ليس في م ، ب ، ر .

بأنفسهم بخطاياهم وأرتكا لهم ما نهى عنه . وفي الحديث أشياء غير هذا سؤالاً وجواباً
أنتزعت منه موضع الحاجة .

عن سليمان بن عبد الله^١ قال : كنت عند أبي الحسن موسى - عليه السلام - قاعداً ،
فأتي بامرأة قد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك
ثم عصر وجهها عن اليدين ، ثم قال : « إنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ »
فرجع وجهها .

فقال : أحذري أن تفعلي ؟ كما فعلت . [قالوا : يابن رسول الله وما فعلت ؟
قال : ذلك مستور إلا أن تتكلّم به فسألوها ، فقالت : كانت لي ضرّة فقمت
أصلّي فظنت أن زوجي معها ، فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها فرجع وجهي
على ما كان .]^٢

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جحيل بن صالح ، عن بريد قال : سأله رجل أبا عبدالله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - :
« فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم »^٤ (الآية) .

فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظرون بعضهم إلى بعض وأنهار جارية
وأموال ظاهرة ، فكفروا نعم الله - عز وجل - . وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله ، فغيّر الله ما
بهم من نعمة ، و « إنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ » فأرسل [الله]^٥ عليهم
سيل العرم ففرق قراهم وخرب ديارهم وأذهب أموالهم ، وأبدلهم مكان جناتهم « جتنين
ذواتي أكل خط وأثل وشيء من سدر قليل » ثم قال : « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي إلا الكفور »^٦ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧ ، بإسناده إلى أبي خالد الكابلي قال : سمعت زين العابدين - عليه السلام - يقول : الذنوب التي تغير النعم : البغي على الناس ، والزوال عن العادة في الخير وأصنان المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر . ثم تلا هذه الآية .

١ - تفسير العياشي ٢٠٥/٢ ، ح ١٨ . كذلك في ٤ - سبأ/١٩ .

وفي النسخ : عبد الملك .

٥ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٣ - الكافي ٢٧٤/٢ ، ح ٢٣ .

٧ - معاني الأخبار / ٢٧٠ ، ح ٢ .

«وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ»: فلا راد له.

والعامل في «إذا» ما دل عليه الجواب.

وفي قرب الإسناد^١ للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام-. قال: سمعته يقول: «إنَّ اللَّهَ لَا يغِيرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَغِيرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ».

فقال: إنَّ القدرة يتحجرون بأَوْلَاهَا ، وليس كما يقولون. ألا ترى أنَّ اللَّهَ -تبارك وتعالى- يقول: «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ». وقال نوح: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِيْهِ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَّ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَغُوِّيْكُمْ» قال: الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ.

وفي تفسير العياشي^٢: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام-. في قول الله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يغِيرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَغِيرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ» فصار الأمر إلى الله -تعالى-.

«وَمَا لَهُمْ مِنْ ذُوْنٍ مِنْ وَالٍ (١١)»: من يلي أمرهم ، فيدفع عنهم السوء.

«هُوَ اللَّهِ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا»: من أذاه.

«وَظَمَّعًا»: في الغيث.

وقيل^٣: يخاف المطر من يضره ، ويطمع فيه من ينفعه.

وفي عيون الأخبار^٤: عن الرضا -عليه السلام-: «خَوْفًا» للمسافر. و«طَمَّعًا»

للمقيم.

وأنتصابها^٥ على العلة بتقدير المضاف ؛ أي: إرادة خوف وطمأن. أو التأويل بالإخافة والإطماع. أو الحال من البرق. أو المخاطبين على إضمار «ذو». أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول ، أو الفاعل للمبالغة.

«وَيُنْشِيْ الْسَّحَابَ»: الغيم المنسحب في الهواء.

٥ - أي: انتصاب كل منها بكونه مفعولاً له.

١ - قرب الإسناد ١٥٧-١٥٨.

وإنما وجوب تقدير المضاف لأن شرط في نصب

٢ - تفسير العياشي ٢٠٦/٢، ح ٢٠.

المفعول الذي له أن يكون فعلاً لفاعل عامله.

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٥.

٤ - العيون ١/٢٩٤، ح ٥١.

«الثِّقالَ (١٢)»: جمع ثقيلة . وإنما وصف به السحاب ، لأنَّه أَسْمَ جنس في
معنى الجمع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : يعني : يرفعها من الأرض .
«وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ»:
قيل^٢ : أي : سامعوه .

«بِحَمْدِهِ» ملتبسين^٣ به فيضجون بسبحان الله^٤ والحمد لله . أو يدلّ الرعد بنفسه
على وحدانية الله وكمال قدرته ، متلبساً بالدلالة على فضله ونزول نعمته ورحمته .
وسئل^٥ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عن الرعد . فقال : ملك موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ : وروي أنَّ الرعد صوت ملك ، أكبر من الذباب وأصغر
من الزنور .

سؤال أبو بصير^٧ أبا عبد الله -عليه السلام- عن الرعد : أي شيء هو ؟
قال : إنه منزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها : ها يهاري ؛ كهيئه ذلك .
قال : قلت : جعلت فداك ، فما حال البرق ؟

قال : تلك مخارات الملائكة تضرب السحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله
ـعزوجلـ فيه المطر .

وفي مجمع البيان^٨ : وكان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إذا سمع صوت الرعد قال :
سبحان من يسبح الرعد بحمده .

وروي عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه قال : إن ربكم -سبحانه- يقول : لو
أنَّ عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم
صوت الرعد .

وروى^٩ سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إذا

١ - تفسير القمي ٣٦١/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٥١٥/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٥١٥/١ .

٦ - الفقيه ٣٣٤/١ .

٧ - الفقيه ٣٣٤/١ .

٣ - كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : متلبس .

٤ - كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : ٨ و ٩ - المجمع ٢٨٣/٣ .

سمع الرعد والصواعق قال: اللهم ، لا تقتلنا بغضبك ، ولا هلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك .

«وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَيْفَتِهِ»: من خوف الله وإجلاله .

وقيل^١: الضمير «للرعد» .

وفي تفسير العياشي^٢: يونس بن عبد الرحمن ، أن داود قال: كنا عنده فارتعدت النساء ، فقال هو: سبحان من يسبح له الرعد بحمده والملائكة [من خيفته]^٣ .

قال له أبوصير: جعلت فداك ، إن للرعد كلاماً؟

قال: يا أبا محمد ، سل عما يعنك ودع ما^٤ لا يعنيك .

«وَتُرْسِلُ الْصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ»: فيلهكه .

في أمالى^٥ شيخ الطائفة ، بإسناده إلى أنس بن مالك: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله - عزوجل - .

قال للرسول: أخبرني عن الذي يدعوني إليه ، أمن فضة هو أم من ذهب أو من

حديد؟

فرجع إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فأخبره بقوله ، قال النبي - صلى الله عليه وآله - : أرجع إليه فادعه .

قال: ينبي الله ، إنه أعني من ذلك .

قال: أرجع إليه .

فرجع إليه ، فقال كقوله . فبينا هو يكلمه إذ رعدت^٦ سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله - جل ثناؤه - : «وَيَرْسِلُ الصَّوَاعِقَ» (الآلية) .

وفي أصول الكافي^٧: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد^٨ بن

٦ - بـ: أرعدت .

١ - أنوار التنزيل ٥١٦/١ .

٧ - الكافي ٢/٥٠٠، ح ١ .

٢ - تفسير العياشي ٢٠٧/٢ ، ح ٢٢ .

٨ - المصدر: محمد .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: عما .

٥ - أمالى الطوسي ٩٩/٢ .

إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل^١ ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : يموت المؤمن بكل ميته ، إلا الصاعقة [لا تأخذه]^٢ وهو يذكّر الله - عزوجل - .

عليّ بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاویة العجلی قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الصواعق لا تصيب ذاكرا .
قال : قلت : وما الذاكرا ؟
قال : من قرأ مائة آية .

حميد بن زياد^٤ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن ميته المؤمن .
قال : يموت المؤمن بكل ميته [يموت]^٥ ، غرقاً ، ويموت بالهدم ، ويبيتل^٦ بالسبعين ، ويموت بالصاعقة ، ولا تصيب ذاكراً الله - عزوجل - .

عليّ بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن عليّ بن عبد ، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : لا تملوا من قراءة «إذا زلزلت الأرض زلزاها» فإنه من كانت قراءته [بها]^٧ في نوافله لم يصبه الله - عزوجل - بزلزلة أبداً ، ولم يميت بها ولا بصاعقة ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٨ : وروي عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - : أن الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذاكراً .

«وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ» : حيث يكذبون رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيها يصفه به من كمال العلم والقدرة ، والتفرد بالألوهية ، وإعادة الناس ومجازاتهم .
و «الجدال» الشديد في الخصومة . من الجدل ، وهو القتل .

و «الواو» إما لعطف الجملة على الجملة ، أو للحال .

لما رُوي سابقاً ، ولما نُقل^٩ : أن عامر بن الطفيلي وأربد بن ربعة ؛ أخا لبيد وفدا

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : الفضل .

٦ - من المصدر .

٦ - الكافي ٢/٦٢٦ ، ح ٢٤ .

٧ - من المصدر .

٨ - الجمع ٣/٢٨٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - الكافي ٢/٥٠٠ ، ح ٢ .

٤ - الكافي ٢/٥٠٠ ، ح ٣ .

على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قاصدين لقتله ، فأخذه عامر بالمجادلة ، ودار أربد من خلفه ليضر به بالسيف ، فتبته له رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال : اللهم أكفيها بما شئت . فأرسل الله عليه^١ صاعقة فقتلته ، ورمي عامراً بعده فات في بيت سلوية ، وكان يقول : غدة البعير ، وموت في بيت سلوية . فنزلت .

«وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَايِّ» :

«المحايلة» المكايضة^٢ لأعدائه . من محل بفلان : إذا كايده^٣ وعرضه للهلاك .

ومنه : تمحل : إذا تكلف استعمال الحيلة . ولعل أصله ، المحل ، معنى : القحط .

وقيل^٤ : فعال ، من المحل ، معنى : القوة .

وقيل^٥ : مفعول ، من الحول أو الحيلة ، أعلى على^٦ غير القياس .

وقرئ^٧ ، بفتح الميم ، على أنه مفعول ، من حال يحول : إذا أحتجال .

قيل^٨ : ويجوز أن يكون المعنى : شديد الفقر ، فيكون مثلاً في القوة والقدرة ؛ كما جاء : فساعد الله أشد وموساه أحد . لأن الحيوان إذا أشتد محاله كان منعوتاً بشدة القوة ، والاصطلاح بما يعجز عنه غيره . ألا ترى إلى قولهم : فقرته العواقر . وذلك لأن الفقر عمود الظاهر وقوامه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : أي : شديد الغضب .

وفي مجمع البيان^{١٠} : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : شديد الأخذ .

وهما مع آتحا ما لها حاصل المعنى .

«لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ» : الدعاء الحق ، فإنه الذي يحق أن يعبد ؛ ويدعى إلى

عبادته دون غيره . أو له الدعوة المجابة ، فإن من دعاه أجابه .

و «الحق» ما ينافق الباطل . وإضافة الدعوة إليه لما بينها من الملابسة ، أو على

٩ — أنوار التنزيل ١/٥١٦ ، والمجمع ٣/٢٨٣ . ٤ و ٥ و ٦ — أنوار التنزيل ١/٥١٦ .

٧ — الكشاف ٢/٥٢٠ . ويوجد قريب منها في اختلاف .

١ — يعني : على أربد .

٢ — كذا في أنوار التنزيل ١/٥١٦ . وفي النسخ : ٨ — تفسير القرمي ١/٣٦١ .

أي : المحايلة والمكايضة .

٩ — المجمع ٣/٢٨٣ .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : كاده .

تَأْوِيلُ دُعَوةِ الْمَدْعُواَ الْحَقَّ .

وَقَيْلٌ^١ : الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ ، وَكُلُّ دُعَاءٍ إِلَيْهِ دُعَوةُ الْحَقَّ .

«وَآذِنَّ يَدْعُونَ» ؛ أَيْ : وَالْأَصْنَامُ الَّذِينَ يَدْعُوهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَحَذْفُ الرَّاجِعِ .

أَوَّلَ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَصْنَامَ ، فَحَذْفُ الْمُفْعُولِ لِدَلَالَةِ «مِنْ دُونِهِ» عَلَيْهِ .

«لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ» : مِنَ الظَّلَبَاتِ .

«إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ» : إِلَّا أَسْتِجَابَةٌ كَاسْتِجَابَةٍ مِنْ بَسْطِ كَفَيْهِ .

«إِلَى الْمَاءِ لِيَلْيَلُغَ فَاهُ» : يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَلْيَلُغَ مِنْ بَعْدِ ، أَوْ يَعْتَرِفُ مَعَ بَسْطِ كَفَيْهِ

لِيَشْرِبَهُ .

«وَمَا هُوَ بِبَالِغٍ» : لِأَنَّ الْمَاءَ جَمَادٌ لَا يَشْعُرُ بِدُعَائِهِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِجَابَتِهِ ، وَلَا

يَسْتَقِرُ فِي الْكَفِ الْمُبْسُوتِ ، وَكَذَلِكَ آهَمُهُمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٢ : وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارَودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ

السَّلَامُ - هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَلَّهَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ وَلَا يَنْفَعُهُمْ «إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَلْيَلُغَ فَاهُ» لِيَتَنَوَّلُهُ مِنْ

بَعْدِ وَلَا يَنْالُهُ .

وَحَدَّثَنِي أَبِي^٣ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ التَّنْذِيرِ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

- عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتَ

أَمْرًا عَظِيمًا .

قَالَ : وَمَا رَأَيْتَ ؟

قَالَ : كَانَ لِي مَرِيضٌ ، وَنُعْتُ لَهُ مَاءً مِنْ بَئْرٍ بِالْأَحْقَافِ يَسْتَشْفِي بِهِ فِي بَرْهُوتٍ .

قَالَ : فَتَهَيَّأْتُ وَمَعِي قَرْبَةً وَقَدْحًا لِأَخْذِهِ مِنْ مَائِهَا وَأَصْبَبْتُ فِي الْقَرْبَةِ ، وَإِذَا بِشَيْءٍ

قَدْ هَبَطَ فِي جَوَّ السَّمَاءِ ؛ كَهِيَّةَ السَّلْسَلَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا هَذَا ، أَسْقِنِي السَّاعَةَ أَمْوَاتٍ . فَرَفَعْتُ

رَأْسِي إِلَيْهِ وَرَفَعْتُ إِلَيْهِ الْقَدْحَ لِأَسْقِيهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ فِي عَنْقِهِ سَلْسَلَةٌ ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ أَنَاوِلَهُ

الْقَدْحُ أَجْتَذَبَ مِنْهُ حَتَّى عُلِقَ بِالشَّمْسِ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى الْمَاءِ أَغْرَفَ إِذْ أَقْبَلَ الثَّانِيَةُ ، وَهُوَ

يَقُولُ : الْعَطْشُ الْعَطْشُ ، يَا هَذَا ، أَسْقِنِي السَّاعَةَ أَمْوَاتٍ . فَرَفَعْتُ الْقَدْحَ لِأَسْقِيهِ فَاجْتَذَبَ

٣— تفسير القمي ٣٦١/١

١— المجمع ٢٨٣/٣

٢— تفسير القمي ٣٦١/١

مني حتى عُقِّ بالشمس ، حتى فعل ذلك ثالثة ، [فَقَمْتَ] ^١ وشددت قربتي ولم أُسْقِه .
فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : ذلك قابيل بن آدم الَّذِي قتل أخاه ، وهو
يقول اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- : «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا قَوْلُهُ- إِلَّا في
ضَلَالٍ» .

وَقَرَئُ^٢ : «تَدْعُونَ» بِالتاءِ . وَ«بَاسْط» بِالثَّنَوَيْنِ .

«وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)» : في ضياع وخسار
وَبَطْلَانَ .

«وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» :

قَيْلٌ^٣ : يحتمل أن يكون السجود على حقيقته ، فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون
من التقلين طوعاً حالتي الشدة والرخاء ، والكفرة له كرهها حال الشدة والضرورة .

«وَظَلَالُهُمْ» : بالعرض ، وأن يراد به أنقيادهم لإحداث ما أراده منهم شاؤوا أو
كرهوا ، وأنقياد ظلامهم لتصريفه إياها بالملة والتقلص .

وَانتصاب «طَوْعًا وَكَرْهًا» بالحال ، أو العلة ، وقوله: «بِالْغُدُوِّ
وَالْأَصَالِ (١٥)» : ظرف «لِيَسْجُدُ» والمراد بها الدوام ، أو حال من «الظلال» .
وَتَخْصِيصُ الْوَقْتَيْنِ لِأَنَّ الْامْتِدَادَ وَالتَّقْلِصَ أَظْهَرَ فِيهِمَا .

و«الْغُدو» جمع غداة ؛ كُفْنِي وقناة^٤ . و«الْأَصَال» جمع أصيل ، وهو ما بين
العصر والمغرب .

وقَيْلٌ^٥ : «الْغُدو» مصدر ، ويؤيده أنه قرأ به . و«الْإِيَصال» وهو الدخول في
الأصيل .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٦ : عَنِ الْبَاقِرِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : أَمَّا مَنْ يَسْجُدُ مِنْ أَهْلِ
السَّمَاوَاتِ طَوْعًا فَالْمَلائِكَةُ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ طَوْعًا ، وَمَنْ يَسْجُدُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَنِيَّ وُلْدَ فِي
الْإِسْلَامِ فَهُوَ يَسْجُدُ لِهِ طَوْعًا . وَأَمَّا مَنْ يَسْجُدُ لَهُ كَرْهًا ، فَنِيَّ أُجْبِرٌ^٧ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَأَمَّا مَنْ

٥— أَنوارُ التَّنْزِيلِ ١/٥١٧ .

١— مِنْ الْمَصْدَرِ .

٦— تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١/٣٦٢ .

٢— أَنوارُ التَّنْزِيلِ ١/٥١٦ .

٧— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسْخَةِ : جَبْرٌ .

٣— أَنوارُ التَّنْزِيلِ ١/٥١٧ .

٤— بِ: كَفْتَى وَفَتَاهَ .

لم يسجد ، فظلله يسجد له بالغداة والعشي .

وفيه^١ : قال : تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله ، لأنَّه ليس شيء إلا له ظل يتحرّك بتحريكه ، وتحوّله سجوده .

وفيه^٢ : قال : ظل المؤمن يسجد طوعاً ، وظل الكافر يسجد كرهًا ، وهو نمومهم

وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وقيل^٣ : أريد بالظل الجسد ، وإنما يقال للجسم : الظل ، لأنَّه عنه الظل ولأنَّه ظل للروح ، لأنَّه ظلماني والروح نوراني ، وهوتابع له يتحرّك بحركته التفسانية ويسكن بسكنه التفساني .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن غالب بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - : « وظلامهم بالغدو والأصال » قال : هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وهي ساعة إجابة .

وفي نهج البلاغة^٥ : فتبارك الذي « يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهًا » ويفتر له خدأ ووجهأ ، ويُلقي^٦ بالطاعة إليه^٧ سلماً وضعفاً^٨ ، ويعطي له القياد^٩ رهبة وخوفاً .

[وقال : وسجدت له بالغدو والأصال الأشجار .]^{١٠}

قيل^{١١} : كما يجوز أن يراد بكل من السجود والظل والغدو والأصال معناه المعروف ، كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد وبالظل الجسد وبالغدو والأصال الدوام ، ويجوز - أيضاً - أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين ، فيكون في كل شيء بحسبه وعلى ما يليق به ، وهذا تلائم الروايات والأقوال .

النسخ : وضفتنا .

١ و ٢ - تفسير القمي ١/٣٦٢ .

٣ - تفسير الصافي ٣/٦٣ .

٤ - الكافي ٢/٥٢٢ ، ح ١ .

٥ - نهج البلاغة ٢٧٢ ، خطبة ١٨٥ .

٦ - المصدر : زيادة « إليه » .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي ب : وضفتنا وفي سائر

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « الانقياد »

بدل « له القياد » .

١٠ - ليس في المصدر . ويوجد في نور الثقلين

٧٣/٤٩٢ ، ح ٢ .

١١ - تفسير الصافي ٣/٦٧ .

«قُلْ مَنْ رَبُّ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خالقها ، أو متولي أمرها .

«قُلِ اللَّهُ»: أجب عنه بذلك ، إذ لا جواب لهم سواه . أو لأنَّه البَيْنُ الَّذِي لا يمكن المراء فيه . أو لقَنْهُمُ الْجَوَابَ بِهِ .

«قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ»: ثُمَّ أَزْمَهُمْ بِذَلِكَ ، لَأَنَّ اتَّخَادَهُمْ مُنْكَرٌ بَعِيدٌ عَنْ مَقْنَصِي الْعُقْلِ .

«أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا»: لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْلِبُوا إِلَيْهَا نَفْعًا أَوْ يَدْفَعُوا عَنْهَا ضَرًّا ، فَكِيفَ يَسْتَطِيعُونَ نَفْعَ الْغَيْرِ وَدَفْعَ الضَّرِّ عَنْهِ .

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ».

قَيْلٌ^١: «المُشْرِكُ» الْجَاهِلُ بِحَقْيقَةِ الْعِبَادَةِ وَالْمُوجَبِ لَهَا ، وَ«الْمُوَحَّدُ» الْعَالَمُ بِذَلِكَ .

وَقَيْلٌ^٢: الْمُعْبُودُ الْغَافِلُ عَنْكُمْ ، وَالْمُعْبُودُ الْمُظَلِّعُ عَلَى أَحْوَالِكُمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: يَعْنِي: الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ .

«أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الْأَثْلَمُّاَتُ وَالثُّورُ»: الشَّرُكُ وَالتَّوْحِيدُ .

وَقَرَأٌ^٤: حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُوبَكَرٌ ، بِالْيَاءِ .

«أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ»: بَلْ جَعَلُوا ، وَاهْمَزَةُ لِلْإِنْكَارِ ، وَقَوْلُهُ: «خَلَقُوا كَخَلْقِهِ» صَفَةُ «لِشَرِكَاءِ» دَاخِلَةٌ فِي حُكْمِ الْإِنْكَارِ .

«فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ»: خَلَقَ اللَّهُ وَخَلَقُوهُمْ .

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَالقِينَ مُثُلَّهُ حَتَّى يَتَشَابَهَ عَلَيْهِمُ الْخَالقُ ، فَيَقُولُوا: هُؤُلَاءِ خَلَقُوا ؛ كَمَا خَلَقَ اللَّهُ فَاسْتَحْقَوُا الْعِبَادَةَ كَمَا يَسْتَحْقَهَا ، وَلَكُنْهُمْ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ عَاجِزِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَالقُ فَضْلًا عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَالقُ .

«قُلِ اللَّهُ خَالقُ كُلِّ شَيْءٍ»: لَا خَالقُ غَيْرِهِ فَيُشَارِكُهُ فِي الْعِبَادَةِ . جَعْلُ الْخَالقِ مُوجَبُ الْعِبَادَةِ وَلَازِمُ أَسْتِحْقَاقِهَا ، ثُمَّ نَفَاهُ عَمَّنْ سَوَاهُ لِيَدِلَّ عَلَى قَوْلِهِ: «وَهُوَ الْوَاحِدُ»؛ أَيْ: الْمُوَحَّدُ بِالْأَوْهِيَّةِ .

«الْقَهَّارُ (١٦)»: الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

«أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»: مِنَ السَّحَابِ . أَوْ مِنْ جَانِبِ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ السَّمَاءِ

٣— تَفْسِيرُ الْقَمَيِّ ٣٦٢/١ .

٤— أَنوارُ التَّنْزيلِ ٥١٧/١ .

١— أَنوارُ التَّنْزيلِ ٥١٧/١ .

٢— نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعُ .

نفسها ، فإنَّ المبادئ منها^١ .

«فَسَأَلْتُ أَوْدِيَهُ» : أنهار ، جمع وادٍ ، وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه^٢ ، واستعمل للماء الجاري فيه . وتنكيرها ، لأنَّ المطر يأتي على تناوب بين البقاء^٣ .

«بِقَدَرِهَا» : بمقدارها الذي علم الله أنه نافع غير ضار . أو بمقدارها في الصغر والكبير .

«فَاخْتَمَ الْسَّيْلُ زَبَداً» : رفعه .

و «الزَّبَد» وضر الغليان^٤ .

«رَابِيَّاً» : عالياً .

«وَمَمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ» : يعم الفلزات ؛ كالذهب والفضة والحديد والتحاس ، على وجه التهاون بها إظهاراً لكبريائه .

«فِي النَّارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةً» : طلب حلبي .

«أَوْمَتَاعَ» : كالأواني والآلات الحرب والحرث . والمقصود من ذلك : بيان منافعها .

«زَبَدُ مِثْلُهُ» ؛ أي : ومما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء ، وهو خبته .

و «من» للابتداء ، أو للتبعيض .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي وحفص ، بالياء ، على أنَّ الضمير للناس وإضماره للعلم

. بـ

«كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ» : فإنه^٦ مثل الحق والباطل ، فإنه مثل الحق في إفادته وثبتاته بماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الأودية على قدر الحاجة

١ — أي لما كان مبادئ الماء من جانب السماء بل بعض في بقعة في زمان وبعض في زمان آخر في بقعة أخرى .

٤ — أي وسخه ، أو خبته .

٥ — أنوار التنزيل ٥١٨/١ .

٦ — ليس في المصدر .

فإنَّه يحصل بارتفاع الأبخرة الحاصلة من حركات الكواكب على طريق العادة .

٢ — أي : تجوّز فيه ، فأطلق اسم الوادي الذي هو

الحلَّ على الحال الذي هو الماء .

٣ — أي ليس سيل جميع الأودية في زمان واحد ،

والمصلحة ، فينتفع به أنواع المنافع ، ويعكث في الأرض بأن يثبت بعضه في مناقعه^١ ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقني والآبار ، وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الخلي وأتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة . والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما ، وبين ذلك بقوله : «فَامَا الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً» : يجفأ به ؛ أي : يرمي به السيل أو الفلز المذاب .

وأنتصابه ، على الحال .

وقرئ^٢ : «جُفَالاً» ، المعنى واحد . يقال^٣ : جفأت القدر بزبدها ، وأجفأ السيل وأجفل .

«وَامَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ» : كلاماء وخلاصة الفلزات .

«فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» : ينتفع به أهلها .

«كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)» : لإيضاح المشتبهات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : يقول : أنزل الحق من السماء فاحتمنه^٥ القلوب بأهوانها ، ذو اليقين على قدر يقينه ذو الشك على قدر شكه ، فأحتمل الهوى باطلًا كثيراً أو جفاء ، فالماء هو الحق ، والأودية هي القلوب ، والسبيل هو الهوى ، والزبد وخبث الخلية هو الباطل ، والخلية والمتع هو الحق . من أصاب الخلية والمتع في الدين^٦ انتفع به ، وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينفعه . ومن أصاب الزبد وخبث الخلية في الدنيا لم ينتفع به ، وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : قد بين الله قصص المغيرةين فضرب مثلهم بقوله : «فَامَا الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَامَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن ، فهو يضمحل ويبطل ويلاشى عند التحصيل . وألذي ينفع الناس منه ، فالتنزيل الحقيقى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله . والأرض في هذا الموضع . فهي

١ - المنافع - جمع منقع - : وهو المستنقع ، أو ٤ - تفسير القمي ٣٦٢/١ .

٥ - المصدر : فاحتمنته . البحر .

٦ - أنوار التنزيل ٥١٨/١ ، والكشف ٥٢٣/٢ .

٧ - الكشف ٥٢٣/٢ .

٣ - الكشف ٥٢٣/٢ .

محل العلم وقراره . (الحديث) .

«لِلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا» : للمؤمنين ، الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا .

«لِرَبِّهِمْ أَلْحَسْنَى» الاستجابة الحسنة .

«وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَهُ» : وهم الكفرا .

و «اللام» متعلقة «بضرب» على أنه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لها .

وقيل^١ : «لَذِينَ أَسْتَجَابُوا» خبر «الحسنى» وهي المثوبة أو الجنة . «وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا» مبتدأ خبره «لَوْا نَّلَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» . وهو على الأول كلام مبتدأ لبيان ما آل غير المستجيبين .

«وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَا فَتَدُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» : وهو المناقشة فيه ، بأن يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شيء^٤ .

وفي مجمع البيان^٢ : «أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» في الحديث : من نوتش في الحساب غُذب .

وقيل^٣ : هو أن لا تُقبل لهم حسنة ، ولا تُغفر لهم سيئة . وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

«وَمَا وَاهْمَ» : مرجعهم .

«جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨)» : المستقر . والخصوص بالذم مذوف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : يهدون في النار .

«أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ» : فيستجيب .

«كَمَنْ هُوَ أَعْمَى» : عمي القلب ، لا يستبصر فيستجيب .

و «الهمزة» لإنكار أن تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل .

«إِنَّمَا يَتَدَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩)» : ذوق العقول المبرأة عن مشايعة الإلف

ومعارضته الوهم .

في شرح الآيات الباهرة^٥ : نقل ابن مردو يه ، عن رجاله ، بالإسناد إلى ابن

١— أنوار التنزيل ١/٥١٨.

٢— الجمع ٣/٢٨٧.

٣— نفس المصدر والمجلد ٢٨٨/٢.

٤— تفسير القمي ١/٣٦٣.

عباس أنه قال: إن قوله - تعالى - : «أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ» هو على بن أبي طالب - عليه السلام - .

وذكر أبو عبد الله^١ ، الحسين بن جبير - رحمه الله - في «نخب المناقب» قال: روينا حديثاً مسنداً ، عن أبي الورد الإمامي المذهب ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال: قوله - عزوجل - : «أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ» هو على بن أبي طالب - عليه السلام - . و«الأعمى» هنا [هو]^٢ عدوه . «أَولُوا الْأَلْبَاب» شيعته الموصوفون بقوله - تعالى - : «الَّذِينَ يَوْفَوْنَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ» المأمور عليهم في الذرّ بولايته و يوم الغدير .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن قصبة^٤ بن خالد قال: دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - فأذن لي وليس هو في مجلسه ، فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه وليس عليه جلباب . فلما نظر إلينا رحب بنا^٥ ، ثم جلس .

ثم قال: أنت أولوا الألباب في كتاب الله ، قال الله: «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَولَوْا الْأَلْبَاب» .

عن أبي العباس^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة ، [قال الله]^٧ «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَولَوْا الْأَلْبَاب» .

«الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» : ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا: «بلّى» . أو ما عهد الله عليهم في كتبه .

«وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠)» : ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد . وهو تعليم بعد تخصيص .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : حدثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن - عليه السلام - . قال: إن رحم آل محمد - صلى الله عليه وآلـهـ معلقة بالعرش تقول: اللهم ،

٥ - المصدر: «قال: أحب لقاءكم» بدل «رحب بنا» .

٦ - تفسير العياشي ٢٠٨/٢ ، ح ٢٦ .
٧ - من المصدر .

٨ - تفسير القمي ٣٦٣/١ .

٩ - تأویل الآيات الباهرة ٢٣١/١ ، ح ٧ .
١٠ - تأویل الآيات الباهرة ٢٣١/١ ، ح ٨ .

١١ - من المصدر .
١٢ - تفسير العياشي ٢٠٧/٢ ، ح ٢٥ .

١٣ - المصدر: عقبة .

صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجري في كل رحم . ونزلت هذه الآية في آل محمد ، وما عاهدهم عليه ، وما آخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - بعده ، وهو قوله : «الذين يوفون» (الآية) .

«وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» من الرحم ، وموالاة المؤمنين ، والإيمان بجميع الأنبياء ، ويندرج في ذلك مراعاة حقوق الناس .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشائ ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إن الرحيم معلقة بالعرش تقول : اللهم ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ، وهو قول الله - عز وجل - : «الذين - إلى قوله - أن يصل» ورحم كل ذي رحم .

عدة من أصحابنا^٢ ، عن سهل بن زياد ، عن ابن بكر^٣ ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يصل» .

فقال : قربتك .

عليّ بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن حماد بن عثمان وهشام بن الحكم ودرست ابن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : «الذين - إلى قوله - أن يصل» .

فقال : نزلت في رحم آل محمد - صلى الله عليه وآلها - وقد يكون في قربتك .

ثم قال : فلا تكون ممن يقول للشيء : إنه في شيء واحد .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سمعاعة بن مهران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ومما فرض الله - تعالى - أيضاً ، في المال [من]^٦ غير الزكوة قوله - تعالى - : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يصل» .

^١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن أبي بكر .

. ٧ - ح ١٥١/٢ .

^٢ - الكافي ١٥٦/٢ ، ح ٢٧ .

و فيه : «عن أحمد

^٣ - الكافي ٤٩٨/٣ ، ح ٨ .

بن أبي عبد الله عن ابن فضال» بدل «عن سهل

^٤ - من المصدر .

بن زياد» .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن العلا بن فضيل^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الرحمن معلقة بالعرش تقول : اللهم ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ورحم كل مؤمن ، وهو قول الله - عزوجل - : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» .

عن محمد بن الفضيل^٣ قال : سمعت العبد الصالح يقول : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» قال : هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول : اللهم ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجري في كل رحم .

عن الحسين بن موسى^٤ قال : روى أصحابنا قال : سُئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزوجل - : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» .

فقال : هو صلة الإمام في كل سنة بما قل أو كثرة .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما أريد بذلك إلا تزكيتكم .

«وَتَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» : وعيده عموماً .

«وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١)» : خصوصاً ، فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله - عليه السلام - وبين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم ، فاجتمع الناس ، فافتلقا عشيةها بذلك وغدروت في حاجة فإذا أنا بأبي عبد الله - عليه السلام - على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول : يا جارية ، قولي لأبي محمد [يخرج]^٦ .

قال : فخرج ، فقال : يا أبا عبد الله ، ما بك بك؟

١ - تفسير العياشي ٢٠٨/٢ ، ح ٢٧ .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٥٤٣ . وفي

النسخ : فضل .

٣ - تفسير العياشي ٢٠٨/٢ ، ح ٢٩ . وفيه :

محمد بن الفضل .

٤ - الكافي ١٥٥/٢ ، ح ٢٣ .

٥ - يوجد في المصدر مع المعقوفين .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وما أراد .

قال : إنني تلوت آية من كتاب الله -عزوجلـ- البارحة فأقلقتي .

قال : وما هي ؟

قال : قول الله -عزوجلـ- : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب» فقال : صدقت ، لكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب [الله -جلـ وعزـ] ^١ فاعتنقا وبكيا .

وفي الكافي ^٢ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن هشام بن أحرم . وعليـ بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، جهيناً ، عن سلمة ^٣ ؛ مولاة أبي عبد الله - عليه السلام . قالت : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - حين حضرته الوفاة ، فأغمي عليه ، فلما أفاق قال : أعطوا الحسن بن عليـ بن الحسين ، وهو الأفطس ، سبعين ديناراً ، وأعطوا فلاناً كذا [وكذا وفلاناً كذا وكذا] ^٤ .

فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة ؟

فقال : ويحكـ ، أما تقرئـ القرآن ؟

قلت : بلى ^٥ .

قال : أما سمعت قول الله -عزوجلـ- : «الذين يصلون -إلى قوله- سوء الحساب» .

قال ابن محبوب في حديثه : حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلـك ؟

فقال : أتريدين علىـ أن لا أكون من الذين قال الله -تبارك وتعالـىـ : «الذين يصلون -إلى قوله- سوء الحساب» نعم ، يا سلمة ^٦ ، إن الله خلق الجنة وطبيها وطيب ريحها [، وإن ريحها] ^٧ ليوجد من مسيرة ألفي عام ، ولا يجد ريحها عاقـ ولا قاطعـ رحمـ .

وفي تفسير العياشي ^٨ : عن جابر ، عن أبي جعفر -عليـه السلام . قال : قال رسول الله

^١ — من المصدر .

^٢ — الكافي ٥٥/٧ ، ح ١٠ .

^٣ — المصدر : سالمـة .

^٤ — من المصدر .

^٥ — المصدر : سالمـة .

^٦ — ليس في أـ .

^٧ — تفسير العياشي ٢٠٨/٢ ، ح ٢٨ .

-صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : بَرَ الْوَالِدِينَ وَصَلَةُ الرَّحْمَ يَهْتَنُ الْحِسَابَ . ثُمَّ تَلَّا هَذِهِ الْآيَةُ : «أَلَّذِينَ يَصْلُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - سُوءُ الْحِسَابِ» .

وَفِي مُجَمَعِ الْبَيَانِ^١ : وَرَوْيَ الْوَلِيدِ بْنِ آبَانَ ، عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : قَلْتُ لَهُ : هَلْ عَلَى الرَّجُلِ فِي مَالِهِ سُوءُ الزَّكَاةِ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَيْنَ مَا قَالَ اللَّهُ : «وَالَّذِينَ يَصْلُونَ» (الْآيَةُ) .

وَفِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ^٢ : أَبِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ حَمَادَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ^٣ قَالَ لِرَجُلٍ : يَا فَلَانُ ، مَالُكُ وَلَأْخِيكُ؟

قَالَ : جَعَلْتُ فَدَاكَ ، كَانَ لِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فَاسْتَقْصَيْتُ^٤ عَلَيْهِ^٥ فِي حَقِّيِّ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» أَتَرَا هُمْ يَخَافُونَ^٦ أَنْ يَظْلِمُوهُمْ أَوْ يَجُورُ عَلَيْهِمْ؟ لَا ، وَلَكُنْهُمْ خَافُوا الْإِسْتَقْصَاءَ وَالْمَدَاقَةَ^٧ .

وَفِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ^٨ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشِرَ الْمُؤْمِنِينَ^٩ ، إِيَاكُمْ وَالزَّنَا ، فَإِنَّ فِيهِ سَتَّ خَصَالٍ : ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا ، وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ . أَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبَهَاءِ ، وَيُورَثُ الْفَقْرَ ، وَيَنْقُصُ الْعُمَرَ . وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ يَوْجِبُ سُخْطَ الرَّبِّ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَسُوءَ الْحِسَابَ ، وَالْخَلُودُ فِي النَّارِ .

وَفِي الْكَافِي^{١٠} : الْحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحَسْنِ بْنِ عَلَيٍّ ، عَنْ حَمَادَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَشَكَّاهُ إِلَيْهِ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ جَاءَ الْمَشْكُوكُ إِلَيْهِ^{١١} .

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا لِفَلَانِ يَشْكُوكُ؟

١ - المجمع ٢٨٩/٣ .

٢ - المعاني ٢٤٦ ، ح ١ .

٣ - ليس في أ ، ب .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاستقضيت .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - المصدر : خافوا .

٧ - المداقاة : المحاسبة الدقيقة .

٨ - روضة الوعاظين ٤٦٢/٢ .

٩ - المصدر ، أ ، ب ، ر : المسلمين .

١٠ - الكافي ١٠١-١٠٠/٥ .

١١ - ليس في المصدر .

فقال له: يشكوني أني أستقصي منه حقي.

قال: فجلس أبو عبد الله عليه السلام - مغضباً ، ثم قال: كأنك إذا أستقصي حرقك لم تنسى ، أرأيتك ما حكى الله عزوجلـ . فقال: «ويخافون سوء الحساب» ترى أنهم خافوا الله - جلـ وعزـ . أن يجور عليهم؟ لا والله ، ما خافوا إلا الاستقصاء ، فسماه الله - جلـ وعزـ : «سوء الحساب» ، فمن أستقصى فقد أساء.

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي إسحاق قال: سمعته يقول في «سوء الحساب»: لا تقبل حسناتهم ، ويؤخذون بسيئاتهم^٤.

عن هشام بن سالم^٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قول الله: «يخافون سوء الحساب» [قال: تُحسب عليهم السيئات و[لا]^٦ تُحسب لهم الحسنات]^٧ وهو الاستقصاء. عن هشام بن سالم^٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قوله: «يخافون سوء الحساب» قال: الاستقصاء والمدaqueة .

وقال: تُحسب عليهم السيئات ، ولا تُحسب لهم الحسنات.

وفي مصباح الشرعية^٩: قال الصادق عليه السلام: لوم يكن للحساب مهولة^{١٠}

إلا حياء العرض على الله وفضيحة^١ هتك الستر على الخفيات ، لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ، ولا يأوي إلى عمران ، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن أضطرار متصل بالتلف .

«وَالَّذِينَ صَبَرُوا»: على ما تكرهه النفس ومخالفه الهوى .

«أَبْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ»: طلباً لرضاه ، لا لرياء أو سمعة أو نحوهما .

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»: المفروضة .

«وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَا هُمْ»: بعض الذي وجب عليهم إنفاقه .

٦ - من المصدر.

١ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: فسمى .

٧ - ليس في أ، ب، ر.

٢ - المصدر: زيادة «به».

٨ - تفسير العياشي ٢١٠/٢ ، ح ٣٧ .

٣ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: فسمى .

٩ - مصباح الشرعية ٨٥/٨٥ .

٤ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: و يؤخذون

١٠ - المصدر: مهولة .

٥ - سيئاتهم .

١١ - كذلك في المصدر. وفي النسخ: فضيحته .

٦ - تفسير العياشي ٢١٠/٢ ، ح ٣٨ .

«سِرّاً» : في السرّ ؛ كمن لم يعرف به .

«وَعَلَانِيَّةً» : وفي العلانية ؛ كمن عرف به .

«وَيَدْرُؤُنَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ» : و يدفعونها بها ، فيجازون الإساءة بالإحسان .

أو يتبعون الحسنة السيئة ، فتمحوها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن حماد ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام . قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام : يا علي^٢ ، ما من دار فيها فرحة إلا تبعها ترحة^٣ ، وما من له^٤ هم إلا وله فرج إلا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنها سريعاً ، وعليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصادر الشدة .

وإنما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأمير المؤمنين - عليه السلام - على حد تأديب الناس ، لا بأنَّ لأمير المؤمنين - عليه السلام^٥ - سيئات عملها .

«أُولَئِكَ لَهُمْ عُقَبَى الدَّارِ (٢٢)» : عاقبة الدنيا ، وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة .

والجملة خبر الموصولات إن رفعت بالابتداء ، وإن جعلت صفات «الأولى الألباب» فاستثناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات .

«جَنَّاتُ عَدْنٍ» : بدل من «عقبى الدار» . أو مبدأ خبره «يَدْخُلُونَهَا» .

و «العدن» الإقامة ؛ أي : جنات يقيمون فيها . وقد مضى في شأنها أخبار .

وقيل^٦ : هو بطنان الجنة .

وفي كتاب الخصال^٧ ، في احتجاج علي - عليه السلام - على الناس يوم الشورى قال : نشد لكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني الله ؟ ربى ، جنات عدن ، قضيب غرسه [الله]^٨ بيده ثم قال له : كن فكان ، فليوال علىي بن أبي طالب وذرته من بعده ، فهم الأئمة وهم الأووصياء ، أعطاهم الله علمي وفهمي ، لا يدخلونكم في باب ضلال ولا

١ - تفسير القمي ٣٦٤/١ .

٢ - ليس في ب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مرحة .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - المصدر : زيادة «له» .

٦ - أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٧ - الخصال ٥٥٨/٢ ، ح ٣١ .

٨ - من المصدر .

يخرجونكم من باب هدىً ، لا تعلموهم فهم أعلم منكم ، يزول الحق معهم أينما زالوا غيري ؟

قالوا: اللهم ، لا .

وعن عليٍ^١ - عليه السلام - أنه سأله بعض اليهود ، فقال: أين يسكن نبيكم من

الجنة ؟

قال: في أعلىها درجة وأشرفها مكاناً ، في جنات عدن .

قال: صدقت ، والله ، إنه لبخطَّ هارون وإملاء موسى .

وفي أصول الكافي^٢: عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أبى يوب ، عن أبى المغرا ، عن محمد بن سلام ، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتى ويدخل جنة عدن التي غرسها الله بيده ، فليوال^٣ على بن أبى طالب - عليه السلام - ، وليتول ولية ، وليعاد عدوه ، وليسلم للأوصياء من بعده ، فإنهم عترى من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، إلى اللهأشكوا أمر ماتي المنكرين^٤ لفضلهم القاطعين فيهم صلتي ، وأيم الله ، ليقتلن^٥ أبني لا أناهم الله شفاعتي . وفيمن لا يحضره الفقيه^٦: في خبر بلال ، عن التبّي - صلى الله عليه وآله - الذي يذكر فيه صفة الجنة قال: فقلت لبلال: هل وسطها غيرها ؟

قال: نعم ، جنة عدن وهي في وسط الجنان ، وأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر

وحصاها اللؤلؤ .

«وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ»: عطف على المرفوع في «يدخلون» ، وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر . أو مفعول معه ، والمعنى: أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم ، تبعاً لهم وتعظيمياً لشأنهم . وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة ، وأن الموصوفين بتلك الصفات يقتربون بعضهم البعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم .

٤ - كما في المصدر . وفي النسخ: المنكرون .

١ - الخصال ٤٧٧/٢ ، ح ٤٠ .

٥ - كما في المصدر . وفي النسخ: لقتلن .

٢ - الكافي ٢٠٩/١ ، ح ٥ .

٦ - الفقيه ١٩٣/١ ، ح ٩٠٥ .

٣ - المصدر: فليتوان .

وفي التقيد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع .

وفي أصول الكافي^١: عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أبي محبوب ، عن أبي أسامة ، عن هشام ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق قال : حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام - أنهم سمعوا أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول في خطبة له :

اللَّهُمَّ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرِزُ^٢ كَلَهُ وَلَا تَنْقِطُعُ مَوَادُهُ^٣ ، وَأَنَّكَ لَا تَخْلِي
أَرْضَكَ مِنْ حَجَةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ ، ظَاهِرٌ لَيْسَ بِالْمَطَاعِ أَوْ خَائِفٌ مَغْمُورٌ ، كِيلًا تَبْطِلُ حِجْتَكَ
وَلَا يَضُلُّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ ، بَلْ أَئِنَّهُمْ وَكَمْ [هُمْ]^٤؟
أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدْدًا وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرَهُ - قَدْرًا^٥ ، الْمُتَّبِعُونَ لِقَادِهِ الَّذِينَ
الْأَئْمَةُ الْمَهَادِينَ ، الْأَذْنِينَ يَتَّأْبِيُونَ بِآدَابِهِمْ وَيَنْهَاوْنَ نَهْجَهُمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ^٦
عَلَى حَقِيقَةِ الإِيمَانِ ، فَتَسْتَجِيبُ أَرْوَاحَهُمْ لِقَادِهِ الْعِلْمِ ، وَيَسْتَلِينُونَ^٧ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَا
أَسْتَوْعِرُ^٨ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَيَأْنِسُونَ بِمَا أَسْتَوْحِشُ مِنْهُ^٩ الْمَكَذِّبُونَ وَأَبَاهُوْ^{١٠}
أُولَئِكَ أَتَبْاعُ الْعُلَمَاءَ ، صَحْبُوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَأَوْلِيَائِهِ^{١١} ،
وَدَانُوْنَا بِالْقِيَمَةِ عَلَى دِيْنِهِمْ وَالْخُوفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَأَرْوَاحُهُمْ مَعْلَقَةٌ بِالْمَحْلِ الْأَعْلَى ، فَعَلِمَأُوهُمْ
وَأَتَبَاعُهُمْ خَرْسٌ صَمَتَ فِي دُولَةِ الْبَاطِلِ مُنْتَظِرُونَ لِدُولَةِ الْحَقِّ ، وَسِيَحْقِقُ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ
وَيَحْقِقُ الْبَاطِلُ ، هَا هَا ، طَوْبَى لَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَى دِيْنِهِمْ فِي حَالٍ هَدَنَتْهُمْ ، وَيَا شَوْقَاهُ
إِلَى رَؤْيَتِهِمْ فِي حَالٍ ظَهُورُ دُولَتِهِمْ ، وَسِيَجْمِعُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنَ « وَمَنْ صَلَحَ مِنْ
آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرَّيَّهِمْ » .

وفي تفسير العياشي^{١٢}: عن الصادق - عليه السلام - أنه سُئل عن الرجل المؤمن له

١ - الكافي ٣٣٥/١، ح ٣.

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المعلم .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يأزر . ويأرز .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يستتبئون .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتقبض .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مراده .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استوحشوا

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منهم .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استوحشوا

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مواجهة .

العقوفتين .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قدر .

١٢ - عنه الجمجم ٥/٢١٠.

أمّة مؤمنة يدخلان الجنة ، يتزوج أحدهما الآخر؟

فقال : إنَّ اللَّهَ حَكْمُ عَدْلٍ ، إِذَا كَانَ أَفْضَلُ مِنْهَا خَيْرٌ ، فَإِنْ اخْتَارَهَا كَانَتْ مِنْ أَزْوَاجِهِ . وَإِنْ كَانَتْ هِيَ خَيْرًا مِنْهُ خَيْرًا ، فَإِنْ اخْتَارَتْهُ كَانَ زَوْجًا لَهَا .

وَفِي كِتَابِ الْخَصَالِ^١ : عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ [عَنْ الْحَسْنِ]^٢ ، عَنْ أَبِيهِ رَفِعَةَ^٣ بِإِسْنَادِهِ رَفِعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ لَهُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجًا فَيُمْوَدَّنَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، لَأَيِّهَا تَكُونُ؟

فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، تُخَيِّرِي أَحْسَنَهَا خَلْقًا وَخَيْرَهَا لِأَهْلِهِ . يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّ حَسْنَ الْخَلْقِ ذَهْبٌ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

«وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ^(٢٣)» : مِنْ أَبْوَابِ الْمَنَازلِ .

قَيْلٌ^٤ : أَوْ مِنْ أَبْوَابِ الْفَتْوَحِ^٥ وَالثَّحَفِ قَائِلَينَ : «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» : بِشَارَةٍ بِدَوْمِ السَّلَامِ .

«بِمَا صَبَرْتُمْ» : مَتَعْلَقٌ «بِعَلِيكُمْ» ، أَوْ بِمَحْذُوفٍ ؛ أَيْ : هَذَا بِمَا صَبَرْتُمْ .

قَيْل٦ : لَا «بِسَلامٍ» فَإِنَّ الْخَبَرَ فَاصِلٌ^٧ . وَالبَاءُ لِلْتَّسْبِيَّةِ ، أَوْ لِلْبَدْلِيَّةِ .

«فَنِعْمَ عُقبَى الدَّارِ^(٢٤)» :

بِيَنْهَا وَهُوَ «عَلِيكُمْ» . وَهَذَا خَلَافٌ مَا قَالَهُ صاحبُ الْكَشَافِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : يَحْبُزُ أَنْ يَتَعْلَقُ «بِمَا صَبَرْتُمْ» بِ«سَلامٍ» ؛ أَيْ : يَسْلَمُ عَلَيْكُمْ وَيَكْرِمُكُمْ بِصَبْرِكُمْ . وَمَا قَالَهُ الْمُصْتَفَى هُوَ الْمَشْهُورُ بِنَسْخَةِ التَّحَاةِ ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ فِي حَكْمِ «أَنْ مَعَ الْفَعْلِ» وَالْفَصْلِ بَيْنَ بَعْضِ الصَّلَةِ وَبَعْضِهَا لَا يَحْبُزُ . وَقَالَ الرَّضِيُّ : أَنَا لَا أَرَى مَنْعًا مِنْ ذَلِكَ ، وَلِيَسْ كُلُّ مَا أَوْلَ شَيْءٍ بِكُلِّمَةِ حَكْمٍ مَا أَوْلَ بِهِ ، فَلَا مَنْعٌ مِنْ تَأْوِيلِهِ بِالْحُرْفِ الْمُصْدَرِيِّ مِنْ جَهَةِ الْمَعْنَى مَعَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ أَحْكَامُهُ . وَكَلَامُ صاحبِ الْكَشَافِ يُؤْتَى مِنْ ذِكْرِ الرَّضِيِّ .

١ - الْخَصَالُ ٤٢/١ ، ح ٣٤ .

٢ - مِنْ الْمَصْدَرِ .

٣ - لَيْسُ فِي الْمَصْدَرِ .

٤ - أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٥١٩/١ .

٥ - الْأَظَهَرُ : «الْفَتْوَحُ» بَدْلُ «الْفَتْوَحِ» .

وَالْفَتْوَحُ ، جَمْعُ الْفَتْخَ أَوْ الْفَتْخَةِ .

وَالْفَتْخُ : كُلُّ خَلْخَالٍ لَا يَصْلَمُ . وَالْفَتْخَةُ :

حَلْقَةٌ مِنْ ذَهْبٍ أَوْ فَضَّةٍ لَا فَصَنَّ هَا تُلْبَسُ فِي الْبَنْصُرِ ؛ كَالْخَاتَمِ .

٦ - أَنوارُ التَّنْزِيلِ ٥١٩/١ .

٧ - قَوْلُهُ : «لَا بِسَلامٍ ، فَإِنَّ الْخَبَرَ فَاصِلٌ» ؛ أَيْ :

لَا يَتَعْلَقُ «بِمَا صَبَرْتُمْ» بِ«سَلامٍ» لِوُجُودِ الْفَاصِلِ

وَقَرْئٌ^١: «فَنَعَمْ» بفتح التون ، والأصل «نَعِمْ» فَسُكِّنَ العين بنقل كسرتها إلى الفاء و بغيره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي عن ، حماد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : نزلت في الأئمة - عليهم السلام - وشيعتهم آل الذين صبروا .
وحدثني^٣ أبي ، عن ابن أبي عمر ، عن جميل عن أبي عبد الله - عليه السلام -
قال : نحن صبر[نا]^٤ وشيعتنا أصبر منا ، لأننا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون .
حدثني أبي^٥ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر - عليه
السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يصف فيه حال المؤمن إذا دخل
الجنان والغرف ، وفيه : ثم يبعث الله له ألف ملك يهتئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء^٦ ،
فيتهون إلى أول باب من جنانه ، فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان : أستأذن لنا على
ولي الله ، فإن الله قد بعثنا مهتئين .

فيقول الملك الموكّل^٧ : قفو حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم .
قال : فيدخل الملك^٨ إلى الحاجب ، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان ، حتى
ينتهي إلى أول باب .

فيقول للحاجب : إن على باب العرصة^٩ ألف ملك أرسلهم رب العالمين ، جاؤوا
يهتئون ولبي الله ، وقد سألوه أن أستأذن لهم عليه .

فيقول له الحاجب : إنه ليعظم على أن أستأذن لأحد على ولبي الله وهو مع زوجته .

قال : وبين الحاجب وبين ولبي الله جتنان ، فيدخل الحاجب على القييم .
فيقول له : إن على باب العرصة^{١٠} ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولبي الله ، فاستأذن [لهم]^{١١}

٧ — ليس في المصدر .

١ — آثار التنزيل ١/٥١٩ .

٨ — ليس في أ .

٢ — تفسير القمي ١/٣٦٥ .

٩ — المصدر : الغرفة .

٤ — تفسير القمي ١/٣٦٥ .

١٠ — المصدر : الغرفة .

٥ — نفس المصدر ٢/٢٤٦-٢٤٨ .

١١ — من المصدر .

٦ — المصدر : زيادة «قال» .

فيقوم القيم إلى الخدام ، فيقول لهم : إنَّ رسل الجبار على باب العرصة ، وهم ألف ملك ، أرسلهم يهتئون ولِيَ الله فأعلموه مكانتهم .
قال : فيعلمونه الخدام مكانتهم .

قال : فيؤذن لهم ، فيدخلون على ولِيَ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب ، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به . فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولِيَ الله [وهو في الغرفة] ^٢ ففتح كل ملك بابه الذي قد وُكِّلَ به ، فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله تعالى - : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » ؛ يعني : من أبواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .
وفي روضة الكافي ^٣ ، مثله سندًا ومتنًا .

وفي الصحيفة السجادية ^٤ ، في دعائه - عليه السلام - في الصلاة على حملة العرش قال - عليه السلام - بعد أن عَدَ أصنافاً من الملائكة : وأَلَّذِينَ يقولون : « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وفي تفسير العياشي ^٥ : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : ثم قال : إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات ؛ أعني لكم : الحلال ليس الحرام . قال : فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعير الملائكة لهم . قال : فألقى الله في هم ^٦ أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيروا المؤمنين ، فلما أحسوا ذلك [من همهم] ^٧ عجبوا إلى الله من ذلك فقالوا : ربنا ، عفوك عفوك ، رذنا إلى ما خلقتنا له وآخترتنا عليه فإننا نخاف أن نصير في أمر مريج ^٨ . قال : فنزع الله ذلك [من همهم] ^٩ . قال : فإذا كان يوم القيمة ، وصار أهل الجنة في الجنة ، استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم ، فيدخلون عليهم [فيسلمون عليهم] ^{١٠} ويقولون لهم : « سلام عليكم بما صبرتم » [في الدنيا عن اللذات

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : همة .

١ - المصدر : فأعلمهم .

٧ - من المصدر .

٢ - يوجد في ب ، ر .

٨ - أمر مريج : مختلط أو ملتبس .

٣ - الكافي ٩٨-٩٥/٨ ، ح ٦٩ .

٩ - من المصدر .

٤ - الصحيفة السجادية الدعاء الثالث / ٣٦ .

٥ - تفسير العياشي ٢١١/٢ .

والشهوات الحلال.

عن محمد بن الهيثم^١ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - «سلام عليكم بما صبرتم» على الفقر في الدنيا^٢ «فنعم عقبى الدار» قال : يعني : الشهداء . وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي^٣ ، بإسناده إلى أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : وما نال الفوز في القيامة إلّا الصابرون ، إنَّ الله يقول : «إِنَّمَا يُوقَنُ الصابرون أَجْرُهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ» قال : «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقْبَى الدَّارِ» .
«وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ» :

قيل^٤ : يعني : مقابل الأولين .

«مِنْ بَعْدِ مِيَاثِيقِهِ» : من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : يعني : في أمير المؤمنين . وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر ، وأخذ عليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بغير خم .

«وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» : من الرحمة وغيرها .

«وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» : بالظلم وتهييج الفتنة .

«أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّغْتَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)» : عذاب جهنم . أو سوء عاقبة الدنيا ، لأنَّه في مقابلة «عقبى الدار» .

وفي أصول الكافي^٦ : عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد [وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه جميعاً]^٧ ، عن عمرو^٨ بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن بعض أصحابها^٩ ، عن محمد بن مسلم وأبي حمزة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه - عليها السلام - قال : قال علي بن الحسين - عليها السلام : يا بُنْيَ إِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةُ الْقَاطِعِ لِرَحْمِهِ ، فَإِنِّي^{١٠} وَجَدْتُهُ مَلُوناً في

١ — تفسير العياشي ٢١١/٢ ، ح ٤٣ .

٢ — من المصدر .

٣ — نور الثقلين ٥٠١/٢ ، ح ١١٤ .

٤ — أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٥ — تفسير القمي ٣٦٣/١ .

٦ — الكافي ٦٤١/٢ ، ح ٧ .

٧ — من المصدر .

٨ — كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٦٢٤/١ . وفي

النسخ : عمر .

٩ — كذا في المصدر . وفي النسخ : أصحابه .

١٠ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فأنه .

كتاب الله -عزوجل- في ثلاثة^١ مواضع ، قال : «الذين ينقضون عهد الله» (الآية) . وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى الرضا -عليه السلام- حديث طويل في تعداد الكبائر وبيانها عن كتاب الله ، وفيه : عن الصادق -عليه السلام- : ونقض العهد وقطيعة الرحيم ، لأن الله -تعالى- يقول : «أولئك لهم اللعنة وهم سوء الدار» .

«الله^٣» : وحده ، لا يشاركه في البسط والقبض غيره .

«يَبْسُطُ الْرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَتَقْدِيرُ» : يوسعه و يضيقه .

«وَفَرِحُوا» ؛ أي : القاطعون .

وقيل^٤ : أهل مكة .

«بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : بما بسط لهم في الدنيا .

«وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ» : في جنب الآخرة .

«إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)» : إلا متعة لا تدوم ؛ كعبالة الراكب وزاد الراعي .

والمعنى : أنهم أشتروا بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة ، وأغترروا بما هو في جنبه نزر قليل التفع سريع الزوال .

«وَتَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» : باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات .

«وَتَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧)» : أقبل إلى الحق ورجع عن العناد .

وهو جواب يجري مجرى التسجّب من قوهم ؛ كأنه قال : قل لهم : ما أعظم عنادكم ، إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم ، فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية ، ويهدي إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات .

«الَّذِينَ آمَنُوا» : بدل من «مَنْ» . أو خبر مبتدأ ممحوظ .

«وَتَظَمَّنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» : أنساً به ، واعتماداً عليه ، ورجاء منه . أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته . أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته . أو بكلامه ؛ يعني : القرآن ، الذي هو أقوى المعجزات .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن خالد بن نجيح ، عن جعفر بن محمد -عليه السلام- [في

١— كذلك في المصدر . وفي النسخة : ثلاثة .

٢— العيون /١ ٢٢٣-٢٢٤ ، ح ٣٣ .

٣— أنوار التنزيل /١ ٥١٩ .

٤— تفسير العياشي /٢ ٢١١ ، ح ٤٤ .

قوله: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ» [١] قال: بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طَمَئِنَتِ الْقُلُوبُ [٢] ، وَهُوَ ذِكْرُ اللَّهِ وَحْجَابُهُ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: «الَّذِينَ آمَنُوا» الشيعة، و«ذِكْرُ اللَّهِ» أمير المؤمنين والأئمة -عليهم السلام-.

وحال الخبرين واحد لا اختلاف بينهما، لأنّ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَئِمَّةِ- عليهم السلام - واحد في كونهم ذكر الله.

«أَلَا يَدِ كُرِّ اللَّهِ تَظْمَئِنُ الْقُلُوبُ (٢٨)»: تسكن إليه.

«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: مبتدأ خبره «طُوبَى لَهُمْ». وهو فعلٌ من الطيب، قلبت ياوه واواً لضمة ما قبلها، مصدر لطاب؛ كبشرى وزلفى.

ويجوز فيه الرفع والتنصب^٤؛ كقولك: طيباً لك، وطيب لك. ولذلك قرئ.

«وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)»: بالرفع والتنصب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: عن التبّي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حديث طويل، وفيه يقول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-: دخلت الجنة وإذا أنا بشجرة^٦، لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة عام^٧، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع^٨ منها، فقلت: ما هذه، ياجبرئيل؟

فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله تعالى: «طوبى لهم وحسن مآب».

حدّثني أبي^٩، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: «طوبى» شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين -صلوات الله عليه-. وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها وورق من أوراقها، تستظل تحتها أمة من

١ - من المصدر.

٢ - من المصدر.

٣ - تفسير القمي ٣٦٥/١.

٤ - الرفع بأنّه مبتدأ و«لهم» خبره، أو خبر

و«لهم» صلة.

٥ - تفسير القمي ٣٦٥/١.

٦ - المصادر: «شجرة» بدل «أنا بشجرة».

٧ - المصادر: تسعماً سنة.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: شجر.

٩ - تفسير القمي ٣٦٥/١.

١٠ - المصادر: يستضل.

والنصب بأنه مفعول فعل مقدر، وهو

«طابوا».

الأمم .

وعنه^١ [قال] ^٢: كان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَكْثُرُ تَقْبِيلَ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَا عَائِشَةَ ، إِنِّي لِمَا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَأَدَنَنِي جَبَرِيلُ مِنْ شَجَرَةِ طَوْبٍ وَنَازَلَنِي مِنْ ثَمَارِهَا ، فَأَكَلَتْهُ فَحُولَ اللَّهُ ذَلِكَ مَاءً فِي ظَهْرِي . فَلَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعَتْ خَدِيجَةُ ، فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ ، [وَكَلَّما أَشْتَقَتْ إِلَى الْجَنَّةِ قَبْلَهَا] ^٣ ، وَمَا قَبْلَتْهَا قَطَّ إِلَّا وَجَدَتْ رَائِحةَ شَجَرَةِ طَوْبٍ مِنْهَا ، [فَهِيَ حُورَاءُ أَنْسِيَةٍ] ^٤ .

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرِ الطَّوْسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنْ رَجَالٍ ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَكُتُبِهِ فِي كِتَابِهِ «مَسَائلُ الْبَلْدَانِ» يَرْفَعُ إِلَى سَلَمَانَ الْفَارَسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - يَلْعَبُانِ اللَّهُ عَنْهُ .

بَيْنَ يَدِيهَا فَرَحَتْ بِهَا فَرْحًا شَدِيدًا ، فَلَمْ أَبْلُغْ حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبُرْنِي بِفَضْيَلَةِ هُؤُلَاءِ لِأَزْدَادِهِمْ حَبَّاً .
فَقَالَ : يَا سَلَمَانَ ، لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَدَرَنِي جَبَرِيلُ فِي سَمَوَاتِهِ وَجَنَانِهِ ،

فَبَيْنَا أَنَا أَدْوَرُ فِي قُصُورِهِ وَبَسَاتِينِهِ وَمَقَاصِيرِهِ إِذْ شَمَمْتُ رَائِحةً طَيِّبَةً ، فَأَعْجَبْتِنِي تَلْكَ الرَّائِحةَ .

فَقُلْتُ : يَا حَبِيبِي : مَا هَذِهِ الرَّائِحةُ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى رَوَاحِ الْجَنَّةِ كُلَّهَا؟
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ ، تَفَاحَةُ خَلْقِهِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِيدهِ مِنْ ثَلَاثَةِ مائَةِ أَلْفِ عَامٍ ،

مَا نَدِرَيْ مَا يَرِيدُ بِهَا .
فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ رَأَيْتُ مَلَائِكَةً وَمَعَهُمْ تَلْكَ التَّفَاحَةَ .

١ - نَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١/٣٦٥ .

٢ - مِنْ الْمَصْدَرِ .

٣ و ٤ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٥ - تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ١/٢٣٦ ، ح ١٦ .

[قالوا: يا محمد ، ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة] ^١.

قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل . فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة ، فجمع الله ماءها في ظهري ، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت فاطمة من ماء التفاحة .

فأوحى الله -عزوجلـ-[إليـ] ^٢ أن قد ولد لك حوراء أنسية ، فزوج التور من التور؛ فاطمة من عليـ ، فإني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها ، وستخرج فيما بينها ذرية طيبة وهما سراجا الجنة ؛ الحسن والحسين ، ويخرج من صلب الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون ، فالويل لقاتلهم وخاذلهم» . فلا ينافي الخبر الذي قدمناه ، لأنـه ليس في ذلك الخبر أنـ تلك التفاحة من أي شجرة ، و يُحمل علىـ أنها من شجرة طوبـى ليوافق الخبر الأول ، وليس في الخبر الأول أنه -عليـه السلام- أين أكلـها ، و يُحمل علىـ أنه أكلـها حين هبط ليتوافق الخبران .

وفي أصول الكافي ^٣ : عنه ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليـه السلام-. قال : قال أمير المؤمنين -عليـه السلام- : فإنـ لأهل الدين علامات يُعرفون بها ؛ صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ، ورحمة الضعفاء ، وقلة المراقبة للنساء ، أو قال قلة الموافاة ^٤ للنساء ، وبذل المعروف ، وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، واتباع العلم وما يقرب إلىـ الله -عزوجلـ- زلفـى «طوبـى لهم وحسن مآب» .

و «طوبـى» شجرة في الجنة ، أصلـها في دار النبيـ محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- . وليس مؤمن إلاـ وفي دارـه غصنـ منها ، لا يخطر علىـ قلبه شهوة [شيـء] ^٥ إلاـ أتـاهـ به ذلكـ . ولوـ أنـ راكـباـ مـجـداـ سـارـ فيـ ظـلـهاـ مـائـةـ عـامـ ماـ خـرـجـ مـنـهـ ، وـلوـ طـارـ مـنـ أـسـفـلـهاـ غـرـابـ ماـ بـلـغـ أـعـلـاـهاـ حـتـىـ يـسـقـطـ [هـرـمـاـ] ^٦ ، إـلاـ فـيـ هـذـاـ فـارـغـبـواـ . إـنـ المؤـمـنـ مـنـ نـفـسـهـ فـيـ شـغـلـ وـالـنـاسـ مـنـهـ فـيـ رـاحـةـ ، إـذـاـ جـنـ عـلـيـهـ الـلـيـلـ أـفـرـشـ وـجـهـ وـسـجـدـ لـهـ -عزوجلـ- بـمـكـارـ بـدـنـهـ ، يـنـاجـيـ آـذـيـ خـلـقـهـ فـيـ فـكـاـكـ رـقـبـتـهـ ، إـلاـ فـهـكـذـاـ كـوـنـواـ .

وفي عيون الأخبار ^٧ ، بإسناده إلىـ الرضا -عليـه السلام- أنه قال : ولقد حدثـني

١— من المصدر.

٣— الكافي ٢/٢٣٩، ح ٣٠.

٤— المصدر: المؤاتاة.

٥ و ٦— من المصدر.



أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في «أ- ب- ت- ث» قال :
«الآله» آلة الله .

إلى أن قال - عليه السلام - : و «الطاء» طوبى للمؤمنين وحسن مآب .

وبإسناده^١ إلى الرضا ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا علي ، أنت المظلوم بعدي ، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دور^٢ شيعتك ومحبتك .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن محمد بن سالم ، رفعه إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : تعلموا تفسير أجد .

... إلى أن قال - صلوات الله عليه - : وأما «حظي» فالحاء ، حطوط للخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به بجريل مع الملائكة إلى مطلع الفجر . وأما الطاء «فطوبى لهم وحسن مآب» وهي شجرة غرسها الله - تبارك وتعالى - بيده ونفح فيها من روحه ، وأن أغصانها لترى من وراء سور الجنة ، تنبت بالحلبي والحلل ، والثمار متداة على أفواههم .

عن أبي سعيد الخدري^٤ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشك أحد أنه في الجنة ، فإن في حب أهل بيتي عشرين^٥ خصلة : عشرة منها في الدنيا وعشرة منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فالزهد والحرص على العلم .

... إلى أن قال - عليه السلام - بعد تعدادها : فطوبى لهم^٦ لمحبتي أهل بيتي .
وفي أحتجاج^٧ على - عليه السلام - يوم الشورى على الناس قال : نشد لكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا علي ، إن الله خصك بأمر وأعطيك ، ليس من الأعمال شيء أحب إليه ولا أفضل منه عنده الزهد في الدنيا ، فليس

٤ - الخصال ١/٥١٥ ، ح ١ .

٥ - المصدر : عشرون .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - الخصال ٢/٥٥٦ ، ح ٣١ .

٧ - نور النقلين ٢/٥٠٤ ، ح ١٢٥ .

١ - العيون ١/٢٣٦-٢٣٧ ، ح ٦٣ .

٢ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : دار .

٣ - الخصال ١/٣٣١-٣٣٢ ، ح ٣٠ .

تنال منها شيئاً ولا تناله منك ، وهو زينة الأبرار عند الله - عز وجل - يوم القيامة ، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك ، وويل من أغضبك وكذب عليك [غيري] ^١ .
قالوا: اللهم ، لا .

[وفي هذا الاحتجاج ^٢ أيضاً] ^٣ [قال: نشد لكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -] ^٤ كما قال لي: إن طوبى شجرة في الجنة ، أصلها في دار علي ، ليس من مؤمن إلا في داره غصن من أغصانها غيري ؟
قالوا: اللهم ، لا .

عن أبي أمامة ^٥ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - طوبى لمن رأني ثم آمن بي ، وطوبى [ثم طوى] ^٦ ، يقوطا سبع مرات ، لمن ^٧ لم يربني وآمن بي .
وفي كتاب كمال الدين وتمام التعممة ^٨ ، بإسناده إلى مروان بن مسلم: عن أبي بصير قال: قال الصادق ؛ جعفر بن محمد - عليهما السلام - طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزع قلبه بعد الهدایة .

قيل له: جعلت فداك ، وما طوبى ؟

قال: شجرة في الجنة في دار علي بن أبي طالب - عليه السلام - . وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله - عز وجل - : « طوبى لهم وحسن مآب » .

وبإسناده ^٩ إلى أبي حمزة: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتيه به في غيبته قبل قيامه ، ويتولى أولياءه ، ويعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذو [ي] ^{١٠} مودتي وأكرم أمتي عليّ يوم القيمة .

وفي تفسير العياشي ^{١١}: عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ؛ محمد بن

٦ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٧ - كذلك في المصدر . وفي النسخ: إن .

٢ - الخصال ٥٥٨/٢ ، ح ٣١ .

٨ - كمال الدين ٣٥٨/٢ ، ح ٥٥ .

٣ - من نور الثقلين ٥٠٥/٢ ، ح ١٢٩ .

٩ - كمال الدين ٢٨٦/١ ، ح ٢ .

٤ - من المصدر .

١٠ - من المصدر .

٥ - الخصال ٣٤٢/٢ ، ح ٦ .

عليه ، عن أبيه ، عن آبائه ، عليهم السلام . قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس ذات يوم إذ دخلت [عليه] ^١ أم أيمن ، في ملحفتها ^٢ شيء .

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا أم أيمن ، أي شيء في ملحفتك ؟
فقالت : يا رسول الله ، فلانة بنت فلانة أملكتها ^٣ فنشروا عليها فأخذت [من

نثارها شيئاً . ثم إن أم أيمن بكت .

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما يبكيك ؟

فقالت : فاطمة ^٤ زوجتها فلم ينثر عليها [شيئاً] ^٥ .

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا تبكين ، فوالذي بعثني بالحق نبياً بشيراً ونذيراً ، لقد شهد إملاك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألف من الملائكة ، ولقد أمر الله طوبى فنشرت عليهم من حللها وسندسها وأستبرقها ودرها وزمردتها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يضعون به ، ولقد نخل الله طوبى في مهر ^٧ فاطمة فهي في دار علي بن أبي طالب .

عن أبي حمزة ^٨ ، عن أبي جعفر - عليه السلام . قال : طوبى هي شجرة تخرج من جنة عدن ، غرسها ربنا بيده .

عن أبي عبد الله ^٩ - عليه السلام . قال : إن المؤمن إذا لقي أخاه وتصافحا ^{١٠} لم تزل الذنوب تتحاث ^{١١} عنها ما داما متصافحين ؛ كتحاط الورق عن الشجر ، فإذا افترقا ، قال ملكاهم : جزاكم الله خيراً عن أنفسكم فإن التزم كل واحد منها صاحبه ، ناداهم مناد : طوبى لكم وحسن مآب . و «طوبى» شجرة في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين - عليه السلام . وفرعها في منازل أهل الجنة . فإذا افترقا ، ناداهم ملكان كريمان : أبشرا ، يا وليلي الله ، بكرامة الله والجنة من ورائكم .

٦ - ليس في المصدر .

١١ - تفسير العياشي ٢١٢-٢١١ / ٢ ، ح ٤٥ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مهر .

١ - من المصدر .

٨ - تفسير العياشي ٢١٢ / ٢ ، ٤٧ .

٢ - الملحفة : الملاعة التي تلتحف بها المرأة .

٩ - تفسير العياشي ٢١٣-٢١٢ / ٢ ، ح ٤٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملكوها .

١٠ - المصدر : فصافحا .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

١١ - تحاث الورق عن الشجر : تناثر .

٥ - من المصدر .

وفي كتاب ثواب الأعمال^١: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أطعم ثلاثة نفر من المؤمنين ، أطعنه الله من ثلاث جنан : ملکوت [السماء]^٢ الفردوس ، وجنة عدن ، وطوبى هي شجرة من جنة عدن غرسها ربنا بيده .

وفي مجمع البيان^٣ : وروى الحاكم ؛ أبو القاسم الحسكتاني ، بالإسناد ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - قال : سُئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن طوبى .

[قال : شجرة أصلها في داري ، وفرعها على أهل الجنة .

ثم سُئل عنها مرة أخرى ، فقال : [٤] في دار عليّ .

فقيل له في ذلك ، فقال : إنَّ داري ودار عليّ في الجنة بمكان واحد .

«كَذَلِكَ» : مثل ذلك ؛ يعني : إرسال الرسل قبلك .

«أَرْسَلْنَاكَ فِي أَمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا» : تقدمتها^٥ .

«أَمَّ» : أرسلوا إليهم ، فليس ببدع إرسالك إليها .

«إِنَّتُلُوا عَلَيْهِمْ أَلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» : لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليك .

«وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ» : وحالم أنهم يكفرون بالبلية الرحمة ، الذي أحاط بهم نعمته ووسع كل شيء رحمته ، فلم يشكروا نعمته ، وخصوصاً ما أنعم عليهم بإرسالك إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم .

وقيل^٦ : نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم : أَسْجُدُوا للرَّحْمَنِ ، فقالوا : وما الرحمن^٧ ؟

«فُلْ هُورَتِي» ؛ أي : الرحمن خالق ، ومتولى أمري .

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» : لا مستحق للعبادة سواه .

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ» : في نصرتي عليكم .

١ - المجمع ٢٩١/٣ .

٢ - ليس في أ ، ب ، ر .

٣ - ثواب الأعمال ١٦٥ ، ح ١ .

٤ - من المصدر .

٥ - أ ، ب : تقدمها .

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٧ - فالمعنى : يكفرون بإطلاق هذا الإسم عليه

- تعالى - ؛ أي : ينكرون إطلاقه عليه .

«وَإِلَيْهِ مَتَابٌ»^(٣٠) : مرجعى ومرجعكم ، فيثبتني على مجاهدى ومصابرى
ويعاقبكم على مخالفتى .

«وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيَرْتُ بِهِ الْجِبَالُ» : شرط حذف جوابه ، والمراد منه تعظيم
شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفارة وتصميمهم ؛ أي : ولو أن كتاباً رُعزَّعَت به الجبال
عن مقارها .

«أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ» : تصدعت من خشية الله عند قراءته . أو شُققت ،
فجعلت أنهاراً وعيوناً .

«أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى» : فتسمع وتحبيب عند قراءته لكان هذا القرآن ، لأنَّه الغاية
في الإعجاز والتلهية في التذكرة والإذنار ، أو لَمَا آمنوا به ؛ كقوله : «ولو أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ
الملائكة» [الآية]^١ .

وقيل^٢ : إنَّ قريشاً قالوا : يا محمد ، إن سرتك أن تتبعك فسيترينك الجبال عن
مكة حتى تسع لنا ، فتتخذ فيها بساتين وقطائع . أو سخر لنا به الريح ، لنركبها ونتجر إلى
الشام . أو ابعث لنا قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ، ليكلمونا فيك . فنزلت . وعلى هذا
فتقطع الأرض قطعها بالسير .

وقيل^٣ : الجواب مقدم ، وهو قوله : «وَهُمْ يَكْفِرُونَ بِالرَّحْمَنِ» وما بينهما
اعتراض . وتذكير «كلم» خاصة^٤ لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر [أ]^٦ وغيره ، عن
محمد بن حماد ، عن أخيه ؛ أحمد بن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول
عليه السلام . قال : قلت له : جعلت فداك ، أخبرني عن النبي - صلى الله عليه وآله -
ورث التبيين كلهم ؟

قال : نعم .

قلت : من لدن آدم حتى أنهى إلى نفسه ؟

قال : ما بعث الله نبياً إلاً و Mohammad - صلى الله عليه وآله - أعلم منه .

٥ - الكافي ١/٢٢٦ ، ح ٧ .

١ - من أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٦ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٤ - أي : تذكيره دون «قطعت» و «سيرة» .

قال : قلت : إِنَّ عِيسَىً أَبْنَ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ يَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ .
قال : صدقت .

وَسَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ كَانَ يَفْهَمُ مِنْطَقَ الطَّيْرِ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-

يَقْدِرُ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَنَازِلِ؟

قال : فقال : إِنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ قَالَ لِلْهَدْهَدَ حِينَ فَقَدَهُ وَشَكَ فِي أَمْرِهِ : «فَقَالَ
مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» حِينَ فَقَدَهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : «لَا عَذَابَ
عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مِّنْ» . وَإِنَّمَا غَضِبَ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَدْلِهُ عَلَى
الْمَاءِ . فَهَذَا وَهُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سَلِيمَانَ ، وَقَدْ كَانَ الرَّيْحَ وَالثَّمَلُ وَالْإِنْسَ
وَالْجَنُّ وَالشَّيَاطِينَ [وَ] ^١الْمَرْدَةُ لَهُ طَائِنُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ ، وَكَانَ الطَّيْرُ
يَعْرِفُهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا» (الآية) وَقَدْ وَرَثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ
[الَّذِي] ^٢فِيهِ مَا تُسِيرُ بِهِ الْجَبَالُ ، وَتُقْطَعُ بِهِ الْبَلَدَانُ ، وَتُحْبَسُ بِهِ الْمَوْتَى ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ
تَحْتَ الْهَوَاءِ . وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِآيَاتٍ مَا يَرَدُهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ بِهِ ، مَعَ مَا قَدْ يَأْذِنَ
اللَّهُ ، مَمَّا كَتَبَهُ الْمَاضِونَ ^٣جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أَمْ الْكِتَابِ . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : «وَمَا مِنْ غَائِبَةَ فِي
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ» . ثُمَّ قَالَ : «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ أَلَّذِينَ أَصْطَفَنَا مِنْ
عِبَادِنَا» فَنَحْنُ أَلَّذِينَ أَصْطَفَانَا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَأَوْرَثْنَا هَذَا الْكِتَابَ فِيهِ تَبْيَانُ كُلَّ شَيْءٍ .
وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^٤قَالَ : لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنَ كَذَلِكَ ، لَكَانَ هَذَا .

«بَلْ لِلَّهِ أَلْأَمْرُ جَمِيعًا» : بَلْ لِلَّهِ الْقَدْرَةُ عَلَىٰ كُلَّ شَيْءٍ .

وَهُوَ إِضْرَابٌ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ «لَوْ» مِنْ مَعْنَى النَّفِيِّ ^٥؛ أَيِّ : بَلْ أَلَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ الْإِتِّيَانِ
بِمَا أَقْتَرَحُوهُ مِنَ الْآيَاتِ ، لَكِنَّ الْإِرَادَةَ لَمْ تَتَعَلَّقْ بِذَلِكَ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَا تَلِينُ لَهُ شَكِيمَتُهُمْ .

١— يَوْجُدُ فِي الْمَصْدِرِ مَعَ الْمَعْوَقَيْنِ .

٢— مِنَ الْمَصْدِرِ .

٣— كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النُّسُخِ : الْمَأْمُونُ .

٤— تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ / ٣٦٥ .

٥— قَوْلُهُ : «وَهُوَ إِضْرَابٌ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ لَوْ مِنْ مَعْنَى

النَّفِيِّ» إِذْ يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَوْجُدْ قُرْآنٌ كَذَلِكَ فَكَأْنَهُ

قَيْلٌ : لَمْ يَوْجُدْ قُرْآنٌ سُيَرَتْ بِهِ الْجَبَالُ ... الخ «بَلْ

اللَّهُ أَلْأَمْرُ جَمِيعًا» بَعْنَ الْإِضْرَابِ عَنِ الْمَقْدِرِ

الْمَذْكُورِ ، لَكِنَّ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمَلَأَ لِلْإِضْرَابِ أَنَّ

يَكُونُ الْجَوَابُ الْمَقْدِرُ : لَمَّا آمَنُوا ، حَتَّى يَكُونَ

الْمَعْنَى : وَلَوْجُدَ قُرْآنٌ بِالْوَصْفِ الْمَذْكُورِ لَمَّا آمَنُوا ؛

أَيِّ : لَيْسَ الْقُرْآنُ الْمَذْكُورُ مُوجَبًا لِإِيمَانِهِمْ «بَلْ لِلَّهِ

الْأَمْرُ جَمِيعًا» فَإِيمَانُهُمْ مُنْوَطٌ بِإِرَادَتِهِ .

قيل^١: ويؤيد ذلك قوله: «أَفَلَمْ يَيَأسِ الَّذِينَ آمَنُوا» عن إيمانهم مع ما رأوا من أحواهم.

وقيل^٢: أي: أفلم يعلم . وهو لغة قوم من النجع .

وقيل^٣: إنما أَسْتُعْمِلُ اليأس بمعنى: العلم ، لأنَّه مسبب عن العلم ، فإنَّ الميوس عنه لا يكون إلا معلوماً^٤ .

وفي مجمع البيان^٥: قرأ عليٰ وعليٰ بن الحسين وجعفر بن محمد- عليهم السلام-:

«أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ» .

وقيل^٦: تُنَسَّبُ هذه القراءة إلى جماعة من الصحابة والتابعين ، وهو تفسيره .

«أَنْ لَوْيَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى الْنَّاسَ جَمِيعًا»؛ معناه: نف هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم .

وهو على الأول متعلق بمحذوف ؟ تقديره: أفلم ييأس الَّذِينَ آمَنُوا عن إيمانهم علمًاً منهم أن لو يشاء الله هدى الناس جميعاً [، أو بـ «آمنوا»]^٧ .

«وَلَا يَرَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا»: من الكفر وسوء الأعمال .

«قَارِعَةٌ»: داهية تقرعهم وتقلعهم وتهدمهم .

«أَوْ تَحْلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ»: فيفزعون منها ، ويتظاهر إليهم شرورها .

وقيل^٨: الآية في كفار مكة لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَا يَزَالُ يَبْعَثُ السَّرَايَا عَلَيْهِمْ فَتَغِيرُ حَوَالِيهِمْ وَتَخْتَطِفُ مَوَاحِشَهُمْ . وعلى هذا يجوز أن يكون تحمل خطاباً للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّهُ حلَّ بِجِيشِهِ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ عام الحديبية .

«حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ»: القيامة . أو الموت . أو فتح مكة .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١)»: لامتناع الكذب في كلامه .

١— أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٢— أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٣— لأن اليأس عن حصول الشيء لا يكون إلا

بعد العلم به ، لأن اليأس عنه هو اعتقاد عدم

حصوله .

٤— المجمع ٢٩٢/٣ .

٥— أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٦— من أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٧— أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

٨— أغار عليهم: دفع عليهم الخيل وأوقع بهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « ولا يزال الَّذِي كَفَرُوا تَصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً » وهي النَّقْمَة . « أَوْ تَحْلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ » فَتَحْلُّ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ فَيَرُونَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُونَ بِهِ ، وَالَّذِينَ حَلَّتْ بِهِمْ عَصَمَةُ كُفَّارٍ مُّشَبِّهِمْ لَا يَتَعَظَّ بِعَصَمِهِمْ بَعْضُهُمْ ، وَلَنْ يَزَالُوا كَذَلِكَ « حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ » الَّذِي وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ التَّصْرِيفِ وَيَخْزِيَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ .

« وَلَقَدْ آسَتْهُزِئَ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَآمَلْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ » : تسلية للرسول - صلى الله عليه وآله - ووعيد للمستهزئين به والمترجحين عليه .

و « الإِمْلَاءُ » أَنْ يُتَرَكَ ملاوة^٢ من الزَّمَانِ في دُعَةِ وَأَمْنِ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ : أي : طوَّلتْ لَهُمُ الْأَمْلَى ثُمَّ أَهْلَكْتُهُمْ .

« فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ (٣٢) » ؛ أي : عقابِ إِيتَاهُمْ .

« أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ » : رقيبٌ عَلَيْهَا ، حَفَظَ « بِمَا كَسَبَتْ » : مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرًّا ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِّنْ أَعْمَالِهِمْ لَا يَفُوتُ عَنْهُ شَيْءٌ مِّنْ جَزَائِهِمْ .
والخبر مخدوف ؛ تقديره : كمن ليس كذلك . أَوْ لَمْ يَوْحَدُوهُ .

وفي أصول الكافي^٤ : عليّ بن محمد ، مرسلاً ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قال : أَعْلَمُ عِلْمَكُمْ ، اللَّهُ أَحْسَنُ ، أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدِيمٌ .

... إِلَىٰ أَنْ قَالَ : وَهُوَ قَائِمٌ ، لَيْسَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ اِنْتِصَابٍ وَقِيَامٍ عَلَىٰ ساقٍ فِي كَبَدٍ ؛ كَمَا قَامَتِ الْأَشْيَاءُ ، وَلَكِنْ قَائِمٌ يَخْبِرُ أَنَّهُ حَفَظٌ ؛ كَقُولُ الرَّجُلِ : الْقَائِمُ بِأَمْرِ [نَا]^٥ فَلَانَ . وَاللَّهُ هُوَ الْقَائِمُ « عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ » . وَالْقَائِمُ - أَيْضًا - فِي كَلَامِ النَّاسِ : الْبَاقِي ، وَالْقَائِمُ - أَيْضًا - يَخْبِرُ [عَنْ]^٦ الْكَفَايَةِ ؛ كَقُولُكَ لِلرَّجُلِ : قَمْ بِأَمْرِ [بَنِي]^٧ فَلَانَ ؛ أَيْ أَكْفَهُمْ . وَالْقَائِمُ مَنْ تَقَاءَمَ عَلَىٰ ساقٍ ، فَقَدْ جَعَنَا الْإِسْمَ وَلَمْ يَجْتَمِعُ الْمَعْنَى .

وفي عيون الأخبار^٨ : حَدَّثَنَا عَلَيَّ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ [مُحَمَّدٍ بْنِ]^٩ الدَّقَّاقِ - رَضِيَ اللَّهُ

١ - تفسير القمي / ١ ٣٦٦-٣٦٥ .

٥ - الكبد: المشقة والعناء .

٦ - قال في الصحاح: أفت بهذه ملاوة وملادة ؟

أَيْ : حيناً وبرهة .

٧ و ٨ - من المصدر .

٩ - العيون / ١٢٠ ، ح ٥٠ .

٤ - الكافي / ١ ١٢٢-١٢٠ ، ح ٢ .

١٠ - من المصدر .

عنهـ قال : حَدَثْنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيَّ قَالَ : حَدَثْنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعْرُوفُ بِعَلَان١ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَىٰ ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ خَالِد٢ ، عَنْ أَبِي الْحَسِينِ الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ : أَعْلَمُ ، عَلَمَكَ اللَّهُ الْخَيْرُ . وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

«وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ» : أَسْتَئْنَافٌ . أَوْ عَطْف٣ عَلَى «كَسْبَتْ» إِنْ جُعِلْتَ «مَا» مُصْدَرِيَّةً ، أَوْ «لَمْ يَوْتِدُوهُ» الْمُقْدَرُ [وَ «جَعَلُوا» عَطْفٌ عَلَيْهِ]٤ ، وَ يَكُونُ الظَّاهِرُ فِيهِ مَوْضِعُ الْمُضْمِرِ لِلتَّنْبِيَّهِ عَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَحْقُقُ لِلْعِبَادَةِ ، وَ قَوْلُهُ : «فُلْنَ سَمُوْهُمْ» تَنْبِيَّهٌ عَلَى أَنَّهُ هُؤُلَاءِ الشَّرَكَاءِ لَا يَسْتَحْقُونَهَا . وَ الْمَعْنَى : صَفَوْهُمْ فَانْظُرُوهُمْ ، هَلْ هُمْ مَا يَسْتَحْقُونَ بِهِ الْعِبَادَةِ وَ يَسْتَأْهِلُونَ الشَّرْكَةَ؟

«أَمْ تُتَبَّعُونَهُ» : بَلْ أَتَنْبَئُونَهُ .

وَ قَرْئ٥ : «تَنْبَئُونَهُ» بِالتَّحْفِيفِ .

«بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ» : بِشَرَكَاءِ يَسْتَحْقُونَ الْعِبَادَةِ لَا يَعْلَمُهُمْ . أَوْ بِصَفَاتِهِمْ يَسْتَحْقُونَهَا لِأَجْلِهَا لَا يَعْلَمُهَا وَهُوَ الْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا لَمْ يَعْلَمُهُمْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئاً يَتَعَلَّقُ بِهِ الْعِلْمُ ؛ وَ الْمَرَادُ : نَفِي أَنْ يَكُونُوا لِهِ شَرَكَاءَ .

«أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ» : أَمْ تَسْمُونُهُمْ شَرَكَاءِ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةِ وَاعْتِبَارِ مَعْنَى ؛ كَتْسَمِيَّةِ الزَّنجِيِّ كَافُوراً .

وَهَذَا أَحْجَاجٌ بَلِيغٌ عَلَى أَسْلُوبِ عَجِيبٍ يَنْادِي عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِعْجَازِ .

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بقلان.
٢ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٣٨/١ . وفي النسخ: الحسن بن خالد.
٣ - قيل: الاستئناف لا يكون بالواو، فكيف جعل «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ» استئنافاً؟ قلنا: الاستئناف على نوعين: أحدهما المعتبر عند النحو ما يكون مسبوقاً بواو الاستئناف بأن يكون كلاماً مستقلاً .
٤ - من المصدر. يعني: العطف يحتمل وجهين:
أحدهما أن يكون «جَعَلُوا» عطفاً على «كَسْبَتْ»

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٢١ .
٦ - قوله: «وهذا أَحْجَاجٌ بَلِيغٌ ... الخ» فقوله تعالى: «أَفَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا



«بَلْ زِينَ لِلّٰهِيْنَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ» : تمورهم ، فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقاً . أو
كيدهم للإسلام بشركم .

«وَصَدُّوا عَنِ الْسَّبِيلِ» : سبيل الحق .

وقرأ^١ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبن عامر «وَصَدُّوا» بالفتح ؛ أي : وصدوا
الناس عن الإيمان .

وقرئ^٢ ، بالكسر ، و «صَدٌ» بالتنوين .

«وَمَنْ يُظْلِلِ اللّٰهُ» : يخذه .

«فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)» : يوقفه للهدى .

«أَلْهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : بالقتل والأسر ، وسائل ما يصيبهم من
المصيبات .

«وَلَعَذَابٌ آلَآخِرَةٍ أَشَقُّ» : لشدته ودواجه .

«وَمَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ» : من عذابه . أو من رحمته .

«مِنْ وَاقٍ (٣٤)» : حافظ .

«مَثُلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ» : صفتها التي هي مثل في الغرابة .

وهو مبتدأ خبره محذف عند سبويه ؛ أي : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة .

وقيل^٣ : خبره «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [على طريقة قولك : صفة زيد

أسمر] ، أو على حذف موصوف ؛ أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهر ، [٥] أو على

- تعالى^١ : «أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ» حجة رابعة ، إذ
معناه : أنأخذهم الشرء ليس مما له حقيقة بل
 مجرد أمر ظاهر خالٍ عن المعنى . وإيراده هذه
الحجج بهذه العبارات الوجيزة من أغرب
الأساليب .

١ و ٢ — أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

٣ — أنوار التنزيل ١/٥٢١ .

كسبت» حجة على نفي الشريك ، لأنّه ليس
كذلك . قوله - تعالى^١ - : «قُلْ سَمَوْهُمْ» أتحجاج
آخر ، إذ يدل على أن ليس للشركاء صفة
يستحقون بها العبادة والتسمية بالإله . قوله
- تعالى^١ - : «أَمْ تَنْبَئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ» حجة
ثالثة على نفي الشريك ، لأنّه ليس كذلك ، إذ لو
كان لعلمه الله لأنّ علمه محيط بالأشياء . قوله



زيادة المثل . وهو على قول سيبويه حال^١ من العائد المخدوف ، أو من الصلة
«أَكُلُّهَا دَائِمٌ» : لا ينقطع ثمرها .

«وَظَلَّهَا»؛ أي: وظلّها كذلك لا يُنسخ؛ كما يُنسخ في الدنيا بالشمس.

«تُلْكَ»؛ أي: الجنة الموصوفة.

«عَقْبَيِ الَّذِينَ آتَقُوا»: مَا هُمْ وَمَنْتَهُ أَمْرُهُمْ.

«وَعْقَبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥)»: لا غير. وفي ترتيب التظمين^٢ إطماء للمتقين، وإقناط للكافرين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: أي: عاقبة ثوابهم النا .

قال أبو عبد الله عليه السلام : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد أطفئت سبعين مرّة بما ماء ثم التهبت ، ولو لا ذلك ما أستطاع [أدمي] ⁴ أن يطفئها ، وأنها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لا يقى ملك مقرب ولا نبى مرسلا إلا جثا ⁵ على ركبتيه فرعاً من صرختها .

«وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ»:

قيل^٦: يعني: المسلمين من أهل الكتاب؛ كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى، وهم ثمانون رجلاً: أربعون بنجران، وثمانية باليمن، وأثنان وثلاثون بالحبشة.

سائلأً قال: ما حال تلك الجنة؟ فأجيب: تجري من تحتها الأنهر.

— أي : في ذكر « تلك عقبى الذين آتقوها وعقبى الكافرين النار » بعد قوله - تعالى - : « مثل الجنة » الإطماع والإقناط المذكوران إذ يُفهم من « تلك عقبى الذين آتقوها » مع المقابل الآخر أن الجنة للذين آتقوها دون الكافرين ، وأن النار عقبى لهم . دون الذين آتقوها .

٣٦٦ / ١ - تفسير القمي

٤ — من المصدر.

٩- حثا الراح : حلس على ركبتيه.

٦ - أنوار التنزيل، ٥٢٢/١

— فإن المراد منه: أن صفتة هو الأسم بعينه،
لا أن الأسم صادق على ما؛ كما يقال: إن زيداً

أسمر. والمراد: أنَّ حالِ الجنة هو بعينه مفهوم تجربة من تحتها الأنهر، لا أنَّ «تجربة من تحتها الأنهر» صادقة على حالِ الجنة.

۵- لسیف

— قوله: «وهو على قول سيبويه حال ... الخ»
إذا كان «مثـل الجنة» مبـتدأ خـبرـه مـذـوفـ،
وـيـكـون «تـجـريـ من تـحـتـاـ الـأـنـهـارـ» حـالـاـ مـنـ الضـمـيرـ
المـذـوفـ العـائـدـ إـلـىـ المـوـصـولـ ؛ أي: مـثـلـ الجـنـةـ الـتـيـ
وـعـدـ بـهـ الـمـتـقـونـ حـالـ كـوـنـهـاـ تـجـريـ منـ تـحـتـاـ الـأـنـهـارـ.
وـالـأـوـلـيـ، أـنـ يـقـالـ: إـنـ الـجـمـلـةـ أـسـتـئـنـافـ، فـكـأنـ

أو عامتهم ، فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، [عن أبي جعفر عليه السلام -]^٢ : أي : يفرحون^٣ بكتاب الله إذا يتلى عليهم ، وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن ، وهو علي بن أبي طالب .

«وَمِنَ الْأَخْرَابِ»؛ يعني : كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالعداوة ؛ ككعب بن الأشرف وأصحابه ، والسيد والعاقب وأشياعهما .

«مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ»؛ وهو ما يخالف شرائعهم . أو ما يوافق ما حرقوه منها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي قراءة ابن مسعود : «وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ هُوَ الْحَقُّ فَنَّ يُؤْمِنُ بِهِ» أي علي بن أبي طالب يؤمن به «وَمِنَ الْأَخْرَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ» أنكروا^٥ من تأوله ما أنزله في علي وآل محمد وآمنوا ببعضه ، فأمام المشركون فأنكروه كلّه أقوله وأخره وأنكروا أنّ محمداً رسول الله .

«قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ»؛ جواب للمنكريين ؛ أي : قل لهم : إني أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله وأوّلده ، وهو العمدة في الدين ، ولا سبيل لكم إلى إنكاره .

«إِلَيْهِ أَدْعُوكُ»؛ لا إلى غيره .

قيل^٦ : يعني : هذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء ، وأمام ما عدا ذلك من التواريف فمما يختلف بالأعصار والأمم ، فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه .

«وَإِلَيْهِ مَأْبَ (٣٦)»؛ وإليه مرجعى لا إلى غيره .

وقرئ^٧ : «لا أشرك» بالرفع على الاستئناف .

«وَكَذَلِكَ»؛ ومثل هذا الإنزال المشتمل على أصول الديانات الجمع عليها .

«أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا»؛ يحكم في القضايا والواقع بما تقتضيه الحكمة .

«عَرَبِيًّا»؛ مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه . وأنتصابه على

الحال^٨ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٦ .

١ - تفسير القمي ١/٣٦٦ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنكر .

٢ - ليس من المصدر .

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ١/٥٢٢ .

٣ - المصدر : فرحاً .

«وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ» : التي يدعونك إليها ؛ كتقرير دينهم ، والصلوة إلى قبلتهم بعدها حُولت عنها .

«بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنْ أَعْلَمِ» : بنسخ ذلك .

«مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَلْبٍ» : ينصرك .

«وَلَا وَاقٍ (٣٧)» : يمنع العقاب عنك . وهو حسم لأطماعهم ، وتهيج للمؤمنين على الثبات في دينهم .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ» : بشراً مثلك .

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْواجًا وَذَرِيَّةً» : نساء وأولاداً ؛ كما هي لك .

وفي روضة الكافي^١ : سهل ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن وليد الكندي ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال الله عزوجل - في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن معاوية بن وهب ، عن الصادق - عليه السلام - : فما كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا كأحد أولئك ، جعل الله له أزواجاً وجعل له ذرية ، ثم لم يسلم مع أحد من الأنبياء مثل من أسلم مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أهل بيته ، أكرم الله بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

عن بشير الذهان^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما آتى الله أحداً من المرسلين شيئاً إلا وقد آتاه محمدًا - صلى الله عليه وآله - . وقد آتاه الله ؛ كما آتى المرسلين من قبله . ثم تلا هذه الآية : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» .

عن علي بن عمر^٤ بن أبان الكلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [قال]^٥ :

٨ - قوله : «وأنتصابه على الحال» يدل على أن ١ - الكافي ٨١/٨ ، ح ٣٨ .

٩ - تفسير العياشي ٢١٤/٢ ، ح ٥١ . «عربياً» حال ، لكن «حكماً» حال و «عربياً»

١٠ - تفسير العياشي ٢١٤/٢ ، ح ٥٢ . صفتة ، وقد صرحت صاحب الكشاف بأن «حكماً

١١ - تفسير العياشي ٢١٤/٢ ، ح ٥٣ . «عربياً» حال ، لكن في كلام المصنف إشارة إلى

١٢ - من المصدر . أن الحال في الحقيقة هو «عربياً» ؛ كما صرحو في

قوله تعالى - : «قرآنًا عربياً» .

أشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يغبط^١ ويرى ما تقرب به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه . وأهوى إلى حلقه ، قال الله في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، [عن المفضل بن صالح^٢ ، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -].^٣

خلق الله الخلق قسمين فألقى قسماً وأمسك قسماً ، ثم قسم ذلك القسم على ثلاثة أثلاث فألقى ثلثين وأمسك ثلثاً ، ثم اختار من ذلك الثلث قريشاً ، ثم اختار من قريش بني عبد المطلب ، ثم اختار من بني عبد المطلب رسول رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنحن ذريته . فإن قالت الناس : ليس^٤ لرسول الله - صلى الله عليه وآله - ذرية ، جحدوا ، ولقد قال الله : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذريته .

قال : فقلت : أنا أشهد أنكم ذريته .

ثم قلت له : أدع الله لي ، جعلت فداك ، أن يجعلني معك في الدنيا والآخرة .
فدعالي بذلك .

قال : فقبلت باطن يده .

وفي رواية شعيب^٥ ، عنه - عليه السلام - أنه قال : نحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - . ما أدرى على ما يعادوننا إلا لقربتنا من رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي حماسن البرقي^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في آخر كلام له : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فجعل لرسول الله - صلى الله عليه وآله - من الأزواج والذرية مثل ما جعل للرسل من قبله ، فنحن عقب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وذريته ، أجري الله لآخرنا مثل ما أجري لأولنا .

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : وروى الشيخ أبو جعفر ؛ محمد الطوسي - رضي الله عنه - ، عن محمد بن محمد قال : أخبرني أبو الحسن [أحمد بن محمد بن الحسن]^٨ بن الوليد - رضي الله عنه - . قال : حدثني أبي قال : حدثني محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد

١ - المصدر : يغبط .

٢ - تفسير العياشي ٢١٤/٢ ، ح ٥٤ .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ٢١٤/٢ ، ح ٥٥ .

٦ - المحسن ١٤١ ، ح ٣٢ .

٧ - تأويل الآيات ١/٢٣٨ ، ح ١٨ .

٨ - من المصدر .

بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن [أبي] ^١ حمزة ، عن عبد الله بن الوليد قال : دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - في زمانبني مروان .

قال : من أنت ؟

قلنا : من أهل الكوفة .

قال : ما من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة ، لا سيما هذه العصابة ، إن الله هداكم لأمر ^٢ من ^٣ جهله الناس فأحببتمونا وأبغضتنا الناس ، وتابعتمونا وخالفنَا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا ، وأشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين ما تقر عينه أو يغبط إلا أن تبلغ به نفسه هكذا . وأهوى بيده إلى حلقة ، وقد قال عزوجل - في كتابه : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي الجوامع ^٤ : كانوا يعيرون رسول الله - صلى الله عليه وآله - بكثره تزوج النساء ، فقيل : إن الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذرية .

« وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ » : وما صلح له ، ولم يكن في وسعه .

« أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةً » : تُقْتَرَحُ عَلَيْهِ ، وَحُكْمُ يُلْتَمِسُ مِنْهُ .

« إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » : فإن الملي بذلك القادر عليه .

« لِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ (٣٨) » : لكل وقت وأمد حكم يُكتَبُ على العباد على ما يقتضيه أَسْتَصْلَاحَهُمْ .

« يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ » : ينسخ ما يستصوب نسخه .

« وَيُثْبِتُ » : ما تقتضيه حكمته .

وقيل ^٥ : يمحو سينات التائب ويثبت الحسنات مكانها .

وقيل ^٦ : يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلّق به جزاء ويترك غيره مثبتاً ، أو يثبت

ما رأه وحده في صميم قلبه .

وقيل ^٧ : يمحو قرناً ويثبت آخرين .

وقيل ^٩ : يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات .

^٣ - ليس من المصدر .

١ - من المصدر .

٤ - الجوامع / ٢٣٠ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى .



والآية بعمومها أو إطلاقها تشتمل المعاني كلها .

وقرأ أَبْنَ عَامِر وَحْمَزَةُ وَالْكَسَائِي : « وَيَثْبَتْ » بِالتَّشْدِيدِ .

« وَعِنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) » : أصل الكتب ، وهو اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات ، إذ ما من كائن إِلَّا وهو مكتوب فيه ، ففيه إثبات المثبت وإثبات المحو ومحوه وإثبات بدله .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد [ومحمد بن يحيى]^٣ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جمِيعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الشمالي قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : ياثابت ، إنَّ اللهَ - تبارك وتعالى - قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أنَّ قُتلَ الحسين - عليه السلام - أشتَدتَ غضبَ الله على أهل الأرض فأخرجه إلى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعنتم الحديث فكشفتم^٤ قناع السر^٥ ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا « ويحوِّل الله ما يشاء ويثبت وعنده أَمْ الكتاب » .

قال أبو حمزة : فحدثت بذلك أبا عبد الله - عليه السلام - .

فقال : قد كان كذلك .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . قال في هذه الآية : « يحوِّل الله ما يشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يحوِّل الله ما كان ثابتاً ، وهل يثبت إِلَّا ما لم يكن ؟

وفي روضة الكافي^٧ : عَدَةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا ، عنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ خَالِدٍ ، عن أبيه ، عن خلف بن حمَّاد ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - عرضَ عَلَى آدَمَ ذرِيَّتَه عرضَ العِينِ فِي صُورِ الذَّرَّ ، نَبِيًّاً فَنَبِيًّاً ، مَلِكًا فَلَكَّاً ، مُؤْمِنًا فَمُؤْمِنًا ، كَافِرًا فَكَافِرًا .

٥ - المصدر : توزيغ .

٦ - ٧ و ٨ و ٩ - أنوار التنزيل ٥٢٢/١ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - الكافي ٣٦٨/١ ، ح ١ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتكشفتم .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السر .

٦ - الكافي ١٤٦/١ ، ح ٢ .

٧ - الكافي ٣٧٨/٧ ، ح ١ .

فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي نَبَيَّهُ^١ وَكَرَمَتْهُ وَقَصَرَتْ
عُمْرَهُ؟

قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: هَذَا أَبْنَكَ دَاوِدَ، عُمْرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَإِنِّي قد
كَتَبْتَ الْآجَالَ وَقَسَّمْتَ الْأَرْزَاقَ، وَأَنَا أَخْوَمُ أَشَاءَ وَأَثْبَتَ وَعْنِي أُمُّ الْكِتَابَ، فَإِنَّ
جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا مِّنْ عُمْرِكَ أَثْبَتَهُ لَهُ.

قَالَ: يَا رَبَّ، قَدْ جَعَلْتَ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً تَمَامَ الْمَائَةِ.

قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَبَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلَكِ الْمَوْتَ: أَكْتُبُوا عَلَيْهِ كِتَابًا،
فَإِنَّهُ سَيِّنَسِي. فَكَتَبُوا عَلَيْهِ كِتَابًا، فَخَتَمُوهُ بِأَجْنَحَتِهِ مِنْ طِينَةِ عَلَيَّينَ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ
أَخْدَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعَيَاشِيِّ^٣: عَنْ أَبِي حَمْزَةِ الشَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: إِنَّ
الَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَضَ عَلَى آدَمَ أَسْبَأَهُ الْأَنْبِيَاءَ وَأَعْمَارَهُ.

قَالَ فَرَأَ آدَمَ بِاسْمِ دَاوِدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِذَا عُمْرُهُ أَرْبَعُونَ^٤ سَنَةً.

فَقَالَ: يَا رَبَّ، مَا أَقْلَى عُمْرُ دَاوِدَ وَأَكْثَرُ عُمْرِي! إِنَّمَا زَدْتَ دَاوِدَ مِنْ عُمْرِي
ثَلَاثَيْنَ سَنَةً أَيْنَفَذَ ذَلِكُ لَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، يَا آدَمَ.

قَالَ: فَإِنِّي قَدْ زَدْتَهُ مِنْ عُمْرِي ثَلَاثَيْنَ سَنَةً، فَأَنْفَذَ ذَلِكُ لَهُ وَأَثْبَتَهُ لَهُ عِنْدَكَ
وَأَطْرَحُهَا مِنْ عُمْرِي.

قَالَ: فَأَثْبَتَ اللَّهُ لِدَاوِدَ مِنْ عُمْرِهِ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ عَنْدَ اللَّهِ مَثْبُتَةً، وَمَا مِنْ
عُمْرِ آدَمَ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً وَكَانَتْ لَهُ عَنْدَ اللَّهِ مَثْبُتَةً.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَذَلِكَ قَوْلُ [الله]^٥: «يَحِوَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ».

قَالَ: فَحَمَّا^٦ اللَّهُ مَا كَانَ عِنْدَهُ مَثْبُتًا لَآدَمَ، وَأَثْبَتَ لِدَاوِدَ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَثْبُتًا.

قَالَ: فَلَمَّا دَنَا عُمْرُ آدَمَ، هَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. لِيَقْبِضَ زَوْجَهِ.

١— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسْخَةِ: مَكْتُبَتِهِ.

٢— الْمَصْدَرُ: الْحَقْتُ.

٣— تَفْسِيرُ الْعَيَاشِيِّ ٢١٩/٢، ح ٧٣.

٤— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسْخَةِ: أَرْبَعِينَ.

٥— مِنْ الْمَصْدَرِ.

٦— كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسْخَةِ: يَحِوَّا.

فقال له آدم -عليه السلام- : ياملك الموت ، قد بقي من عمري ثلا ثون^١ سنة .

فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لابنك ؟ داود النبي -عليه السلام- وطرحتها^٢ من عمرك حيث عرض [الله]^٣ عليك أسماء الأنبياء من ذرتك وعرض أعمارهم ، وأنت يومئذ بوادي دحنا^٤ ؟

فقال آدم : ياملك الموت ، ما أذكر هذا .

فقال له ملك الموت : يا آدم ، لا تتجهل ، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويحوها من عمرك ، فأثبتها لداود في الزبور ومحاتها من الذكر ؟

قال : فقال آدم : فأخضر الكتاب حتى أعلم ذلك .

قال أبو جعفر -عليه السلام- : فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تدابنوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ، لنسيان آدم وجده ما جعل على نفسه .

عن عمار بن موسى^٥ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- [سئل]^٦ عن قول الله :

«يحيى الله ما يشاء ويثبت وعنده ألم الكتاب» .

قال : إن ذلك الكتاب كتاب يحيى الله فيه ما يشاء ويثبت ، فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الذي يرد به القضاء ، حتى إذا صار إلى ألم الكتاب لم يغنم الدعاء فيه شيئاً .

عن زراة وحرمان ومحمد بن مسلم^٧ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- عن قوله : «يأيها أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» .

قال : كتبها لهم ثم محاها .

عن مساعدة بن صدقة^٨ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه سُئل عن قول الله -عزوجل- : «أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» .

وهي أرض خلق الله -تعالي- منها آدم .

١ - كذلك في المصدر . وفي النسخ : ثلاثة .

٥ - تفسير العياشي ٢٢٠/٢ ، ح ٧٤ .

٢ - المصدر : واطرحتها .

٦ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٧ - تفسير العياشي ٣٠٤/١ ، ح ٦٩ .

٤ - المصدر : بوادي الروحا . ودحنا : واد بين

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧٢ .

الطائف ومكة . قال ياقوت : «حنا» بفتح أوله

وسكون ثانيه ونون وألف ، يروى فيها القصر والمد :

قال: كتبها لهم ثم محاها، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها، والله يحيو ما يشاء ويثبت وعنه أَمِ الْكِتَابِ.

عن زرارة^١، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كان عليّ بن الحسين - عليه السلام - يقول: لو لا آية في كتاب الله لحدثكم بما يكون إلى يوم القيمة. فقلت له: أية^٢ آية؟

قال: قول الله: «يحيو الله ما يشاء ويثبت وعنه أَمِ الْكِتَابِ». عن جميل بن دراج^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «يحيو الله ما يشاء ويثبت وعنه أَمِ الْكِتَابِ» قال: هل يثبت إلا ما لم يكن، و[هل]^٤ يحيو إلا ما كان مثبتاً^٥.

عن حمران^٦ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «يحيو الله ما يشاء ويثبت وعنه أَمِ الْكِتَابِ».

فقال: يا حمران، إنه إذا كان ليلة القدر ونزل الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا

فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخر أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فحاما شاء ثم أثبت الذي أراد.

قال: فقلت له عند ذلك: فكل شيء يكون وهو عند الله في كتاب؟

قال: نعم.

قلت: فيكون كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره؟

قال: نعم.

قلت: فأي شيء يكون [ببيده]^٧ بعده^٨؟

قال: سبحان الله، ثم يحدث الله - أيضاً - ما شاء - تبارك وتعالى -.

عن أبي حمزة الثمالي^٩ قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - وأبو عبد الله - عليه

٥ - ليس من المصدر.

١ - تفسير العياشي ٢١٥/٢، ح ٥٩.

٦ - نفس المصدر والمجلد ٢١٦، ح ٦٢.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.

٧ - من المصدر.

٣ - تفسير العياشي ٢١٥/٢، ح ٦٠.

٨ - المصدر: [بعده].

٤ - من المصدر.



السلام- : يا أبا حمزة ، إن حدثناك [بأمر أنه يجيء من هاهنا [فجاء من هاهنا]^١ فإن الله يصنع ما يشاء ، وإن حدثناك]^٢ اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يحيوما يشاء ويثبت .

عن إبراهيم بن أبي يحيى^٣ ، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضورته ، فإن علم الله أنه [من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان]^٤ وإن لم يكن^٥ من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابية في ذرته فكان مأبونا^٦ ، وذلك أنَّ الذَّكْر يخرج للوجه ، وإن كانت امرأة أثبتت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديداً إذا هو خرج من بطن أمه ، والله بعد ذلك يحيوما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

عن أبي الجارود^٧ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنَّ الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأاسع الدور بهم فكان ما يريد من التقصان ، وإذا أراد بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة ، فلا تنكروا ، فإنَّ الله يحيوما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

عن ابن سنان^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - يقول : إنَّ الله يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويحيوما يشاء ، ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب .
وقال : لكلَّ أمرٍ يريده الله فهو في علمه قبلَ أن يصنعه^٩ ، وليس شيء يبدوه إلا وقد كان في علمه ، إنَّ الله لا يبدوه من جهل .

وفي قرب الإسناد^{١٠} للحميري : أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعليّ بن الحسين والحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام : والله ، لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان مأبونا .

٩ - تفسير العياشي ٢١٧/٢ ، ح ٦٦ .

١ - من المصدر .

٧ - تفسير العياشي ٢١٨/٢ ، ح ٧٠ .

٢ - ليس في ب .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧١ .

٣ - تفسير العياشي ٢١٨/٢ ، ح ٧٢ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمر .

٤ - من المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يضعه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليس .

١١ - قرب الإسناد ١٥٥ .

إلى أن تقوم الساعة «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ألم الكتاب».

وفي الخرائج والجرائح^١: روي عن أبي حمزة الشمالي ، عن أبي إسحاق السبئي ، عن عمرو بن الحمق قال : دخلت على عليـ عليه السلامـ حين ضرب الضربة بالكوفة ،

فقلت : ليس عليك بأس ، إنما هو خدش .

قال : لعمري ، إنـي مفارقكم .

ثم قال : إلى السبعين بلاء ، قالها ثلاثة .

قلت : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يحبني وأغمي عليه ، فبكـتـ أمـ كلثـومـ .

فلما أفاق قال : لا تؤذني ، ياـ أمـ كلـثـومـ ، فإنـكـ لنـ تـرـيـ ماـ أـرـىـ ، إنـ المـلـائـكـةـ منـ السـمـاـوـاتـ السـبـعـ بـعـضـهـمـ خـلـفـ بـعـضـهـمـ وـالـتـبـيـنـ يـقـولـونـ : يـاـ عـلـيـ ، أـنـطـلـقـ إـنـماـكـ خـيـرـ لـكـ مـمـاـ أـنـتـ فـيـ .

فقلـتـ : يـاـ أـمـيـ الـمـؤـمـنـيـنـ ، إـنـكـ قـلـتـ : إـلـىـ السـبـعـينـ بـلـاءـ فـهـلـ بـعـدـ السـبـعـينـ

رـخـاءـ ؟

قال : نـعـمـ ، وـإـنـ بـعـدـ الـبـلـاءـ رـخـاءـ «يمـحـوـ اللهـ ماـ يـشـاءـ وـيـثـبـتـ وـعـنـدـهـ أـلـمـ الـكـتـابـ» .

قال أبو حمزة^٢ : قـلـتـ لـأـبـيـ جـعـفرـ عـلـيـهـ السـلـامـ : إـنـ عـلـيـ إـلـىـ السـلـامـ . قال : إلىـ السـبـعـينـ بـلـاءـ ، وـقـالـ : بـعـدـ السـبـعـينـ رـخـاءـ ، وـقـدـ مـضـتـ السـبـعـونـ وـلـمـ نـرـ رـخـاءـ .

فـقـالـ أـبـوـ جـعـفرـ عـلـيـهـ السـلـامـ : إـنـ اللهـ قـدـ كـانـ وـقـتـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـيـ السـبـعـينـ ، فـلـمـاـ قـتـلـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ . غـصـبـ اللهـ عـلـىـ أـهـلـ الـأـرـضـ فـأـخـرـهـ إـلـىـ الـأـرـبـعـينـ وـمـائـةـ سـنـةـ ، فـحـدـثـنـاـكـمـ فـأـذـعـتـ الـحـدـيـثـ وـكـشـفـتـ الـقـنـاعـ فـأـخـرـهـ اللهـ وـلـاـ يـجـعـلـ لـهـ بـعـدـ ذـلـكـ وـقـتاـ ، وـالـلهـ يـمـحـوـ ماـ يـشـاءـ وـيـثـبـتـ وـعـنـدـهـ أـلـمـ الـكـتـابـ .

قال : قـلـتـ لـأـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : وـكـانـ ذـلـكـ ؟

فـقـالـ : قـدـ كـانـ ذـلـكـ .

وـفـيـ كـتـابـ عـلـلـ الشـرـائـعـ^٣ ، بـإـسـنـادـ إـلـىـ سـمـاعـةـ ، أـنـهـ سـمـعـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ . يـقـولـ :

ما رـدـ اللهـ العـذـابـ عـنـ قـوـمـ قـدـ أـظـلـهـمـ إـلـاـ قـوـمـ يـونـسـ .

فقلت: أكان قد أظلهم؟

فقال: نعم، حتى نالوه بأكفهم.

قلت: فكيف كان ذلك؟

قال: كان ذلك في العلم المثبت عند الله -عزوجلـ - الذي لم يطلع عليه أحداً أنه

سيصرفه عنهم.

وفي كتاب الخصال^١: عن عليـ -عليه السلامـ - حديث طويل ، وفيه يقول -عليه

السلامـ : وربنا يحيـ الله ما يشاء وربنا يثبتـ .

وفي كتاب التوحيد^٢ ، بإسناده إلى الأصبع بن نباتة: عن أمير المؤمنين -عليه السلامـ - حديث طويل ، يقول فيه: ولو لا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيمة ، وهي هذه الآية «يحيـ الله ما يشاء ويثبت وعنده أمـ الكتاب» .

وبإسناده إلى إسحاق بن عمـار ، عمن سمعه ، عن أبي عبد الله -عليه السلامـ - أنه قال في قول الله -عزوجلـ - : «وقالت اليهود يـ الله مغلولة» لم يـعنـوا: أنه هـكـذا ، ولـكتـهم قالـوا: قد فـرـغـ من الأمر فلا يـزيدـ ولا يـنـقـصـ . وقال الله -جلـ جـلالـهـ - تـكـذـيـباـ لـقوـهـمـ : «عـلـتـ أـيـدـيـهـمـ وـلـعـنـواـ بـاـ قـالـواـ بـلـ يـدـاهـ مـبـسوـطـتـانـ يـنـفـقـ كـيـفـ يـشـاءـ» أـلـمـ تـسـمـعـ اللهـ -ـعـزـوجـلــ . يقول: «يـحيـ اللهـ ماـ يـشـاءـ وـيـثـبـتـ وـعـنـدـهـ أـمـ الـكتـابـ» .

وفي عيون الأخبار^٣ ، في بـاب مجلس الرضا -عليه السلامـ - مع سليمان المروزيـ ، قال الرضا -عليه السلامـ - بعد كلام طـوـيلـ لـسـليمـانـ : ومن أـينـ قـلتـ ذـلـكـ ، وما الدـليلـ علىـ أـنـ إـرـادـتـهـ عـلـمـهـ ، وـقـدـ يـعـلـمـ مـاـ لـاـ يـرـيـدـهـ أـبـداـ وـذـلـكـ قـولـهـ -ـتعـالـىـ - : «ولـئـنـ شـئـنـاـ لـنـذـهـبـنـ بـالـذـيـ أـوـحـيـنـاـ إـلـيـكـ» فهو يـعـلـمـ كـيـفـ يـذـهـبـ بـهـ وـلـاـ يـذـهـبـ بـهـ أـبـداـ؟ قال سـليمـانـ : لأنـهـ قد فـرـغـ منـ الـأـمـرـ ، فـلـيـسـ يـزـيدـ فـيـهـ شـيـئـاـ .

قال الرضا -عليه السلامـ - هذا قول اليهود ، فـكـيـفـ قالـ : «أـدـعـونـيـ أـسـتـجـبـ

لـكـمـ» ؟

قال سـليمـانـ : إنـماـ عـنـيـ بـذـلـكـ : أـنـهـ قادرـ عـلـيـهـ .

١ - نور الثقلين/٢، ٥١٤، ح ١٧٠ .

٣ - التوحيد/١٦٧، ح ١ .

٢ - التوحيد/٣٠٥، ح ١ .

٤ - العيون/١٥١، ح ١ .

قال: أفيعد بما لا يفي به ، فكيف قال: «يزيد في الخلق ما يشاء» وقال -عزوجلـ: «يمحو الله ما يشاء ويثبت عنده ألم الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحرا جواباً .

وفي هذا المجلس ٢- أيضاً- قال الرضا -عليه السلام- : إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله -تعالى- يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء [ويمحوما يشاء] ٣ ، ياسليمان ، إن علياً -عليه السلام- كان يقول: العلم عالمه الله ملائكته ورسله [فما علمه ملائكته ورسله] ٤ فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله . وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، [ويمحوما يشاء ، و يثبت ما يشاء .] ٥

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٦: حدثني أبي ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبـي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إذا كان لينة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا فكتبوا ٧ ما يكون من قضاء الله -بارك وتعالى- في تلك السنة ٨ فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً [أو يزيده] ٩ أمر الملك ١٠ أن يمحوما يشاء ثم أثبت الذي أراد .

قلت: [وكل شيء] ١١ هو عند الله مثبت في كتاب؟

قال: نعم .

قلت: فأي شيء يكون بعده؟

قال: سبحان الله ، ثم يحدث الله - أيضاً- ما يشاء -بارك وتعالى- .

وفي أصول الكافي ١٢: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن أبي إسحاق ؛ ثعلبة ، عن زرارة بن أعين ، عن أحد هما -عليهما السلام- قال: ما عبد الله

٧ - المصدر: فيكتبون .

١ - لم يحر جواباً: أي: لم يرده .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الليلة .

٢ - العيون ١/١٤٦ ، ح ١ .

٩ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

١٠ - المصدر: الله .

٤ - من المصدر .

١١ - ليس في أ ، ب .

٥ - ليس في المصدر .

١٢ - الكافي ١/١٤٦ ، ح ١ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٦٦-٣٦٧ .

بشيء مثل البداء.

وفي رواية^١ ابن أبي عمير، عن هشام [بن سالم]^٢، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلات خصال: الإقرار له بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء.

الحسين بن محمد^٣، عن معلى بن محمد قال: سُئل العالم -عليه السلام-. كيف علم الله؟

قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضاءه كان الإمساء، والعلم مقدم على المشيئة، والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمساء، فللله -بارك وتعالى- البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء: فإذا وقع القضاء بالإمساء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً، والقضاء بالإمساء. هو المبرم من المعقولات^٤ ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي^٥ لون وريح وزن وكيل، وما دبت ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع وغير ذلك مما لا يدرك بالحواس، فللله -تعالى- فيه البداء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء.

محمد بن يحيى^٦، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: ما بدا لله^٧ في شيء إلا كان في علمه قبل أن يbedo له.

عنه ، عن^٨ أحمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن فرقان ، عن عمر بن عثمان الجهنمي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: إن الله لم يبدأ^٩ له من جهل .

١— الكافي ١٤٧/١، ح ٣.

٢— من المصدر.

٣— الكافي ١٤٨/١، ح ٩.

٤— نفس المصدر والمجلد ١٤٩/١، ح ١٦.

٥— كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٦— كذا في المصدر. وفي النسخ: عيوناً.

٧— الكافي ١٤٨/١، ح ١٠.

٨— المصادر: المعمولات.

٩— كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يبدأ.

عليّ بن إبراهيم^١ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله .

قال : قلت :رأيت ما ك ان وما هو كائن إلى يوم القيمة ، أليس في علم الله ؟

قال : بلى ، قبل أن يخلق الخلق . الحق^٢ .

عدة من أصحابنا^٣ ، عن أحمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن عمرو^٤ الكوفي ؛ أخي يحيى ، عن مرازم ابن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : ما تنبأنبيّ قط حتى يقرئه بخمس [خصال]^٥ : بالبداء وبالمشية والسبود والعبودية والطاعة .

و بهذا الإسناد^٦ : عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن يونس ، عن جهم [بن أبي جهمة]^٧ ، عن حذفة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَخْرَى مُحَمَّداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَمَا كَانَ مِنْذَ كَانَتِ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ إِلَّا أَنْفَضَاهُ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - وَأَخْبَرَهُ بِالْحَتَّمِ مِنْ ذَلِكَ وَأَسْتَشْنَى عَلَيْهِ فِيهَا سُواهٍ .

وفي مجمع البيان^٨ : روى عمر بن حفص ، عن النبي - صلى الله عليه وآله -

قال : هما كتابان سوياً ألم الكتاب ؟ يحيى الله منه ما يشاء ويثبت . عنده^٩ وألم الكتاب لا يغير منه [شيء]^{١٠} .

وروى محمد بن مسلم^{١١} ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سأله عن ليلة القدر .

فقال : ينزل الله فيها الملائكة والكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من أمر السنة وما يصيب العباد ، وأمر ما عنده موقف له فيه المشيئة ، فيقدم منه ما يشاء ويؤخر

٧ - من المصدر .

١ - الكافي ١٤٨/١ ، ح ١١ .

٢ - ليس في المصدر .

٨ - المجمع ٢٩٨/٣ . وفيه : روى عمران بن

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

حصين .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عمر .

٩ - ليس في المصدر .

٥ - من المصدر .

١٠ - من المصدر .

١١ - المجمع ٢٩٨/٣ .

٦ - الكافي ١٤٨/١ ، ح ١٤ .

ما يشاء ويحwo يثبت وعنه أَمِ الْكِتَابِ .

روى زرارة^١ ، عن عمران^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : هما أمران : موقوف ومحظوظ ، فما كان من محظوظ أ مضاه ، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٣ : وروى أحمد بن إسحاق بن سعد ، عن عبد الله بن ميمون ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه - عليهما السلام - قال : قال الفضل بن عباس : قال لي رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ ، وَإِذَا أَسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنَ بِاللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - . قد مضى القلم^٤ بما هو كائن ، ولو جهد الناس بما ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرازي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول - عليه السلام - في آخره ، وقد سُئل عن قول الله - عزَّوَجَلَّ - : «ن والقلم وما يسطرون» : وأما «ن» فكان نهراً في الجنة أشدّ بياضاً من التلنج وأحلٍ من العسل ، قال الله - عزَّوَجَلَّ - له : كن مداداً . فكان مداداً ، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ، ثم قال : «واليد» القوة ، وليس حيث تذهب إليه المشبهة ، ثم قال لها : كوني قلماً . ثم قال له : أكتب .

فقال له : يارب ، وما أكتب ؟

قال : [أكتب]^٦ ما هو كائن إلى يوم القيمة .

ففعل ذلك ، ثم ختم عليه وقال : لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وأما «ن» فهو نهر في الجنة ، قال الله - عزَّوَجَلَّ - : أَجَمَدْ . فجمد فصار مداداً ، ثم قال - عزَّوَجَلَّ - للقلم : أكتب . فسُطِرَ القلم

١ - المجمع ٢٩٨/٣ .

٢ - المصدر : حمران .

٣ - الفقيه ٤/٢٩٦ ، ح ٨٩٦ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العلم .

٥ - العلل / ٤٠٢ ، ح ٢ .

٦ - من المصدر .

٧ - المعاني / ٢٣ ، ح ١ .

في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حديثي أبي ، عن ابن أبي عمر ، عن عبد الرحيم^٢ القصير ، عن أبي عبدالله - عليه السلام . قال : سأله عن «ن والقلم» .

قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها : الخلد . ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً . فجمد النهر ، وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : أكتب .

قال : يارب ، ما أكتب ؟

قال : أكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة .

فكتب القلم في رق^٣ أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً ، فهو الكتاب المكتون الذي منه التسخن كلها ، أو لستم عرباً ، فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه : أنسخ ذلك الكتاب . أو ليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل ؟ وهو قوله : «إنا كتنا نستنسخ ما كنتم تعملون» .

حديثي أبي^٤ ، عن ابن أبي عمر ، عن هشام ، عن أبي عبدالله - عليه السلام .

قال : أول ما خلق الله القلم ، فقال له : أكتب . فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة .

وفي مجمع البيان^٥ : قيل : «ن» هو نهر في الجنة ، قال الله له : كن مداداً . فجمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : أكتب . فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة . عن أبي جعفر - عليه السلام .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله - عليه السلام . قال : إن الله كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه ، فما شاء منه [قدم] ، وما شاء منه [آخر] ، وما شاء منه محا ، وما شاء منه ثبت ، وما شاء منه كان ، وما لم يشا^٨ منه لم

٥ - المجمع ٣٣٢/٥

١ - تفسير القمي ٣٨٠-٣٧٩/٢

٦ - تفسير العياشي ٢١٦/٢ ، ح ٦٤ .

٢ - بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن .

٧ - من المصدر .

٣ - الرق : الصحيفة البيضاء .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شاء .

٤ - تفسير القمي ١٩٨/٢

يكن .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبي جعفر - عليه السلام - يقول : العلم علمن : فعلم عند الله مخزون ولم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله . وعلم عنده مخزون ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

ووهذا الإسناد^٢ : عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضل^٣ قال : سمعت أبي جعفر - عليه السلام - يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله ، يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمر ، عن جعفر بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير [وهوئب بن حفص عن أبي بصير]^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله عالمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي : قال الرضا - عليه السلام - : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : إن الله - عز وجل - أوحى إلى نبي من أنبيائه ، أن أخبار فلان الملك أنني متوفيه إلى كذا وكذا .

فأتاها ذلك النبي فأخبره ، فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير ، فقال : يارب ، أجلني حتى يشت طفلي وافقسي أمري .

فأوحى الله - عز وجل - إلى ذلك النبي ، أن أتت فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسنت في أجله وزدت في عمري خمس عشرة [سنة]^٧ .

فقال ذلك النبي : يارب ، إنك لتعلم أنني لم أكذب قط .

١ - الكافي ١٤٧/١ ، ح ٦ .

٢ - الحافي ١٤٧/١ ، ح ٧ .

٣ - المصدر : الفضيل .

٤ - الكافي ١٤٧/١ ، ح ٨ .

٥ - من المصدر .

٦ - التوحيد / ٤٤٤-٤٤٣ ، ح ١ .

٧ - من المصدر .

فأوحى الله -عزوجلـ. إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما

يفعل.

«وَإِنْ مَا نُرِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْنَكَ»: وكيفما دارت الحال
أريناك بعض ما أوعدناهم ، أو توفيناك قبله .
«فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ»: لا غير.

«وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)»: للجازة لا عليك ، فلا تحفل بإعراضهم ولا
تستعجل بعذابهم فإنما فاعلون له ، وهذا طلائعه^١ .

«أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتَيْ أَلْأَرْضَ»:

قيل^٢: أي: أرض الكفرة .

«نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا»: بذهاب أهلها .

وقيل^٣: بما نفتحه على المسلمين .

وفي أصول الكافي^٤: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٥ بن
عليـ ، عمن ذكره ، عن جابر ، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: كان عليـ بن الحسين
عليه السلام- يقول: إنه يسخى نفسي^٦ في سرعة الموت والقتل فيما قول الله -عزوجلـ-
«أولم يروا أنا نأتي الأرض نقصها من أطرافها». وهو ذهاب العلماء .

وفي من لا يحضره الفقيه^٧: وسئل عن قول الله -عزوجلـ: «أولم يروا أنا نأتي
الأرض نقصها من أطرافها». فقال: فقد العلماء .

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي: عن أمير المؤمنين-عليه السلام-. حديث طويل ،
يقول فيه-عليه السلام-: وقال: «أولم يروا أنا نأتي الأرض نقصها من أطرافها»؟ يعني

١— أي: الإخبار بأن « علينا الحساب » طليعة
نفسى سخية في سرعة الموت أو القتل فيما؛ أهل
البيت ، فتجود نفسى بهذه الحياة اشتياقاً إلى لقاء
الله -تعالى- .

العذاب ؛ اي: مقدمته ، إذ هو مخبر عنه .

٢— أنوار التنزيل ٥٢٣/١ .

٣— أنوار التنزيل ٥٢٣/١ .

٤— الكافي ٣٨/١ ، ح ٦ .

٥— من المصدر .

٦— الفقيه ١١٨/١ ، ح ٥٦٠ .

٧— الاحتجاج ٢٥٠/٨ .

بذلك: ما يهلك من القرون ، فسماه إيتاناً .

وفي مجمع البیان^١: أختلف في معناه على أقوال .

... إلى قوله: ثانية «ننقصها» بذهب علمائها وفقهاها وخيار أهلها . وروي

ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام - .

«وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ»: لا راد له . وحقيقةه ، الذي يعقب الشيء بالإبطال . ومنه قيل لصاحب الحق: معقب ، لأنّه يقف عرشه بالإقتضاء^٢ . والمعنى : أنه حكم للإسلام بالإقبال ، وعلى الكفر بالإدبار ، وذلك كائن لا يمكن تغييره .

و محل «لا» مع معموله التصب على الحال ؛ أي: يحكم نافذاً حكمه ؛ كما تقول: جاء زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنوسة ؛ تزيد: حاسراً .

«وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)»: فيحاسبهم عمّا قليل في الآخرة بعدما عذبهم بالقتل والإجلاء في الدنيا .

«وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: بأبيائهم والمؤمنين منهم .

«فَلَلَّهِ أَكْمَرُ جَمِيعاً»: إذ لا يؤنه^٣ بمكر دون مكره ، لأنّه قادر على ما هو المقصود منه دون غيره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : قال: المكر من الله هو العذاب .

«يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ»: فيعد جزاءها .

«وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ غَبَّى الْدَّارِ (٤٢)»: من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه . وهذا كالتفسير لمكر الله بهم .

و«اللام» تدل على أن المراد بالعقبي: العاقبة المحمودة^٥ ، مع ما في الإضافة؛ كما عرفت .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: «الكافر» على إرادة الجنس .

وقرأ^٦: «الكافرون» . و«الذين كفروا» . و«الكفر» ؛ أي: أهله .

«وَسَيَعْلَمُ» من أعلمته: إذا أخبره .

١ - المجمع ٣٠٠/٣

٢ - أي: يعقب عرشه ملتباً بالتقاضي .

٣ - أي: لا يبالى ولا يعتبر .

٤ - تفسير القمي ٣٦٧/١

٥ - لأن اللام للتفع .

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٣/١ .

«وَتَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا»:

قيل^١: المراد بهم: رؤساء اليهود.

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»: فإنه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يعني عن شاهد يشهد عليها.

«وَقَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣)»: مرتفع بالظرف، فإنه معتمد على الموصول.
ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره.

وقيل^٢: أي: علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز. أو علم التوراة، وهو ابن سلام وأضرابه. أو علم اللوح المحفوظ، وهو الله - تعالى -؛ أي: كفى بالذي يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيننا، فيخزي الكاذبَ مَنْ . ويؤيد هذه القراءة من قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ» بالكسر^٣.

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رضي الله عنه -: محمد بن أبي عمير الكوفي ، عن عبد الله بن الوليد السمان قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين - عليه السلام -؟

قال: قلت: ما يقدمون على أولي العزم أحداً.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى - قال موسى : «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً» وَلَمْ يَقُلْ: كُلَّ شَيْءٍ، وَقَالَ لَعِيسَى^٥ - عليه السلام -: «وَلَأَبْيَنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ» وَلَمْ يَقُلْ: كُلَّ [شَيْءٍ]^٦ [الَّذِي تَخْتَلِفُونَ بِهِ]^٧ ، وَقَالَ لَصَاحِبِكُمْ^٨ أمير المؤمنين - عليه السلام -: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» وَقَالَ عَزَّوْجَلَ -: «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ» وَعِلْمُ هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَهُ .

^٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عيسى .

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١/٥٢٣ .

^٣ — اي: قراءة «من عِنْدَهِ» الـذـي هو من

الـحـروف الـجـارـةـ ، والتـائـيـدـ لأـجلـ أنـ الذـيـ حـصـلـ

لـيـسـ مـنـ الصـدرـ .

^٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: من صاحبكم .

مـنـ عـنـدـهـ عـلـمـ الـكـتـابـ هوـ اللـهـ - تـعـالـىـ - يـؤـيدـ قـولـ

مـنـ قـالـ: «مـنـ» بـفتحـ الـيمـ عـبـارـةـ عـنـ اللـهـ .

٤ — الاحتجاج/ ٣٧٥ .

عن سليم بن قيس^١ قال: سأله رجل على بن أبي طالب -عليه السلام-. فقال له، وأنا أسمع: أخبرني بأفضل منقبة لك.

قال: ما أنزل الله في كتابه.

قال: وما أنزل الله فيك؟

قال: قوله: «و يقول الذين كفروا لست مرسلًا -إلى قوله- بيبي وبينكم ومن عنده علم الكتاب» إيتاي عنى بن عنده علم الكتاب.

وفي أصول الكافي^٢: على بن إبراهيم ، عن أبيه . و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن^٣ ، عمن ذكره ، جمياً ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر -عليه السلام- : «قل كفى بالله شهيداً بيبي وبينكم ومن عنده علم الكتاب» .

قال: إيتانا عنى ، وعلى أئلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي -صلى الله عليه وآله-.

وفي الخرائج والجرائح^٤: عن سعد^٥ ، عن محمد بن يحيى ، عن عبيد بن معروف ، عن عبيد الله^٦ بن الوليد السقمان ، عن الباقي -عليه السلام- مثله .

وفي أصول الكافي^٧: أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله -عليه السلام- إذ خرج علينا^٨ وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال: ياعجبأ لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله -عزوجل-. لقد همت بضرب جاريتي فلانة فهربت متى ، فما علمت في أي بيوت الدار هي .

قال سدير : فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسير ، فقلنا له: جعلنا فداك ، سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك تعلم علمًا كثيرة ولا ننسبك إلى علم الغيب .

قال: فقال: يا سدير ، ألم تقرأ القرآن؟

١ - نور الثقلين ٢/٥٢١ ، ح ٢٠٥ .

٢ - الكافي ١/٢٢٩ ، ح ٦ .

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين .

٤ - الخرائج ١/٢٠٩ .

٥ - ب: سعيد .

٦ - ب: عبد الله .

٧ - الكافي ١/٢٥٧ ، ح ٣ .

٨ - المصدر: إلينا .

قلت: بلى .

قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله -عزوجلـ: «قالَ الَّذِي عِنْهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ»؟
قال: قلت: جعلت فداك ، قد قرأته١ .

قال: فهل عرفت الرجل ، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟
قال: قلت: أخبرني به .

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟
قال: قلت: جعلت فداك ، ما أقل هذا!

قال: فقال: يا سدير ، ما أكثر هذا٢ أن ينسبه الله -عزوجلـ- إلى العلم الَّذِي أخبرك به ! يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله -عزوجلـ- أيضاً: «قُلْ كُفِّي بالله شهيداً بيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ»؟
قال: قلت: قد قرأته ، جعلت فداك .

قال: أفن عنده علم الكتاب كله [أفهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه؟
قال: لا ، بل من عنده علم الكتاب كله]٣

قال: فأوْمأ بيه إلى صدره ، وقال: علم الكتاب ، والله ، كله عندنا [علم الكتاب والله كله عندنا]٤ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم٥: حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. قال: الَّذِي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين -عليه السلام-.

وسُئل عن الَّذِي عنده علم من الكتاب أعلم ، أم الَّذِي عنده علم الكتاب .

فقال: ما كان علم الَّذِي كان٦ عنده علم من الكتاب عند الَّذِي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر .

الكتاب .

١— كذلك في المصدر . وفي النسخ: قرأت .

٢— قال في مرآة العقول: لعل هذا رد لما يفهم من

٣ و ٤— ليس من المصدر .

٥— تفسير القمي ٣٦٧/١ .

٦— ليس من المصدر .

كلام سدير من تحريف العلم الَّذِي أُوقي آصف -عليه السلام-. بأنه وإن كان قليلاً بالنسبة إلى علم كل الكتاب فهو في نفسه عظيم كثير لانتسابه إلى علم

وقال أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- : ألا إنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ مَا فُضِّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ ، إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، فِي عَتْرَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ .
وفي أمالِي الصَّدُوق^١ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ثَنَاؤَهُ -قَالَ كَفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَنْ عَنْهُ دَعَلَ الْكِتَابَ» .

قال : ذاكُ أخِي ؛ عَلَيَّ بنُ أَبِي طَالِبٍ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٢ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ^٣ قَالَ : قَلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- هَذَا أَبْنَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ^٤ يَزْعُمُ أَنَّ أَبَاهُ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : «قَلْ كَفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَنْ عَنْهُ دَعَلَ الْكِتَابَ» .

قال : كَذَبٌ ، هُوَ عَلَيَّ بنُ أَبِي طَالِبٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْلَانَ^٥ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ : سَأَلَتْهُ عَنْ قَوْلِهِ : «قَلْ كَفِيَ بِاللَّهِ» .

فَقَالَ : نَزَّلَتْ فِي عَلَيَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَفِي الْأَئْمَةِ [بَعْدِهِ] ، وَعَلَيَّ عَنْهُ دَعَلَ الْكِتَابَ^٦ .

عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ^٧ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي قَوْلِهِ : «وَعَنْهُ دَعَلَ الْكِتَابَ» قَالَ : نَزَّلَتْ فِي عَلَيَّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِنَّهُ عَالِمٌ بَعْدَ الْأَمَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- .

عَنْ عُمَرِ بْنِ حَنْظَلَةَ^٨ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : «قَلْ كَفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَنْ عَنْهُ دَعَلَ الْكِتَابَ» فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَتَتْهُ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ : حَسْبَكَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكِتَابِ مِنْ فَاتَحَتْهُ إِلَى خَاتَمَتْهُ مُثْلُ هَذَا ، فَهُوَ فِي الْأَئْمَةِ عَنِيهِ بِهِ .

١ - أَمَالِي الصَّدُوق / ٤٥٣ ، ح ٣ .

٢ - تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ / ٢٢٠ ، ح ٧٧ .

٣ - كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النَّسْخَةِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ .

٤ - تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ / ٢٢١ ، ح ٧٩ .

٥ - نُورُ الثَّقَلَيْنِ / ٥٢٣ ، ح ٢١٥ .

٦ - كَذَا فِي الْمَصْدِرِ . وَفِي النَّسْخَةِ : مُسْلِمٌ .

وفي روضة الوعاظين^١ للمفید -رحمه الله- : قال الباقي -عليه السلام- : «ومن عنده علم الكتاب» علي بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأول والآخر . وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : ذكر الشیخ محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمر ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله عز وجل - : «ومن عنده علم الكتاب» قال : إيتانا عنى ، وعلى أولنا وخيرنا وأفضلنا بعد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ- .

وروى^٣ أيضاً ، عن رجاله ، بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال : سمعت أبي جعفر -عليه السلام- يقول : ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله ؛ كما أنزل^٤ ، إلا كذاب . وما جمعه وحفظه ؛ كما أنزل [الله]^٥ ، إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده -عليهم السلام- .

وروى الشیخ المفید^٦ -رضي الله عنه- ، عن رجاله حديثاً^٧ مسندأ إلى سلمان الفارسي -رضي الله عنه- قال : قال لي أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- : [يا سلمان]^٨ الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا ، يا سلمان ، أيتا أفضل محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ- أو سليمان بن داود ؟

قال سلمان : فقلت : بل محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ- .

فقال : يا سلمان ، هذا آصف من برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سباء إلى فارس في طرفة عين وعنه علم من الكتاب ، ولا أقدر أنا وعندني علم ألف كتاب ؛ أنزل الله منها على شيث بن آدم حسين صحيفة ، وعلى إدريس النبي ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة ، وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ؟

قلت : صدقت ، يا سيدي .

فقال : أعلم ، يا سلمان ، أن الشاك في أمرنا وعلومنا كالمترى في معرفتنا

٥ - ليس من المصدر.

١ - نور الثقلين ٥٢٤/٢، ح ٢١٦.

٦ - تأویل الآیات ٢٤/١، ح ٢٤.

٢ - تأویل الآیات ٢٣٨/١، ح ١٩.

٧ - ليس من المصدر.

٣ - تأویل الآیات ٢٣٩/١، ح ٢٠.

٨ - من المصدر.

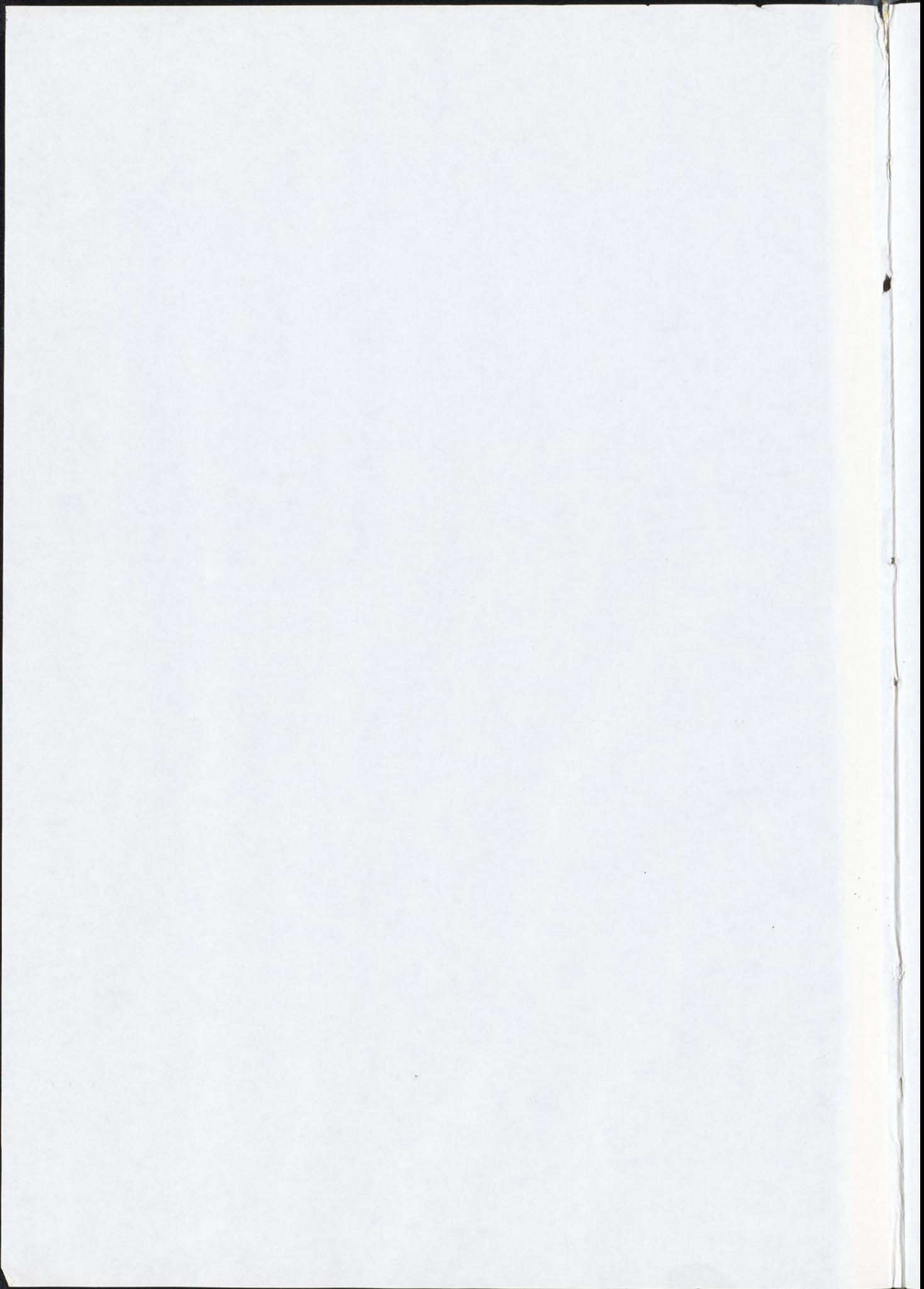
٤ - كذلك في المصدر. وفي النسخ : أنزله .

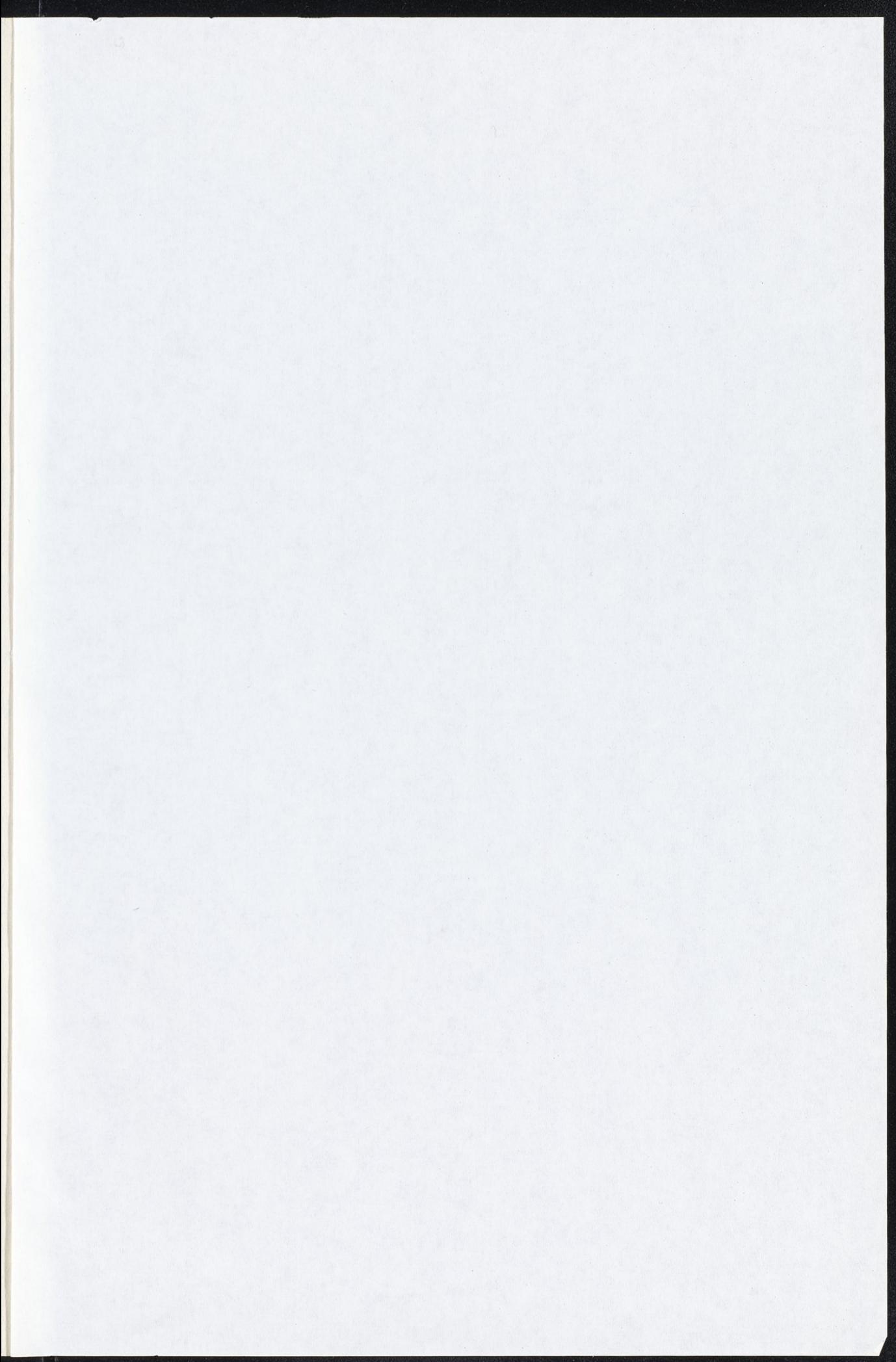
وحقوقنا ، وقد فرض الله [طاعتني و]^١ ولايتنا [في كتابه]^٢ في غير موضع وبين فيه ما
وجب العمل به ، وهو مكشوف .

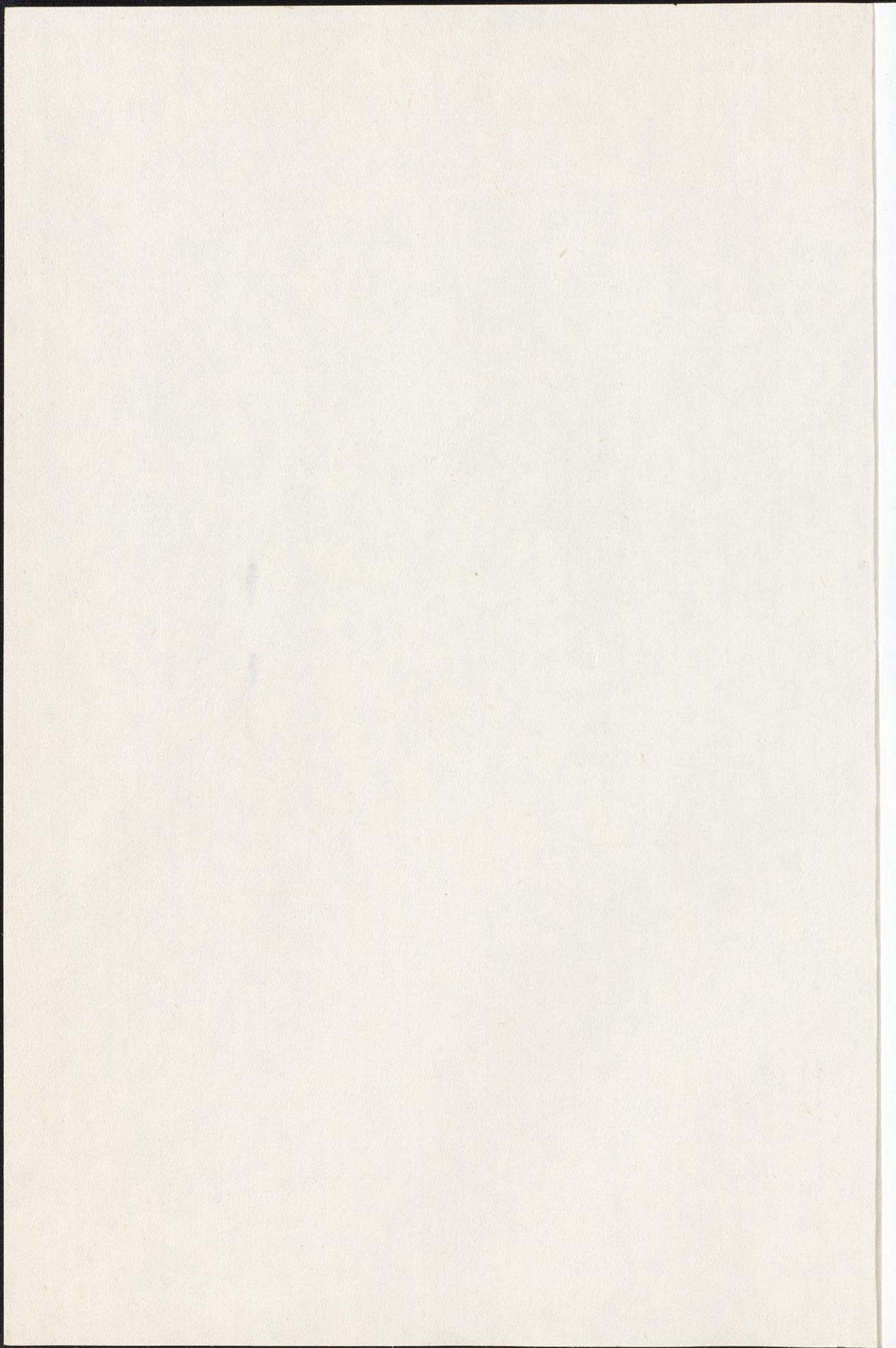
١— ليس من المصدر .

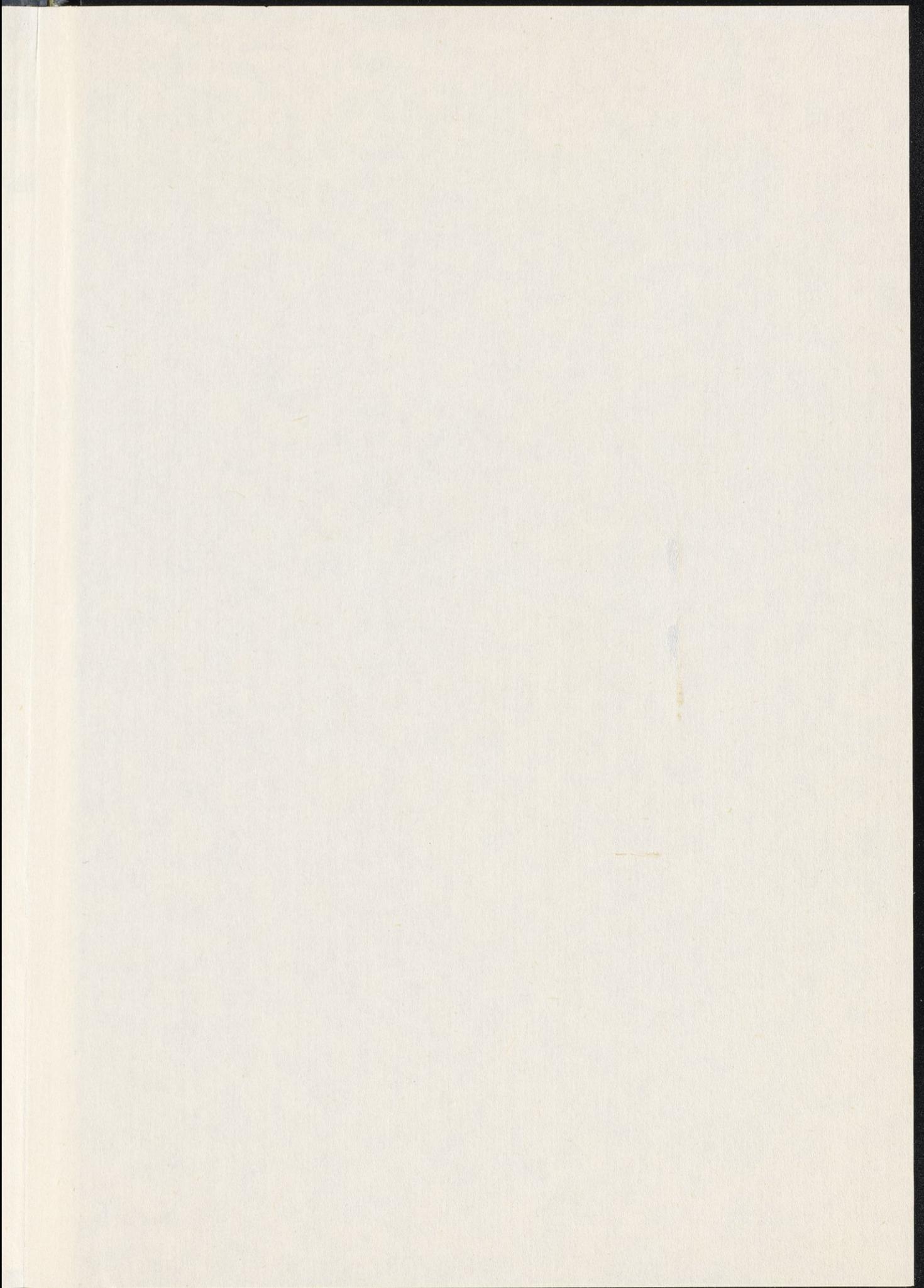
٢— ليس في أ ، ب ، ر .

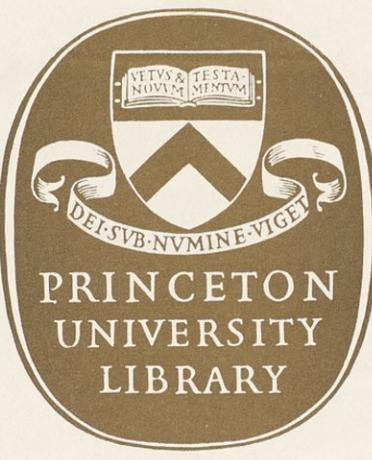
on the way down













مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

٣٠٠ دينار